Süleyma[illegible]ütüphanesi
Kısım | AMCA ZADE HÜSEYİN PAŞA
Yeni[illegible]
Eski Kayıt No. | 265

1

الدرة من كتاب احياء علوم الدين

تأليف الشيخ العالم
العارف الزاهد الورع
لسان الشريعة محمد
الاسلام زين الدين ابو
محمد بن محمد الغزالي
قدس الله روحه

٢٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

قال الشيخ الامام العالم العامل العارف الزاهد العابد الورع القدوة المحقق لسان الشريعة حجة الاسلام شرف الائمة زين الدين ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه الحمد لله اولا حمدا كثيرا متواليا وان كان يتضاءل دون جلاله كل حامد ومحمد وصلى على رسوله ثانيا صلاة تستغرق مع سيد البشر سائر المرسلين وتتحين سبحانه بالتي فيما اشتغلت له عزمي من تحرير كتاب احياء علوم الدين واتلو القطع تعجبك رأيها العادل العالي في الحذر من بين زمرة الملحدين المسرف في التقريع والانكار من طبقات المتكلمين الغافلين فلقد حل عن لساني عقدة الصمت وطوقني عقد الكلام وقلادة النطق ما انت متأثر عليه من العي عن جليته الحق مع اللجاج في نصرة الباطل وتحسين الجهل والتسخير على من آثر التروع قليلا عن مراسم الخلق ميلا يسيرا عن ملازمة الرسم الى العمل بمقتضى العلم طمعا في نيل ما تعبده الله تعالى به من تزكية النفس واصلاح القلب وتلاوة بعض ما فرط من اضاعة العمر يأسا عن تمام التلافي للخير وانحيارا عن غمار من قال فيهم صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله سبحانه بالعلم ولعمري لا سبيل الاصرار على التواني الا الداء الذي عم الجمهور بل شمل الجماهير من القصور عن ملاحظة دقيق هذا الامر والجهل بان الامراد والخطب جد والخبر مغفل والدنيا مدبرة والاجل قريب والسفر بعيد والزاد طفيف والخطر عظيم والطريق مسدود وما سوى الخالص لوجه الله من العلم والعمل عند الناقد البصير رد وسلوك طريق الاخرة مع كثرة العوائق من غير دليل ولا رفيق ممكن فادلة الطريق هم الذين

ورثة الانبياء وقد شغر عنهم الزمان ولم يبق الا المترسمون وقد استحوذ على اكثرهم الشيطان واستغواهم الطغيان واصبح كل واحد منهم بعاجل حظه مشغوفا فصار يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى خلت علوم الدين منذرسا وآثار الهدى في اقطار الارض منطمسا ولقد جهلوا الى الخلق ان لا عالم الا فتوى حكومة يستعين بها القضاة على فصل الخصام عند تهارس الطغام او جدل يتذرع به طالب المباهاة الى الغلبة والافحام او سجع مزخرف يتوسل به الواعظ الى استدراج العوام اذ لم يروا سوى هذه الثلثة مصيدة للحرام وشبكة للحطام فاما علم طريق الاخرة ومداوحة علوم السلف الصالح الذي سماه الله في كتابه فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا وهداية ورشدا فقد اصبح من بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا ولما كان هذا ثلما في الدين مهما وخطبا مدلهما رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما احياء لعلم الدين وكشفا عن مناهج الائمة المتقدمين وايضاحا لما هي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين وقد اسسته على ربعة ارباع ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات وصدرت الجملة بكتاب العلم لانه غاية المهم لاكشف اولا عن العلم الذي يعتد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعيان بطلبه اذ قال طلب العلم فريضة على كل مسلم واثر فيه العلم النافع عن الضار اذ قال صلى الله عليه وسلم يعوذ بالله من علم لا ينفع واحق سبيل اهل العصر عن سلكة البصراب واتخذلهم بالمع السراب واقتناعهم من العلوم بالقشور عن اللباب ويشتمل ربع العبادات على عشر كتب كتاب العلم كتاب قواعد العقايد كتاب اسرار الطهارة كتاب اسرار الصلوات كتاب اسرار الزكوات كتاب اسرار الصيام كتاب اسرار الحج كتاب آداب تلاوة القرآن كتاب الاذكار

والدعوات كتاب الاوراد فى الاوقات واما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب
كتاب آداب الاكل كتاب اداب النكاح كتاب احكام الكسب كتاب الحلال والحرام
كتاب اداب الصحبة والمعاشرة مع اصناف الخلق كتاب العزلة كتاب اداب
السفر كتاب السماع والوجد كتاب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر كتاب
اداب المعيشة واما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب كتاب شرح عجايب
القلب كتاب رياضة النفس كتاب آفات الشهوتين شهوة البطن والفرج
كتاب آفات اللسان كتاب آفات الغضب والحقد والحسد كتاب ذم الدنيا
كتاب ذم المال والبخل كتاب ذم الجاه والرياء كتاب ذم الكبر والعجب
كتاب الغرور واما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب كتاب التوبة كتاب
الصبر والشكر كتاب الخوف والرجا كتاب الفقر والزهد كتاب التوحيد
والتوكل كتاب المحبة والشوق والرضا كتاب النية والصدق والاخلاص
كتاب المراقبة والمحاسبة كتاب التفكر كتاب ذكر الموت فاما ربع العادات
فاذكر فيه من خفايا اداتها ودقايق سننها واسرار معانيها ما يضطر العالم
العامل اليه بل لا يكون من علماء الاخرة من لم يطلع عليه والكثر ذلك مما
اهمل فى الفقهيات واما ربع العادات فاذكر فيه اسرار المعاملات الجارية
بين الخلق واغوارها ودقايق سننها وخفايا الورع فى مجاريها وهى مما لا
يستغنى متدين عنها واما ربع المهلكات فاذكر فيه كل خلق مذموم ورد
القران باماطته وتزكية النفس منه وتطهير القلب عنه واذكر من كل واحد
من تلك الاخلاق حده وحقيقته ثم سببه الذى منه يبعث ثم الافات التى
عليها يترتب ثم العلامات التى [illegible] ثم طريق المعالجة التى [illegible] التخلص
كل ذلك مقرونا بشواهده من الايات والاخبار والاثار واما ربع المنجيات فاذكر

فيه كل خلق محمود وخصلة مرغوب فيها من خصال المقربين والصديقين
التى بها يتقرب العبد من رب العالمين واذكر فى كل خصلة حدها وحقيقتها
وسببها الذى به تجتلب وثمرتها التى منها تستفاد وعلامتها التى بها تعرف
وفضيلتها التى لاجلها فيها يرغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل
ولقد صنف فى بعض هذه المعانى كتب ولكن يتميز هذا الكتاب عنها بخمسة
امور الاول حل ما عقدوه وكشف ما اجملوه الثانى ترتيب ما بددوه ونظم
ما فرقوه الثالث ايجاز ما طولوه وضبط ما قرروه الرابع حذف ما كرروه
الخامس تحقيق امور غامضة اغاصت على الافهام لم يتعرض لها فى الكتب
اصلا اذ الكل وان توارد واعلى منهج واحد فالمستبصر ان يتفرد كل واحد
من السالكين بالتنبه لامر خفى يحضه ويغفل عنه رفقاؤه اولا يغفل
عن التنبه له ولكن يسهو عن ايراده فى الكتب اولا يسهو ولكن يصرفه
عن كشف الغطاء عنه صارف فهذه خواص هذا الكتاب مع كونه حاويا
لجماع هذه العلوم واما حملنى على تاسيس الكتاب على ربعه ارباع امران
احدهما وهو الباعث الاصلى ان هذا الترتيب فى التحقيق والتفهيم كالضرورى
لان العلم الذى به يتوجه الى الاخرة ينقسم الى علم المعاملة والى علم
المكاشفة واعنى بالمكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم فقط واعنى بعلم المعاملة
ما يطلب منه مع الكشف العمل به والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة
فقط دون علم المكاشفة التى لا رخصة فى ايداعها الكتب وان كانت هى
غاية المقصود للطالبين ومطمح نظر الصديقين وعلم المعاملة طريق اليه
ولكن له [illegible] علم الانبياء مع الخلق الا علم الطريق والارشاد اليه واما علم
المكاشفة فلم يتكلم فيها الا بالرمز والايماء عن قليل التمثيل والاحمال علما منهم

منصور افهام الخلق عن الاحتمال والعلماء هم ورثة الانبياء فما لهم سبيل الى
العدول عن نهج الماشى والاقتداء ثم ان علم المعاملة ينقسم الى علم ظاهر اعنى
العلم باعمال الجوارح والى علم باطن اعنى العلم باعمال القلوب والجارى على
الجوارح اما عبادة واما عادة والوارد على القلوب التى هى محكم الاحتجاب عن
الحواس من عالم الملكوت اما محمود واما مذموم فبالواجب انقسم هذا العلم
الى سطرين ظاهر وباطن والسطر الظاهر المتعلق بالجوارح انقسم الى عبادة وعادة
والسطر الباطن المتعلق باحوال القلب واخلاق النفس انقسم الى مذموم ومحمود
فكان المجموع اربعة اقسام ولا يشذ نظر فى علم المعاملة عن هذه الاقسام
الباعث الثانى الذى رأيت الرغبة من طلبة العلم صادقة فى القصد الذى صلح
عنده من لا يخاف الله تعالى للتذرع به الى المباهاة والاستظهار بجاهه ومنزلته
فى المنافسات وهو مرتب على اربعة ارباع والمتزيى بزى المحبوب محبوب فلم
يبعد ان يكون تصوير الكتاب بصورة الفقه تلطفا فى استدراج القلوب ولهذا
تلطف بعض من رام استمالة قلوب الرؤساء الى الطب فوضعه على هيئة تقويم
النجوم موضوعا فى الجداول والرقوم وسماه تقويم الصحة ليكون اسمه بذلك
الجنس جاذبا لهم الى المطالعة والتلطف فى اجتذاب القلوب الى العلم الذى يفيد
حياة الابدان هم من التلطف فى اجتذابها الى الطب الذى لا يفيد الا صحة للجسد فقم
هذا العلم طب القلوب والارواح للتوصل به الى حياة تدوم ابد الآباد فاين منه
الطب الذى تعالج به الاجساد وهى معرضة بالضرورة للفساد فى اقرب الآماد
فنسأل الله التوفيق للرشاد والسداد انه الكريم الجواد

كتاب العلم

وفيه سبعة ابواب الباب الاول فى فضل
العلم والتعليم والمتعلم الباب الثانى فى بيان فرض العين وفرض الكفاية

من العلوم وبيان حد الفقه والكلام من علم الدين وبيان علم الآخرة وعلم
الدنيا الباب الثالث فيما تعده العامة من علوم الدين وليس منه وفيه بيان
جنس العلم المذموم وقدره الباب الرابع فى آفات المناظرة وسبب استمالة
الناس بالخلاف وللجدل الباب الخامس فى اداب المعلم والمتعلم الباب
السادس فى آفات العلم والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا
والآخرة الباب السابع فى العقل وفضيلته واقسامه وما جاء فيه من
الاخبار الباب الاول فى فضل العلم والتعليم والتعلم وشواهده
من النقل والعقل اما فضيلة العلم فشواهدها من القرآن قوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط بدأ بنفسه
وثنى بملائكته وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلالا
ونبلا وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
قال ابن عباس للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبع مائة درجة ما بين
الدرجتين مسيرة خمس مائة عام وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى
قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى قال
الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به تنبيها على انه اقتدر عليه بقوة العلم
وقال تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل
صالحا وما يلقاها الا الصابرون وقال تعالى وقل رب زدنى علما وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فجعله فى الوقائع الى استنباطهم
والحق رتبهم بعد رتبة الانبياء فى كشف حكم الله تعالى وقيل فى قوله تعالى

شواهدها من النقل والعقل

يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم يعني العلم وريشا يعني اليقين
ولباس التقوى يعني الحياء وقال تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم وقال
فلنقصن عليهم بعلم وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
وقال تعالى خلق الانسان علمه البيان وانما ذكر ذلك في معرض الامتنان
واما الاخبار قال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه
رشده وقال العلماء ورثة الانبياء ومعلوم انه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف
فوق شرف الورائة لتلك الرتبة وقال يستغفر للعالم ما في السموات والارض
واي منصب يزيد على من تستغفر له ملائكة السموات والارض بالاستغفار له
فهو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له وقال ان الحكمة تزيد
الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يدرك مدارك الملوك وقد نبه بهذا على مرتبته
في الدنيا ومعلوم ان الاخرة خير وابقى وقال خصلتان لا تكونان في منافق
حسن سمت ولا فقه في دين ولا تشكن في الحديث لنفاق بعض فقهاء الزمان
فانه ما اراد به الفقه الذي طنتنه وسيأتي بيان معنى الفقه وادنى درجات
الفقيه ان يعلم ان الاخرة خير من الدنيا وهذه المعرفة اذا صدقت وغلبت
تراثه عن النفاق والرياء وقال افضل الناس المومن العالم الذي ان احتيج
اليه نفع وان استغنى عنه اغنى نفسه وقال الايمان عريان ولباسه التقوى
وزينته الحياء وثمرته العلم وقال اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم
والجهاد اما اهل العلم فدلوا الناس على ما جآت به الرسل واما اهل الجهاد
فجاهدوا باسيافهم على ما جات به الرسل وقال يموت قبيلة اسر من
موت عالم وقال الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا وقال يوزن يوم القيمة مداد العلماء ودم الشهداء وقال من حفظ

على امتي اربعين حديثا من السنة حتى يؤديها اليهم كنت له شفيعا وشهيدا
يوم القيمة وقال من حمل من امتي اربعين حديثا لقي الله يوم القيمة فقيها عالما
وقال من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وقال
اوحى الله الى ابرهيم يا ابرهيم اني عليم احب كل عليم وقال العالم امين الله في
الارض وقال صنفان من امتي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد
الناس الامراء والفقهاء وقال اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله
فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال في تفضيل العلم على العبادة والشهادة
فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي فانظر كيف نزل العلم
مقارنا لدرجة النبوة وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وان كان العابد
لا يخلو عن علم بالعبادة التي يواظب عليها ولولاه لم يكن عابدا وقال فضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال يشفع يوم القيمة
ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي تلو النبوة ودون الشهادة
مع ما ورد في فضل الشهادة وقال ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين وليسير
واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه
وقال خير دينكم ايسره وافضل العبادة الفقه وقال فضل المومن العالم
على المومن العابد سبعون درجة وقال انكم اصبحتم في زمان كثير فقهاوه
قليل خطباوه قليل سايلوه كثير معطوه والعمل فيه خير من العلم وسيأتي على
الناس زمان قليل فقهاوه كثير خطباوه قليل معطوه كثير سايلوه العلم فيه
خير من العمل وقال بين العالم والعابد مايه درجة بين كل درجتين حضر الجواد
المضمر سبعين سنة وقيل يا رسول الله ما الاعمال افضل فقال العلم بالله عز وجل
قيل اي الاعمال تريد قال العلم بالله فقيل نسالك عن العمل وتجيب عن العلم

فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل وقال يبعث الله
العباد يوم القيمة ثم يبعث العلماء ثم يقول يا معشر العلماء انى لم اضع علمى فيكم الا
لعلمى بكم ولم اضع علمى فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم واما الاثار فقد قال
على كرم الله وجهه لكميل يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس
المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على
الانفاق وقال ايضا العالم افضل من الصايم القايم المجاهد واذا مات العالم
ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وقال ايضا نظما

تا الفخر الا لاهل العلم انهم ٭ على الهدى لمن استهدى ادلاء
ووزن كل امرء ما كان يحسنه ٭ والجاهلون لاهل العلم اعداء
ففز بعلم ولا تجهل به ابدا ٭ فالناس موتى واهل العلم احياء

وقال ابو الاسود ليس شئ اعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على
الملوك وقال ابن عباس خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال
والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك معه وسئل ابن المبارك عن الناس
فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذى ياكل بدينه
ولم يجعل غير العالم من الناس لان الخاصية التى بها تميز الانسان عن ساير
البهايم هو العلم والانسان انسان بما هو شريف لاجله وليس ذلك بقوته شخصه
فان الجمل اقوى منه ولا بعظمه فان الفيل اعظم منه ولا بشجاعته فان السبع
اشجع منه ولا بالكل فان الجمل اوسع بطنا منه ولا بالحاجة فان احس العصافير
اقوى على السفاد منه بل لم يخلق الا للعلم وقال بعض الحكما ليت شعرى اى شئ
ادرك من فاته العلم واى شئ فاته من ادرك العلم وقال قس الموصلى ليس لمن ذاق
الطعام والشراب والدواوين قالوا نعم قال كذلك القلب اذا منع الحكمة والعلم

تلك ايام موت ولقد صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة وبه حياته كما
ان غذاء الجسد الطعام ومن فقد العلم فقلبه مريض وموته لازم ولكنه لا
يشعر به اذ حبت الدنيا وشغلها ابطل احساسه كما ان غلبة الخوف قد
تبطل احساس الم الجرح فى الحال وان كان واقعا فاذا حط الموت عنه اعباء
الدنيا احتضر هلاكه وتحسر تحسرا لا ينفعه وذلك كاحساس الامن من خوفه
او المفيق عن سكره بما اصابه من الجراحات فى حالة السكر والخوف فنعوذ بالله
من كشف الغطاء فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال الحسن يوزن مداد
العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل ان
يرفع ورفعه ان تهلك رواته فوالذى نفسى بيده ليودن رجال قتلوا فى سبيل الله
شهداء ان يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم وان احدا لم يولد عالما وانما
العلم بالتعلم وقال ابن عباس تذاكر العلم بعض ليله احب الى من احياها
وذكر عن ابى هريرة واحمد بن حنبل وقال الحسن فى قوله ربنا اتنا فى الدنيا
حسنة هى العلم والعبادة وفى الاخرة حسنة هى الجنة وقيل لبعض الحكماء اى
الاشياء تشتهى قال الاشياء التى اذا غرقت سفينتك سبحت معك يعنى العلم
وقيل اراد بغرق السفينة هلاك بدنه بالموت وقال بعضهم من اخذ الحكمة
لجاما اتخذه الناس اماما ومن عرف بالحكمة لا حظته العيون بالوقار
وقال الشافعى من شرف العلم ان كل من نسب اليه ولو فى شئ حقير فرح
ومن دفع عنه حزن وقال عمر رضى الله عنه ايها الناس عليكم بالعلم فان
لله ردآء يحب من طلب بابا من العلم ردآه الله برداية فان اذنب ذنبا
استغفر فان اذنب ذنبا استغفر الله سبعين ردآه ذلك وان تطاول
به ذلك الذنب حتى تموت وقال الاحنف كاد العلماء ان يكونوا اربابا

وكل عزلم يوطن بعلم فالى ذل مصيره وقال سالم بن ابى الجعد اشتراني مولاى
بثلثمايه درهم واعتقني فقلت باى حرفه احترف فاحترفت بالعلم فما تم لى
سنه حتى اتانى امير المدينه زايرا فلم آذن له وقال الزبير بن ابى بكر كتب الى ابى
بالعراق عليك بالعلم فانك ان افتقرت كان لك مالا وان استغنيت كان
جمالا وحكى ذلك فى وصايا لقمان لابنه وقال يا بنى جالس العلماء وزاحمهم
بركبتيك فان الله يحيى القلوب بنور الحكمه كما يحيى الارض بوابل المطر وقال
بعض الحكماء اذا مات العالم بكاه الحوت فى الماء والطير فى السماء ويفقد وجهه
ولا ينسى ذكره وقال الزهرى العلم ذكر ولا يحبه الا ذكور الرجال

فضيلة التعليم اما الايات فقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقه منهم
طايفه ليتفقهوا فى الدين وقوله تعالى فسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
واما الاخبار فقوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك
الله به طريقا الى الجنه وقال ان الملايكه لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما
يصنع وقال لان تغدو فتعلم بابا من العلم خير من ان تصلى مايه ركعه
وقال باب من العلم يعلمه الرجل خير له من الدنيا وقال طلب العلم فريضه
على كل مسلم وقال اطلبوا العلم ولو بالصين وقال العلم خزاين مفاتيحه السوال
فسلوا فانه يوجر فيه اربعه السايل والعالم والمستمع والمحب لهم وقال لا ينبغى
للجاهل ان يسكت على جهله ولا للعالم ان يسكت عن علمه وفى حديث ابى ذر
حضور مجلس عالم افضل من صلاة الف ركعه وعياده الف مريض وشهود
الف جنازه فقيل يا رسول الله ومن قراءة القران فقال وهل ينفع القران
الا بالعلم وقال من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الاسلام فبينه
وبين الانبياء فى الجنه درجه واحده واما الاثار فقال ابن عباس ذللت لى

فعززت مطلوبا وكذلك قال ابن ابى مليكه ما رايت مثل ابن عباس اذا رايته
رايت احسن الناس وجها فاذا تكلم فاعرب الناس لسانا فاذا افتى فاكثر
الناس علما وقال ابن المبارك عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه
الى مكرمه وقال بعض الحكماء انى لا ارحم رجلا اكرمنى لاحد رجلين رجل
رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم ولا يطلب وقال ابو الدرداء لان
اتعلم مسالة احب الى من قيام ليله وقال ايضا العالم والمتعلم شريكان
فى الخير وساير الناس همج لا خير فيهم وقال ايضا كن عالما او متعلما او مستمعا
ولا تكن الرابع فتهلك وقال عطاء مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس
اللهو وقال عمر موت الف عابد قايم الليل وصايم النهار اهون من موت
عالم بصير بحلال الله وحرامه وقال الشافعى طلب العلم افضل من النافله
وقال ابن عبد الحكم كنت عند مالك اقرا عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب
لاصلى فقال يا هذا ما الذى قمت اليه بافضل مما كنت فيه اذا صحت النيه وقال
ابو الدرداء من راى ان الغدو الى العلم ليس بجهاد فقد نقص فى رايه وعقله

فضيلة التعليم اما الايات فقوله تعالى وليندروا قومهم اذا رجعوا
اليهم والمراد هو التعليم والارشاد وقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه وهو ايجاب للتعليم وقال وان فريقا منهم
ليكتمون الحق وهم يعلمون وهو التحريم للكتمان كما قال فى الشهاده ومن يكتمها
فانه آثم قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ما آتى الله عالما علما الا اخذ عليه من
الميثاق ما اخذ من النبيين ليبينه ولا يكتمه وقال تعالى ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله وعمل صالحا وقال ادع الى سبيل ربك بالحكمه وقال ويعلمهم الكتاب
والحكمه واما الاخبار فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى

لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وقال من تعلم
بابا من العلم ليعلم الناس اعطى ثواب سبعين صديقا وقال عيسى عليه
السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السموات وقال النبى صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يقول الله للعابدين المجاهدين ادخلوا الجنة
فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله عز وجل انتم عندى كبعض
الملائكة اشفعوا فتشفعون وتدخلون الجنة وهذا انما يكون للعلم المتعدى
بالتعليم لا اللازم الذى لا يتعدى وقال ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا من الناس
بعد ان يؤتيهم اياه ولكن يذهب بذهاب العلماء فكلما ذهب عالم ذهب بما معه
من العلم حتى اذا لم يبق الا رؤوسا جهالا ان سئلوا افتوا بغير علم فيضلون
ويضلون وقال من علم علما فكتمه ألجم يوم القيمة بلجام من نار وقال نعم العطية
ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوى عليها ثم تحملها الى اخ لك مسلم تعلمه اياها
تعدل عبادة سنة وقال الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
او متعلم او معلم وقال ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة فى
جحرها وحتى الحوت فى البحر ليصلون على معلم الناس الخير وقال ما افاد المسلم
اخاه فائدة افضل من حديث حسن بلغه فبلغه وقال كلمة من الخير يسمعها المؤمن
فيعمل بها ويعلمها خير له من عبادة سنة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فراى مجلسين احدهما يدعون الله ويرغبون اليه والثانى يعلمون
الناس فقال اما هؤلاء فيسئلون الله ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما
هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم وقال
مثل ما بعثنى الله به من العلم والهدى كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت منها
بقعة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها بقعة امسكت الماء

فنفع الله به الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هى
ماء ولا تنبت كلا فاول وذكر مثلا للمنتفع بعلمه والثانى للنافع والثالث للمحروم
منهم وقال اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث علم ينتفع به وقال
الدال على الخير كفاعله وقال لا حسد الا فى اثنتين رجل اتاه الله حكمة فهو يقضى
بها ويعلمها وقال على خلفاى رحمة الله قيل ومن خلفاوك قال الذين يحيون
سنتى ويعلمونها عباد الله واما الآثار فقد قال عمر من حدث بحديث فعمل به
فله مثل اجر ذلك العمل وقال ابن عباس معلم الخير يستغفر له كل شئ
حتى الحوت فى البحر وقال بعض العلماء العالم يدخل فيما بين الله وبين خلقه
فلينظر كيف يدخل وقد روى ان سفين الثورى قدم عسقلان فمكث ولا
يسأله انسان فقال اكثروا والى لاخرج من هذا البلد هذا بلد يموت فيه العلم
وانما قال ذلك حرصا على فضيلة التعليم واستبقاء للعلم به وقال عطاء
دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكى فقلت ما يبكيك فقال ليس احد يسالنى
عن شئ وقال بعضهم العلماء سرج الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضئ
به اهل عصره وقال الحسن لولا العلماء لصار الناس مثل البهايم اى
بالتعليم تخرجون الناس من حد البهيمة الى حد الانسانية وقال علموه
ان لهذا العلم ثمنا قيل وما هو قال ان تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه
وقال يحيى بن معاذ العلماء ارحم بامة محمد من آبائهم وامهاتهم قيل
وكيف ذلك قال لان آباءهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم
يحفظونهم من نار الآخرة وقيل اول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم
العمل ثم النشر وقيل علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فانك اذا فعلت ذلك
علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال معاذ بن جبل فى التعليم والتعلم وزاينه

ايضا مرفوعا تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح
والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلم صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانس
في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على السراء والضراء والوزير عند
الاخلاء والقريب عند الغرباء ومنار سبيل الجنة يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم
في الخير قادة هداة يقتدى بهم ادلة في الخير تقتص آثارهم وترمق افعالهم
وترغب الملايكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس لهم يستغفر
حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها لان العلم
حياة القلب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ
به العبد منازل الابرار والدرجات العلى التفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته
بالقيام به يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع وبه توصل الارحام
وهو امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء الشواهد
العقلية اعلم ان المطلوب من هذا الباب معرفة فضيلة العلم ونفاسته
وبالم تفهم الفضيلة في نفسها ولم تتحقق المراد منها لم يمكن ان يعلم وجودها
صفة للعلم او لغيره من الخصال فلقد ضل عن الطريق من طمع ان يعرف
ان زيدا حليم ام لا وهو بعد لم يفهم معنى الحلم وحقيقتها فالفضيلة ماخوذة
من الفضل وهو الزيادة فاذا تشارك شيان في امر واختص احدهما بمزيد
يقال فضله وله الفضل مهما كانت زيادته فيما هو كمال ذلك الشي كما يقال الفرس
افضل من الحمار بمعنى انه يشاركه في قوة الحمل ويزيد عليه بقوة الكر والفر وسرعة
العدو وحسن الصورة فلو فرض حمار اختص بسلعة زايدة لم يقل انه افضل
لان تلك زيادة في الجسم ونقصان من المعنى وليس من الكمال في شي والحيوان
مطلوب لمعناه وصفاته لا لجسمه واذا فهمت هذا لم تخف عليك ان العلم فضيلة

ان اخرته بالاضافة الى سائر
لشرف العدو ففضيلته في ذاته
وليس فضيلة على الاطلاق

في ذاته وعلى الاطلاق من غير اضافة واعلم ان الشي النفيس فانه وصف كمال
لله عز وجل وبه شرف الملايكة والانبياء بل النفيس من الخيل خير من البليد
فهي فضيلة على الاطلاق من غير اضافة واعلم ان الشي النفيس المرغوب فيه
ينقسم الى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته ولغيره وما يطلب لذاته اشرف
وافضل مما يطلب لغيره والمطلوب لغيره الدراهم والدنانير فانهما حجران لا
منفعة فيهما ولولا ان الله يسر قضاء الحاجات بهما لكانا والحصباء بمثابة واحدة
والذي يطلب لذاته فالسعادة في الاخرة ولذة النظر الى وجه الله تعالى والذي
يطلب لذاته ولغيره فكسلامة البدن فان سلامة الرجل مثلا مطلوبة من حيث
انه سلامة عن الالم ومطلوبة للمشي بها والتوصل الى المارب والحاجات وبهذا
الاعتبار اذا نظرت الى العلم رايته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته ووجدته
وسيلة الى دار الاخرة وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل
اليه الا به واعظم الاشياء رتبة في حق الادمي السعادة الابدية وافضل الاشياء
ما هو وسيلة اليه ولم يتوصل اليه الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل ايضا الا
بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادة في الدنيا والاخرة هو العلم فهو اذن افضل
الاعمال وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشي ايضا بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة
العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بافق الملايكة ومقاربة الملاء الاعلى هذا
في الاخرة واما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك وهم لزوم الاحترام
في الطباع حتى ان اعيان الترك واجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على
التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة بطبعها
توقر الانسان لشعورها بتميز الانسان بكمال يجاوز لدرجتها هذه فضيلة العلم مطلقا
ثم تختلف العلوم كما سياتي بيانه وتتفاوت لامحالة فضايلها بتفاوتها اما

فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه فان العلم اذا كان افضل الامور
كان تعلمه طلبا للافضل وكان تعليمه افادة للافضل وبيانه ان مقاصد الخلق
مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا فان الدنيا مزرعة
الاخرى وهي الالة الموصلة الى الله لمن اتخذها آلة ومنزلا ولم يتخذها مستقرا
ووطنا وليس ينتظم امر الدنيا الا باعمال الادميين واعمالهم وحرفهم وصناعهم
تنحصر في ثلثة اقسام احدها اصول لاقوام للعالم دونها وهي اربعة الزراعة
وهي للمطعم والحياكة وهي للملبس والبناء وهو للمسكن والسياسة وهي للتالف
والاجتماع والتعاون على اسباب المعيشة وضبطها الثاني ما هو متمم لكمال واحدة
من هذه الصناعات وخادم لها كالحدادة فانها تخدم الزراعة وجملة من الصناعات
باعداد الاتها وكالحلاجة والغزل فانها تخدم الحياكة باعداد محلها الثالث
ما هو متمم للاصول ومرتب لها كالطحن والخبز للزراعة وكالقصارة والخياطة
للحياكة وذلك بالاضافة الى قوام امر العالم الارضي مثل اجزاء الشخص بالاضافة
اليه فانها ثلثة اضرب اما اصول كالقلب والدماغ والكبد واما خادمة لها كالمعدة
والعروق والشرايين والاعصاب والاوردة واما مكملة لها ومرتبة كالاطفار والاصابع
والحاجبين واشرف هذه الصناعات اصولها واشرف اصولها السياسة بالتاليف
والاستصلاح ولذلك تستند جميع هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها ما هم لا
تستند عنه سائر الصناعات ولذلك يستخدم لاجله صاحب هذه الصناعة سائر
الصناع والسياسة في استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم المنجي في
الدنيا والاخرة على اربع مراتب الاولى وهي العليا سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة
والعامة في ظاهرهم وباطنهم والثانية للخلفاء والملوك والسلاطين وحكمهم
على الخاصة والعامة جميعا ولكن على ظاهرهم لا على باطنهم والثالثة العلماء بالله

وبدينه الذين هم ورثة الانبياء وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا ترتفع
فهم العامة الى الاستفادة منهم ولا تنتهي قوتهم الى التصرف في ظواهرهم
بالالزام والمنع والرابعة الوعاظ وحكمهم على بواطن العوام فقط واشرف
هذه السياسات الاربع بعد النبوة افادة العلم وقد يتوسل الناس عن
الاخلاق المذمومة المهلكة وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة وهو
المراد بالعلم وانما قلنا ان هذا افضل من سائر الحرف والصناعات لان شرف
الصناعة يعرف بشيئين امور اما بالاضافة الى الغرض التي بها يتوصل الى
معرفتها كفضل العلوم العقلية على اللغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل واللغة
بالسمع والعقل اشرف من السمع واما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة
على الصياغة واما لاحاطة المحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على
الدباغة اذ محل احدها الذهب ومحل الاخر جلد الميتة وليس يخفى ان العلوم
الدينية وهي فقه طريق الاخرة انما يدرك بكمال العقل وصفاء الذكاء والعقل
اشرف صفات الانسان كما سياتي بيانه اذ به قبل امانة الله تعالى وبه يصل
الى جوار الله تعالى واما عموم النفع فلا تستريب فيه فان نفعه وثمرته سعادة
الاخرة واما شرف المحل فكيف يخفى والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم
واشرف موجود على الارض جنس الانس واشرف جزء من جوهر الارض انسان
قلبه والمعلم مشتغل بتكميله وتطهيره وسياقته الى القرب من الله تعالى
فتعليم العلم من وجه عبادة لله ومن وجه خلافة لله تعالى وهو اجل خلافه فان الله
تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو احض صفاته فهو كالخازن لانفس خزائنه
ثم هو مادون في الانفاق على كل محتاج اليه غاية رتبة اجل من كون العبد واسطة
بين ربه وبين خلقه في تقريبهم الى الله زلفى وسياقهم الى جنة المأوى الباب

الثانى فى العلم المحمود والمذموم واقسامهما واحكامهما وفيه بيان ما هو فرض
عين وما هو فرض كفاية وبيان موقع الفقه والكلام من علم الدين الى اى حد
هو وتفصيل علم الاخرة بيان العلم الذى هو فرض عين قال صلى الله عليه
وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال اطلبوا العلم ولو بالصين واختلف
الناس فى العلم الذى هو فرض على كل مسلم وتحزبوا فيه اكثر من عشرين فرقة
ولا نطول بنقل التفصيل ولكن حاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم
الذى هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد
وتعلم ذات الله وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به تعرف
العبادات والحلال والحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل وعنوا به
ما يحتاج اليه الآحاد دون الوقايع النادرة وقال المفسرون والمحدثون
هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة
المراد به هذا العلم فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله وقال
بعضهم هو العلم بالاخلاص وافات النفوس وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان
وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك يجب على اقوام مخصوصين هم اهل ذلك
وصرفوا اللفظ عن عمومه وقال ابو طالب المكى هو العلم بما يتضمنه الحديث
الذى فيه مبانى الاسلام وهو قوله عليه السلام بنى الاسلام على خمس فان
الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجوب والذى
ينبغى ان يقطع به المحصل ولا يسترب فيه ما ذكره وهو ان العلم كما قدمناه
فى خطبة الكتاب ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم
الا علم المعاملة والمعاملة التى كلف بها العبد العاقل البالغ على ثلثة اقسام
اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن المحوجة لظهور

مثلا فاول واجب عليه تعلم كلمتى الشهادة وفهم معناها وهو قوله لا اله الا الله
محمد رسول الله وليس يجب عليه ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبحث
وتحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقد جزما من غير احتراج ريب
واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث وبرهان
اذ الكفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار
من غير تعلم دليل فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب الوقت وكان العلم الذى هو فرض
عليه فى الوقت تعلم الكلمة وفهمها وليس يلزمه امر وراء هذا فى الوقت بدليل
انه لو مات عقيب ذلك مات مطيعا لله غير عاص وانما يجب غير ذلك بعارض يعرض
وليس ذلك ضروريا فى حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنها وتلك العوارض اما ان
تكون فى الفعل واما فى الترك واما فى الاعتقاد اما الفعل فبان يعيش من صحوة
النهار الى وقت الظهر فيتجرد عليه بدخول وقت الظهر وجوب تعلم الطهارة
والصلاة وان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى زوال الشمس لم يتمكن من تمام
التعلم والعمل فى الوقت بل خرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد ان نقول الظاهر
بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل ان يقال وجوب العلم الذى
هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وهكذا فى بقية الصلوات
فان عاش الى رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وهو ان يعلم ان
وقته من الصبح الى غروب الشمس وان الواجب فيه النية والامساك عن الاكل
والوقاع وان ذلك يتادى الى رويه الهلال فان تجدد له مال او كان له مال
عند بلوغه لزمه تعلم ما يجب من الزكاة ولكن لا يلزمه فى الحال انما يلزمه عند
تمام الحول من وقت اسلامه فان لم يملك الا الابل لم يلزمه تعلم زكوة الغنم
وهكذا فى سائر الاصناف فاذا وجبت اشعر الحج فلا تلزمه المبادرة الى علم الحج مع

ان فعله على التراخي فلا يكون علمه على الفور ولكن ينبغي لعلماء الاسلام ان ينبهوه
على ان الحج فرض على التراخي على كل من ملك الزاد والراحلة اذا كان هو مالكا
حتى ربما يرى الحزم لنفسه في المبادرة فعند ذلك اذا عزم عليه لزمه تعلم
كيفية الحج ولم يلزمه الا تعلم اركانه وواجباته دون نوافله فان فعل ذلك
نفل فعله ايضا نفل فلا يكون فرض عين وفي تحريم السكوت عن التنبيه على
وجوب اصل الحج في الحال نظر يليق بالفقه وهكذا التدريج في علم سائر
الافعال التي هي فرض عين واما الترك فيجب علم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال
وذلك تختلف بحال الشخص اذ لا يجب على الابكم تعلم ما تحرم من الكلام
ولا على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على البدوي تعلم ما يحل الجلوس فيه
من المساكن فذلك ايضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم انه يتفق
عنده لا يجب تعلمه وما هو مما ليس له يجب تنبيهه كما لو كان عند الاسلام لا بسا
للحرير او جالسا في الغصب او ناظرا الى غير محرم فيجب تعريفه ذلك وما ليس
ملابسا له ولكنه بصدد التعرض له على القرب كالاكل فيجب تعليمه حتى اذا كان
في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه
وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه واما الاعتقادات واعمال القلوب فيجب علمها
بحسب الخواطر فان خطر له شك في المعاني التي تدل عليها كلمتا الشهادة فيجب
عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان
يعتقد ان كلام الله قديم وانه مرئي وانه ليس محلا للحوادث الى غير ذلك مما يذكر
في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجماعا ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات
بعضها يخطر بالطبع وبعضها بالسماع من اهل البلد فان كان في بلد شاع فيه
الكلام وتناطق الناس بالبدع فينبغي ان يصان في اول بلوغه بتلقين الحق

فانه لو ألقي اليه الباطل لوجب ازالته من قلبه وربما عسر ذلك كما انه لو كان
هذا المسلم تاجرا وقد شاع في البلد معاملة الربا وجب عليه تعلم الحذر من
الربا فهذا هو الحق في العلم الذي هو فرض عين ومعناه العلم بكيفية العمل
الواجب وقت وجوبه علم العلم الذي هو فرض عين وما ذكره الصوفية من
فهم خاطر العدو ومكيدة الملك حق ايضا ولكن في حق من يتصدى له فاذ كان
الغالب ان الانسان لا ينفك عن دواعي الشر والربا والحسد فيلزمه ان يتعلم
من علم ربع المهلكات ما يرى نفسه محتاجا اليه وكيف لا يجب وقد قال عليه
السلام ثلث مهلكات الحديث ولا ينفك عنها بشر وبقية ما سنذكره من
مذمومات احوال القلب كالكبر والعجب واخواتها يتبع هذه الثلث المهلكات
واذ انها فرض عين ولا يمكن الا بمعرفة حدودها ومعرفة اسبابها ومعرفة
علاجها فان من لا يعرف الشر يقع فيه والعلاج هو مقابلة السبب بضده فكيف
يمكن دون معرفة السبب والمسبب فاكثر ما ذكرناه في ربع المهلكات من فرض
الاعيان وقد تركه الناس كافة اشتغالا بما لا يعني ومما ينبغي ان يبادر في الغاية
اليه اذا لم يكن قد اشتغل عن ملة اخرى الايمان بالجنة والنار والحشر والنشر
حتى يومن به ويصدق وهو من تمة كلمتي الشهادة فانه بعد التصديق بكونه
رسولا ينبغي ان يفهم الرسالة التي هو مبلغها وهو ان من اطاع الله ورسوله
فله الجنة ومن عصاه فله النار واذا تبينت لك هذا التدريج علمت ان المذهب الحق
هذا وتحققت ان كل عبد فهو في مجاري احواله في يومه وليلته لا يخلو عن وقايع
في عباداته ومعاملاته عن تجدد لزوم عليه فيلزمه السؤال عن كل ما يقع
له من النوادر وتلزمه المبادرة الى تعلم ما يتوقع وقوعه على القرب غالبا
فاذن انه عليه السلام انما اراد بالعلم المعرف بالالف واللام في قوله طلب

طلب العلم فريضة على كل مسلم علم العمل الذى هو مشهور الوجوب على
المسلمين لاغير وقد اتضح وجه التدريج فى وقت وجوبه بيان
العلم الذى هو فرض كفاية اعلم ان الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر اقسام
العلوم والعلوم بالاضافة الى الغرض الذى نحن بصدده تنقسم الى شرعية
وغير شرعية واعنى بالشرعية ما يستفاد من الانبياء صلوات الله عليهم
ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل
اللغة فالعلوم التى ليست شرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم
والى ما هو مباح فالمحمود ما ترتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك
ينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس بفريضة اما فرض
الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه فى قوام امور الدنيا كالطب اذ هو ضرورى
فى حاجة بقاء الابدان وكالحساب فانه ضرورى فى المعاملات وقسمة الوصايا
والمواريث وغيرها وهذه هى العلوم التى لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج اهل
البلد واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين ولا يتعجب من قولنا
ان الطب والحساب من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة
بل الحجامة فلو خلا البلد عن الحجام تشارع الهلاك اليهم وحرجوا بتعريضهم
انفسهم للهلاك فان الذى انزل الداء انزل الدواء وارشد الى استعماله واعد
الاسباب لتعاطيه فالجور المعرض للهلاك باهماله واما ما يعد فضيلة لا
فريضة فالتعمق فى دقايق الحساب وحقايق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه
ولكنه يفيد زيادة قوة فى القدر المحتاج اليه واما المذموم منه فعلم السحر
والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات واما المباح منه فالعلم بالاشعار
التى لا سخف فيها وتواريخ الاخبار وما يجرى مجراه واما العلوم الشرعية

وهى المقصودة بالبيان فهى محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن انها
شرعية وتكون مذمومة فلنقسم الى المحمودة والمذمومة اما المحمودة فلها
اصول وفروع ومقدمات ومتممات فهى اربعة اضرب الضرب الاول
الاصول وهى اربعة كتاب الله وسنة رسوله واجماع الامة واثار الصحابة والاجماع
اصل من حيث انه يدل على السنة فهو اصل فى الدرجة الثانية وكذلك الاثر
فانه يدل ايضا على السنة لان الصحابة قد شاهدوا الوحى والتنزيل وادركوا
بقراين الاحوال ما غاب عن غيرهم عيانه ورب ما لا تحيط العبارات بما ادرك
بالقراين فمن هذا الوجه رأى العلماء الاقتداء بهم والتمسك باثارهم وذلك
بشرط مخصوص عند من رآه ولا يليق بيانه بهذا الفن الضرب الثانى
الفروع وهو ما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعان تنبهت لها
العقول فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ وغيره كما فهم من
قوله لا يقضى القاضى وهو غضبان انه لا يقضى اذا كان جائعا وحاقنا ومتالما
بمرض وهذا على ضربين احدهما يتعلق بمصالح الدنيا وحويه فن الفقه والمتكفل
به الفقهاء وهم من علماء الدنيا والثانى ما يتعلق بالاخرة وهو علم احوال القلب
واخلاقه المذمومة والمحمودة وما هو مرضى عند الله وما هو مكروه وهو الذى
يحويه الشطر الاخر من هذا الكتاب اعنى جملة احياء علوم الدين ومنه العلم
بما يترشح من القلب على الجوارح فى عباداتها وعاداتها وهو الذى يحويه الشطر
الاول الضرب الثالث المقدمات وهو الذى يجرى منها مجرى الالات
كعلم اللغة والنحو فانها آلة لعلم كتاب الله وسنة رسوله وليس اللغة والنحو
من العلوم الشرعية فى انفسها ولكن لزوم الخوض فيها بسبب الشرع
اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب وكل شريعة فانما ظهرت ببلغة فيصير

تعلم تلك اللغة آلة ومن الآلات علم كتابة الخط الا ان ذلك ليس ضروريا
اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اميا ولو تصور استقلال الحفظ بجميع
ما يسمع لاستغنى عن الكتابة ولكنه صار بحكم العجز في الغالب ضروريا
الضرب الرابع المتممات وذلك في علم القرآن فانه ينقسم الى ما يتعلق
باللفظ كعلم القراآت ومخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير
فان اعتماده ايضا على النقل اذ اللغة بمجردها لا تستقل بها والى ما يتعلق
باحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر والبينة
استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم الذي يسمى اصول الفقه ويتناول
السنة ايضا واما المتممات في آثار والاخبار فالعلم بالرجال واسانيدهم وباسا
الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة في الرواة والعلم باحوالهم ليتميز الضعيف
عن القوي والعلم باعمارهم ليتميز المرسل عن المسند وكذلك ما يتعلق به
فهذه هي العلوم الشرعية وكلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات
فان قلت فلم الحقت الفقه بعلم الدنيا والحقت الفقهاء بعلماء الدنيا
فاعلم ان الله اخرج آدم من التراب واخرج ذريته من سلالة من طين
ومن ماء دافق فاخرجهم من الاصلاب الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبر
ثم الى العرض ثم الى الجنة والى النار فهذا مبداؤهم وهذه نهايتهم وهذه
منازلهم وخلق الدنيا زادا للمعاد ليتناول منها ما يصلح للتزود فلوثنا ولوها بالعدل
انقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء ولكنهم تناولوها بالشهوات فتولدت منها
الخصومات فمست الحاجة الى سلطان يسوسهم واحتاج السلطان الى قانون
يسوسهم به فالفقيه هو العالم بقانون السياسة وطريق التوسط بين الخلق
اذا تنازعوا لحكم الشهوات فكان الفقيه معلم السلطان ومرشده الى طريق

سياسة الخلق وضبطهم ليتنظم باستقامتهم امورهم في الدنيا ولعمري
هو متعلق ايضا بالدين ولكن لا بنفسه بل بواسطة الدنيا فان الدنيا
مزرعة الاخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا والملك والدين توأمان والدين
اصل والسلطان حارس وما لا اصل له فمهدوم وما لا حارس له فضائع
ولا يتم الملك والضبط الا بالسلطان وطريق الضبط في فصل الحكومات
بالفقه وكما ان سياسة الخلق بالسلطنة ليس من علم الدين في الدرجة
الاولى بل هو معين على ما لا يتم الدين الا به فكذلك معرفة طرق السياسة
فمعلوم ان الحج لا يتم الا بزوده تحرس من العرب في الطريق ولكن الحج
شيء وسلوك الطريق الى الحج شيء آخر والقيام بالحراسة التي لا يتم الحج الا به
شيء آخر ومعرفة طرق الحراسة وحيلها وقوانينها شيء آخر وحاصل فن الفقه
معرفة طرق السياسة والحراسة ويدل على ذلك ما روي مسندا الا يبقى الناس
الا ثلثة اميرا ومامورا ومتكلفا فالامير هو الامام وكانوا هم المفتون والمامور
نائبه والمتكلف غيرهما وهو الذي يتقلد تلك العهدة من غير حاجة وقد كان
الصحابة يحترزون من الفتوى حتى كان يحيل كل واحد منهم على صاحبه
وما كانوا يحترزون اذا سئلوا عن علم القرآن وطريق الاخرة وفي بعض الروايات
بدل المتكلف المرائي فان من يتقلد خطر الفتوى وهو غير متعين للحاجة
فلا يقصد به الا طلب الجاه والمال فان قلت هذا ان استقام
لك في احكام الحدود والجراحات والغرامات وهي تحتمل الخصومات فلا يستقيم
فيما يشتمل عليه ربع العبادات من الصيام والصلاة ولا فيما يشتمل عليه
ربع المعاملات من بيان الحلال والحرام فاعلم ان اقرب ما يتكلم
فيه الفقيه من الاعمال التي هي اعمال الاخرة ثلاثة الاسلام والصلاة والحلال

والحرام واذا تاملت منتهى نظر الفقيه علمت انه لا يجاوز حدود الدنيا الى
الاخرة واذا عرفت هذا فى هذه الثلاثة فهو فى غيرها اظهر اما الاسلام فيتكلم
الفقيه فيما يصح منه وما يفسد وفى شروطه وليس يلتفت فيه الا الى اللسان
اما القلب فخارج عن ولاية الفقيه بحزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارباب السلطنة والسيوف عنه حيث قال هلا شققت عن قلبه فى الذى
قتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذرا بانه قال ذلك من خوف السيف
بل يحكم الفقيه بصحة الاسلام تحت ظلال السيوف مع انه يعلم ان السيف
لم يكشف له عن شئ منه ولم يرفع عن قلبه غشاوة الجهل ولكنه مشير على
صاحب السيف فان السيف ممتد الى رقبته واليد ممتدة الى ماله وهذه
الكلمة باللسان تعصم دمه وماله ما دام له دم ومال وذلك فى الدنيا
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله فاذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم واموالهم جعل انر ذلك فى المال والدم
واما الاخرة فلا تنفع فيها الاقوال بل انوار القلوب واسرارها واخلاقها وليس
ذلك من فن الفقه وان خاض الفقيه فيه كان كما لو خاض فى الكلام او الطب
وكان خارجا عن فنه واما الصلوة فالفقيه يفتى بالصحة اذا اتى بصورة
الاعمال الظاهرة مع ظاهر الشروط وان كان غافلا فى جميع صلوته من اولها الى
اخرها مشغولا بالتفكر فى حساب معاملاته فى السوق الا عند التكبير وهذه
الصلاة لا تنفع فى الاخرة كما ان القول باللسان فى الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه
يعنى بالصحة ان ما فعله حصل به امتثال صيغة الامر وانقطع به عنه
القتل او التعزير فاما الخشوع واحضار القلب الذى هو عمل الاخرة
وبه ينفع العمل الظاهر لا يتعرض له الفقيه ولو تعرض له كان خارجا

عن فنه واما الزكوة فالفقيه ينظر الى ما يقطع مطالبة السلطان
حتى انه اذا امتنع فاخذ السلطان منه قهرا حكم بانه برئت ذمته منه
وقد حكى ان ابا يوسف كان ذهب ماله لزوجته فى آخر الحول ويستوهبها
لاسقاط الزكوة فحكى ذلك لابى حنيفة فقال ذلك من فقهه وصدق فان
ذلك من فقه الدنيا ولكن فى الاخرة مضرته اعظم من كل جنايه ومثل
هذا العلم هو الضار واما الحلال والحرام فالورع عن الحلال للحرام من الدين
ولكن الورع له اربعة مراتب الاولى الورع الذى يشترط فى عدالة الشهادة
وهو الذى يخرج به الانسان عن اهلية الشهادة والقضاء والولاية وهو الاحتراز
عن الحرام الظاهر الثانية ورع الصالحين وهو التوقى من الشبهات التى
تقابل بها الاحتمالات قال عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال
الاثم حواز القلب الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذى يخاف منه
آداؤه الى الحرام وقال عليه السلام لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا
باس به مخافة ما به باس وذلك مثل التورع عن التحدث باحوال الناس
خيفة من الاخبار الى الغيبة والتورع عن اكل الشهوات خيفة من هيجان
النشاط والبطر المؤدى الى مفارقة المحظورات الرابعة ورع الصديقين
وهو الاعراض عما سوى الله خوفا من صرف ساعة من العمر الى ما لا يفيد
زيادة قرب عند الله تعالى وان كان يعلم ويتحقق انه لا يفضى الى حرام
فهذه الدرجات كلها خارجة عن نظر الفقيه الا الدرجة الاولى وهى ورع
الشهود والقضاة وما يقدح فى العدالة والقيام بذلك لا ينفى الاثم فى الاخرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوابصة استفت قلبك وان افتوك
وافتوك وافتوك والفقيه لا يتكلم فى حزازات القلوب وكيفية العمل بها

بل فيما يقدح فى العدالة فقط فاذن جميع نظر الفقيه يرتبط بالدنيا التى هى
صلاح الاخرة فان تكلم فى الاثم وصفات القلب واحكام الاخرة فذلك يدخل فى
كلامه على سبيل التطفل كما قد يدخل فى كلامه شئ من الطب والحساب والنحو وعلم
الكلام وكما تدخل الحكمة فى النحو والشعر وكان سفين الثورى وهو امام فى علم
الظاهر يقول ان طلب هذا ليس من زاد الاخرة كيف وقد اتفقوا على ان الشرف
فى العلم ليعمل به فكيف يظن انه علم اللعان والطهار والسلم والاجارة والصرف
ومن تعلم هذه الامور ليتقرب بتعاطيها الى الله فهو مجنون وانما العمل بالقلب
والجوارح فى الطاعات والشريف هو تلك الاعمال فان قلت فقد سويت
بين الفقه والطب اذ الطب ايضا يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد وذلك يتعلق
به ايضا صلاح الدين وهذه التسوية تخالف اجماع المسلمين فاعلم ان
التسوية غير لازمة بل بينهما فرق فان الفقه اشرف منه من ثلثة اوجه احدها
انه علم شرعى اى هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب فانه ليس من علم الشرع
والثانى انه لا يستغنى عنه احد من سالكى طريق الاخرة البتة لا الصحيح ولا المريض
واما الطبيب فلا يحتاج اليه الا المرضى وهم الاقلون والثالث ان علم الفقه مجاور
لعلم طريق الاخرة لانه نظر فى اعمال الجوارح ومصدر الاعمال ومنشاها صفات
القلوب فالمحمودة منجية فى الاخرة والمذمومة يصدر عن المذموم وليس يخفى
اتصال الجوارح بالقلب واما الصحة والمرض فمنشاهما صفات فى المزاج والاخلاط
وذلك من اوصاف البدن لا من اوصاف القلب فمهما اضيف الفقه الى الطب
ظهر شرفه واذا اضيف علم طريق الاخرة الى الفقه ظهر ايضا شرف علم الاخرة
فان قلت فصل لى علم طريق الاخرة تفصيلا يشير الى تراجمه وان لم
يمكن استقصاء تفاصيله فاعلم انه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة وهو

وهو علم الباطن وذلك غاية العلوم فقد قال بعض العارفين من لم يكن له
نصيب فى هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به
وتسليمه لاهله وقال آخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له شئ من هذا العلم
بدعة او كبر وقيل من كان محبا للدنيا او مصرا على هوى لم يتحقق به وقد
يتحقق بسائر العلوم واقل عقوبة من يمكن ان لا يرزق منه شيا وهو علم
الصديقين والمقربين اعنى علم المكاشفة فهو عبارة عن نور يظهر فى القلب
عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة تنكشف فى ذلك النور امور كان
يسمع من قبل اسماها وتيقنهم لها معان بجملة غير متضحة فيتضح اذ ذاك حتى
تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله وصفاته التامات وبافعاله وبحكمته
فى خلق الدنيا والاخرة ووجه ترتيب الاخرة على الدنيا والمعرفة معنى النبوة
والنبى ومعنى الوحى ومعنى لفظ الملك والشياطين وكيفية معاداة الشيطان
للانسان وكيفية طهور ظهور الملك للانبياء وكيفية وصول الوحى اليهم والمعرفة
بملكوت السموات والارض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود الملايكة والشيا
طين
فيه ومعرفة الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومعرفة الاخرة والجنة والنار
وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا ومعنى قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله
والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول فى جواره ومعنى حصول
السعادة بمرافقة الملاء الاعلى ومقارنة الملئكة والنبيين ومعنى تفاوت درجات
اهل الجنان حتى يرى بعضهم بعضا كما يرى الكوكب الدرى فى جو السماء الى
غير ذلك مما يطول تفصيله اذ للناس فى معانى هذه الامور بعد التصديق باصولها
مقامات فبعضهم يرى ان جميع ذلك امثلة وان الذى اعد لعباد الله الصالحين

مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانه ليس مع الخلق من
الجنة الا الصفات والاسماء وبعضهم يرى ان بعضها امثلة وبعضها يوافق حقايقها
المفهوم من الفاظها وكذى يرى بعضهم ان منتهى معرفة الله الاعتراف بالعجز
عن معرفته وبعضهم يدعى امورا عظيمة فى المعرفة بالله وبعضهم يقول لحد
معرفة الله ما انتهى اليه اعتقاد جميع العوام وهو انه موجود عالم قادر سميع
بصير متكلم فيغنى بعلم المكاشفة ان يرفع الحجاب حتى يتضح له جلية الحق فى هذه
الامور ايضاحا يجرى مجرى العيان الذى لا يشك فيه وهذا ممكن فى جوهر الانسان
لولا ان مرآة القلب قد تراكم صداها وخبثها بتعاد وزات الدنيا وانما معنى علم
طريق الاخرة العلم بكيفية تصقيل هذه المرآة عن هذه الاخباث التى هى الحجاب
عن الله وعن معرفة صفاته وافعاله وانما تصفيته وتطهيره بالكف عن الشهوات
والاقتداء بالانبياء فى جميع افعالهم فبقدر ما يتجلى من القلب ويحاذى به شطر
الحق بقدر لا فيه حقايقه ولا سبيل اليه الا بالرياضة التى ياتى تفصيلها فى
موضعه لا بالتعلم وهذه هى العلوم التى لا تسطر فى الكتب ولا يتحدث بها من انعم
الله عليه بها بشئ منها الا مع اهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة وبطريق
الاسرار وهذا العلم الخفى هو الذى اراده النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ان
من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم تجهله
الا اهل الاغترار بالله فلا تحقروا عالما آتاه الله علما فان الله لم يحقره اذ آتاه
العلم واما القسم الثانى وهو علم المعاملة فهو علم احوال القلب اما ما يحمد
منها فكالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا والزهد والتقوى والقناعة
والسخاء ومعرفة المنة لله تعالى فى جميع الاحوال والاحسان وحسن الظن
وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص فمعرفة حقايق هذه

احوالهم ج

الاحوال وحدودها واسبابها التى بها يكتسب وثمراتها وعلاماتها ومعالجة ما
ضعف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود من علم الاخرة واما ما يذم فخوف
الفقر وسخط المقدور والغل والحسد والحقد والغش وطلب العلو وحب
الثناء وحب طول البقاء فى الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والانفة
والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والرغبة والبذخ والاشر والبطر وتعظيم
الاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهاة والاستكبار
عن الحق والخوض فيما لا يعنى وحب كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق
والمداهنة والعجب والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن
من القلب وخروج الخشية منه وشدة الانتصار للنفس اذا نالها ذل وضعف
الانتصار للحق واتخاذ اخوان العلانية على عداوة السر والامن من مكر الله
فى سلب ما اعطى والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل
والقسوة والغفلة والفرح بالدنيا والاسف على فواتها والانس بالمخلوقين
والوحشة لفراقهم والجفاء والطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة
فهذه وامثالها من صفات القلب مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة
واضدادها وهى الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدودها
الامور وحقايقها واسبابها وثمراتها وعلاجها هو علم الاخرة وهو فرض عين
فى فتوى علماء الاخرة والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك فى الاخرة
كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى
فقهاء الدنيا فطر الفقهاء فى فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهنا
بالاضافة الى صلاح الاخرة ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعانى حتى عن
الاخلاص مثلا او عن التوكل او عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف فيه

مع انه فرض عينه الذى فى اهماله هلاكه فى الاخرة ولو سالته عن اللعان وحكمها
والسبق والرمى لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقه التى تنقضى الدهور
ولا يحتاج الى شئ منها وان احتيج لم يخل البلد عمن يقوم بها ويكفيه مونة
التعب فيها فلا يزال يتعب فيه ليلا ونهارا فى حفظه ودرسه ويغفل عما
هو مهم نفسه فى الدين واذا رجع فيه قال اشتغلت به لانه علم الدين
وفرض على الكفايه ويلبس على نفسه وعلى غيره فى تعلله والفطن يعلم
انه لو كان غرضه ادآء حق الامر فى فرض الكفايه لقدم عليه فرض العين
بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات فكم من بلد ليس فيه طبيب الا من
اهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالاطبآء من احكام الفقه
ثم لا نرى احدا يشتغل به ويتهافتون على علم الفقه لا سيما الخلافيات والجدليات
والبلد مشحون من الفقهآء ممن يستقل بالفتوى والجواب عن الوقايع فليت
شعرى كيف يرخص فقهآء الدين فى الاشتغال بفرض كفايه قد قام به جماعة
واهمال ما لا قايم به هل لهذا سبب الا ان الطب ليس يتوصل بتيسر التوصل
به الى تولى الاوقاف والوصايا وحيازة اموال الايتام وتقلد القضآء والحكومة
والتقدم به على الاقران والتسلط به على الاعداء فهيهات هيهات قد اندرس
علم الدين بتلبيس العلمآء السوء فالله المستعان واليه الملجا وانى ان يعيدنا
من الغرور الذى يسخط الرحمن ويضحك الشيطان وقد كان اهل الورع
من علمآء الظاهر مقرين بفضل علمآء الباطن وارباب القلوب كان الشافعى
يجلس بين يدى شيبان الراعى كما يجلس الصبى فى المكتب ويساله كيف يفعل
فى كذا وكذا فيقال له مثلك يسال هذا البدوى فيقول ان هذا وفق لما
علمناه وكان احمد بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان الى معروف الكرخى

ولم يكن فى علم الظاهر بهتر لتهما وكانا يسالانه كيف وقد قال النبى صلى الله
عليه وسلم لما قيل له كيف نفعل اذا جآءنا امر لم نجده فى كتاب الله
ولا سنة رسوله فقال سلوا الصالحين واجعلوه شورى بينهم ولذلك
قيل علمآء الظاهر زينة الارض والملك وعلمآء الباطن زينة السمآء والملكوت
وقال الجنيد قال لى شيخى السرى اذا قمت من عندى فلن تجالس المحاسبى
فقال نعم خذ من علمه وادبه ودع عنك تشقيقه الكلام وردده على المتكلمين
ثم لما وليت سمعته يقول جملك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك
صوفيا صاحب حديث اشار الى ان من حصل الحديث والعلم ثم تصوف
افلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه فان قلت فلم لم
تورد فى اقسام العلوم الكلام والفلسفة وتبين انها مذمومان او محمودان
فاعلم ان حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الادلة الذى يشتغ
بها فالقران والاخبار مشتملة عليه وما خرج عنهما فهو اما مجادلة مذمومة
وهى من البدع كما سياتى بيانه واما مشاغبة تتعلق بمناقضات الفرق
وتطويل بنقل المقالات التى اكثرها تزهات وهديانات تزدرتها
الطباع وبحثها الاسماع وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شئ
منه مالوفا فى العصر الاول وكان الخوض فيه بالكلية من البدع ولكن تغير
الآن حكمه لاحداث البدع الصارفه عن مقتضى القران والسنة وبعث
جماعة لفقوها شبها ورتبوا فيها كلاما مولفا فصار ذلك المحذور بحكم
الضرورة ماذونا فيه بل صار من فروض الكفايات وهو القدر الذى
يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة الى البدعة وذلك الى حد محدود
سنذكره فى الباب الذى يلى هذا واما الفلسفة فليست علما برأسها

رواه عبد الله بن كثير عن مجاهد

بل هي اربعة اجزاء الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يتسع لهما
الا من تخاف عليه ان يتجاوزهما الى علوم مذمومة فان اكثر الممارسين لهما
قد خرجوا منهما الى البدع فيصان الضعيف عنه لا لعينه كما يصان الصبي
عن شاطئ النهر خيفة من الوقوع في النهر وكما يصان الحديث الجهد بالاسلام عن
مخالطة الكفار خوفا عليه مع ان القوي يندب الى مخالطتهم والثاني المنطق
وهو بحث عن ذات الله وهو داخل في الكلام والفلاسفة لم ينفردوا فيهما
بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكان
الاعتزال ليس علما براسه بل اصحابه طائفة من المتكلمين واهل البحث والنظر
انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلسفة الرابع الطبيعيات وبعضها مخالف
للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى يورد في اقسام العلوم وبعضها
بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو
شبيه بنظر الاطباء الا ان الطبيب ينظر في بدن الانسان على الخصوص من
حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تتغير وتتحرك
ولكن للطب فضل عليه وهو انه محتاج اليه واما علومهم في الطبيعيات
فلا حاجة اليها فاذن الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية
حراسة لقلوب العوام عن تخييلات المبتدعة وانما حدث ذلك بحدوث
البدع كما حدثت حاجة استيجار البذرقة في طريق الحج لحدوث ظلم العرب
وقطعهم الطريق ولو ترك العرب عدوانهم لكن استيجار الحراس من شروط
طريق الحج فكذلك لو ترك المبتدع هذيانه لما افتقر الى الزيادة على ما عهد
في عصر الصحابة وليعلم المتكلم حده من الدين وان موقعه منه موقع الحارس
في طريق الحج فان تجرد الحارس للحراسة لم يكن من جملة الحاج والمتكلم ان تجرد

للمناظرة والمدافعة ولم يسلك طريق الاخرة ولم يشتغل بتعهد القلب واصلاحه
لم يكن من جملة علماء الدين اصلا وليس عند المتكلم من الدين الا العقيدة
التي يشارك جميع الناس فيها وهي من جملة اعمال ظاهر القلب واللسان وانما
تميز عن العامي بصنعة المجادلة والحراسة فاما معرفة الله وصفاته وافعاله
وجميع ما اشرنا اليه في علم المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام بل يكاد يكون
الكلام حجابا ومانعا منه وانما الوصول اليه بالمجاهدة التي جعلها الله تعالى
مقدمة للهداية حيث قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فان قلت
قد رددت حد المتكلم الى حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعة كان
حد البذرقي حراسة متاع الحج عن نهب العرب ورددت حد الفقيه الى حفظ
القانون الذي به يكف السلطان شر بعض اهل العدوان عن بعض وهاتان
رتبتان نازلتان بالاضافة الى علم الدين وعلماء الامة المشهورون بالفضل
هم الفقهاء والمتكلمون وهم افضل الخلق عند الله فكيف تنزل درجاتهم الى
هذه المنزلة السافلة بالاضافة الى علم الدين فاعلم ان من عرف الحق
بالرجال حار في متاهات الضلال فاعرف الحق تعرف اهله ان كنت سالكا
طريق الحق وان قنعت بالتقليد والنظر الى ما اشتهر من درجات الفضل
بين الناس فلا تغفل عن الصحابة وعلو منصبهم فقد اجمع الدين عرضت بذكرهم
على تقدمهم وانهم لا يدرك في الدين شاوهم ولا يشق غبارهم ولم يكن
تقدمهم بالكلام والفقه بل بعلم الاخرة وسلوك طريقها وما فضل ابو بكر
رضي الله عنه الناس بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام ولا بكثرة رواية وفتوى ولكن بشيء وقر في صدره كما شهد له سيد البشر صلوات الله عليه فليكن حرصك
في طلب ذلك السر فهو الجوهر النفيس والدر المكنون ودع عنك ما تطابق

الله تعالى الحكيم في النوادر من قوله
بكر بن عبد الله المزني ولم احسن

اكثر الناس عليه وعلى تفخيمه وتعظيمه لاسباب ودواع يطول تفصيلها فلقد
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آلاف من الصحابه كلهم علماء بالله
اثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم احد يحسن صنعة
الكلام ولم ينصب نفسه للفتوى منهم احد الا بضعة عشر رجلا ومن
ابن عمر منهم وكان اذا سئل عن الفتوى يقول اذهب الى هذا الامير الذى
تقلد امور الناس وضعها فى عنقه اشارة الى ان الفتوى فى القضايا والاحكام
من توابع الولايه والسلطنه ولما مات عمر رضى الله عنه قال ابن مسعود
مات تسعة اعشار العلم فقيل له اتقول ذلك وفينا حلة الصحابه فقال
لست اريد علم الفتوى والاحكام انما اريد العلم بالله افترى انه اراد صنعة
الكلام والجدل فالك لا تحرص على معرفه ذلك العلم الذى مات لموت عمر
وهو الذى سد باب الكلام والجدل وضرب صبيغا بالدرة لما اورد عليه
سؤالا فى تعاريض ايتين من كتاب الله تعالى وهجره وامر الناس بهجره واما
قولك ان المشهورين من العلماء هم الفقهاء والمتكلمون فاعلم انما ينال به
الفضل عند الله شئ وما ينال به الشهرة عند الناس شئ آخر فلقد كانت
شهرة ابى بكر رضى الله عنه بالخلافه وكان فضله بالسر الذى وقر فى صدره
وكانت شهرة عمر بالسياسه وكان فضله بالعلم بالله الذى مات تسعة
اعشاره بموته وبقصره التقرب الى الله فى ولايته وعدله وشفقته على خلقه
وهو امر باطن فى سره فاما سائر افعاله الطاهره يتصور صدورها من طالب
الجاه والاسم والسمعه والراغب فى الشهرة فتكون الشهرة فيما هو المهلك والفضل
فيما هو سر لا يطلع عليه فالفقهاء والمتكلمون مثل الخلفاء والقضاة وقد اتفق
فمنهم من اراد الله بعلمه وفتواه وذبه عن سنته ولم يطلب فيه رياء ولا

سمعة فاولئك اهل رضوان الله وفضلهم عند الله لعلمهم بعلمهم ولاراداتهم
وجه الله بفتواهم ونظرهم فان كل علم عمل فانه فعل يكتسب وليس كل
عمل علما والطبيب يقدر على التقرب الى الله بعلمه فيكون مثابا على عمله من حيث
انه عامل لله به والسلطان يتوسط به بين الخلق لله فيكون مرضيا عند
الله لا من حيث انه متكفل بعلم الدين بل هو متقلد لعمل يقصد به التقرب
الى الله واقسام ما يتقرب به الى الله ثلثة علم مجرد وهو علم المكاشفه وعمل
مجرد كعدل السلطان مثلا وضبطه للناس ومركب من علم وعمل وهو علم
طريق الاخره فان صاحبه من العلماء والعمال جميعا فانظر الى نفسك اتكون
يوم القيمه فى حزب عمال الله او علماء الله او فى حزبهما وتضرب بسهمك مع كل
فريق منهما فهذا الهمك من التقليد بمجرد الاشتهار مزد
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ٭ فى طلعة البدر ما يغنيك عن زحل ٭
على انا نستقل من سيرة علماء السلف ما نعلم به ان الدين انما حملوا امداهبهم
ظلموهم وانهم من اشد خصمائهم يوم القيمه فانهم ما قصدوا بالعلم الا وجه
الله وقد شوهد من احوالهم ما هو علامات علماء الاخره كما سياتى بيانه فى باب
علامات علماء الاخره وانهم ما كانوا متجردين لعلم الفقه بل كانوا مشتغلين
بعلم القلب ومراقبته له ولكن شغلهم عن التصنيف والتدريس فيه
ما صرف الصحابه عن التصنيف والتدريس فى الفقه مع انهم كانوا فقهاء
مستقلين بعلم الفتوى والصوارف والدواعى منتفيه ولا حاجة الى ذكرها
ونحن الآن نورد من احوال فقهاء الاسلام ما نعلم به ان ما ذكرناه ليس
طعنا فيهم بل هو طعن فيمن اظهر الاقتداء بهم منتحلا مذهبهم وهو مخالف
لهم فى علمهم وسيرتهم فالفقهاء الذين هم زعماء الفقه وقادة الخلق الى

الذين كثر اتباعهم فى المذاهب خمسة الشافعى ومالك وابو حنيفة واحمد
وسفين الثورى رحمهم الله وكل واحد منهم كان عابدا زاهدا عالما بعلوم
الاخرة وفقيها فى مصالح الخلق فى الدنيا ومريدا بفقهه وجه الله تعالى فهذه
خمس خصال اشتهروا بها ففرق من جملتها على خصلة واحدة وهو التشمير والمبالغة
فى تفاريع الفقه لان الخصال الاربع لا تصلح الا للاخرة وهذه الخصلة الواحدة
تصلح للدنيا والاخرة ان اريد بها الاخرة فلصلاحها للدنيا تشمر والها وادعوا
بها مشاهدة اولياء الله وهيهات فالناس الملبكة بالجلادين فلنورد
من احوالهم ما يدل على هذه الخصال الاربع فان معرفتهم بالفقه ظاهرة
اما الشافعى فيدل على كونه عابدا ما روى انه كان يقسم الليل ثلثة اجزاء
ثلثا للعلم وثلثا للصلاة وثلثا للنوم وقال الربيع كان الشافعى رحمة الله
يختم القران فى كل رمضان ستين مرة كل ذلك فى الصلاة وكان البويطى احد
اصحابه وكان يختم القران فى كل يوم مرة وقال الحسن الكرابيسى سمعت الشافعى
غير ليلة وكان يصلى نحوا من ثلث الليل فما رايته يزيد على خمسين اية فاذا اكثر
قراءته فاية وكان لا يمر باية رحمة الا سال الله لنفسه ولجميع المومنين ولا باية
عذاب الا تعوذ منها وسال النجاة لنفسه وللمومنين فكانما جمع له الرجاء والرهبة
معا فانظر كيف يدل اقتصاره على خمسين اية على تبحره فى اسرار القران
وتدبره فيها وقال الشافعى ما شبعت منذ ست عشرة سنة لان الشبع يثقل
البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه
عن العبادة فانظر الى حكمته فى ذكر افات الشبع ثم فى جده فى العبادة اذا
طرح الشبع لاجله وراس المتعبد تقليل الطعام وقال الشافعى ما حلفت
بالله عز وجل لا صادقا ولا كاذبا فانظر الى حرمته وتوقيره الله ويدل

ذلك على علمه بجلال الله وسئل عن مسالة فسكت فقيل الا تجيب فقال حتى
ادرى الفضل فى سكوتى او فى الجواب فانظر فى مراقبته للسانه مع انه اشد
الاعضاء تسلطا على التهاون واعصاها على الضبط والقهر وبه يستبين انه
كان لا يتكلم ولا يسكت الا لنيل الفضل وطلب الثواب وقال احمد بن يحيى
ابن الوزير خرج الشافعى يوما من سوق القناديل فتبعناه فاذا رجل يسفه
على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعى الينا فقال ترهوا اسماعكم عن استماع
الخنا كما تنزهون السنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القايل وان السفيه
لينظر الى اخبث شئ فى وعايه فيحرص ان يفرغه فى اوعيتكم ولو ردت كلمة
السفيه لسعد رادها كما يسقى بها قايلها وقال الشافعى كتب حكيم الى حكيم
قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم يسعى اهل
العلم بنور علمهم واما زهده فقد قال الشافعى من ادعى انه جمع بين حب الدنيا
وحب خالقها فى قلبه فقد كذب وقال الحميدى خرج الشافعى الى اليمن مع
بعض الولاة وانصرف الى مكة بعشرة الاف درهم فضرب خباءه فى موضع
خارج من مكة فكان الناس ياتونه فما برح من موضعه ذلك حتى فرقها
كلها وخرج من الحمام مرة فاعطى للحمامى مالا كثيرا وسقط سوطه من يده فدفعه
اليه انسان فاعطاه جزاء عليه خمسين دينارا وسخاوة الشافعى اشهر من
ان تحكى وراس الزهد السخاء لان من احب شيئا امسكه ولم يفارقه فلا
يفارق المال الا من صغرت الدنيا فى عينه وهو معنى الزهد ويدل على قوة زهده
وشدة خوفه من الله واشتغاله بالاخرة ما روى ان سفين بن عيينة
روى حديثا من الرقايق فغشى على الشافعى فقيل له قد مات فقال ان مات فقد
مات افضل اهل زمانه وروى محمد بن عبد الله البلوى قال كنت انا وعمر بن

نبانه جلوسا تذاكر العباد والزهاد فقال لى عمر ما رايت اورع ولا افصح
من محمد بن ادريس الشافعى خرجت انا وهو والحرث بن لبيد الى الصفا
وكان الحرث تلميذا لصالح المرى فافتتح يقرا وكان حسن الصوت فقراء
قوله تعالى هذا لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون فرايت الشافعى
وقد تغير لونه واقشعر جلده فاضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا
عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ بك من مقام الكذابين واعراض
الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين ودلت هيبتك لك نفوس
المشتاقين الهى هب لى جودك وحلنى بسترك واعف عن تقصيرى بكرم
وجهك قال ثم قمنا وانصرفنا فلما دخلت بغداد وكان هو بالعراق فقعدت
على الشط اتهيا للصلاة اذ مر بى رجل فقال يا غلام احسن وضوك احسن
الله اليك فى الدنيا والاخرة فالتفت فاذا انا برجل يتبعه جماعة فاسرعت
فى وضوى وجعلت اقفوا اثره فالتفت الى وقال هل لك من حاجة فقلت نعم
تعلمنى مما علمك الله شيئا فقال لى اعلم ان من صدق الله نجا ومن اشفق على
دينه سلم من الردى ومن زهد فى الدنيا قرت عينه لما يرى من ثواب
الله غدا فلا ازيدك قلت بلى قال من كان فيه ثلث خصال فقد استكمل الايمان
من امر بالمعروف وايتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود الله الا
ازيدك قلت بلى قال كن فى الدنيا زاهدا وفى الاخرة راغبا واصدق الله فى جميع
امورك تنج مع الناجين ثم مضى فسالت من هذا فقالوا هو الشافعى فانظر الى
سقوطه مغشيا عليه ثم الى وغطه كيف يدل ذلك على زهده وغايه
خوفه ولا يحصل هذا الخوف والزهد الا من معرفة الله فانما يخشى الله من
عباده العلماء ولم يستفد الشافعى هذا الخوف من علم كتاب السلم والاجا

وسائر كتب الفقه بل من علوم الاخرة التى هى مستخرجة من القران والاخبار
احكم الاولين والاخرين مودعة فيها واما كونه عالما باسرار القلب وعلوم
الاخرة متعرفة من الحكم المانوره عنه روى انه لما سئل عن الرياء قال على
البديهة الرياء فتنة عقدها الهوى حيال ابصار قلوب العلماء فنظروا الى
بسوء اختيار النفوس فاحبطت اعمالهم وقال الشافعى اذا انت حققت
على عملك العجب فاذكر رضا من تطلب وفى اى نعيم ترغب ومن اى عقاب
ترهب واى عاقبة تشكر واى بلاء تذكر فانك اذا فكرت فى واحدة من
هذه الخصال صغر فى عينك عملك فانظر كيف تذكر حقيقة الرياء وعلاج
القلب وهما من كبائر آفات القلب وقال الشافعى من لم يحسن نفسه لم
ينفعه علمه وقال من اطاع الله بالعلم تفقد سره وقال ما من احد الا له
صحب ومبغض فاذا كان كذلك فكن مع طاعة الله وروى ان عبد القاهر
ابن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا وكان يسال الشافعى عن مسايل
فى الورع والشافعى يقبل عليه لورعه فقال للشافعى ايما افضل الصبر
او المحنة او التمكين فقال الشافعى التمكين درجة الانبياء ولا يكون التمكين
الا بعد المحنة فاذا امتحن صبر فاصبر تمكن الا ترى ان الله تعالى امتحن ابرهيم
ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن ايوب ومكن له وامتحن
سليمان ثم اتاه ملكا والتمكين افضل الدرجات قال الله تعالى وكذلك مكنا
ليوسف وايوب بعد المحنة العظيمة مكن قال الله تعالى واتيناه اهله ومثلهم
معهم الاية فهذا الكلام من الشافعى يدل على تبحره فى اسرار القران واطلاعه
على مقامات السابرين الى الله من الانبياء والاولياء وكل ذلك من علوم
الاخرة وقيل للشافعى متى يكون الرجل عالما قال اذا تحقق فى علم تعلمه

وتعرض لسائر العلوم فتطرفها فانه عند ذلك يكون عالما قيل لجالينوس
انك تامر للداء الواحد بالادوية الكثيرة المجتمعة قال انما المقصود منه واحد
وانما يحمل معه غيره ليسكن حدته فان الافراد قاتل فهذا ومثاله مما يحكى
يدل على عظم رتبته في معرفة الله وعلوم الاخرة واما اراد به بالعلم لفقه
خاصة وبالمناظرة فيه وجه الله فيدل عليه ما روى عنه انه قال وددت
ان الناس اشتغلوا بهذا العلم وما نسب الى منه شئ فانظر كيف اطلع على
افة العلم وطلب الاسم به وكيف كان مترة القلب عن الالتفات اليه متجرد
اليه فيه لوجه الله وقال الشافعي ما ناظرت احدا قط فاحببت ان يخطى
وقال ما كلمت احدا قط الا احببت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية
من الله عز وجل وحفظ وما كلمت احدا قط وانا ابالي ان يبين الله الحق على لساني
او على لسانه وقال ما اوردت الحق والحجة على احد فقبلها مني الا هبته واعتقدت
مودته ولا كابرني على الحق احد ودافع الحجة الا سقط من عيني ورفضته فهذه
العلامات هي التي تدل على ارادة الله بالفقه والمناظرة فانظر الى انصاف الداعي
والى درجة المدعولة وقس به الاقران والامثال من العلماء في هذه الاعصار
وما بينهم من المشاحنة والبغضاء لتعلم تقصيرهم في دعوى الاقتداء هو لا
ولكثرة دعائه له قال له ابنه اي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء
فقال احمد يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل
لهذين من خلف وقال احمد ما احدث بيده محبرة الا وللشافعي في عنقه منة
وقال يحيى بن سعيد القطان ما صليت صلاة منذ اربع سنين الا وانا ادعو فيها
للشافعي لما فتح الله عليه من العلم ووفقه للسداد فيه ولنقتصر على هذه النبذة
من احواله فان ذلك خارج عن الحصر واكثر هذه المناقب نقلناه من الكتاب

الذي صنفه نصر بن ابرهيم المقدسي في مناقب الشافعي واما مالك
فانه كان ايضا متحليا بهذه الخصال الخمس فانه سئل ما تقول يا مالك في
طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح
الى حين تمسي فالزمه وكان في تعظيم امر الدين مبالغا حتى كان اذا اراد
ان يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب
وتمكن في المجلس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب
ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالك العلم نور
يجعله الله حيث يشاء وليس بكثرة الرواية وهذا الاحترام والتوقير يدل
على قوة معرفته بجلال الله تعالى واما اراد به وجه الله بالعلم فيدل عليه
قوله الجدال في الدين ليس بشئ ويدل عليه ايضا قول الشافعي اني شهدت مالكا
سئل عن ثمان واربعين مسئلة فقال في اثنتين وثلثين منها لا ادري ومن
يريد غير وجه الله بعلمه فلا تسمح بان يقر على نفسه بانه لا يدري ولذلك قال
الشافعي اذا ذكر العلماء فمالك النجم وما احد من العلماء امن علي من مالك
وروي ان ابا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق المكره ثم درس
عليه من يسأله فروى على ملاء من الناس ليس على مستكره طلاق فضربه بالسيا
ولم يترك رواية الحديث وقال مالك ما كان رجل صادقا في حديثه لا يكذب
الا متبع بعقله ولم يصبه مع الهرم آفة ولا خرف واما زهده في الدنيا فيدل
عليه ما روي ان المهدي امير المومنين سأله وقال هل لك دار فقال لا ولكن
احدثك سمعت رقبة بن عبد الرحمن يقول نسبت المرء داره وسأله الرشيد
فقال هل لك دار قال لا فاعطاه ثلثة الاف درهم دينار فقال اشتر بها دارا
فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد التخوص قال لمالك ينبغي ان تخرج معنا

فانی عزمت ان احمل الناس علی الموطا کما حمل الناس علی القرآن فقال اما حمل
الناس علی الموطا فلیس الی ذلک سبیل لان اصحاب رسول الله صلی الله علیه
وسلم افترقوا بعده فی الامصار فحدثوا فعند ذلک کل اهل مصر علم وقد قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم اختلاف امتی رحمة واما الخروج معک فلا
سبیل الیه قال صلی الله علیه وسلم المدینة خیر لهم لو کانوا یعلمون وقال المدینة
تنفی خبثها کما ینفی الکیر خبث الحدید وهذه دنانیرکم کما ان شئتم فخذوها وان
شئتم فدعوها یعنی انک تکلفنی مفارقة المدینة ما اصطفعته لدری قلا اوثر الدنیا
علی مدینة رسول الله صلی الله علیه وسلم فهکذا زهد مالک فی الدنیا ولما حمل الیه
الاموال الکثیرة من اطراف الدنیا لانتشار علمه واصحابه کان یفرقها فی وجوه
الخیر ودل سخاوته علی زهده وقلة حبه للدنیا ولیس الزهد فقد المال وانما الزهد
فراغ القلب عنه فلقد کان سلیمان علیه السلام فی ملکه من الزهاد ویدل علی
اختیاره للدنیا ما روی عن الشافعی انه قال رایت علی باب مالک کراعا من افراس
خراسان وبغال مصر فما رایت احسن منه فقلت لمالک ما احسنه فقال هو هدیة
منی الیک یا ابا عبد الله فقلت دع لنفسک منها دابة تترکها فقال انا استحیی من الله
تعالی ان اطا علی تربة فیها رسول الله صلی الله علیه وسلم حافر دابة فانظر الی
سخاوته اذ وهب جمیع ذلک دفعة واحدة والی توقیره لتربة المدینة وبدل علی
ارادته بالعلم وجه الله تعالی واستحقاره الدنیا ما روی عنه انه قال علی هرون
الرشید فقال لی یا ابا عبد الله ینبغی ان تختلف الینا حتی نسمع صبیانا منک الموطا
قال قلت اعز الله امیر المومنین ان هذا العلم منکم خرج فان انتم اعززتموه عز
وان اذللتموه ذل والعلم یوتی ولا یاتی فقال صدقت اخرجوا الی المسجد حتی
نسمع مع الناس واما ابو حنیفة فلقد کان ایضا عابدا زاهدا عارفا بالله

خائفا منه مریدا وجه الله بعلمه واما کونه عابدا فیدل علیه ما روی ابن المبارک
انه قال کان ابو حنیفة له مروة ولذته صلوة وروی حماد بن ابی سلیمان انه قال
کان یحیی کل اللیل کله وروی انه کان یحیی نصف اللیل واشار الیه انسان
وهو مشی وقال الاخر هذا هو الذی یحیی کل اللیل فلم یرد ذلک یحیی کل اللیل
وقال انا استحی من الله تعالی ان اوصف بما لیس فی من عبادته واما زهده فقد
روی عن الربیع بن عاصم قال ارسلنی یزید بن عمر بن هبیرة فقدمت بابی حنیفة
علیه فاراده علی بیت المال فابی فضربه عشرین سوطا فانظر کیف هرب عن الولایه
واحتمل العذاب وقال الحکم بن هشام الثقفی حدثت بالشام عن ابی حنیفة انه
کان من اعظم الناس امانة واراده سلطان علی ان یتولی مفاتیح خزائنه او یضرب
ظهره فاختار عذابه علی عذاب الله وروی انه ذکر ابو حنیفة عند المامون فقال
اتذکرون رجلا عرضت علیه الدنیا بحذافیرها ففر منها وروی عن محمد بن شجاع
عن بعض اصحابه انه قیل لابی حنیفة قد مر لک ابو جعفر امیر المومنین بعشرة
الاف درهم قال فما رضی ابو حنیفة فلما کان فی الیوم الذی توفی ان یوتی بالمال
صلی الصبح ثم تغشی بثوبه ولم یتکلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل
علیه فلم یکلمه فقال من حضر ما یکلمنا الا بالکلمة بعد الکلمة ای هذه عادته فقال
ضعوا المال فی هذا الجراب فی زاویة البیت ثم اوصی ابو حنیفة بعد ذلک بمتاع
بیته فقال لابنه اذا مت ودفنتمونی فخذ هذه البدرة واذهب بها الی الحسن بن
قحطبة فقل له هذه ودیعتک التی اودعتنا ابا حنیفة فقال ابنه فعلت ذلک فقال
الحسن رحمة الله علی ابیک لقد کان شحیحا علی دینه وروی انه دعی الی ولایة القضاء
فقال انا لا اصلح له فقیل له لم فقال ان کنت صادقا فلا اصلح للقضاء وان کنت
کاذبا فالکاذب لا یصلح للقضاء واما علمه بطریق الاخرة وطرق الدین ومعرفته

بالله فيدل عليه شدة خوفه من الله وزهده فى الدنيا فقد قال ابن جريج
قد بلغنى عن كوفيكم النعمان بن ثابت انه شديد الخوف من الله وقال شريك
النخعى كان ابو حنيفة طويل الصمت دائم الفكر قليل الحادثة للناس وهذا
من اوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن اوتى
الصمت والزهد فقد اوتى العلم كله فهذه احوال الائمة الثلاثة واما احمد بن حنبل
وسفيان فاتباعهما اقل من هؤلاء وسفيان اقل اتباعا من احمد ولكن
اشتهارهما بالورع والزهد اظهر وجميع هذا الكتاب مشحون بحكايات افعالهما
واقوالهما فلا حاجة الى التفصيل الان فانظر الان فى سير هؤلاء الائمة وتامل
ان هذه الاحوال والاقوال والاعمال والاعراض عن الدنيا والتجريد لله تعالى هل
يثمرها مجرد العلم بفروع الفقه من معرفة السلم والاجارة والطهارة واللعان
او يثمرها علم آخر اعلى واشرف منه وانظر الى الذين ادعوا الاقتداء بهؤلاء
صدقوا فى دعواهم ام لا الباب ——— الثالث فيما تعده
العامة من العلوم المحمودة وليست منه وفيه بيان الوجه الذى به يكون
بعض العلم مذموما وتبديل اسامى العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد والتذكير
والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها ۞
بيان علة ذم العلم المذموم لعلك تقول العلم هو معرفة شئ معلوم على ما هو
به وهو من صفات الله تعالى فكيف يكون الشئ علما ويكون مع كونه علما مذموما
فاعلم ان العلم لا يذم لعينه وانما يذم فى حق العباد لاحد اسباب ثلثة
الاول ان يكون مؤديا الى ضرر اما بصاحبه واما بغيره كما يذم علم السحر
والطلسمات وهو حق اذ شهد القران له وانه سبب يتوسل به الى التفرقة
بين الزوجين وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض بسببه حتى

اخبره جبريل بذلك واخرج السحر من تحت حجر فى قعر بئر وهو نوع يستفاد
من العلم بخواص الجواهر وبامور حسابية فى مطالع النجوم يتخذ من تلك الجواهر
هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص فى المطالع ويقرن
به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوسل بسببها الى
الاستعانة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العادة احوال
غريبة فى الشخص المسحور ومعرفة هذه الاسباب من حيث انها معرفة ليست مذمومة
ولكنها ليست تصلح الا للاضرار بالخلق والوسيلة الى الشر شر فكان ذلك هو
السبب فى كونه مذموما بل من اتبع وليا من اولياء الله ليقتله وقد اختفى منه
فى موضع حرز اذا سأل الظالم عن محله لم يجز تنبيهه عليه بل وجب الكذب
فيه وذكر موضعه وان كان ارشادا وافادة علم بالشئ على ما هو عليه ولكنه
مذموم لادائه الى الضرر الثانى ان يكون مضرا بصاحبه فى غالب الامر
كعلم النجوم فانه فى نفسه غير مذموم لثلاثة اذ هو قسمان قسم حسابى وقد
نطق القران بان سير الكواكب محسوب اذ قال تعالى الشمس والقمر بحسبان
وقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم والثانى الاحكام واما
يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو يضاهى استدلال الطبيب
بالنبض على ما يحدث من المرض وهو معرفة مجارى سنة الله تعالى وعادته
فى خلقه ولكنه مذموم فى الشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر
القدر فامسكوا واذا ذكر اصحابى فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا وقال
عليه السلام اخاف على امتى بعدى ثلثا حيف الائمة وايمان بالنجوم وتكذيب
بالقدر وقال عمر تعلموا من النجوم ما تهتدوا به فى البر والبحر ثم امسكوا وانما
زجر عنه من ثلثة اوجه احدها انه مضر بالاكثر الخلق فانه اذا القى اليهم ان

هذه الآثار تحدث عقب سير الكواكب وقع في نفوسهم ان الكواكب هي المؤثرة
وانها الآلهة المدبرة لها فجواهر شريفة سماوية يعظم وقعها في القلوب
فيبقى القلب ملتفتا اليها ويرى للخير والشر محذورا من جهتها ومرجوا منها
ويمحى ذكر الله تعالى عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسايط والعالم
الراسخ هو الذي يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره تعالى
ومثال نظر الضعيف الى حصول ضوء الشمس عقب طلوعها مثال النملة
لو خلق لها عقل وكانت على سطح قرطاس وهي تنظر الى سواد الخط بتجدد
فتعتقد انه فعل القلم ولا يترقى نظرها الى مشاهدة الاصبع ثم منها الى اليد
ثم منها الى الارادة المحركة لليد ثم منها الى الكاتب القادر المريد ثم منه الى الخالق
اليد والقدرة والارادة واكثر نظر الخلق مقصور على الاسباب القريبة السافلة
منقطع عن الترقي الى مسبب الاسباب هذا احد اسباب النهي عن النجوم ثانيها
ان احكام النجوم تخمين محض ليس يدرك في حق آحاد الاشخاص يقينا ولا
ظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث انه جهل لا من حيث
انه علم ولقد كان ذلك معجزة لادريس صلوات الله عليه فيما يحكى وقد اندرس
ذلك وقد انمحى ذلك العلم والمحق وما يتفق من اصابة المنجم على ندور فهو اتفاق
لانه قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب عقيبها الا بعد شروط كثيرة
ليس في قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق ان قدر الله بقية الاسباب وقعت
الاصابة وان لم يقدر اخطأ المنجم فيكون ذلك كتخمين الانسان في ان السماء
تمطر اليوم فهما راى الغيم المجتمع ينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما
يحمى النهار بالشمس وينقشع الغيم وربما يكون بخلافه ومجرد الغيم ليس
يكفي في مجيء المطر وبقية الاسباب لا تدرى وكذلك تخمين الملاح ان السفينة

تسلم اعتمادا على ما الفه من العادة في الرياح ولتلك الرياح اسباب خفية لا يطلع
هو عليها فتارة يصيب في تخمينه وتارة يخطئ ولهذه العلة يمنع القوي عن النجوم ايضا
وثالثها انه لا فايدة فيه فاقل احواله انه خوض في فضول لا يعني وتضييع العمر الذي
هو انفس بضاعة الانسان بغير فايدة غاية الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علامة فقال ما ذا قالوا
بالشعر وانساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال انما العلم آية
محكمة او سنة قايمة او فريضة عادلة فاذن الخوض في النجوم وما اشبهه اقتحام حظر
وخوض في جهالة من غير فايدة فان ما قدر كاين والاحتراز غير ممكن بخلاف الطب
فان الحاجة اليه ماسة والكثير ادلته مما يطلع عليه وبخلاف التعبير وان كان تخمينا
لانه جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فلا خطر فيه السبب الثالث
الخوض في علم لا يستقل الخايض فيه به لانه مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم
قبل حليها وحقيقها قبل تحليها والبحث عن الاسرار الالهية اذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون
اليها ولم يستقلوا بها وبالوقوف على طرف بعضها الا الانبياء والاولياء فيجب الناس
عن البحث عنها وردهم الى ما نطق الشرع به ففي ذلك مقنع للموفق وكم من شخص
خاض في العلوم واستضر بذلك ولو لم يخض لكان حاله احسن في الدين مما
صار اليه ولا ينكر كون العلم ضارا لبعض الناس كما يضر لحم الطير وانواع الحلاوات
اللطيفة بالطفل الرضيع بل رب شخص ينفعه الجهل ببعض الامور فلقد حكي ان
بعض الناس شكا الى طبيبه عقم زوجته فجس الطبيب نبضها وقال لها لا حاجة
بك الى دوآء الولادة فانك ستموتين الى اربعين يوما وقد دل النبض عليه
فاستشعرت المراة خوفا عظيما وتنغص عليها عيشها واخرجت اموالها وفرقتها
واوصت وبقيت لا تاكل ولا تشرب حتى انقضت المدة ولم تمت فجاء زوجها الى

الطبيب وقال لم تمت فقال الطبيب قد علمت ذلك فخامرها الآن فإنها تلد فقال
زوجها كيف ذلك فقال رأيتها سمينة وقد انعقد الشحم على فم فرجها وعلمت
أنها لا تهزل لا لخوف الموت فخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع فهذا يفهمك
على استشعار خطر بعض العلوم ويفهمك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله
من علم لا ينفع فاعتبر هذه الحكاية ولا تكن بحاثا عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها
ولازم الاقتداء بالصحابة واقتصر على اتباع السنة فالسلامة في الاتباع والمخطر في
البحث والاستقلال ولا تكثر التعجب برأيك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك الى البحث
عن الاشياء لا عرفها على ما هي عليه فاي ضرر في التفكر في العلم فان ما يعود عليك
من ضرره اكثر ولم من شيء تطلع عليه فيضرك اطلاعك عليه ضررا يكاد يهلكك في
الاخرة ان لم يتداركك الله برحمته واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على اسرار في
المعالجات يستبعدها من لا يعرفها فكذلك الانبياء اطباء القلوب والعلماء باسباب
الحياة الاخروية فلا تتحكم على ستتهم بعقولك فكم من شخص يصيبه عارض
في اصبعه فيقتضي عقله ان يطليها حتى يتيمه الطبيب ان علاجه ان تطلى الكتف
من الجانب الاخر من البدن فيستبعد ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية
انشعاب الاعصاب ومنابتها ووجه التفافها على البدن فهكذا الامر في طريق الاخرة
وفي دقايق سنن الشرع وآدابه وفي عقايده التي تعبد الناس بها اسرار لطيفة
ليس في سعة العقل وقوته الاحاطة بها كما ان في خواص الاحجار امورا غاب عن اهل الصنعة
علمها فحكم بقدر احاد ان يعرف السبب الذي به تجذب المغناطيس الحديد والعجايب
والغرايب في العقايد والاعمال وافادتها لصفاء القلوب وتنقيتها وطهارتها
وزكايها واصلاحها للترقي الى جوار الله وتعريضها للسعادة ونفحات فضله اكثر واعظم
مما في الادوية والعقاقير وكان العقول تقصر عن ادراك منافع الادوية مع ان التجربة

سبيل اليها فالعقول تقصر عن ادراك ما ينفع في حيوة الاخرة مع ان التجربة غير
منطرقة اليها وانما كانت التجربة تنطرق اليها لو رجع الينا بعض الاموات فاخبرنا
عن الاعمال المقتولة النافعة المقربة الى الله زلفى وعن الاعمال المبعدة عنه وكذى
عن العقايد وذلك لا مطمع فيه فيكفيك من سعة العقل ان هديك الى صدق النبي
صلى الله عليه وسلم ويفهمك موارد اشاراته فاعزل العقل بعد ذلك عن التصرف
ولازم الاتباع فانك لا تسلم الا به ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم جهلا
وان من القول عيا ومعلوم ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يوثر تاثير الجهل في الاسرار
وقال ايضا قليل من التوفيق خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه السلام ما اكثر
الشجر وليس كلها ثمر وما اكثر الثمر وما كله بطيب وما اكثر العلوم وليس كلها نافع

بيان ما يذم من انماط العلوم اعلم ان منشا التباس العلوم المذمومة
بالعلوم الشرعية تحريف الاسامي المحمودة وتبديلها وتنقلها بالاغراض الفاسدة
الى معان غير والحرة ما ارادة السلف الصالح والقرن الاول وهي خمسة انماط الفقه
والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة فهذه اسامي محمودة والمتصفون بها ارباب
المناصب في الدين ولكنها تبدلت الان الى معان مذمومة وصارت القلوب تنفر عن
مدمة من يتصف بمعانيها لشيوع اطلاق هذه الاسامي عليهم اللفظ الاول الفقه
فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل اد خصوه بمعرفة الفروع الغريبة
في الفتاوى والوقوف على دقايق علمها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة
بها فمن كان اشد تعمقا واكثر اشتغالا بها هو الافقه ولقد كان اسم الفقه في العصر
الاول مطلقا على علم طريق الاخرة ومعرفة دقايق آفات النفوس ومفسدات الاعمال
وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب
ويدل عليه قوله تعالى ليتفقهوا في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم

يحذرون وبابه الانذار والتخويف هذا هو الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان
والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به انذار وتخويف بل التجرد له على الدوام يقسي
القلب ويترع الخشية منه كما يشاهد الان من المتجردين له في المناظرة وقال تعالى
لهم قلوب لا يفقهون بها واراد به معاني الايمان دون الفتاوى ولعمري الفقه
والفهم في اللغة اسمان لمعنى واحد وانما تكلم في عادة الاستعمال قديما وحديثا
وقال تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
فاحال قلة خوفهم من الله واستعظامهم سطوة الخلق على قلة الفقه فانظر ان
ذلك نتيجة عدم الحفظ لتفريعات الفتاوى او هو نتيجة ما ذكرناه من العلوم
وقال عليه السلام علما حكما فقها للذين وفدوا عليه وسئل سعد بن ابرهيم اي
اهل المدينة افقه فقال اتقاهم لله فكانه اشار به الى ثمرة الفقه والتقوى
ثمرة العلم الباطن دون الفتاوى والاقضية وقال عليه السلام الا انبئكم بالفقيه
كل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله
ولم يؤيسهم من روح الله ولم يدع القران رغبة عنه الى ما سواه ولما روى ابن
مالك قوله صلى الله عليه وسلم لان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من غدوة
الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب قال فالتفت الى يزيد الرقاشي وزياد
النميري وقال لم تكن مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه يقص احدكم ويخطب على اصحابه
ويسرد الحديث سردا انما كانوا يقعدون فيذكرون الايمان وتدبر القران وتفقه في الدين
ونعد نعم الله تعالى علينا فمتى تدبر القران وعد النعيم تفقها وقال عليه السلام
لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقران وجوها
كثيرة وروى ايضا موقوفا على ابي الدرداء مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها
اشد مقتا وسال فرقد السبخي الحسن عن شيء فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك

فقال الحسن ثكلتك امك فرقد وهل رايت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد
في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف
عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك
الحافظ لفروع الفتاوى ولست اقول ان اسم الفقيه لم يكن متناولا للفتاوى
في الاحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم والشمول او بطريق الاستتباع
وكان اطلاقهم له على علم الاخرة اكثر فاثار من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس
على التجرد له والاعراض عن علم الاخرة واحكام القلب ووجدوا على ذلك معينا
من الطبع فان علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به الى طلب الولاية
والقضاء والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحسين ذلك في القلوب
بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع اللفظ
الثاني العلم وقد كان يطلق ذلك على العلم بالله وبايآته وافعاله في عباده وخلقه
حتى انه لما مات عمر قال ابن مسعود رضي الله عنه مات تسعة اعشار العلم
عرفه بالالف واللام ثم فسره بالعلم بالله وقد تصرفوا فيه ايضا بالتخصيص حتى
شهروه في الاكثر من يستقل بالمناظرة مع الخصوم في المسايل الفقهية وغيرها
فيقال هو العالم على الحقيقة والمتحل في العلم ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به
يعد من جملة الضعفة ولا يعدونه في زمرة اهل العلم وهذا ايضا تصرف بالتخصيص
ولكن ما ورد في فضايل العلم والعلماء اكثره في العلماء بالله وباحكامه وبافعاله
وصفاته وقد صار الان يطلق على من لا يحيط من علوم الشرع بشيء سوى رسوم
جدلية في مسايل خلافية فيبعد بذلك من قول العلماء مع جهله بالتفسير والاخبار
وعلم المذهب وغيره وصار ذلك سببا مهلكا للخلق كثير من طلبة العلم اللفظ
الثالث التوحيد وقد جعل الان عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة

والاحاطة بمقاضات الخصوم والقدرة على التشدق فيها بتكثير الاسولة
واثارة الشبهات وتاليف الالزامات حتى لقب طوائف منهم انفسهم
باهل العدل والتوحيد وسمى المتكلمون العلماء التوحيد مع ان جميع ما هو
خاصة هذه الصناعة لم يكن يعرف منه شئ في العصر الاول بل كان يشتد
النكير منهم على من يتجاسر بادنى من الجدل والمراءاة فاما ما يشتمل عليه القران
من الادلة الظاهرة التي تسبق الاذهان الى قبولها في اول السماع فلقد كان ذلك
معلوما للكل وكان العلم بالقران هو العلم كله وكان التوحيد عندهم عبارة
عن امر اخر لا يفهمه اكثر المتكلمين وان فهموه لم ينصفوا به وهو ان يرى الامور
كلها من الله تعالى روية تقطع التفاتة عن الاسباب والوسايط فلا يرى
للخير والشر الا منه وهذا مقام شريف احدى ثمراته التوكل كما سياتي بيانه
في كتاب التوكل ومن ثمراته ترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضاء
والتسليم لحكم الله وكان احدى ثمرات قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه
لما قيل له في مرضه انطلب لك طبيبا قال الطبيب امرضني وقول اخر لما مرض
فقيل له ما ذا قال لك الطبيب في مرضك فقال قال اني فعال لما اريد وسياتي
شواهده في كتاب التوكل ان شاء الله وكان التوحيد جوهرا نفيسا وله قشران
احدهما ابعد عن اللب من الاخر فخص الناس الاسم بالقشر وبصنعة الحراسة
للقشر واهملوا اللب بالكلية فالقشر الاول ان تقول بلسانك لا اله الا الله
وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذي صرح به النصارى ولكنه قد
يصدر من المنافق الذي يخالف سره جهره القشر الثاني ان لا يكون في
القلب مخالفة وانكار لفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد
ذلك والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حراس هذا

القشر عن تشويش المبتدعة والثالث هو اللباب ان يرى الامور كلها من الله تعالى
روية تقطع التفاتة عن الوسايط وان يعبده عبادة يفرد بها فلا يعبد غيره
ويخرج من هذا التوحيد اتباع الهوى فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبودا قال
الله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم ما عبد في
الارض عند الله هو اهوى وعلى التحقيق من تامل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم
انما يعبد هواه اذ نفسه مايلة الى دين ابايه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى
المالوفات احدى المعاني التي يعبر عنها بالهوى ويخرج من هذا التوحيد السخط
على الخلق والالتفات اليهم وان من يرى الكل من الله كيف يتسخط على غيره فقد كان
التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر الى ماذا تحول
وباي قشر قنع وكيف اتخذ هذا معتصما في التمدح والتفاخر باسمه محمودا مع الافلاس
عن المعنى الذي يستحق الحمد الحقيقي وذلك كافلاس من يصيح بكرة ويتوجه الى القبلة
ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وهو اول كذب يفاتح الله به
كل يوم ان لم يكن وجه قلبه متوجها الى الله على الخصوص فانه اذا اراد بالوجه
الظاهر فما وجهه الا الى القبلة وما صرفه الا عن سايز الجهات والكعبة ليست جهة
للذي فطر السموات والارض حتى يكون التوجه اليها توجها اليه تعالى عن ان
تحده الجهات والاقطار وان اراد به وجه القلب وهو المطلوب المتعبد به
فكيف يصدق وقلبه متردد في اوطاره وحاجاته الدنيا وبه وطلب الحيل
في جمع المال والجاه واستكثار الاسباب فمتى وجه وجهه للذي فطر السموات
والارض وهذه الكلمة خبر عن حقيقة التوحيد فالموحد هو الذي لا يرى
الا الواحد ولا يوجه وجهه الا اليه وهو امتثال قوله تعالى قل الله ثم ذرهم
وليس المراد به القول باللسان انما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب

رواه الطبراني في الصغير بإسناد حسن

وَيُعرِفُ حقارةَ الدُنيا وعيوبَها وتصرُّمَها وقلةَ عهدِها وخطرَ الاخرة واهوالَها
فهذا هو التذكيرُ المحمودُ شرعًا الذى وردَ الحثُ عليهِ فى حديثِ انى ذرٍ حيث قال
حضورُ مجلسِ الذكرِ افضلُ من صلوةِ الفِ ركعةٍ وحضورُ مجلسِ علمٍ افضلُ من
عيادةِ الفِ مريضٍ وشهودُ الفِ جنازةٍ قيلَ يرسولَ اللهِ ومن قراءةِ القرانِ
فقال وهل تنفعُ قراءةُ القرانِ الا بالعلمِ وقال عطاءُ مجلسُ ذكرٍ يُكفرُ سبعينَ
مجلسًا من مجالسِ اللهوِ فقد اتخذَ المزخرفونَ هذه الاحاديثَ حجةً على تركيةِ
انفسِهم وتعلموا اسمَ التذكيرِ الى حُرافاتِهم ودَهلوا عن طريقِ الذكرِ المحمودِ
واشتغلوا بالقصصِ التى يتطرقُ اليها الاختلافُ والزيادةُ والنقصُ ويخرجُ
عن القصصِ الواردةِ فى القرانِ ونزيدُ عليهِ فان من القصصِ ما ينفعُ سماعُهُ
ومنها ما يضرُ سماعُهُ وان كانَ صادقًا ومن فتحَ ذلكَ البابَ على نفسِهِ اختلطَ
عليهِ الصدقُ بالكذبِ والنافعُ بالضارِ ففى هذا نهىَ عنهُ ولذلكَ قالَ احمدُ بنُ
حنبلٍ ما احوجَ الناسَ الى قاصٍ صادقٍ فان كانتِ القصةُ من قصصِ الانبياءِ
فيما يتعلقُ بامورِ دينِهم وكانَ صحيحَ الروايةِ فلا ارى بهِ باسًا ويحذرُ الكذبَ
وحكايةَ احوالِ تومى الى هفواتٍ او مساهلاتٍ يقصرُ فهمُ العوامِ عن معانيها
او عن كونِها هفوةً نادرةً مُردفةً بتكفيراتٍ ومتداركةً بحسناتٍ تغطى عليها
فان العامى يعتصمُ بذلكَ فى مساهلاتِهِ وهفواتِهِ ويمهدُ لنفسِهِ عذرًا فيهِ
ويحتجُ بانهُ حُكى وكيتَ وكيتَ عن بعضِ المشايخِ وبعضِ الاكابرِ وكلنا بصددِ المعاصى
فالاغرُ وان عصيتُ اللهَ تعالى فقد عصى من هو اكبرُ منى ويفيدُهُ ذلكَ جراءةً على اللهِ
من حيثُ لا يدرى فبعدَ الاحترازِ عن هذينِ المحذورينِ فلا باسَ بهِ وعندَ ذلكَ
يرجعُ القصصُ المحمودةُ الى ما يشتملُ عليهِ القرانُ وصحَ فى الكتبِ الصحيحةِ من
الاخبارِ ومن الناسِ من يستجيزُ وضعَ الحكاياتِ المرغبةِ فى الطاعاتِ ويزعمُ

اخرى وانما موقعُ نظرِ اللهِ تعالى هو المترجمُ عنهُ وهو القلبُ فهو معدنُ
التوحيدِ ومنبعُهُ اللفظُ الرابعُ الذكرُ والتذكيرُ وقد قالَ تعالى وذكرْ
فان الذكرى تنفعُ المومنينَ وقد وردَ فى الثناءِ على مجالسِ الذكرِ اخبارٌ
كثيرةٌ كقولِهِ عليهِ السلامُ اذا مررتُم برياضِ الجنةِ فارتعوا قيلَ وما رياضُ
الجنةِ قالَ مجالسُ الذكرِ وفى الحديثِ ان للهِ ملايكةً سياحينَ فى الهواءِ
سوى ملايكةِ الخلقِ اذا راوا مجالسَ الذكرِ ينادى بعضُهم بعضًا الا هلموا الى
بغيتِكم فياتونهم ويحفونهم ويستمعونَ منهم الا فاذكروا اللهَ وذكّروا
بانفسِكم فمثلُ ذلكَ الى الكثرِ ما ترى الوعاظَ يواظبونَ عليهِ من القصصِ
والاشعارِ والشطحِ والطاماتِ واما القصصُ فهى بدعةٌ وقد نهى السلفُ
عن الجلوسِ الى القصاصِ وقالوا لم يكنْ ذلكَ فى زمانِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ
عليهِ وسلمَ ولا فى زمانِ ابى بكرٍ وعمرَ رضى اللهُ عنهما حتى ظهرتِ الفتنةُ فظهرَ
القصاصُ وروى ان ابنَ عمرَ خرجَ من المسجدِ وقالَ ما اخرجنى الا القاصُّ ولولاهُ
لما خرجتُ وقالَ الضمرةُ قلتُ للثورى نستقبلُ القاصَّ بوجوهِنا فقالَ ولّوا
البدعَ ظهورَكم وقالَ ابنُ عونٍ دخلتُ على ابنِ سيرينَ فقالَ ما كانَ اليومَ من
خبرٍ فقلتُ بلى الا ميرُ القصاصَ ان يقصّوا ودخلَ الاعمشُ جامعَ البصرةِ فراى
قاصًا يقصُ ويقولُ حدثنا الاعمشُ فتوسطَ الحلقةَ واخذَ يتتفُ شعرَ ابطِهِ فقالَ
القاصُ يا شيخُ الا تستحى فقالَ انا فى سنةٍ وانتَ فى كذبٍ انا الاعمشُ وما حدثتُكَ
وقالَ احمدُ اكثرُ الناسِ كذبًا القصاصُ والسؤالُ واخرجَ علىٌ كرمَ اللهُ وجهَهُ
القصاصَ من مسجدِ البصرةِ ولما سمعَ كلامَ الحسنِ البصرى لم تخرجهُ اذ كانَ يتكلمُ
فى علمِ الاخرةِ والتذكيرِ بالموتِ والتنبيهِ على عيوبِ النفسِ وآفاتِ الاعمالِ وخواطرِ
الشيطانِ ووجهِ الحذرِ منهُ ويذكرُ بالاءِ اللهِ ونعمايهِ وتقصيرِ العبدِ فى شكرِهِ

أن قصده فيه دعوة الخلق الى الحق وهذا من نزغات الشيطان فان في الصدق
منذوحة عن الكذب ففيما ذكره الله تعالى ورسوله غنية عن الاختراع في الوعظ
كيف وقد كره تكلف السجع وعد ذلك من التصنع قال سعد بن ابي وقاص لابنه
عمر وقد سمعه يسجع هذا الذي يبغضك الي لقد قضيت حاجتك ابدا وقد كان جاءه
في حاجة وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة في سجع بين ثلث كلمات
اياك والسجع يا ابن رواحة فكان السجع ما زاد على كلمتين ولذلك لما قال ذلك الرجل
في دية الرجل الجنين كيف نؤدي من لا شرب ولا اكل ولا صاح ولا استهل ومثل
ذلك يطل فقال صلى الله عليه وسلم أسجع كسجع الاعراب واما الاشعار فلنذرها
في المواعظ مذمومة قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد
يهيمون وقال وما علمناه الشعر وما ينبغي له واكثر ما اعتاده الوعاظ من الاشعار
ما يتعلق بالتواصف في العشق وجمال المعشوق وروح الوصال والم الفراق والمجلس
لا يحوي الا اخلاط العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير منفكة عن
الالتفات الى الصور المليحة فلا تحرك الاشعار من قلوبهم الا ما هو مستكن فيها
فتشتعل فيها نيران الشهوة فيزعقون ويتواجدون واكثر ذلك او كله يرجع الى
نوع فساد فلا ينبغي ان يشتغل من الشعر الا ما فيه موعظة وحكمة على سبيل
استشهاد واستئناس فقد قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة ولو حوى
المجلس الخواص الذين وقع الاطلاع على استغراق قلوبهم بحب الله ولم يكن معهم غيرهم
فان ذاك لا يضر معهم الشعر الذي يشير ظاهره الى الخلق فان المستمع يترك
كل ما يستمعه على ما يستولي على قلبه كما سيأتي تحقيق ذلك في كتاب السماع ولذلك
كان الجنيد يتكلم على بضعة عشر رجلا فان كثروا لم يتكلم وما تم اهل مجلسه
عشرين وحضر جماعة باب دار ابن سالم فقيل له تكلم فقد حضر اصحابك فقال

ما هؤلاء اصحابي انما هم اصحاب المجلس اي اصحابي هم الخواص واما السقط فنعفى
به صنفين من الكلام احدثه بعض المتصوفة احدهما الدعاوى الطويلة العريضة
في العشق مع الله والوصال المغني عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى دعوى
الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون قيل
لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون فيه بالحسين الحلاج الذي صلب لاجل اطلاقه كلمات
من هذا الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق وبما يحكون عن ابي يزيد البسطامي
انه قال سبحاني سبحاني وهذا فن من الكلام عظيم ضرره في العوام حتى ترك جماعة
من اهل الفلاحة فلاحتهم واظهروا مثل هذه الدعاوى فان هذا كلام يستلذه الطبع
اذ فيه البطالة عن الاعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات والاحوال فلا تعجز
الاغبياء عن دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلفيق كلمات يخيط به من خرقه ومهما
انكر عليهم ذلك لم يعجزوا عن ان يقولوا ان هذا انكار مصدره العلم والجدل والعلم
حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الا من الباطن بكاشفة نور الحق
فهذا وقته مما قد استطار في بعض البلاد شرره وعظم ضرره ومن نطق بشيء منه
فقتله افضل في دين الله من احياء عشرة واما ابو يزيد البسطامي فلا يصح عنه
ما حكي عنه وان صح ذلك منه فلعله كان تحكيه عن الله في كلام يردده في نفسه
كما لو سمع وهو يقول اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فانه ما كان ينبغي ان يفهم
منه ذلك الا على سبيل الحكاية الصنف الثاني من الشطح كلمات غير مفهومة لها
ظواهر رائقة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل وذلك اما ان تكون
غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في حاله
لقلة احاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الاكثر واما ان تكون مفهومة ولكنه لا
يقدر على تفهيمه والايراد بعبارة تدل على ضمير لقلة ممارسته العلم وعدم تعلقه

طريق التعبير عن المعانى بالالفاظ الرشيقة ولا فايدة لهذا الجنس من الكلام
الا انه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الاذهان او يحمل على ان يفهم
منها معان ما اريدت لها ويكون فيهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه وقد قال
صلى الله عليه وسلم ما حدث احدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم
وقال صلى الله عليه وسلم كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون
ان يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغه فهم المستمع فكيف
فيما لا يفهمه قايله فان كان يفهمه القايل دون السامع فلا يحل ذكره قال عيسى
صلوات الله عليه لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها
فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء فى موضع الداء وفى لفظ آخر عنه
من وضع الحكمة فى غير اهلها جهل ومن منعها اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان
لها اهلا فاعط كل ذى حق حقه واما الطامات فيدخلها ما ذكرناه فى الشطح
وامر آخر يخصها وهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنية
لا يسبق منها الى الافهام شئ كذأب الباطنية فى التاويلات وهذا ايضا حرام
وضرره عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بدليل
عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعوا اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان
الثقة بالالفاظ ويسقط منه منفعة كلام الله وكلام رسوله فان ما يسبق منه الى
الافهام لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على
وجوه شتى وهذا ايضا من البدع الشايعة وانما قصد اصحابها الاغراب فان
النفوس مايلة الى الغريب ومستلذة له وهذا الطريق توصل الباطنية الى هدم جميع
الشريعة بتاويل ظاهرها وتنزيلها على ارايهم كما حكيناه عن مذهبهم فى الكتاب المستظهرى
المصنف فى الرد على الباطنية ومثال تاويل اهل الطامات قول بعضهم فى تاويل قوله

اذهب الى فرعون انه طغى انه اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو
الطاغى على كل انسان وفى قوله القى عصاك اى كل ما تتوكا عليه وتعتمده ما سوى
الله تعالى فينبغى ان تلقيه وفى قوله عليه السلام تسحروا فان السحور بركة اراد
به الاستغفار بالاسحار وامثال ذلك حتى حرفوا القران من اوله الى آخره عن
ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس وساير العلماء وبعض هذه التاويلات
يعلم بطلانه قطعا كتاويل فرعون على القلب فان فرعون شخص محسوس
تواتر الينا وجوده ودعوة موسى له كما فى لهب واى جهل وغيرها من الكفار
وليس من جنس الملايكة والشياطين وما لم يدرك بالحس حتى يتطرق التاويل الى
الفاظه وكذلك حمل التسحر على الاستغفار فانه صلى الله عليه وسلم يتناول الطعام
ويقول تسحروا وهلموا الى الغداء المبارك فهذه الاربعة امور تدرك بالتواتر والحس
وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك فى امور لا يتعلق بها الاحساس وكل ذلك حرام
وضلالة وافساد للدين على الخلق ولم ينقل من ذلك شئ عن الصحابة ولا عن التابعين
ولا للحسن البصرى مع اكبابه على دعوة الخلق ووعظهم ولا يظهر لقوله عليه
السلام من فسر القران برايه فليتبوا مقعده من النار معنى الا هذا النمط وهو
ان يكون غرضه ورايه تقرير امر وتحقيقه فيستشهد شهادة القران اليه
ويحمله عليه من غير ان يشهد لتنزيله عليه دلالة لفظية لغوية او نقلية ولا
ينبغى ان يفهم منه انه يجب ان لا يفسر القران بالاستنباط والفكر فان من
الايات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة معان وسبعة
معان ويعلم ان جميعها غير مسموع من النبى صلى الله عليه وسلم فانها تكون منافية
لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم لابن عباس اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل ومن يستجيز من اهل

الطامات مثل هذه التاويلات مع علمه بانها غير مرادة بالالفاظ ويزعم انه يقصد به
دعوة الخلق الى الحق يضاهي من يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما هو في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع لمن يضع في كل مسالة براها
حقا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد
المفهوم من قوله عليه السلام من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار بل
الشر في تاويل هذه الالفاظ اطم واعظم لانها مبطلة للثقة بالالفاظ وقاطعة
طريق الاستفادة والفهم من القران بالكلية فقد عرفت كيف صرف الشيطان
دواعي الخلق من العلوم المحمودة الى المذمومة وكل ذلك تلبيس علماء السوء بتبديل
الاسامي فان اتبعت هؤلاء اعتمادا على الاسم المشهور من غير التفات الى ما عرف
في العصر الاول لكنت لمن طلب الشرف بالحكمة فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب
والشاعر والمنجم حتى على الذي يدحرج القرعة على الكف السوداء في قوارع الطرق
والحكمة هي التي اثنى الله عليها فقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال عليه
السلام كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا فانظر ما الذي كانت الحكمة
عبارة عنه والى ما ذا تنقل وفتش بقية الالفاظ واحترز عن الاغترار بتلبيسات
علماء السوء فان شرهم اعظم في الدين من شر الشيطان اذ الشيطان بواسطتهم
يتدرع الى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن شر الخلق اتى وقال اللهم غفرا حتى كرر عليه ثم قال هم علماء السوء فقد
عرفت العلم المحمود والمذموم ومثار الالتباس واليك الخيرة في ان تنظر لنفسك
فتقتدي بالسلف او تترامى بحبل الغرور وتتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف
من العلوم فادرس وما اكب الناس عليه فاكثم وابتدع فقد حدث وقد صح قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى

للغرباء قيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون ما افسده الناس من سنتي والذين
يحيون ما اماتوه من سنتي وفي خبر آخر هم المتمسكون بما انتم عليه اليوم وفي حديث
آخر الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم وقد
صارت تلك العلوم غريبة بحيث يمقت ذاكرها ولذلك قال الثوري اذا رايت العالم
كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه ان نطق بالحق بغضوه بيان
القدر المحمود من العلوم المحمودة اعلم ان العلم بهذا الاعتبار ثلثة اقسام قسم مذموم
قليله وكثيره وقسم محمود قليله وكثيره وكل ما كان الكثر كان احسن وافضل وقسم
يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه ولا استقصاء فيه وهو مثل احوال
البدن فان منه ما يحمد قليله وكثيره كالصحة والجمال ومنه ما يذم قليله وكثيره كالقبح
وسوء الخلق ومنه ما يحمد الاقتصاد فيه كبذل المال فان التبذير لا يحمد فيه وهو بذلك
كالشجاعة فان التهور لا يحمد وان كان من جنس الشجاعة فكذلك العلم فالقسم
المذموم قليله وكثيره ما لا فايدة فيه في دين ولا دنيا او فيه ضرر يغلب نفعه كعلم
السحر والطلسمات والنجوم فبعضه لا فايدة فيه اصلا وصرف العمر الذي هو انفس
ما يملكه الانسان اليه اضاعة واضاعة النفايس مذموم ومنه ما فيه ضرر يربى
على ما يظن انه يحصل به من قضاء وطر في الدنيا فان ذلك لا يعتد به بالاضافة
الى الضرر الحاصل منه واما القسم المحمود الى اقصاه غايات الاستقصاء فهو
العلم بالله وبصفاته وافعاله وسننه في خلقه وحكمته في ترتيب الاخرة على الدنيا
فان هذا علم مطلوب لذاته والمتوصل به الى سعادة الاخرة وذلك المقدور فيه
الى مقضى الجهد قصور عن حد الواجب فانه البحر الذي لا يدرك غوره وانما يخوض الخائضون
على سواحله واطرافه بقدر ما يتيسر لهم وما خاض اطرافه الا الانبياء والاولياء والراسخون
في العلم على اختلافهم في درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله في حقهم

وهذا هو العلم المكنون الذى لا يسطر فى الكتب ويعين على التنبه له التعلم ومشاهدة
احوال علماء الاخرة كما سياتى علامتهم هذا فى اول الامر ويعين عليه فى الاخرة المجاهدة
والرياضة وتصفية القلب وتفريغه عن علايق الدنيا والتشبه فيه بانبياء الله
واوليائه ليتضح منه لكل ساع الى طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد ولكن لا غنى فيه
عن الاجتهاد فالمجاهدة مفتاح الهداية لا مفتاح لها سواها واما العلوم التى لا تحمد
منها الا مقدار مخصوص فهى العلوم التى اوردناها فى فروض الكفايات فان فى كل
علم منها اقتصارا هو الاقل واقتصادا هو الوسط واستقصاء ورآء الاقتصاد لا مرد له
الى آخر العمر فلكن احد رجلين اما مشغولا بنفسك واما متفرغا الى غيرك بعد الفراغ من نفسك
واياك ان تشتغل بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا
تشتغل الا بالعلم الذى هو فرض عينك بحسب ما يقتضيه حالك وما يتعلق منه
بالاعمال الظاهرة من تعلم الطهارة والصلاة والصوم واما الاهم الذى اهلة الكل
علم صفات القلب وما يحمد منها ويذم اذ لا ينفك بشر عن الصفات المذمومة
من الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب واخوات هذه الخصال وجميع ذلك
مهلكات واما قمع الاشتغال بالاعمال الظاهرة يضاهى الاشتغال بطلاء ظاهر البدن
عند التاذى بالجرب والدمامل والتهاون باخراج المادة بالفصد والاسهال
وحشوية العلماء يشيرون بالاعمال الظاهرة كما يشير الطرقية من الاطباء بطلاء
ظاهر البدن وعلماء الاخرة لا يشيرون الا بتطهير الباطن وقطع مواد الشر
بافسادها وقلع مغارسها وهى فى القلب وانما فرغ الاكثرون الى الاعمال
الظاهرة عن تطهير القلب لسهولة اعمال الجوارح واستصعاب اعمال القلوب كما
يفزع المطلاء الظاهر من يستصعب شرب الادوية المرة المقززة فلا يزال يتعب
فى الطلاء ويزيد فى المواد وتتضاعف به الامراض فان كنت مريدا للاخرة وطالبا

للنجاة وهاربا من هلاك الابد فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعالجها على ما فصلناه
فى ربع المهلكات ثم بجرد ذلك بك الى المقامات المحمودة المذكورة فى ربع المنجيات
لا محالة فان القلب اذا فرغ من المذموم امتلا بالمحمود والارض اذا نقيت من الحشيش
نبت فيها اصناف الزرع والرياحين وان لم تفرغ من ذلك فلا تشتغل بفروض الكفايات
لا سيما وفى الخلق من قد قام به فان مهلك نفسه فى طلب صلاح غيره سفيه
فما اشد من دخلت الافاعى والعقارب داخل نيابه وهمت بقتله وهو يطلب
مذبة يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يعينه ولا يجنيه مما يا قيه من تلك الحيات
والعقارب اذا هم به وان تفرغت من نفسك وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر
الاثم وباطنه وصار ذلك ديدنا لك وعادة تتيسر فيك وما بعد ذلك فاشتغل
بفروض الكفايات وراع الترتيب فيها فابتدى بكتاب الله بتفسيره صلى الله عليه
وسلم ثم بعلم التفسير وسائر علوم القران من علم الناسخ والمنسوخ والمفصول
والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك فى السنة ثم اشتغل بالفروع وهو علم
المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم باصول الفقه وكذى الى بقية العلوم
على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك فى فن واحد منها
طالبا للاستقصاء فان العلم كثير والعمر قصير وهذه العلوم الات ومقدمات
وليست مطلوبة لعينها بل لغيرها وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغى ان تنسى فيه المطلوب
وتستكثر منه فاقتصر من شايع علم اللغة على ما تفهم به كلام العرب وتطق
به ومن غريبه على غريب القران وغريب الحديث ودع التعمق فيه واقتصر
من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة فما من علم الا وله اقتصار واقتصاد واستقصاء
ونحن نشير اليها فى الحديث والتفسير والفقه والكلام لتقيس ها غيرها فالا

فى التفسير ما يقال ان ضعف القران فى المقدار كما صنفه على الواحدى النيسابورى

وهو الوجيز والاقتصاد ما يبلغ ثلثه اضعاف القران كما صنفه من الوسيط فيه
وما وراء ذلك استقصاء مستغنى عنه ولا مرد له الى انتهاء العمر واما الحديث فالاقتصار
فيه تحصيل ما في الصحيحين بتصحيح نسخته على رجل خبير بعلم متن الحديث واما حفظ
اسامي الرجال فقد كفيت فيه بما تحمله عنك من قبلك ولك ان تعول على كتبهم
وليس يلزمك حفظ متون الصحيحين ولكن تحصله تحصيلا بقدر ما تحتاج اليه
عند الحاجة واما الاقتصاد فيه فان تضيف اليهما ما خرج عنهما مما اورد في المسندات
الصحيحة واما الاستقصاء فما وراء ذلك الى استيعاب كل ما نقل من الضعيف
والقوي والصحيح والسقيم مع معرفة الطرق الكثيرة في النقل ومعرفة احوال
الرجال واساميهم واوصافهم واما الفقه فالاقتصار فيه ما يحويه مختصر المزني
رحمه الله وهو الذي رتبناه في خلاصة المختصر والاقتصاد منه ما يبلغ ثلثه
امثاله وهو القدر الذي اوردناه في الوسيط من المذهب والاستقصاء ما اوردناه
في البسيط الى ما وراء ذلك من التطويلات واما الكلام فمقصوده حماية المعتقدات
التي نقلها اهل السنة من السلف لا غير وما وراء ذلك طلب لكشف حقايق الامور
من غير طريقه ومقصود حفظ المسلمين السنة تحصيل مختصر رتبة الاقتصار منه
معتقد مختصر وهو القدر الذي اوردناه في قواعد العقايد من جملة هذه الكتب والاقتصاد
فيه ما يبلغ قدر مايه ورقه وهو الذي اوردناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد ويحتاج
اليه لمناظرة مبتدع ومعارضة بدعته ما يفسدها وينزعها عن قلب العامي وذلك
لا ينفع الامي العوام قبل اشتداد تعصبهم اما المبتدع بعد ان يعلم من الجدل ولو
شيئا يسيرا فقل ما ينفع معه الكلام فانك ان افحمته لم يترك مذهبه واحالك بالقصور
على نفسه وقد ران عنده جوابا هو عاجز عنه وانما انت تلبس بقوة المجادلة
عليه واما العامي اذا صرف عن الحق بنوع جدل فيمكن ان يرد اليه بمثله قبل

كتابه

ان يشتد التعصب للاهواء فاذا اشتد تعصبهم وقع اليأس عنهم اذ التعصب
للاهواء سبب يوسخ العقايد في النفوس وهذا ايضا من افات العلماء السوء
فانهم يبالغون في التعصب للحق وينظرون الى المخالفين بعين الازدراء
والاستحقار لتتبعث منهم الدواعي بالمكافاة والمقابلة وتتوفر بواعثهم على طلب
نصرة الباطل ويقوى غرضهم في التمسك بما نسبوا اليه ولو جاؤا من جانب اللطف
والرحمة والنصح في الخلوة لا في معرض الغضب والتحقير لانحوا فيه ولكن لما كان
الجاه لا يقوم الا بالاستتباع ولا يستميل الاتباع مثل الغضب واللعن والشتم
للخصوم اتخذوا التعصب عادتهم وآلتهم وسموه ذبا عن الدين ونصرا لا عن
المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الخلق ورسوخ البدعة في النفوس واما
الخلافيات التي احدثت في هذه الاعصار المتاخرة وابتدع فيها من التحريرات
والتصنيفات والمجادلات ما لم يعهد مثله في السلف فاياك وان تخوض حوله
فاجتنبه اجتناب السم القاتل فانه الداء العضال وهو الذي رد الفقهاء كلهم
الى طلب المناقضة والمباهاة على ما سيأتيك تفصيل غوايله وآفاته وهذا الكلام
ربما يسمع من قايله فيقال الناس اعداء ما جهلوا ولا تظنن ذلك فعلى الخبير سقطت
فيه واقبل هذه النصيحة ممن ضيع العمر فيه زمانا وزاد على الاولين والاخرين تصنيفا
وتحقيقا وجدلا وبيانا ثم الهمه الله رشده واطلعه على عيبه فهجره واشتغل
بنفسه ولا يغرنك قول من يقول الفتوى عماد الشرع ولا تعرف عللة الا بعلم
الخلاف فان علل المذهب مذكورة في المذهب والزيادة عليها مجادلات لم يعرفها
الاولون والصحابة وكانوا اعلم بعلل الفتاوى من غيرهم بل هي مع انها غير نفيسة
في علم المذهب فهي ضارة لذوق الفقه فان الذي يشهد له حدس المفتي اذا صح ذوقه
في الفقه لا يمكن تنبيته على شروط الجدل في اكثر الامر فمن الف طبعه رسوم

لما وكانوا يتداولون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من الدنيا واقبلوا على الله
بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم فلما افضت الخلافة بعدهم الى قوام تولوا
بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستعانة
بالفقهاء والى استصحابهم في جميع احوالهم لاستفتائهم في مجاري احكامهم وكان
قد بقي من علماء التابعين من هو مستتر على الطراز الاول وملازم صفوا الدين
ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا اذا طلبوا هربوا واعرضوا واضطر الخلفاء
الى الالحاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات فراى اهل تلك الاعصار عز
العلماء واقبال الايمة والولاة عليهم مع اعراضهم عنهم فاشرأبوا لطلب العلم
توصلا الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فاكبوا على علم الفتاوى وعرضوا
انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات والصلات منهم فمنهم من
حرم ومنهم من نجح والمنجح لم تخل عن ذل الطلب ومهانة الابتذال فاصبح الفقهاء
بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا اعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة
بالاقبال عليهم الا من وفقه الله في كل عصر من علماء دينه وقد كان اكثر الاقبال
في تلك الاعصار على علم الفتاوى والاقضية لشدة الحاجة اليها في الولايات
والحكومات ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من سمع مقالات الناس
في قواعد العقايد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فعلم رغبته الى المناظرة
والمجادلة في الكلام فاكبّ الناس على علم الكلام واكثروا فيه التصانيف ورتبوا
فيه طريق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات وزعموا ان
غرضنا الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة كما زعم من
قبلهم ان غرضهم الاستقلال بفتاوى الدين وتعلل احكام المسلمين اشفاقا
على خلق الله ونصيحة لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض

فعلت م

للجدل بالفطنة اذعن دهنه لمقتضيات الجدل وجبن على الاذعان لذوق
الفقه وانما يشتغل به من يشتغل لطلب الصيت والجاه ويعلل بانه يطلب
علل المذهب وقد ينقضي عليه العمر ولا يصرف همته الى علم المذهب فكن من
شياطين الجن في اماني واحترز من شياطين الانس فانهم اراحوا شياطين
الجن من التعب في الاغواء والاضلال وبالجملة فالمرضي عند العقلاء ان تقدر
نفسك في العالم وحدك مع الله وبين يديك الموت والعرض والحساب والجنة
والنار وتامل فيما يعنيك فيما بين يديك ودع عنك ما سواه والسلام وقد راى
بعض الشيوخ بعض العلماء في المنام فقال له ما خبر تلك العلوم التي كنت
تجادل فيها وتناظر عليها فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت كلها هنا منثورا
ما انتفعت الا بركعتين خلصتا لي في جوف الليل وفي الحديث ما ضل قوم بعد
هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم
خصمون وفي الحديث في معنى قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ الاية هم
اهل الجدل الذين عناهم الله تعالى بقوله واحذرهم وقال بعض السلف يكون
في اخر الزمان قوم يغلق عنهم باب العمل ويفتح عليهم باب الجدل وفي بعض
الاخبار انكم في زمان الهتم فيه العمل وسياتي قوم يلهمون الجدل وفي الخبر
المشهور ابغض الخلق الى الله الالد الخصم وفي الخبر ما اوتي قوم المنطق الا منعوا
العمل الباب الرابع في سبب اقبال الخلق على الخلاف
وتفصيل افات المناظرة والجدل وشروط ابلحتها اعلم ان الخلافة بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم تولاها الخلفاء الراشدون وكانوا ايمة وعلماء بالله وفقهاء
في احكامه ومستقلين بالفتاوى في الاقضية فكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا
نادرا في وقايع لا يستغنى فيها عن المشاورة فتفرغ العلماء بعلم الاخرة وتجردوا

فى الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح بابه من المعصيات الفاحشة
والخصومات الناشية المفضية الى هراق الدماء وتخريب البلاد ومالت نفسه الى
المناظرة فى الفقه وبيان الفتوى الاولى من مذهب الشافعى وابى حنيفة على
الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم واتكلوا على المسايل الخلافية بين الشافعى
وابى حنيفة رضى الله عنهما على الخصوص وتساهلوا فى الخلاف مع مالك وسفيان واحمد
وغيرهم وزعموا ان غرضهم استنباط دقايق الشرع وتقرير علل المذهب وتمهيد
اصول الفتاوى واكثروا فيها التصانيف والاستنباطات وربتوا فيها انواع الجادلات
والتصنيفات وهم مستمرون عليه الى الآن وليس ندرى ما الذى قدر الله فيما
بعد نا من الاعصار فهذا هو الباعث على الاكباب على الخلافيات والمناظرة لا غير ولو مالت
نفوس ارباب الدنيا الى الخلاف مع امام آخر من الايمة او الى علم آخر من العلوم
لمالوا ايضا معهم ولم يسكتوا عن التعلل بان ما اشتغلوا به علم الدين وان لا مطلب لهم
سوى التقرب الى رب العالمين بيان التلبيس فى تشبيه هذه المناظرات
بمشاورات الصحابة ومفاوضات السلف اعلم ان هولاء قد يستدرجون الناس الى
ذلك بان غرضنا من المناظرة المباحثة عن الحق ليتضح فان الحق مطلوب والتعاون
على النظر وتوارد الخواطر مفيد وموثر وهكذا كان عادة الصحابة فى مشاورتهم
كمشاورتهم فى مساله الجد والاخوة وحد شرب الخمر ووجوب الغرة على الامام
اذا اخطاء كما نقل من اجهاض المراة جنينها خوفا من عمر وكما نقل فى مسايل الفرايض
وغيرها وما نقل عن الشافعى ومحمد بن الحسن ومالك وابو يوسف وغيرهم من العلماء
ويطلعك على هذا التلبيس ما ادكره وهو ان التعاون على طلب الحق من الدين ولكن له
شروط وعلامات الاول ان لا يشتغل به وهو من فروض الكفايات
من لم يتفرغ عن فروض الاعيان ومن عليه فرض عين فاشتغل بفرض الكفاية

وزعم ان مقصوده الحق فهو كذاب ومثاله من يترك الصلاة فى نفسه ويتحرى فى
تحصيل الثياب ونسجها ويقول غرضى به ستر عورة من يصلى عاريا ولا يجد الثوب
فان ذلك ربما يتفق وقوعه ممكن كما يزعم الفقيه ان وقوع النوادر التى عنها البحث
فى الخلاف ممكن والمشتغلون بالمناظرة مهملون لامور هى فرض عين بالاتفاق ومن
توجه عليه رد ود بعينه فى الحال فقام وتحرم بالصلاة التى هى اقرب القربات الى الله
عصى بذلك فلا يكفى فى كون الشخص مطيعا كون فعله من جنس الطاعات ما لم يراع فيه
الوقت والشرط والترتيب الثانى ان لا يرى فرض كفاية اهم من المناظرة
فان راى ما هو اهم عصى بفعله وكان مثاله من يرى جماعة من العطاش اشرفوا
على الهلاك وقد اهملهم الناس وهو قادر على احيايهم بان يسقيهم الماء فاشتغل
بتعلم الحجامة وزعم انه من فروض الكفايات ولو خلا البلد عنها هلك الناس واذا
قيل فى البلد جماعة من الحجامين وفيهم غنية فيقول وهذا لا يخرج هذا الفعل عن
كونه فرض كفاية فحال من يفعل هذا وجهل الاشتغال بالواقعة المهمة بجماعة
العطشى من المسلمين كحال المشتغل بالمناظرة وفى البلد فروض كفايات مهملة
لا قايم بها واما الفتوى فقد قام بها جماعة ولا يخلو بلد عن جملة الفروض المهملة
ولا يلتفت الفقهاء اليها واقربه الطب اذ لا يوجد فى اكثر البلاد طبيب مسلم يجوز
اعتماد شهادته فيما يعول على قول الطبيب فيه شرعا ولا يرغب احد من الفقهاء
فى الاشتغال به وكذى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فهى من فروض الكفايات
وربما يكون المناظر فى مجلس مناظرته مشاهدا للحرير ملبوسا ومفروشا وهو
ساكت ويناظر فى مساله لا يتفق وقوعها قط وان وقع قام بها جماعة الفقهاء ثم
يزعم انه يريد ان يتقرب الى الله تعالى بفرض الكفاية وقد روى انس انه قيل
يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال اذا ظهر المداهنة فى

خیارکم والفاحشة فی شرارکم وتحول الملک الی صغارکم والفقه فی ارذالکم

الثالث ان یکون المناظر مجتهدا یفتی برایه لا بمذهب الشافعی وابی حنیفة

وغیره حتی اذا ظهر له الحق فی مذهب ابی حنیفة ترک ما یوافق الشافعی وافتی بما

ظهر له کما کان یفعله الصحابة والائمة فاما من لیس له رتبة الاجتهاد وهو حکم کل

اهل العصر وانما یفتی فیما یسأل عنه ناقلا عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهبه

لم یجز ان یترکه فائ فایدة له فی المناظرة ومذهبه معلوم ولیس له الفتوی بغیره

وما یشکل علیه یلزمه ان یقول لعل عند صاحب مذهبی جوابا عن هذا فانی لست

مستقلا بالاجتهاد فی اصل الشرع ولو کانت مباحثته عن المسایل التی فیها وجهان

او قولان لصاحبه لکان اشبه فانه ربما یفتی باحدهما فیستفید من البحث میلا

الی احد الجانبین ولا یری المناظرات جاریة فیما قط بل ربما ترکت المسألة التی فیها

وجهان او قولان وطلبت مسألة یکون الخلاف فیها منبوتا الرابع ان لا یناظر

الا فی مسألة واقعة او قریبة الوقوع غالبا فان الصحابة ما تشاوروا الا فیما

تجدد من الوقایع او ما یغلب وقوعه کالفرایض ولا نری المناظرین یهتمون

باستفاد المسایل التی تعم البلوی بالفتوی فیها بل یطلبون الطبولیات التی یتسع

مجال الجدل فیها کیف ما کان الامر وربما یترکون ما یکثر وقوعه ویقولون هذه

مسألة خبریة او هی من الزوایا ولیست من الطبول فلا نطول فیها الکلام والمقصود

فی الحق ان تقصر الکلام وتبلغ الغایة علی القرب لا ان تطول الخامس ان تکون

المناظرة فی الخلوة احب الیه واهم من المحافل وبین اظهر الاکابر والسلاطین

فان الخلوة اجمع للفهم واحری بصفاء الفکر ودرک الحق وفی حضور الجمع ما یحرک

دواعی الریاء ویوجب الحرص علی نصرة کل واحد نفسه محقا کان او مبطلا وانت

تعلم ان حرصهم علی المحافل والمجامع وان الواحد یخلو بصاحبه مدة طویلة فلا

الثانی ولیس بمهم

یکلمه وربما یقترح علیه فلا یجیب فاذا ظهر مقدرهم او انتظم مجمع لم یبادر فی

قوس الاحتیال منزعا حتی یکون هو المتخصص بالکلام السادس ان یکون

فی طلب الحق کمنشد ضالة لا یفرق بین ان تظهر الضالة علی یده او علی ید من

یعاونه ویری رفیقه معینا لا خصما ویشکره اذا عرفه الخطاء واظهر له الحق

کما لو اخذ طریقا فی طلب ضالته فتبعه صاحبه علی ضالته فی موضع آخر فانه کان

یشکره ولا یذمه ویکرمه ویفرح به فهکذا کانت مشاورات الصحابة حتی ردت

امراة علی عمر رضی الله عنه وبینه علی الحق وهو فی خطبته علی ملاء من الناس

فقال اصابت امراة واخطاء رجل وسأل رجل علیا فاجاب فقال لیس کذلک

یا امیر المومنین ولکن کذا وکذا فقال اصبت واخطات وفوق کل ذی علم علیم

واستدرک ابن مسعود علی ابی موسی الاشعری فقال ابو موسی لا تسالونی عن شیء

وهذا الحبر بین اظهرکم وذلک لما سئل ابو موسی عن رجل قاتل فی سبیل الله فقتل

فقال هو فی الجنة وکان امیر الکوفة فقال ابن مسعود انا اقول ان قتل فاصاب الحق

فهو فی الجنة فقال ابو موسی هو ما قال فهکذا یکون انصاف طالب الحق ولو ذکر

الآن مثل هذا لاقل فقیه لانکروا واستبعد وقال لا نحتاج الی ان نقال اصاب الحق

وذلک معلوم لکل احد فانظر الی مناظری زمانک کیف یسود وجه احدهم اذا

اتضح الحق علی لسان خصمه وکیف یخجل به وکیف یجتهد فی مجاهدته باقصی قدرته

وکیف یدنه من الحمة طول عمره ثم لا یستحی من تشبیه نفسه بالصحابة فی

تعاونهم علی النظر السابع ان لا یمنع معینه فی النظر من الانتقال من دلیل الی

دلیل ومن اشکال الی اشکال فهکذا کانت مناظرات السلف وتخرج من کلامه

جمیع دقایق الجدل المبتدعة فما له ولقوله هذا لا یلزمنی ذکره وهذا ینافض کلامک

الاول فلا یقبل منک فان الرجوع الی الحق ابدا یکون مناقضا للباطل ویجب قبوله

وانت ترى ان جميع المجالس تنقضى فى المدافعات والمجادلات حتى يقيس المستدل على
اصل بعلة يطلبها فيقال له وما الدليل على ان الحكم فى الاصل معلل بهذه العلة فيقول
هذا ما ظهر لى فان ظهر لك ما هو اوضح واولى منه فاذكره حتى انظر فيه فيعترض
المعترض ويقول فيه معان سوى ما ذكرته وقد عرفتها ولا اذكرها ولا يلزمنى ذكرها
ويقول المستدل عليك ابراز ما تدعيه ورآء هذا ويصر المعترض على انه لا يلزمه
ويتراخى مجلس المناظرة بهذا الجنس من السؤال وامثاله ولا يعرف هذا المسكين
ان قوله انى اعرف ولا اذكر اذا لا يلزمنى كذب على الشرع فانه ان كان لا يعرف
معنى وانما يدعيه لتعجيز خصمه فهو فاسق كذاب عصى الله سبحانه وتعالى وتعرض
لسخطه بدعواه معرفة هو خال عنها وان كان صادقا فقد فسق باخفائه ما
عرفه من امر الشرع وقد سأله اخوه المسلم ليفهمه وينظر فيه فان كان قويا رجع
اليه وان كان ضعيفا اظهر له ضعفه واخرجه عن ظلمة الجهل والخلاف الى اظهار ما
علم من علم الدين بعد السؤال عنه واجب لازم فمعنى قوله لا يلزمنى اى فى شرع الجدل
الذى ابدعناه بحكم التشهى والرغبة فى طرق الاحتيال والمصارعة بالكلام لا يلزمنى
والا فهو لازم فى الشرع فانه بامتناعه عن الذكر اما كاذب واما فاسق فتفحص
عن مشاورات الصحابة ومفاوضات السلف هل سمعت فيها ما يضاهى هذا الجنس
وهل منع احد من الانتقال من دليل الى دليل ومن قياس الى اثر ومن خبر الى آية
بل جميع مناظراتهم من هذا الجنس اذ كانوا يذكرون كلما يخطر لهم كما يخطر وكانوا
ينظرون فيه الثامن ان يناظر من يتوقع الاستفادة منه ممن هو
مستقل بالعلم والغالب انهم يحترزون من مناظرة الفحول والاكابر خوفا
من ظهور الحق على لسانهم ويرغبون فيمن دونهم طمعا فى ترويج الباطل عليهم وورآء
هذا شروط لطيفة دقيقة ولكن فى هذه الشروط الثمانية ما هديك الى من يناظر

ومن يناظر لعلة واعلم بالجملة ان من لا يناظر الشيطان فهو مستول على قلبه وهو
اعدى عدو له ولا يزال يدعوه الى هلاكه ثم يشتغل بمناظرة غيره فى مسايل المحمدة
فيها مصيب او مساهم للمصيب فى الاجر فهو محكمة للشيطان وعبرة للمخلصين ولذلك
شمت الشيطان به. ما غمز فيه من ظلمات الافات التى نعددها ونذكر فى تفصيلها

بيان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق اعلم وتحقق
ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام واظهار الفضل والتسوق عند
الناس وقصد المباهاة والمماراة والمباراة واستمالة وجوه الناس هى منبع جميع
الاخلاق المذمومة عند الله المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها الى الفواحش
الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها
نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة
وكان الذى يخير بين الشرب وساير الفواحش يستصغر الشرب فاقدم عليه
فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش فى سكره فلذلك من غلب عليه حب الكلام
والغلبة فى المناظرة وطلب الجاه والمباهاة دعاه ذلك الى اضمار الخبايث كلها فى
النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة وهذه الاخلاق ستاتى ادلة مذمتها من
الاخبار والايات فى ربع المهلكات ولكنا نشير الان الى مجامع ما يهيجه المناظرة فمنها
الحسد وقد قال صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب ولا
ينفك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب وتارة يغلب وتارة يحمد كلامه واخرى
يحمد كلام غيره فما دام يبقى فى الدنيا واحد يذكر بقوة فى العلم والنظر ويظن انه
احسن منه كلاما واقوى نظرا فلا بد وان يحسده ويحب زوال النعم عنه وانصراف
الوجوه والقلوب عنه اليه والحسد نار محرقة فمن بلى به فهو فى العذاب الدايم
فى الدنيا والعذاب الاخرة اشد واعظم ولذلك قال ابن عباس خذوا العلم حيث وجدتموه

ومن

ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم في بعض فانهم يتعايرون كما يتعاير التيوس
في الزريبة ومنها الكبر والترفع على الناس وقد قال صلى الله عليه وسلم من تكبر
وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وقال حكاية عن الله تعالى العظمة إزاري
والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته ولا ينفك المناظر عن التكبر على
الاقران والامثال والترفع الى فوق قدره حتى انهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس
يتنافسون فيها في الارتفاع والاختصاص والقرب من وسادة الصدر والبعد منه
والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق وربما يتعلل الغني او المكار الخداع منهم
بانه يبغي صيانة عز العلم وان المؤمن ممنوع عن اذلال نفسه فيعبر عن التواضع
الذي اثنى الله تعالى عليه وسائر انبيائه بالذل وعن الكبر الممقوت عند الله بعز
الدين تحريفا للاسم واضلالا للخلق به كما فعل في اسم الحكمة والعلم وغيرهما
ومنها الحقد فلا يكاد المناظر يخلو عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس
بحقود وورد في ذم الحقد ما لا يخفى ولا ترى مناظرا يقدر على ان لا يضمر حقدا
على من يحرك رأسه على كلام خصمه ويتوقف في كلامه فلا يقابله بلطف تحسين الاصغاء
بل يضطر اذا شاهد ذلك الى اضمار الحقد وترسيبه في النفس وغاية تاسكه
الاخفاء بالنفاق ويترشح منه الى الظاهر لا محالة في غالب الامر وكيف ينفك عن
هذا ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين على ترجيح كلامه واستحسان احواله في ايراده
واصداره ثم لو صدر من خصمه ادنى تشبيب فيه قلة مبالاة بكلامه انغرس في
صدره حقد لا يقلعه مدى الدهر الى اخر العمر ومنها الغيبة وقد سماها الله
باكل الميتة والمناظر لا يزال متأثرا على اكل الميتة فانه لا ينفك عن حكاية كلام خصمه
ومذمته وغاية تحفظه ان يصدق عليه ولا يكذب في الحكاية فمحل عنده لا محالة
ما يدل على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله وهو الغيبة واما الكذب فبهتان

وكذلك لا يقدر على ان يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من يعرض عن كلامه
ويصغي الى خصمه ويقبل عليه حتى ينسبه الى الجهل والحماقة ومنها
تزكية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم وقيل لحكيم ما الصدق القبيح
قال ثناء المرء على نفسه ولا يخلو المناظر عن الثناء على نفسه بالقوة والغلبة
والتقدم بالفضل على الاقران ولا ينفك في اثناء المناظرة عن قوله لست
ممن يخفى عليه امثال هذه الامور وانا المتفنن في العلوم والمستقل بالاصول
وحفظ الاحاديث وغير ذلك مما يتدح به تارة على سبيل الصلف وتارة للحاجة
الى ترويج كلامه ومعلوم ان الصلف والبذخ مذموم شرعا وعقلا ومنها
التجسس وتتبع عورات الناس وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا والمناظر لا ينفك
عن طلب العثرات لاقرانه وتتبع عورات خصومه حتى انه ليخبر ورود مناظر
الى البلد فيطلب من يخبره بواطن احواله ويستخرج بالسؤال تعانحه حتى يعد ذلك
ذخيرة لنفسه في افتضاحه وتجهيله اذا سنحت الحاجة اليه حتى انه ليكشف
عن احوال صباه وعن عيوب بدنه فعساه يعثر على هفوة او على عيب به من
قرع او عنه ثم اذا احس باذى غلبة من جهته عرض به ان كان متماسكا
ويستحسن ذلك منه ويعد من لطايف التشبيب ولا يمتنع عن الافصاح
ان كان متبجحا بالسفاهة والاستهزاء كما يحكى عن اقوام من اكابر المناظرين
ومنها الفرح بمساءة الناس والغم بما يسرهم ومن لا يحب لاخيه
المسلم ما يحب لنفسه فهو بعيد من اخلاق المؤمنين وكل من طلب المباهاة
باظهار الفضل يسره لا محالة ما يسوء اقرانه واشكاله الذين يساميونه
في الفضل ويكون التباغض بينهم كما بين الضرات فكما ان الضرة اذا رات صاحبتها
من بعيد ارتعدت فرايصها واصفر لونها فهكذا المناظر اذا راى مناظرا

اربد لونه واضطربت عليه فكرته وكانه شاهد شيطانا او سبعا ضاريا فاين
الاستيناس الذى كان يجرى بين علماء الدين عند اللقاء وما نقل عنهم من المواخاة
والتسامر والتساهم فى السراء والضراء حتى قال الشافعى العلم بين اهل العقل رحم
متصل فلا ادرى كيف يدعى هولاء الاقتداء بمذهبه ونرى جماعة صار العلم بينهم
عداوة قاطعة فهل يتصور ان يستنبت الانس مع طلب الغلبة والمباهاة بهيهات
هيهات فناهيك بالشر شرا ان يلزمك اخلاق المنافقين ويبرئك عن اخلاق
المومنين المتقين ومنها النفاق ولا تحتاج الى ذكر الشواهد فى ذمه وهم
مضطرون اليه فانهم يلقون الخصوم ويحيونهم واتباعهم ولا يحرون بدا من
التودد باللسان واظهار الاعتداد بكمالهم واحوالهم ويعلم المخاطب والمخاطب
وكلهم يسمع ذلك منهم انه كذب ونفاق وانهم متوادون بالالسنة متباغضون
بالقلوب نعوذ بالله من ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تعلم
الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا
فى الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم رواه الحسن وقد صح ذلك
بمشاهدة الحال ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على المراء فيه
حتى ان ابغض شىء الى المناظر ان يظهر الحق على لسان خصمه ومهما ظهر تشمر
لجحده وانكاره باقصى جهده وانكاره وبذل غاية امكانه فى المخادعة والمكر والحيلة
لدفعه ثم تصير المراء عادة فيه طبيعة فلا يسمع كلاما الا وينبعث من طبعه
داعية الى الاعتراض عليه حتى يغلب ذلك على قلبه فى ادلة القران والفاظ الشرع
فيضرب البعض منها بالبعض والمراء فى مقابلة الباطل محذور اذ ذم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ترك المراء بالحق على الباطل فقال من ترك المراء وهو مبطل
بنى الله له بيتا فى ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا فى اعلى الجنة

رواه الترمذى وابن ماجه من حديث انس مع اختلاف يسير

الغزالى حسن

وقد سوى الله تعالى بين من افترى على الله كذبا وبين من كذب بالحق فقال ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق اذ جاءه ومنها الرياء والملاحظة
للخلق والجهد فى استمالة قلوبهم وصرف وجوههم والرياء هو المراد بالعضال
الذى يدعو الى المكابر الكبائر كما سياتى بيانه فى كتاب الرياء ثم المناظر لا يقصد
الا الظهور عند الخلق واطلاق السنتهم بالثناء عليه فهذه عشر خلال من امهات
الخلال فواحشى الباطن سوى ما يتفق لغير المتماسكين من الخصام المودى
الى الضرب واللكم وتمزيق الثياب والاخذ باللحى وسب الوالدين وشتم الاستاذين
والقذف الصريح فان اولئك ليسوا معدودين فى زمرة المتقين وانما الاكابر منهم
لا ينفكون عن هذه الخصال العشر نعم قد يسلم بعضهم عن بعضها مع من هو
ظاهر الانحطاط عنه او ظاهر الارتفاع عليه او هو بعيد عن بلده او اسباب معيشته
ولا ينفك احد منهم عنها مع اشكاله المقاربين له فى الدرجة ثم يتشعب من
كل واحدة من هذه الخصال العشر عشر اخرى من الرذايل لم نطول بذكرها
وتفصيل آحادها مثل الانفة والغضب وحب طلب الجاه والمال للتمكين من
الغلبة والمباهاة والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والسلاطين والتردد اليهم
والاخذ من حرامهم والتجمل بالمخيول والمراكب والثياب المحظورة واستحقار الناس
بالفخر والخوض فيما لا يعنى وكثرة الكلام وخروج الخشية والحرمة من القلب
واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يدرى المصلى منهم فى صلوته ما الذى يقرأه
ومن الذى يناجيه ولا يحس بالخشوع من قلبه واستغراق العمر فى العلوم التى
تعين فى المناظرة مع انها لا تنفع فى الاخرة حتى تحسين العبارة وتسجيع اللفظ
وحفظ النوادر الى غير ذلك من امور لا تخفى والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب
درجاتهم وهم درجات شتى ولا ينفك اعظمهم دينا واكثرهم عقلا عن جمل من مواد

هذه الاخلاق وانما غايته اخفاؤها ومجاهدة النفس لها واعلم ان هذه الرذايل
لازمة للمشتغل بالتذكير والوعظ ايضا اذا كان قصده طلب القبول واقامة الجاه
ونيل الثروة والغرور هي لازمة ايضا للمشتغل بعلم المذهب والفتاوى اذا كان
قصده طلب القضا وولاية الاوقاف والتقدم على الاقران وبالجملة هي لازمة
لكل من يطلب بالعلم غير ثواب الاخرة فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هاك
الابد وتحيد حياة الابد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم
القيمة عالم لا ينفعه الله بعلمه فلقد ضره مع انه لا ينفعه وليته خامنه راسا برأس
وهيهات فخطر العالم عظيم وطالبه طالب الة الملك المؤبد والنعيم السرمد
فلا ينفك عن الملك او الهلك وهو لطلب الملك في الدنيا فان لم تتفق له اصابة
لم يطمع في سلامة الا لال بل لا بد من لزوم افضح الاحوال فان قلت
في الرخصة في المناظرة فايدة وهي ترغيب الناس في طلب العلم اذ لو لا حب الرياسة
لاندرس العلم فقد صدقت فيما ذكرته من وجه ولكنه غير مفيد اذ لولا الوعد
بالكرة والصولجان واللعب بالعصافير لما رغب الصبيان في المكتب وذلك لا يدل
على الرغبة فيه محمودة ولو لا حب الرياسة لاندرست العلوم ولا يدل ذلك على
ان طالب الرياسة ناج بل هو من الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فطالب الرياسة في نفسه هالك وقد يصلح
بسببه غيره ان كان يدعوا الى ترك الدنيا وذلك فيمن كان حاله في ظاهر الامر حال
علماء السلف ولكنه يضمر قصد الجاه فتاله الشمع الذي يحترق في نفسه ليضيء غيره
فصلاح غيره في هلاكه فاما اذا كان يدعوا الى طلب الدنيا فتاله النار المحرقة التي
تاكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلاثة اما مهلك نفسه وغيره وهم المصرحون بطلب
الدنيا المقبلون عليها واما مسعد نفسه وغيره وهم الداعون الى الله تعالى المرغبون

عن الدنيا ظاهرا وباطنا واما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعوا الى
الاخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره وقصده في الباطن قبول الخلق واقامة الجاه
فانظر من اي الاقسام انت ومن الذين اشتغلت بالاعتداد له في الباطن ولا تظن
ان الله يقبل غير الخالص لوجهه من العلم والعمل وسياتيك في كتاب الرياء بل
في جميع ربع المهلكات ما ينفي عنك الرياسة والرئية فيه ان شا الله تعالى

الباب الخامس في اداب المتعلم والعلم

اما المتعلم فادابه ووظايفه كثيرة ولكن ينظم تفاريعها تسع جمل الوظيفة
الاولى تقديم طهارة النفس عن رذايل الاخلاق ومذموم الصفات اذ
العلم عبادة القلب وصلوة السر وقربة الباطن الى الله وكما لا تصح الصلوة
التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث فكذلك لا تصح عبادة
الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبايث الاخلاق قال صلى الله
عليه وسلم بني الدين على النظافة وهو كذلك ظاهرا وباطنا وقال الله تعالى انما
المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر
المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر
اي باطنه ملطخ بالخبايث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه وخبايث
صفات الباطن اهم بالاجتناب فانها مع خبثها في الحال مهلكات في المال ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملايكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل
الملايكة ومهبط انوارهم ومحل استقرارهم والصفات الردية مثل الغضب والشهوة
والحقد والحسد واخواتها كلاب نابحة فاني تدخله الملايكة وهو مشحون بالكلاب
ونور العلم لا يقذفه الله في القلب الا بواسطة الملايكة فاكان ليشرك بكلام الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وهكذا ما يرسل الله من رحمة

العلوم الى القلوب انما يتولاها الملئكة الموكلون بها وهم المقدسون المبرؤن
عن المدنسات فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرون بما عندهم من خزائن رحمة الله
الا طاهرا واست اقول المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب هو الغضب والصفات
ولكن اقول هو تنبيه عليه وفرق بين تغيير الظواهر الى البواطن وبين التنبيه
للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر ففارق الباطنية هذه الدقيقة
فان هذا طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء والابرار اراد معنى الاعتبار ان يعبر
مما ذكر الى غيره فلا يقتصر عليه كما يرى العاقل مصيبة بغيره فيكون له فيها عبرة
بان يعبر منها الى نفسه لكونه ايضا عرضة المصايب وكون الدنيا بصدد
الانقلاب معبورة من غيره الى نفسه ومن نفسه الى اصل الدنيا عبرة محمودة
فاعتبرت ايضا من البيت الذى هو بناء الله سبحانه ومن الكلب الذى ذم
لصفته لا لصورته وهو ما فيه من سبعية وبخاسة الى روح الكلبية وهو السبعية
واعلم ان القلب المشحون بالغضب والشرة الى الدنيا والتهالك عليها والحرص على
التمزيق لاعراض الناس كلب فى المعنى وقلب فى الصورة ونور البصيرة يلاحظ
المعانى وتغلب المعانى فلذلك يحشر كل شخص على صورة المعنوية فيحشر الممزق
لاعراض الناس كلبا ضاريا والشرة الى مواهم ديبا عاديا والمتكبر عليهم فى صورة
نمر وطالب الرياسة فى صورة اسد وقد وردت بذلك الاخبار وشهد به الاعتبار
عند ذوى البصاير والابصار فان قلت كم من طالب زرى الاخلاق
حصل العلوم فيهمات ما ابعدك عن العلم الحقيقى النافع فى الاخرة الجالب
للسعادة فان من اوايل ذلك العلم ان يظهر له ان المعاصى سموم مهلكة وهل
رايت من يتناول شيا مع كونه عليه بكونه سما انما الذى تسمعه من المترسمين
حديثا يلفظونه بوردونه بالسنتهم مرة ويردونه اخرى وليس ذلك من

العلم فى شئ قال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف
فى القلب وقال بعضهم انما العلم للخشية اذ قال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وكان هذا اشارة الى احص ثمرات العلم ولذلك قال بعض المحققين
معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله ان العلم ابى وامتنع
علينا فلم ينكشف لنا حقيقته وانما حصل لنا حريته والفاظه فان قلت
انى ارى جماعة من الفقهاء المحققين برزوا فى الفروع والاصول وعدوا من جملة
الفحول واخلاقهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال اذا عرفت مراتب العلوم
وعرفت علم الاخرة استبان لك ان ما اشتغلوا به قليل الغناء من حيث كونه
علما وانما غناؤه من حيث كونه عملا لله اذا قصد به التقرب الى الله وقد سبق
الى هذا اشارة وسياتى فيه مزيد بيان وايضاح الوظيفة الثانية ان يقلل
اشتغاله وعلايقه من الدنيا ويبعد عن الاهل والولد فان العلايق شاغلة وصارفة
ولقد جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وبهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقايق
ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فان اعطيته كلك فانت من
اعطايه ايا ك على خطر والفكرة المتوزعة على امور متفرقة كجدول تفرق ماؤه
فانشقت الارض بعضه واختطف الهوا بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع وبيلغ المزدرع
الوظيفة الثالثة ان لا تتكبر على العلم ولا تتامر على المعلم بل تلقى اليه زمام
امره بالكلية فى تفصيل وتذعن لنصحه اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق
الحاذق وينبغى ان يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته قال الشعبى
صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت له بغلته ليركبها فجا ابن عباس فاخذ ركابه
فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا
امرنا ان نفعل باهل العلماء والكبراء فقبل زيد يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل

بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق المؤمن
الملق الا في طلب العلم فلا ينبغي للطالب ان يتكبر على المعلم ومن تكبر على المعلم ان
يستنكف من الاستفادة الامن المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة فان العلم
سبب النجاة والسعادة ومن يطلب مهربا من سبع ضار يفترسه لا يفرق
بين ان يرشده الى المهرب مشهورا وخاملا وضراوة سباع النار بالجهال
باسها اشد من ضراوة كل سبع فالحكمة ضالة المؤمن يقتنصها حيث يظفر بها
ويتقلد المنة لمن ساقها اليه كاينا من كان ولذلك قيل العلم حرب للفتى
المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي ولا ينال العلم الا بالتواضع والقاء السمع
قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومعنى
كونه ذا قلب ان يكون قابلا للعلم فهما تم لا يعينه القدرة على الفهم حتى يلقي
السمع وهو شهيد حاضر القلب يستقبل كل ما يلقى اليه بحسن الاصغاء
والصراعة والشكر والفرح وقبول المنة فليكن المتعلم لمعلمه كارض دمثة
نالت مطرا غزيرا فشربت بجميع اجزائها وادعنت بالكلية لقبوله ومهما اشار
عليه المعلم بطريق في التعلم فليقبله وليدع رايه فان خطاء مرشده انفع
له من صوابه في نفسه اذ التجربة تطلع على دقايق يستحقر سماعها مع انه
بعظم نفعها فكم من مريض محجور يعالجه الطبيب في بعض اوقاته بالحرارة
ليزيد في قوته الى حد يحتمل صدمة العلاج فيتعجب منه من لا خبرة له وقد شد
الله تعالى بقصة الخضر وموسى عليهما السلام حيث قال الخضر انك لن تستطيع
معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ثم شرط عليه السكوت والتسليم
فقال لا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل في مراددته
الى ان كان ذلك سببا لفراق ما بينهما وبالجملة كل متعلم استبقى لنفسه رايا

ولختيارا ورآء اختيار المعلم فاحكم عليه بالاخفاق والخسران فان قلت
فقد قال الله تعالى فسلوا اهل الذكر فالسوال ماموريه فاعلم انه كذلك
ولكن فيما ياذن المعلم في السوال عنه فان السوال عما لم تبلغ رتبتك الى
فهمه مذموم ولذلك منع الخضر موسى عن السوال اي دع السوال قبل اوانه
فالمعلم اعلم بان اوانه اهليته وباي ان الكشف وما لم يدخل اوان الكشف في كل
درجة من مراقي درجاته لا يدخل اوان السوال وقد قال علي كرم الله وجهه
ان من حق العالم ان لا تكثر عليه بالسوال ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه
اذا كسل ولا تاخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشي له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا
تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه ما دام بحفظ
امر الله ولا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته الوظيفة
الرابعة ان يحترز الخايض في العلم في مبداء الامر عن الاصغاء الى اختلاف
الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا او علوم الاخرة فان ذلك يدهش
عقله ويحير ذهنه ويفتر رايه ويوئسه عن الادراك والاطلاع بل ينبغي ان
يتقن اولا الطريقة الواحدة المرضية عند استاذه ثم بعد ذلك يصغي الى
المذاهب والى الشبه وان لم يكن استاذه مستقلا باختيار راي واحد
وانما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحترز منه فان اضلاله اكثر من
ارشاده ولا يصلح الاعمى لقود العميان وارشادهم ومن هذا حاله فهو بعد
في عمى الحيرة وتيه الجهل ومنع المبتدي عن الشبه يضاهي منع الحديث العهد
بالاسلام عن مخالطة الكفار وندب القوي الى النظر في الاختلافات
يضاهي حث القوي على مخالطة الكفار ولذلك يمنع العاجز عن التهجم على صف
الكفار ويندب الشجاع اليه ومن الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفاء

ان الاقتداء بالاقوياء فيما ينقل عنهم من المساهلات جائز ولم يدرك ان
وظايف الاقوياء تخالف وظايف الضعفاء ولذلك قال بعضهم من راى
في البداية صار صديقا ومن راى في النهاية صار زنديقا اذ النهاية ترد
الاعمال الى الباطن وتسكن الجوارح الا عن رواتب الفرايض فيترای للناظر
فيه انه بطالة وكسل واهمال وهيهات وتلك مراقبة القلب في عين الشهود
والحضور وملازمة الذكر الذي هو افضل الاعمال على الدوام وتشبه الضعيف
بالقوي فيما يرى في ظاهره انه هفوة يضاهي اعتذار من يلقى نجاسة يسيرة
في كوز ماء بان اضعاف هذه من النجاسات قد تلقى في البحر والبحر اعظم من الكوز
فاجاز البحر فهو للكوز اجوز ولا يدري المسكين ان البحر لقوته يحيل النجاسة
ما دامت تستقبل النجاسة باستيلائه الى صفته والكوز يقلبه القليل الى صفته
ومثل هذا الجواز للنبي صلى الله عليه وسلم ما لم يجز لغيره حتى ان يجب له تسع نسوة
اذ كان له من القوة ما يتعدى منه صفة العدل الى نسايه وان كن وامائه
غيره فلا يقدر على العدل بل يتعدى ما يتهمن من الضرر اليه حتى يجر الى معصية
الله في طلب رضاهن فما افلح ولا انجح من قاس الملايكة بالحدادين الوظيفة
الخامسة ان لا يدع طالب العلوم فنا من العلوم المحمودة ولا نوعا من
انواعها الا وينظر فيه نظرا يطلع به على غايته ومقصوده ثم ان ساعده العمر
طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم منه فاستوفاه ونطرق من البقية فان
العلوم متعاونة وبعضها مرتبط بالبعض ويستفيد منه في الحال الانفكاك
عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس اعداء ما جهلوا قال الله تعالى
واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قال الشاعر

ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مرا به الماء الزلالا

فالعلوم على درجاتها اما سالكة بالعبد الى الله تعالى او معينة على السلوك نوعا
من الاعانة ولها منازل مرتبة في القرب والبعد من المقصود والقواطع احفظه
الرباطات والثغور ولكل واحد رتبة وله بحسب درجته اجر في الاخرة اذا
قصد به وجه الله تعالى الوظيفة السادسة ان العمر اذا كان
لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالحزم ان ياخذ من كل شيء احسنه ويكتفي منه
بشمه ويصرف جمام قوته في الميسور من علمه الى استكمال العلم الذي هو
اشرف العلوم وهو علم الاخرة اعني قسمي المعاملة والمكاشفة فغاية المعاملة
المكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله ولست اعني به الاعتقاد الذي يلقنه
العامي رواية او تلقنا ولا طريق تحرير الكلام والمجادلة في تحصين ذلك عن
مراوغات الخصوم كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه
الله في قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه عن الخبايث حتى ينتهي الى رتبة ايمان
ابي بكر رضي الله عنه الذي لو وزن بايمان العالمين لرجح كما شهد له سيد البشر
صلى الله عليه وسلم فما عندي ما يعتقده العامي ويرتبه المتكلم الذي لا
يزيد على العامي الا في الكلام ولاجله سميت صناعته كلاما كان يعجز عنه عمر وعثمان
وعلي وساير الصحابة حتى كان ابو بكر يفضلهم بالسر الذي وقر في صدره والعجب
ممن يسمع هذه الاقوال من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ثم يزدري
ما يسمعه على وفقه ويزعم انه من ترهات الصوفية وان ذلك غير معقول
فينبغي ان تتيقن في هذا فعنده ضيعت راس المال ولكن حريصا على معرفة ذلك
السر الخارج عن بضاعة الفقهاء والمتكلمين فلا ابر شدك اليه الا حرصك في الطلب
وعلى الجملة فاشرف العلوم وغايتها معرفة الله وهو بحر لا يدرك منتهى غوره
واقصى درجات البشر فيه رتبة الانبياء ثم الاولياء ثم الذين يلونهم وقد

روى انه رئى صورة حكيمين من الحكماء المتعبدين في مسجد وفي يد احدهما
رقعة وفيها ان احسنت كل شيء فلا تظنن انك تحسن شيئا حتى تعرف الله
وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفي يد الاخر كتب قبل ان اعرف
الله سبحانه اشرب واظما حتى اذا عرفته رويت بلا شرب الوظيفة
السابعة ان تعرف السبب الذي به يدرك شرف العلوم وان ذلك يراد
به شيآن احدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته كعلم الدين وعلم
الطب فان ثمرة احدهما الحيوة الابدية وثمرة الاخر الحيوة الفانية فيكون
علم الدين اشرف ومثل علم الحساب وعلم النحو فان الحساب اشرف لوثاقة
ادلته وقوتها واذا نسب الحساب الى الطب كان الطب اشرف باعتبار ثمرته
والحساب اشرف باعتبار ادلته وملاحظة الثمرة اولى ولذلك كان الطب
اشرف وان كان الكثر بالتخمين وهذا يتبين ان اشرف العلوم العلم بالله وملئكته
وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم فاياك وان ترغب الا
فيه وتحرص الا عليه الوظيفة الثامنة ان يكون قصد المتعلم في الحال تحلية
باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المآل القرب من الله سبحانه والترقي الى جوار
الملاء الاعلى من الملايكة والمقربين ولا يكون قصده به الرياسة والمال ومباراة
السفهآء ومباهاة الاقران واذا كان هذا مقصده طلب لا محالة الاقرب الى
مقصوده وهو علم الاخرة ومع هذا فلا ينبغي ان ينظر بعين الحقارة الى سائر
العلوم اعني علم الفتاوى وعلم النحو واللغة المتعلقين بالكتاب والسنة وغير
ذلك مما اوردناه في المقدمات والمتممات من فنون العلوم التي هي فرض كفاية
ولا تهمن من غلونا في الثناء على علم الاخرة تحسين هذه العلوم فالمتكلمون بالعلوم
كالمتكلمون بالثغور والمرابطين لها والغزاة المجاهدون في سبيل الله منهم

مكتوب

المقاتل ومنهم الرد ومنهم الذي يستقيم الماء ومنهم الذي يحفظ دوآبهم
ويتعهدهم ولا ينفك واحد منهم عن اجر اذا كان قصده اعلاء كلمة الله دون
حيازة الغنايم فكذلك العلمآء قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات وقال لهم درجات عند الله والفضيلة نسبية واستحقارنا
الصيارفة عند قياسهم بالملوك لا يدل على حقارتهم اذا قيسوا بالكاسبين
ولا تظنن ان ما نزل عن الرتبة القصوى فهو ساقط القدر بل الرتبة العليا
للانبيآء ثم الاولياء ثم العلمآء الراسخين ثم الصلحين على تفاوت درجاتهم
وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن قصد الله بالعلم اي علم كان نفعه
ورفعه لا محالة الوظيفة التاسعة ان يعلم نسبة العلوم الى
المقصد كيلا يوثر الرفيع الغريب على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهمك
ولا يهمك الاشتغال في الدنيا والاخرة فادام يمكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم
الاخرة كما نطق به القران وشهد له من نور البصاير ما يجري مجرى العيان
فالاهم ما يبقى ابد الاباد وعند ذلك تصير الدنيا منزلا والبدن مركبا والاعمال
سعيا الى المقصد ولا مقصد الا لقاء الله فيه النعيم كله وان كان لا يعرف
في هذا العالم قدره الا الاقلون والعلوم باقية الى سعادة لقاء الله تعالى
والنظر الى وجهه الكريم اعني النظر الذي وعد الانبياء وفهوه دون ما
يسبق الى فهم العوام والمتكلمين على ثلث مراتب تفهمها بالموازنة بمثال
وهو ان العبد الذي علق عتقه وتمكينه من الملك على الحج وقيل له ان حججت
وتممت وصلت الى العتق والملك جميعا وان ابتدأت بطريق الحج والاستعداد له
وعاقك في الطريق مانع ضروري فلك العتق والخلاص من شقآء الرق فقط
دون سعادة الملك فله ثلثة اصناف من الشغل الاول الهيئة

مروية
مسلم

الاسباب بشرا الناقة وخرز الراوية واعداد الزاد والراحلة الثاني
السلوك ومفارقة الوطن بالتوجه الى الكعبة متزلا بعد متزل الثالث
الاشتغال باعمال الحج ركنا بعد ركن ثم من بعد التروع عن هيئة الاحرام
وطواف الوداع استحق التعرض للملك والسلطنة وله في كل مقام
منازل من اول اعداد الاسباب الى اخرها ومن اول سلوك البوادي الى
آخره ومن اول اركان الحج الى آخره وليس قرب من ابتدا باركان الحج من السعادة
كقرب من هو بعد في اعداد الزاد والراحلة ولا كقرب من ابتدا بالسلوك بل اقرب
منه فالعلوم ايضا ثلثة اقسام قسم يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة وشرا
الناقة وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا وقسم يجري
مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات وهو تطهير البواطن عن كدورات الصفات
وطلوع تلك العقبات الشامخة التي عجز عنها الاولون والآخرون الا الموفقون
فهذا سلوك الطريق وتحصيل علمه كتحصيل علم جهات الطريق ومنازله وكما لا
يغني علم المنازل وطرق البوادي دون سلوكها لا يغني علم تهذيب الاخلاق دون
مباشرة التهذيب لكن المباشرة دون العلم غير ممكن وقسم ثالث يجري مجرى
نفس الحج واركانه وهو العلم بالله وصفاته وملايكته وافعاله وجميع ما ذكرناه
في تراجم علم المكاشفة وهاهنا نجاة وفوز بالسعادة والنجاة حاصلة لكل سالك
للطريق اذا كان غرضه المقصد وهو السلامة واما الفوز بالسعادة فلا ينالها
الا العارفون فهم المقربون المنعمون في جوار الله بالروح والريحان وجنة النعيم
واما المنعمون دون ذروة الكمال فلهم النجاة والسلامة كما قال الله تعالى فاما
ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين وكل من لم يتوجه الى المقصد ولم ينهض له

او انتهض الى جهته لا على قصد الامتثال والعبودية بل لغرض عاجل فهو
من اصحاب الشمال ومن الضالين فله نزل من حميم وتصلية جحيم واعلم ان هذا
هو حق اليقين عند العلماء الراسخين اعني انهم ادركوه مشاهدة من الباطن
اقوى واجلى من مشاهدة الابصار وترقوا فيه عن حد التقليد بمجرد السماع وحالهم
حال من اخبر فصدق ثم شاهد فتحقق وحال غيرهم حال من قنع بحسن
التصديق والايمان ولم يحظ بالمشاهدة والعيان فالسعادة وراء علم المكاشفة
وعلم المكاشفة وراء المعاملة التي هي سلوك طريق الاخرة وقطع عقبات الصفات
وسلوك طريق محو الصفات المذمومة وراء علم الصفات وعلم طريق المعالجة
وكيفية السلوك وذلك وراء علم سلامة البدن ومساعدة اسباب الصحة وسلامة
البدن بالاجتماع والتظاهر والتعاون الذي يتوصل به الى الملبس والمطعم والمسكن
وهو منوط بالسلطان وقانونه في ضبط الناس على نهج العدل والسياسة في
ناصية الفقيه واما اسباب الصحة ففي ناصية الطبيب ومن قال العلم علمان
علم الاديان وعلم الابدان واشار الى الفقه واسباب الصحة اراد بهذه العلوم
الظاهرة الشايعة لا العلوم العزيزة الباطنة فان قلت فلم شبهت
علم الفقه والطب باعداد الزاد والراحلة قلت ان الساعي الى الله لينال
قربه هو القلب دون البدن ولست اعني بالقلب اللحم المحسوس بل سر من اسرار
الله لا يدركه الحس ولطيفة من لطايف نوره يعبر عنه بالروح واخرى
بالنفس المطمئنة والشرع يعبر عنه بالقلب لانه المطية الاولى لذلك السر
وبواسطته صار جميع البدن مطية وآلة لتلك اللطيفة وكشف الغطاء
عن ذلك السر من علم المكاشفة وهو مصون به بل لا رخصة في ذكره
وغاية المأذون ان يقال هو جوهر نفيس ودر عزيز اشرف من هذه الاجرام

قسم

المزيّة وانا هو امرٌ الهيٌ كما قال الله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح
من امر ربي وكل المخلوقات منسوبة الى الله تعالى ولكن نسبته اشرف من
نسبة سايراعضاء البدن فسبب الخلق والامر جميعا والامر اعلى من الخلق
وهذه الجوهرة النفيسة الحاملة لامانة الله تعالى المتقدمة هذه الرتبة
على السموات والارض اذا بيّن ان يحملنها واشفقن منها من عالم الامر ولا
تفهم من هذا تعريضا بقدره فالقابل بقدر الارواح مغرور جاهل لا
يدرى ما يقول ولنقبض عنان البيان عن هذا الفن فهو وراء ما نحن
بصدده والمقصود ان هذه اللطيفة هي الساعية الى قرب الرب لانها من
امر الرب فمنه مصدرها واليه مرجعها واما البدن فمطيته التي
يركبها ويسعى بواسطتها فالبدن لها في طريق الله كالناقة للبدن في طريق
الحج وكالراويه للماء الذي يفتقر اليه البدن فكل علم تقصد
مصلحة البدن فهو من جملة مصالح المطية ولا يخفى ان الطب كذلك فانه
يحتاج اليه في حفظ الصحة على البدن ولو كان الانسان وحده لا يمكنه ان
يعيش وحده اذ لا يستقل بالسعي في تحصيل طعامه بالحراثة والزرع والطبخ
وفي تحصيل الملبس والمسكن وفي اعداد الآت ذلك كله فاضطر الى المخالطة
والاستعانة وبهما اختلط الناس وثارت شهواتهم فتحادبوا اسبابا لشهوات
وتنازعوا وتقاتلوا وحصل من قتالهم هلاكهم بسبب التنافس من خارج كما حصل
هلاكهم بسبب تضاد الاخلاط من داخل وبالطب يحفظ الاعتدال في الاخلاط
المتنازعة من داخل وبالسياسة والعدل يحفظ الاعتدال في التنافس من
خارج وعلم طرق الاعتدال في الاخلاط طب وعلم طرق اعتدال الاحوال من
التنافس في المعاملات والافعال فقه وكل ذلك تحفظ البدن الذي هو مطية

والليالي

فالمتجرد لعلم الفقه او الطب اذا لم يجاهد نفسه ولم يصلح قلبه كالمتجرد
لشراء الناقة وعلفها وشراء الراوية وخرزها اذا لم يسلك بادية الحج
والمستغرق عمره في دقايق الكلمات التي تحرر في مجلدات الفقه كالمستغرق
عمره في دقايق الاسباب التي تستحكم الخيوط التي تحرر في مجلدات الفقه
راوية الحج ونسبة هؤلاء من الصالح السالك لطريق اصلاح القلب او الواصل
الى علم المكاشفة نسبة اولئك الى سالكي طريق الحج او ملابسي اركانه فتامل هذا
اولا واقبل النصيحة مجانا من قام عليه ذلك غاليا ولم يصل اليه الا بجد
شديد وجراءة تامة على مباينة الخلق والعامة في التزوع من تقليدهم مجرد
الشهوة فهذا القدر كاف في وظايف المتعلم بيان وظايف المرشد
المعلم اعلم ان الانسان في علمه اربعة احوال كالة في اقتناء الاموال اذ لصاحب المال
حالة استفادة فيكون مكتسبا وحال ادخار لما اكتسبه فيكون به غنيا عن السوال
وحال انفاق على نفسه فيكون مستنفعا وحال بذل لغيره فيكون به سخيا متفضلا وهو
اشرف احواله فكذلك العلم يغني كالمال فله حال طلب واكتساب وحال طلب تحصيل
يغني عن السوال وحال استبصار وهو التفكر في المحصل والتمتع به وحال تضمير
وهو اشرف الاحوال فمن علم وعمل وعلّم فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السماء
فانه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة وكالمسك الذي يطيب وهو طيب والذي يعلم
ولا يعمل به كالدفتر الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم والمسن الذي يشحذ غيره ولا يقطع
والابرة التي تكسو غيرها وهي عارية وذبالة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق قال الشاعر

ضرت كاني ذبالة وقرت ... تضيء للناس وهي تحترق

ومهما استقل بالتعليم فقد تقلد امرا عظيما وخطرا جسيما فليحفظ اداب ووظايفه
الوظيفة الاولى الشفقة على المتعلمين وان يجريهم مجرى بنيه قال النبي صلى الله عليه

وسلم انا لكم مثل الوالد لولده فإن قصده إنقاذهم من نار الاخرة وهو اهم من انقاذ
الابوين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم اعظم من حق الوالدين فان الوالد
سبب الوجود الحاظر والحيوة الفانية والمعلم سبب الحيوة الباقية ولولا المعلم
لساق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدايم وانما المعلم هو المفيد للحيوة الاخروية
الدايمة اعني معلم علوم الاخرة او علوم الدنيا على قصد الاخرة لا على قصد الدنيا فاما
المعلم على قصد الدنيا فهو هالك واهالك نعوذ بالله منه وكما ان حق ابناء الرجل
الواحد ان يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد فحق تلامذة الرجل المتحابة ولا يكون الا
كذلك ان كان مقصودهم الاخرة ولا يكون الا التحاسد والتباغض ان كان مقصدهم
الدنيا فان العلماء ابناء الاخرة مسافرون الى الله وسالكون اليه الطريق والدنيا
وسنوها وشهورها منازل الطريق والتزاحم في الطريق بين المسافرين الى الامصار
سبب التوادي والتحابب فكيف السفر الى الفردوس الاعلى والتزاحم في طريقه ولا ضيق
في سعادات الاخرة فلذلك لا يكون بين ابناء الاخرة تنازع ولا سعة في سعادات الدنيا
فلذلك لا ينفك عن ضيق التزاحم والعادلون الى طلب الرياسة بالعلوم خارجون
عن موجب قوله انما المومنون اخوة وداخلون في مقتضى قوله تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين الوظيفة الثانية ان يقتدي بصاحب الشرع
صلوات الله عليه فلا يطلب على افاضة العلم اجرا ولا يقصد جزاء ولا شكورا بل يعلم
لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة
لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ هذفوا قلوبهم لان يتقرب الى الله بزراعة
العلوم فيها كالذي يعير الارض لتزرع فيها لنفسك زراعة منفعتك بها تزيد
على منفعة صاحب الارض اذ يتقلد به منة وثوابك في التعليم اكثر من ثواب المتعلم
عند الله ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله تعالى قال تعالى

قل لا أسالكم عليه اجرا فإن المال وما في الدنيا خادم للبدن والبدن مركب
للنفس ومطيتها والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فمن طلب بالعلم المال
كان كمن مسح اسفل مداسه وتعله بحاسنه ليلطفه فجعل المخدوم خادما والخادم
مخدوما وذلك هو الانتكاس على الرأس ومثله هو الذي يقوم في العرض الاكبر
مع المجرمين ناكسي رؤسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للعلم وانظر
كيف انتهى امر الذين يزعمون ان مقصودهم التقرب الى الله بما هم فيه من علم
الفقه والكلام والتدريس فيهما وفي غيرهما فانهم يبذلون المال والجاه ويتحملون
اصناف الذل في خدمة السلاطين لاستطراق الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا
ولم تختلف اليهم ثم يتوقع المتعلم من المعلم ان يقوم له في كل نايبة وينصر وليه
ويعادي عدوه وينتصر حاله في حاجاته ومسخرا بين يديه في اوطاره فان قصر
في حقه ثار عليه وصار من اعداء اعدايه فلخسس لعالم يرضى لنفسه هذه المنزلة
ثم يفرح بها ثم لا يستحي من ان يقول غرضي من التدريس نشر العلم تقربا الى الله ونصرة
لدينه فانظر الى الامارات حتى ترى صنوف الاغترارات الوظيفة الثالثة
ان لا يدخر من نصح المتعلم شيئا وذلك بان يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها
والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي ثم ينبهه ان مطلب العلوم القرب من الله تعالى
دون الرياسة والمباهاة والمنافسة وتقرير تقبيح ذلك في نفسه بما قضى ما يمكن فليس
ما يصلحه العالم الفاجر اكثر من ما يفسده فان علم من باطنه انه لا يطلب العلم الا
للدنيا نظر الى العلم الذي يطلبه فان كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في الكلام
والفتاوى في الخصومات والاحكام فيمنعه من ذلك فان هذه العلوم ليست من العلوم
التي قيل فيها تعلموا العلم لغير الله فاني العلم ان يكون لله وانما ذلك علم التفسير
وعلم الحديث وما كان الاولون يشتغلون به من علم الاخرة ومعرفة اخلاق النفس

وكيفيته هديها فاذا تعلمه الطالب وقصده الدنيا فلا ياس ان يتركه فانه يتيسر
له طبعا في الوعظ والاستتباع ولكن ينبه في اثناء الامر واخره ان فيه العلوم
المخوفة من الله المحقرة للدنيا المعطمة للاخرة وذلك يوشك ان يرد الى الصواب
بالاخرة حتى ينعطف بما يعط به غيره ويجري حب القبول والجاه مجرى الحب الذي
يشرحوا الى الخ ليغتنصر به الطير وقد فعل الله ذلك بعباده اد خلق الشهوة ليصل الى
بقاء النسل وخلق ايضا حب الجاه ليكون سببا لاحياء العلوم وهذا متوقع في
هذه العلوم واما الخلاف المحض ومجادلة الكلام ومعرفة التقريعات الغريبة
فلا يزيد التجرد لها مع الاعراض عن غيرها الا قسوة في القلب وغفلة عن الله وتماديا
في الضلال الا من تداركه الله برحمته او مزج به غيره من العلوم الدينية ولا برهان
على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظروا واعتبروا واستبصروا لتشاهدوا تحقيق ذلك في العباد
والبلاد والله المستعان وقد قيل لسفيان الثوري وقد روى حزينا مالك حزينا فقال
ضرنا متجرا الابناء الدنيا يلزمنا ابناء الدنيا يلزمنا احدهم حتى اذا تعلم جعل عاملا
او قاضيا او قهرمانا الوظيفة الرابعة وهي من دقايق صناعة التعليم
ان يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق
الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح هتك حجاب الهيبة ويورث الجراءة على الهجوم
بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو مرشد كل معلم
لو منع الناس عن قت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء ويتمسك على هذا
قصة آدم وحواء عليهما السلام وما نهينا عنه فاذكرت القصة معك لتكون سمرا
بل لتنبهها على سبيل الطرح ولان التعريض ايضا يميل النفوس الفاضلة والا دهان
الزكية الى استنباط معاني ذلك فيفيد فرح التفطن لمعناه رغبة في العمل به واعلم
ان ذلك مما لا يعرف عن فطنته الوظيفة الخامسة ان المتكفل بعض العلوم

قدم

وطلب الجاه

الجمع

50

لا ينبغي ان يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كمعلم اللغة اذا عادته تقبيح الفقه
ومعلم الفقه عادته تقبيح علم الحديث والتفسير وان ذلك نقل محض وسماع صرف
وهو شان العجائز ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام يتقرر عن الفقه ويقول ذلك
فرع وهو كلام في حيض النسوان فاين ذلك من الكلام في صفة الرحمن فهذه اخلاق
مذمومة للمعلمين ينبغي ان تجتنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي ان يوسع على المتعلم
طريق التعلم في غيره وان كان متكفلا بعلوم فينبغي ان يراعي التدريج في ترقية
المتعلم من رتبة الى رتبة الوظيفة السادسة ان يقتصر بالمتعلم
على قدر فهمه فلا يلقى اليه ما لا يبلغه عقله فينفره او يخبط عليه عقله اقتداء
في ذلك بسيد البشر صلوات الله عليه حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان
ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم فليبث اليه الحقيقة اذا علم
انه يستقبل فهمه لها قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انت بمحدث قوما بحديث
لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وقال علي كرم الله وجهه واشار الى صدره
ان ها هنا علوما لو وجدت لها حملة وصدق رضي الله عنه فقلوب الابرار
قبور الاسرار فلا ينبغي ان يفشي العالم كل ما يعلمه الى كل احد هذا اذا كان يفهمه
المتعلم ولم يكن اهلا للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه وقد قال عيسى عليه السلام
لا تعلقوا الجوهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو
شر من الخنزير ولذلك قيل لكل عبد بمقدار عقله وزن له ميزان على حتى
يسلم منه وينتفع بك والا وقع الانكار لتفاوت المعيار وسئل بعض العلماء عن
شيء فلم يجب فقال السايل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كتم علما
نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان حان
نفعه فكتمته فليلجمني وقول الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم ينبه على ان حفظ

العلم من نفسه ويضنه اولى وليس الظلم فى اعطاء غير المستحق باقل من الظلم
فى منع المستحق ، فمن منح الجهال علما اضاعه ، ومن منع المستوجبين فقد ظلم ،
الوظيفة السابعة ان المتعلم القاصر ينبغى ان يلقى اليه الجلى اللايق
به ويذكر له ان وراء هذا اسرارا ومعانى وهو يتخرن عنه فان ذلك يقرر رغبته فى الجلى
ويشوش قلبه ويخيل اليه البخل به عنه او يظن كل احد انه اهل كل علم دقيق
فما من احد الا وهو ناقص عن الله فى كمال عقله واشد الناس حماقة وامنعهم عقلا
موافرهم بكمال عقله وهذا تعلم ان من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخ فى نفسه
العقايد الماثورة عن السلف من غير تشبيه ومن غير تاويل وحسنت مع ذلك سيرته
ولم تحمل عقله الكرم من ذلك فلا ينبغى ان يشوش عليه اعتقاده بل ينبغى ان يخلى وحرفته
فانه لو ذكر له تاويلات الظواهر لخل عنه قيد العوام ولم يتيسر تقييده بقيد
الخواص فيرتفع السد الذى بينه وبين المعاصى ويتقلب شيطانا مريدا اهلاك نفسه
وغيره بل لا ينبغى ان يخاض بالعوام فى حقايق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم على
تعليم العبادات وتعليم الامانة فى الصناعة التى هو بصددها وبما اقل منه من الرغبة
والزهد بالجنة والنار كما نطق به القران ولا يترك عليه شبهة فانه ربما تعلق
الشبهة بقلبه وتعسر حلها فيبقى وهلك وبالجملة فلا ينبغى ان يفتح للعوام باب
الحدقة بانه تعطل عليهم صناعاتهم التى بها قوام الخلق ودوام عيش الناس
الوظيفة الثامنة ان يكون العلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله بفعله لان
العالم يدرك بالبصاير والعمل بالابصار وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم
سقط الرشد من تناول شيا وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس
به واعرضوا عنه فيقولون لولا انه اطيب الاشياء والذها لما كان يستاثر
به العلم المرشد من المسترشد مثل النتن فى الطين والعود من الطين وكيف

وكيف ينتش الطين بما لا نتن فيه وكيف استوا الظل والعود اعوج ولذلك قيل
لا تتدع خلقا وتاتى مثله ، عار عليك اذا فعلت عظيم ، وقال الله تعالى اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم ولذلك كان وزر العالم فى معاصيه اكثر ازرا
العالم بزلته عالم فيقتدون به ومن سن سنة سيية فعليه وزرها ووزر من
عمل بها ولذلك قال على كرم الله وجهه قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل
متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه الباب
السادس فى افات العلم وبيان علامات علماء الاخرة وعلماء السوء قد ذكرنا ما
ورد من فضايل العلم والعلماء وقد ورد فى العلماء السوء تشديدات عظيمة
دلت على انهم اشد الخلق عذابا يوم القيمة فمن المهمات العظيمة معرفة العلماء
الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الاخرة ونعنى بعلماء الدنيا علماء السوء الذين قصر
من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند اهلها قال النبى صلى الله
عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه ويروى
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكون المرء عالما وقال ايضا العلم علمان علم
على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم فى القلب فذلك العلم النافع وقال
ايضا يكون فى آخر الزمان عبادها جهال وعلماء فساق وقال ايضا لا تتعلموا العلم
لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء وانصرفوا وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك
فهو فى النار وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما عنده الجم بلجام من نار وقال
ايضا انا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال قيل وما ذاك قال ائمة
مضلون وقال ايضا من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا
وقال عيسى عليه السلام الى متى تضفون الطريق للمذنبين وانتم معصومون
فهذا وغيره من الاخبار يدل على عظم خطر العلم وان العالم اما ان يعرض نفسه

الابدال ولسعادة الابد وانه بالخوض في العلم قد حرم السلامة ان لم يدرك السعادة واما الاثار فقد قال عمر رضي الله عنه ان اخوف ما اخاف على هذه الامة المنافق العليم قال وكيف يكون منافقا عليما قال لعليم اللسان جاهل القلب والعمل وقال الحسن لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء وقال رجل لابي هريرة اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه قال كفى بترك العلم اضاعة وقيل لابرهيم بن عيينة اي الناس اطول ندامة قال اما في عاجل الدنيا فصانع المعروف الى المحسن لا يشكره واما عند الموت فعالم مفرط وقال الخليل بن احمد الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك نائم فايقظوه ورجل لا يدري وهو يدري انه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه وقال الثوري ينفع العلم بالعمل فان اجابه والا ارتحل وقال ابن المبارك لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل وقال الفضيل اني لارحم ثلثة غريب قوم ذل وغنيا افتقر وعالما تلعب به الدنيا وانشدوا

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ... ومن يشتري دنياه بالدين كيف يربح

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العالم ليعذب عذابا يطيف به اهل النار استغاثا مما لشدة عذابه اراد به الفاجر وقال اسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدورها كما يدور الحمار في الرحا فيطوف به اهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه وانما ضاعف عذاب العالم على معصيته لانه عصى عن علم ولذلك قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل

لانهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود شرا من النصارى مع انهم ما جعلوا لله ولدا ولا قالوا انه ثالث ثلاثة ولكن انكروا بعد المعرفة اذ قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال تعالى في قصة بلعم بن باعورا واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها حتى قال فمثله كمثل الكلب وذلك للعالم الفاجر فان بلعم اوتي كتاب الله فاخلد الى الشهوات فشبه بالكلب اي سواء اوتي الحكمة اولم يؤت فهو يلهث الى الشهوات وقال عيسى عليه السلام مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع ومثل علماء السوء مثل قناة الحش ظاهرها الخضرة وباطنها نتن ومثل القبور ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتى وهذه الاثار والاخبار تبين ان العالم الذي هو من ابناء الدنيا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل وان الفائزين المقربين هم علماء الاخرة ولهم علامات فمنها ان لا يطلب الدنيا بعلمه فان اقل درجات العالم ان يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانصرامها وعظم الاخرة ودوامها وصفا نعيمها وجلالة ملكها ويعلم انهما متضادتان وانهما كالضرتين مهما ارضيت احداهما اسخطت الاخرى وانهما ككفتي الميزان مهما رجحت احداهما خفت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب مهما قربت من احديهما بعدت من الاخرى وانهما كقدحين واحدهما مملوء فبقدر ما انصببت منه في الاخر يفرغ من هذا فان من لا يعلم حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج لذتها بالمها ثم انصرام ما يصفو منها فهو فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة ترشد الى ذلك فكيف يكون من العلماء من لا عقل له ومن لا يعلم عظم امر الاخرة ودوامها فهو كافر مسلوب الايمان فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للاخرة وان الجمع بينهما طمع

في غير مطمع فهو جاهل بشرايع الانبياء كلهم بل هو كافر بالقرآن من اوله
الى آخره فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم لم يوثر الاخرة
على الدنيا فهو اسير الشيطان قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته
فكيف يعد من احزاب العلماء من هذه درجته وفي اخبار داود عليه الصلوة
وسلم ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا آثر شهوته على بحبتي ان احرمه لذيذ
مناجاتي يا داود لا تسال عني عالما قد اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي
اولئك قطاع طريق عبادي يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما يا داود
من رد الي عابدا كتبته مجتهدا ومن كتبته مجتهدا لم اعذبه ابدا ولذلك قال
الحسن رحمه الله عقوبة العلماء موت قلوبهم وموت قلوبهم طلب الدنيا بعمل
الاخرة ولذلك قال يحيى بن معاذ الرازي انما يذهب العلم والحكمة اذا طلبت
الدنيا بهما وقال عمر رضي الله عنه اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم
فان كل محب يخوض فيما احب وقال مالك بن دينار قرات في بعض الكتب ان الله
عز وجل يقول ان اهون ما اصنع بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج حلاوة مناجاتي
من قلبه وكتب رجل الى اخ له انك قد اوتيت علما فلا تطفين نور علمك بظلمة
الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى اهل العلم في نور علمهم وكان يحيى بن معاذ
الرازي يقول لعلماء الدنيا يا اصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية
وابوابكم ظاهرية واخفافكم جالوتية ومراكبكم قارونية واوانيكم فرعونية
وما تكم هامانية ومذاهبكم شيطانية فاين المحمدية وانشدوا

وراعي الشاء يحمي الذيب عنها ٭ فكيف اذا الرعاة لها ذياب

وكذلك

يا معشر القراء يا ملح البلد ٭ ما يصلح الملح اذا الملح فسد

وقيل لبعض العارفين اترى من تكون المعاصي قرة عينه لا يعرف الله قال لا
اشك ان من تكون الدنيا عنده آثر من الاخرة انه لا يعرف الله تعالى وهذا دون
ذلك بكثير ولا تظنن ان من ترك المال يكفي للحوق الاخرة فان الجاه اضر من المال
ولذلك قال بشر حدثنا باب من ابواب الحكمة الدنيا واذا سمعت الرجل يقول
حدثنا فانا يتوك او سعوا الى ودفن بشر بن الحرث بضعة عشر ما بين قمطره
وقوصره من الكتب وكان يقول انا اشتهي ان احدث ولو هنت عني شهوة الحديث
لحدثت وقال هو وغيره اذا اشتهيت ان تحدث فلا تحدث واذا لم تشته فحدث
وهذا لان التلذذ بجاه الافادة ومنصب الارشاد اعظم من كل نعيم في الدنيا
فمن اجاب شهوته فيه فهو من ابناء الدنيا ولذلك قال الثوري فتنة الحديث
اشد من فتنة الاهل والمال والولد فكيف لا يخاف فتنته وقد قيل لسيد البشر
صلى الله عليه وعلى اله وسلم ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
وقال سهل العلم كله دنيا الا ما اريد به الاخرة ومنه العمل به والعمل كله هباء
الا الاخلاص وقال الناس موتى الا العلماء والعلماء سكارى الا العاملين والعاملون
مغرورون الا المخلصين والمخلصون على وجل حتى يختم له به وقال ابو سليمان
الداراني اذا طلب الرجل الحديث او تزوج او سافر في طلب المعاش فقد ركن
الى الدنيا وانما اراد به طلب الاسانيد العالية او طلب الحديث الذي لا يحتاج اليه
في طلب طريق الاخرة وقال عيسى عليه السلام كيف يكون من اهل العلم من سيرته الى
اخرته وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبره
لا ليعمل به وقال صالح بن حسان البصري ادركت الشيوخ وهم يتعوذون بالله
من الفاجر العالم بالسنة وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
طلب علما مما يبتغى به وجه الله سبحانه ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف

لحينه يوم القيمة وقد وصف الله عز وجل علماء السوء باكل الدنيا بالعلم ووصف
علماء الاخرة بالخشوع والزهد فقال في علماء الدنيا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
وقال في علماء الاخرة وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم الى قوله
خاشعين لله عند ذكره وقال بعض السلف العلماء يحشرون في زمرة الانبياء والقضاة
يحشرون في زمرة السلاطين وفي معنى القضاة كل فقيه قصد طلب الدنيا بعلمه
وروى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله عز وجل الى
بعض الانبياء قل للذين يتفقهون للناس لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون
الدنيا بعمل الاخرة ويلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذياب
السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤن
لاتيحن لهم فتنة تدر الحليم حيرانا وروى الضحاك عن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى اله انه قال علماء هذه الامة رجلان فرجل اتاه الله علما
فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك تصلي عليه طير السماء
وحيتان البحار ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدمون على الله عز وجل يوم
القيمة سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل اتاه الله عز وجل علما في الدنيا
فظن به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا ياتي يوم القيمة ملجما بلجام
من نار ينادي منادي على رؤس الخلايق هذا فلان بن فلان اتاه الله تعالى علما
في الدنيا فظن به عن عباد الله واخذ به طمعا واشترى به ثمنا فيعذب حتى يفرغ
من حساب الناس واشد من هذا ما روي ان رجلا كان يخدم موسى صلى الله عليه
وسلم فجعل يقول حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله
حتى اثرى وكثر ماله فتفقد موسى صلى الله عليه وسلم وعلى اله فجعل يسال عنه

فلا يجد له اثرا حتى جاءه ذات يوم رجل في يده خنزير وفي عنقه حبل اسود
فقال له موسى صلى الله عليه وسلم اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال
موسى يا رب اسالك ان تردة الى حاله حتى اسالة فيما اصابه هذا فاوحى
الله تعالى اليه لو دعوتني بالذي دعاني ادم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكن
اخبرك لم صنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين واغلظ من هذا ما روي
عن معاذ بن جبل موقوفا ومرفوعا في روايه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تصنع
وزيادة ولا يومن على صاحبه الخطا وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من
يخزن علمه ولا يحب ان يوجد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلما
من يكون في علمه بمنزله السلطان فان رد عليه شيء من علمه او هون شيء من
حقه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرايب
حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة له اهلا فذلك في الدرك الثالث
من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا فيفتي بالخطاء والله بعض المتكلفين
فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى
ليغر ربه علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة
وتبلا وذكرا في الناس فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستفزه
الزهو والعجب فان وعظ عنف وان وعظ انف فذلك في الدرك السابع من النار
عليك بالصمت فيه تغلب الشيطان واياك ان تضحك من غير عجب او تمشي من غير
ارب وفي خبر آخر ان العبد ليشترله من الثناء ما بين المشرق والمغرب ومابين
عند الله عز وجل جناح بعوضة وروي ان الحسن انصرف يوما من مجلسه محمل
اليه رجل من خراسان كيسا فيه خمسة الف درهم وعشرة اثواب من رقيق

البر وقال يا باسعيد هذه نفقة وهذه كسوة فقال للحسن عافاك الله ضم اليك
نفقتك وكسوتك فلا حاجة لنا بك بذلك انه من جلس مثل مجلسي هذا وقل من
الناس مثل هذا لقي الله تعالى يوم يلقاه ولا خلاق له وروى عن جابر موقوفا
ومرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله انه قال لا تجلسوا عند كل عالم
الا عالم يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص
ومن الرغبة الى الزهد ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة وقال
تعالى فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل
ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير
فعرف اهل العلم بايثار الاخرة على الدنيا ومنها ان لا تخالف فعله قوله بل لا يامر
بالشيء ما لم يكن هو اول عامل به قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وقال عز وجل كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى في قصة
شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال تعالى في قصة شعيب
واتقوا الله ما استطعتم ويعلمكم الله واتقوا الله واعلموا واتقوا الله واسمعوا وقال عز وجل
لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي
مني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله مررت ليلة اسري بي بقوم تقرض
شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وقال صلى الله
عليه وعلى اله وسلم هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشرار شرار العلماء
وخير الخيار خيار العلماء وقال الاوزاعي شكت النواويس ما تجد من نتن جيف الكفار
فاوحى الله عز وجل اليها بطون علماء السوء انتن مما انتم فيه قال الفضيل بلغني
ان الفسقة من العلماء يبدأ بهم يوم القيمة قبل عبدة الاوثان وقال ابو الدرداء
ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وقال السبعي يطلع قوم

من اهل الجنة الى قوم من اهل النار فيقولون لهم ما ادخلكم النار وانما
ادخلنا الله الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله
وقال حاتم الاصم ليس في القيمة اشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به
ولم يعمل هو به فنجوا بسببه وهلك هو وقال مالك بن دينار ان العالم
اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا واشدوا
يا واعظ الناس قد اصبحت متهما ادعيت منهم امورا انت تاتيها وقال ايضا
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
وقال ابرهيم بن ادهم نزون بحجر مكتوب عليه قلبني تعتبر فقلبته فاذا عليه
مكتوب انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم وقال ابن السماك كم من
مذكر بالله ناس لله وكم من مخوف بالله جرئ على الله وكم من مقرب الى الله
بعيد عن الله سبحانه وكم من داع الى الله عز وجل فار من الله تعالى وكم من تال
لكتاب الله عز وجل منسلخ من ايات الله سبحانه وقال ابرهيم بن ادهم لقد اعربنا
في كلامنا فلم نلحن ولحنا في اعمالنا فلم نعرب وروى مكحول عن عبد الرحمن بن
غنم انه قال لقد حدثني عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انا كنا
ندرس العلم في مسجد قباء اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
فقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا فان ياجركم الله تعالى حتى تعملوا وقال الاوزاعي اذا
جاء اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يعلم العلم
ولا يعمل به كمثل امراة زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت فذلك من لا
يعمل بعلمه يفضحه الله تبارك وتعالى يوم القيمة على رؤس الاشهاد وقال معاذ
اجذروا زلة العالم فان قدره عند الخلق عظيم فيتبعونه على زلته وقال عمر رضي الله
عنه اذا زل العالم زل بزلته عالم من الخلق وقال الاسلام ثلث هن هدم احدهن

وقال الاوزاعي اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع
علقه ابن عبد البر وكذا اسنده ابن
عدي وابو نعيم والخطيب في كتاب
اقتضاء العلم العمل وحديث معاذ
فقط سنده ضعيف ورواه
الازدي موقوفا على معاذ وسنده

زلة العالم وقال ابن مسعود سيأتي على الناس زمان تملح فيه عدوبة
القلوب فلا ينتفع يومئذ بالعلم عالمه ولا متعلمه فتكون قلوب علمايهم مثل
السباخ من دوات الملح يترك عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذوبة وذلك
اذا مالت قلوب العلماء الى حب الدنيا وايثارها على الاخرة فعند ذلك يسلبهما
الله ينابيع الحكمة ويطفئ مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم حين تلقاه
انه يخشى الله عز وجل بلسانه والفجور بين في عمله فما احصب الالسن
يومئذ وما اجدب القلوب فوالله الذي لا اله الا هو ما ذلك الا ان العلمين
علموا لغير الله والمتعلمين تعلموا لغير الله تعالى وفي الانجيل لا تطلبوا علم ما
لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم وقال حذيفة انكم في زمان من ترك فيه عشر ما
يعلم هلك وسيأتي زمان من عمل بعشر ما علم نجا وذلك لكثرة الطالبين
واعلم ان مثل العالم مثل القاضي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاة
ثلثة قاض قضى بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة وقاض قضى بالجور وهو يعلم اولا
يعلم فهما في النار وقال كعب يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا
ولا يزهدون ويخوفون ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاة ويأتونهم
يبتغون الدنيا على الاخرة يأكلون بالسنتهم يقربون الاغنياء دون الفقراء يتعايرون
على العلم كما يتعاير النساء على الرجال يغضب احدهم على جليسه اذا جالس غيره
اولئك الحيارون اعداء الرحمن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
انه قال ان الشيطان رما يسقكم بالعلم فقيل يا رسول الله وكيف ذلك قال
يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال للعلم قايلا وللعمل مسوفا حتى يموت وما
عمل وقال سري السقطي اعتزل للتعبد رجل كان حريصا على طلب علم الظاهر فسألته
فقال رأيت في النوم قايلا يقول الى كم تضيع العلم ضيعك الله فقلت ان لاحفظه فقال

ان حفظ العلم العمل به فتركت الطلب واقبلت على العمل وقال ابن مسعود ليس
العلم بكثرة الروايه وانما العلم الخشيه وقال الحسن اعلموا ما شئتم ان تعلموا فوالله
لا يأجركم الله حتى تعملوا فان السفهاء همهم الروايه والعلماء همهم الرعايه وقال
مالك ان طلب العلم لحسن وان نشره لحسن اذا صحت فيه النية ولكن انظر ما
يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فلا تتوثرون عليه شيا وقال ابن مسعود اترك
القران ليعمل به فاخر تمدراسته عملا وسيأتي قوم يثقفونه مثل القداح يسوا
نجاركم والعالم الذي لا يعمل كالمريض الذي يصف الدواء والجاهل الذي يصف
لديه الا طعمة ولا يجدها فمن مثله قال الله تعالى ولكم الويل مما تصفون وفي الخبر
مما اخاف على امتي زلة العالم وجدال منافق في القران ومنهما ان تكون عنايته
تحصيل العلم النافع في الاخرة المرغب في الطاعة تنجيا للعلوم التي يقل نفعها ويكثر
فيها الجدال والقيل والقال فمثال من يعرض عن علم الاعمال ويشتغل بالجدال مثال
رجل مريض به علل كثيرة وقد صادف طبيبا حاذقا في وقت ضيق يخشى فواته فاشتغل
بالسوال عن خاصية العقاقير والادويه وغرايب الطب وترك مهمه الذي هو اخذ
به وذلك محض السفه وقد روي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له علمني من غرايب العلم فقال له ما صنعت في راس العلم قال وما راس العلم قال
قال هل عرفت الرب سبحانه قال وما صنعت في حقه فقال ما شاء الله قال صلى الله عليه
وعلى اله وسلم هل عرفت الموت قال نعم قال فما اعددت له قال ما شاء الله قال صلى الله
عليه وسلم اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال لعلمك غرايب العلم ينبغي ان
يكون جنس التعلم ما روي عن حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخي انه قال له شقيق
مذ كم صحبتني فقال لحاتم مذ ثلث وثلثين سنه قال فما تعلمت مني في هذه المده
فقال ثماني مسايل فقال شقيق انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك

ولم تتعلم الاثنا عشر مسايل قال يا استاد لم اتعلم غيرها ولا احب ان اكذب
فقال له هات هذه الثمان مسايل حتى اسمعها قال حاتم نظرت الى هذا الخلق
فرايت كل واحد منهم يحب محبوبا فهو مع محبوبه الى القبر فاذا وصل اليه
فارقه فجعلت المستات محبوبي فاذا دخلته دخل محبوبي معي فقال احسنت
ياحاتم هذا الثانية قال نظرت في قول الله عز وجل واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فعلمت ان قوله سبحانه هو الحق
فاجهدت نفسي في طاعة الله تعالى الثالثة الى نظرت الى هذا الخلق فرايت
كل من له شي له قيمة عنده ومقدار رفعة وحفظ ثم نظرت في قول الله تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع بيدي شي له مقدار وقيمة جهدت اليه
ليبقى في عندي الرابعة الى نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يرجع الى
المال والحسب والشرف والنسب فنظرت فاذا هي لا شي ثم نظرت الى قول الله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فجعلت همتي في التقوى حتى اكون عند الله عز وجل اكرمهم
الخامسة نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا
واصل هذا كله الحسد ثم نظرت الى قول الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا فتركت الحسد واجتنبت الخلق وعلمت ان القسم من عند الله تعالى
فتركت عداوة الخلق عني السادسة نظرت الى هذا الخلق يعني بعضهم على بعض
ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا انما يدعو حزبه واجتهدت في اخذ حذري منه لان الله تعالى شهد عليه
انه عدوي وتركت عداوة الخلق السابعة نظرت الى هذا الخلق فرايت كل
واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت
الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت اني واحد من

هذه الدواب التي على الله رزقها فاشتغلت بما على الله وتركت ما لي عنده
الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرايتهم متوكلين هذا على بضاعته وهذا على تجارته
وهذا على صنعته وهذا على صحة بدنه وكل مخلوق متوكل على مخلوق فرجعت الى
قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت عليه فهو حسبي ونعم الوكيل
فقال شقيق ياحاتم وفقك الله فاني نظرت في علم التوراة والانجيل والزبور
والقرآن العظيم فوجدت جميع انواع الخير والديانة تدور على هذه الثمان مسايل
فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة فهذا الفن من العلم همتم لادراكه والسفن
له علماء الاخرة واما علماء الدنيا فيشتغلون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه
ويهملون امثال هذه العلوم التي ما بعث الانبياء كلهم وقال الضحاك بن مزاحم
ادركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم يعلمون الكلام
ومنهم ان يكون غرما يل الى التنزه في المطعم والتنعم في الملبس والتجمل في الاثاث
والمسكن بل يوثر الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف ويميل الى الاكتفاء
بالاقل في جميع ذلك وكلما زاد الى طرف القلة منزلة ازداد من الله سبحانه قربة
وارتفع في علماء الاخرة درجة ويشهد لذلك ما حكي عن ابي عبد الله الاوراص وكان
من اصحاب حاتم الاصم قال دخلت مع حاتم الرى ومعنا للثمانية وعشرون رجلا
نريد الحج وعليهم الزرسانقان وليس معهم شراب ولا طعام فدخلنا على رجل من
التجار متشوف بحب المساكين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال الحاتم
الكل حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا هو عليل فقال حاتم عيادة مريض فيها
فضل والنظر الى الفقيه عبادة فانا ايضا اجي معك وكان العليل محمد بن مقاتل
قاضي الرى فلما جينا الى الباب اذا هو شرقي حسن فبقي حاتم متفكرا يقول باب
عالم على هذه الحالة ثم ادن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء ذات سعة وسنور فسيح

حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذى هو فيه فاذا بفرش وطيء وهو
راقد عليها وعند راسه غلام مؤدبه فقعد الرازى وسأل وحاتم قايم
فاومى اليه ابن مقاتل ان اجلس فقال لا اجلس فقال له لعل لك حاجة قال
نعم فقال ما هى قال مسئلة اسالك عنها فقال سلنى قال قم فاستو حتى اسالك
فاستوى جالسا فقال له حاتم علمك هذا من اين اخرته قال الثقات حدثونى
به قال عمن قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن من قال عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن اخره قال عن جبريل عليه السلام
قال عمن قال عن الله سبحانه وتعالى قال حاتم فيما اداه جبريل عليه السلام
عن الله سبحانه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه واصحابه الى الثقات
واداه الثقات اليك هل سمعت فى العلم من كانت داره اوسع وسعها اكثر كان له
عند الله عز وجل المنزله الكثر قال لا قال فكيف سمعت قال كمن زهد فى الدنيا ورغب
فى الاخره واحب المساكين وقدم لاخرته كان له عند الله المنزله قال فانت من
اقدمت ان النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم واصحابه الصالحين رضى الله عنهم اجمعين
ام بفرعون ام عمرو اداول من بنى بالجص والاجر يا علماء السوء شلكم يراه الجاهل
المنكاب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحاله لا اكون انا شرا منه
وخرج من عنده فاوداد ابن مقاتل مرضا وبلغ اهل الرى ما جرى بينه وبين
ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسى بقرويين اكثر شانا منه فسار حاتم اليه وقعد
فوجل عليه فقال له رحمك الله انا رجل اعجمى احب ان تعلمنى مبتدا دينى ومفتاح
صلاتى فقال له التوضاء للصلاة قال اجل وكرامه يا غلام هات انا آء فيه ماء
فاتى به فقعد الطنافسى وتوضاء ثلثا ثلثا ثم قال هكذا فتوضا قال حاتم
مكانك حتى اتوضاء بين يديك فيكون اوكد لما اريد فقام الطنافسى وقعد حاتم

المريض عن حاله

اتيته

سمعته

فتوضاء فغسل الذراعين اربعا فقال له الطنافسى ياهذا اسرفت قال فيم
ذاك قال غسلت ذراعك اربعا قال حاتم يا سبحان الله انا فى كف ماء اسرفت
وانت فى هذا الجمع كله لم تسرف فعلم الطنافسى انه قصد ذلك دون التعلم
فدخل بيته ولم يخرج الى الناس اربعين يوما فلما دخل حاتم بغداد اجتمع اليه
اهلها فقالوا يا عبد الرحمن انت رجل اعجمى ليس بكلامك احد الا قطعته قال
معى ثلث خصال بهن اظهر على خصمى افرح اذا اصاب خصمى واحزن اذا اخطاء
واحفظ نفسى الا يجهل على فبلغ ذلك احمد بن حنبل رحمه الله فقال يا سبحان الله
ما اعقله فوجهوا بنا اليه فلما دخلوا عليه قالوا يا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا
قال يا عبد الله لا تسلم منها حتى يكون معك اربع خصال تحقر للقوم جهلهم
وتمنع جهلك وتبذل لهم شيئك وتكون من شيهم ايسا فاذا كنت هكذا سلمت
ثم سار الى المدينه فاستقبله اهلها فقال يا قوم اى مدينه هذه قالوا مدينه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصلى
فيه قالوا ما كان له قصر انما كان له بيت لاطى بالارض قال فاين قصور اصحابه رضى الله
عنهم قالوا ما كان لهم قصور انما كان لهم بيوت لاطيه بالارض فقال لحاتم يا قوم
فهذه مدينه فرعون فاخذوه وذهبوا به الى السلطان وقالوا هذا الاعجمى يقول
هذه مدينه فرعون قال الوالى ولم ذلك قال حاتم لا تعجل على انا رجل اعجمى غريب
كادخلت البلد فقلت مدينه من هذه فقالوا مدينه النبى صلى الله عليه وسلم فقلت
اين قصره وقصر المقصه وقد قال الله عز وجل لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة
فانتم ممن تاسيتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ام بفرعون اول من بنى بالجص
والاجر فخلوا عنه وتركوه هذه حكايه حاتم وسياتى من سير السلف فى الزهد
وترك التجمل ما يشهد لذلك فى مواضعه والتحقيق فيه ان التزين بالمباح ليس بحرام

عنهم

ابام

ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه واستدامة الزيد لا تكن الا
بمباشرة اسباب في الغالب يلزم من مراعاتها ارتكاب المعاصي من المداهنة
ومراعاة الخلق ومرايا تهم وامور اخر هي محظوره والغرض اجتناب ذلك لان
من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة ممكنة مع الخوض
لكان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا يبالغ في ترك الدنيا حتى نزع القميص
المطرز بالعلم ونزع خاتم الذهب في اثناء الخطبة الى غير ذلك مما سياتي وقد
حكى ان يحيى بن يزيد الصوفي كتب الى مالك بن انس بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على محمد في الاولين والاخرين من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن انس اما
بعد فقد بلغني انك تلبس الرقاق وتاكل الرقاق وتجلس على الوطاء وتجعل على بابك
حاجبا وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك المطي وارتحل اليك الناس فاتخذوك
اماما ورضوا بقولك فاتق الله يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة
مني كتابا ما اطلع عليه الا الله تعالى والسلام فكتب اليه مالك بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد في الاولين والاخرين من مالك بن انس الى يحيى بن يزيد
سلام عليك اما بعد فقد وصل الى كتابك فوقع مني موقع النصيحة في الشفقة
والادب اسعدك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيرا واسال الله التوفيق ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاما ما ذكرت لي اني اكل الرقاق والبس الرقاق واحتجب
واجلس على الوطا فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله وقد قال الله عز وجل قل من حرم
زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق واني لا علم ان ترك ذلك خير من
الدخول فيه والتدرع عما كابدك فلسنا ندعك من كابنا والسلام فانظر الى انصاف
مالك اذا عرف بان ترك ذلك خير وافتى بانه مباح وقد صدق فيهما جميعا ومثل
مالك اذا سمحت نفسه بالانصاف والاعتراف في مثل هذه النصيحة فتقوى ايضا

نفسه على الوقوف على حدود المباح حتى لا يحمله ذلك على المراياة والمداهنة والتجاوز
الى المكروهات واما غيره فلا يقدر على ذلك فالتعرض على التنعم بالمباح خطر عظيم وهو
بعيد من الخوف والخشية وخاصية علماء الله سبحانه الخشية وخاصية الخشية
التباعد عن مظان الخطر ومنها ان يكون منقبضا عن السلاطين
لا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار منهم سبيلا بل ينبغي ان يحترز من
مخالطتهم وان جاوا اليه فان الدنيا حلوة خضرة حفت بالشهوات وزينها يدري
السلاطين والمخالطة لهم لا يخلو عن تكلف في طلب مرضاتهم
واستمالة قلوبهم مع انهم ظلمة يجب على كل متدين الانكار عليهم
وتقبيح صدورهم باطنا ظلمهم وتقبيح فعلهم فالداخل عليهم اما ان
يلتفت الى تجملهم فيزدري نعمة الله تعالى عليه او يسكت عن الانكار عليهم
فيكون مداهنا او يتكلف في كلامه لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك
هو الهلاك الصريح او يطمع في ان ينال من دنياهم وذلك هو السحت وسياتي
في كتاب الحلال والحرام ما يجوز ان يوخذ من اموال السلاطين وما لا
يجوز من الادرار والجوائز وغيرها وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح الشرور
وعدة وعلماء الاخرة طريقهم الاحتياط وقد قال صلى الله عليه وسلم
جفا من بدا معناه من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن
اتى السلطان افتتن وقال صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم امراء تعرفون
منهم وتنكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي
وتابع ابعده الله قيل افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا وقال سمعت في جهنم
واديا لا يسكنه الا القراء الزوارون للملوك وقال حذيفة اياكم
ومواقف الفتن قيل وما هي قال ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير

رواه ابو داود والترمذي وصححه
رواه مسلم وصححه

فيصدقه بالكذب ويقول مالیس فيه وقال صلى الله عليه وسلم العلماء
امناء الرسل على عباد الله عز وجل مالم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا
ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه انس وقيل للاعمش
لقد احسن العلم لكنه من ياخذ عنك فقال لا تجعلوا ائمتكم موتى قبل الادراك
وبالت بالرمون ابواب السلطان فهم شر الخلق والثلث الباقي لا يفلح منهم
الا القليل وقال سعيد بن المسيب اذا رايتم العالم يغشى الامراء فاحترزوا منه
فانه لص وقال الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله عز وجل من عالم يزور عاملا وقال
صلى الله عليه وسلم شرار العلماء الذين ياتون الامراء وخيار الامراء الذين ياتون
العلماء وقال مكحول الدمشقي من تعلم القران وتفقه في الدين ثم صحب السلطان تملقا
اليه وطمعا لما في يديه خاض في نار جهنم بعدد خطاه وقال يحيون ما امات
العالم ان يوتى الى مجلسه فلا يوجد ويسئل عنه ويقال انه عند الامراء قال
وكنت اسمع انه يقال اذا رايتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى جربت
ادما دخلت قط على هذا السلطان الا وجدت نفسي بعد الخروج فاري على
وانتم تزون ما القاه بدمن الغلظة والعنف والقساطة وليس المخالفة لهواه
ولوددت اني لم اعرفهم ولم اكلمهم كفانا قامع اخبر منهم شيئا ولا اشرب لهم
شربة ماء ثم قال وعلماء زماننا شر من علماء بني اسرائيل يخبرون السلطان
بالرخص وما يوافق هواه ولو اخبروه بالذي عليه وفيه نجاته لاستثقلهم
وكره دخولهم وكان ذلك نجاة لهم عندهم وقال الحسن كان فيمن كان قبلكم
رجل اراه قدم في الاسلام وصحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن المبارك يعني به
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال كان يغشى السلاطين فقعد عنهم فقال له
بنوه يا ابه ما لي هؤلاء من ليس مثلك في الصحبة والقدم في الاسلام ولهم بنوا بهم

قوم

كما كنت تاتيهم فقال يا بني اني جيفة قد احاطت بها قوم وانا لين استطعت ان اشاركتهم
فيها قالوا يا ابانا اذن نهلك معك قال يا بني لان اموت مومنا فقيرا وكل احب
الي من ان اموت منافقا غنيا قال الحسن خصمهم والله علم ان الثريد اكل
اللحم والسمن دون الايمان وفي هذه اشارة الى ان الداخل على السلطان
لا يسلم من النفاق البتة وهو مصاد للايمان وقال ابو ذر رضي الله عنه
لا تغشى ابواب السلاطين فانك لا تصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا من
دينك افضل منه وهذه فتنة عظيمة للعلماء ودريعة صعبة جميلة لا يمان
عليهم لا سيما من له لهجة مقبولة وكلام حلو اذا لا يزال الشيطان يلقي اليه ان
في وعظهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعاير الشرع
الى ان يخيل اليه ان الدخول عليهم من الدين ثم اذا دخل لم يبد ان
ينطق في الكلام ويتكلف ويداهن ويخوض في الثناء والاطراء وفيه
هلاك الدين وكان يقال العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا شغلوا اذا
شغلوا فقدوا فاذا فقدوا اطلبوا فاذا اطلبوا هربوا وكتب عمر بن عبد العزيز
الى الحسن رحمهما الله تعالى اما بعد فاشر علي بقوم استعين بهم على امر الله تعالى
فكتب اليه اما بعد اهل الدين فلن يريدوك واما اهل الدنيا فلن تريدهم
ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون شرفهم ان يدنسوه بالخيانة
هذا في عمر بن عبد العزيز وكان ازهد اهل زمانه فاذا كان شر اهل الدين
الهرب منه فكيف يتبتك طالب عين ومخالطته ولم يزل السلف مثل الحسن
والثوري وابن المبارك والفضيل وابرهيم بن ادهم ويوسف بن اسباط
يتكلمون في علماء الدين من اهل مكة والشام اما ميلهم الى الدنيا واطلاعهم
السلاطين ومنها الا يكون مسارعا الى الفتوى بل يكون متوقفا

ومختصرا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص
كتاب الله تعالى او نص حديث او اجماع او قياس جلي افتى وان سئل عما يشك
فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن
نفسه واحال على غيره ان كان في غيره عتبة هذا هو الحذر ان يتقلد خطر
الاجتهاد عظيم وفي الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري
قال الشافعي لا ادري نصف العلم ومن سكت حيث لا يدري لله سبحانه ليس
باقل اجرا ممن ينطق لان الاعتراف بالجهل اشد على النفس وهكذا كانت عادة
الصحابة والسلف كان ابن عمر اذا سئل عن الفتوى قال اذهب الى هذا الامير
الذي تقلد امور الناس فضع في عنقه وقال ابن مسعود الذي يفتي الناس بكل
ما يستفتونه لمجنون وقال حبة اله الم لا ادري فاذا احطاها اصبت معاتله
وقال ابرهيم بن ادهم ليس شئ اشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلمه ويسكت
بعلمه يقول انظروا الى هذا سكوته اشد على من كلامه ووصف بعضهم الابدال
فقال اكلهم فاقه وكلامهم ضروره اي لا يتكلمون حتى يسئلوا واذا سئلوا وجدوا
من يكفيهم سكتوا فان اضطروا اجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوه
المخفيه بالكلام ومر علي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما برجل يتكلم على الناس
فقال هذا يقول اعرفوني وقال بعضهم ان العالم اذا سئل عن المساله فكانما قلع
ضرسه وكان ابن تميم يقول يريدون ان يجعلوا ناحسرا يعيرون علينا في جهنم
وقال ابو حفص النيسابوري العالم هو الذي خاف عند السؤال ان يقال له يوم
القيمه من اين اجبت وكان ابرهيم التيمي اذا سئل عن مسئله بكى ويقول لم تجدوا
غيري حتى احتجتم الي وكان ابو العاليه الرياحي وابرهيم النخعي والثوري وابن
ادهم يتكلمون على اثنين والثلثه والنفر اليسير فاذا كثروا انصرفوا وقال صلى الله

عليه

وعلى اله وسلم ما ادري اعزير نبي ام لا وما ادري اتبع ملعون ام لا
وذو القرنين نبي ام لا وما سئل صلى الله عليه وعلى اله وسلم عن خير البقاع
وشرها فقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا ادري حتى نزل جبريل عليه السلام
فساله عن ذلك فقال لا ادري والذي اعلمه الله عز وجل خير البقاع المساجد
وشرها الاسواق وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسئل عن عشر مسايل فيجيب
عن واحده ويسكت عن تسع وكان ابن عباس رضي الله عنهما يجيب عن تسع
ويسكت عن واحده وكان في الفقهاء لا ادري اكثر من ان يقول ادري منهم
سفين الثوري ومالك بن انس واحمد بن حنبل والفضيل بن عياض وبشر
ابن الحرث وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مايه وعشرين
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيهم من احد يسئل عن حديث
او فتوى الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ آخر كانت المساله تعرض على
احدهم فيردها الى الاخر ويردها الاخر الى الاخر حتى تعود الى الاول
وروي ان اصحاب الصفه اهدي الى واحد منهم راس مشوي وهو في غايه
الضر فاهداه الى آخر واهداه الاخر الى آخر هكذا دار بينهم حتى رجع الى الاول
فاضطر الى اكله فعكس امر العلماء فصار المهروب منه مطلوبا والمطلوب
مهروبا عنه ويشهد لحسن الاحتراز من الفتوى ما روي مسندا انه لا ينبغي
الناس الا رجلين اميرا او مامورا او متكلف وقال بعضهم كان الصحابه
يدافعون اربعه اشياء الامامه والوديعه والوصيه والفتوى
وقال بعضهم كان اسرعهم الى الفتوى اقلهم علما واشدهم دفعا لها
اورعهم وكان شغل الصحابه والتابعين في خمسه اشياء قراءه القران
وعمارة المساجد وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك

لما سمعوه من قوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم كل كلام ابن ادم عليه لا له الا
ثلاثا امر بمعروف او نهى عن منكر او ذكر الله تعالى وقال تعالى لا خير فى كثير من نجواهم
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وراى بعض العلماء بعض
اصحاب الراى من الكوفة فى المنام فقال ما رايت فيما كنت عليه من الفتوى والراى
فكرهه وجهد واعرض وقال ما وجدنا شيا وما حمدنا عاقبته وقال ابن حصين
ان اهون ليفتى فى مسئلة لو وردت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجمع لها اهل
بدر فلم يزل السكوت دابا اهل العلم الا عند الضرورة وفى الخبر اذا راى الرجل
قد اوتى صمتا وزهدا فاقربوا منه فانه يلقن الحكمة وقيل العالم اما عالم عامة وهو
المفتى وهم اصحاب الاساطين او عالم خاصة وهو العالم بالتوحيد واعمال
القلوب وهم ارباب الزوايا المنفردون وكان يقال مثل احمد بن حنبل مثل رجل
كل احد يغرف ومثل البشر الحرث مثل بيت عذبة معطارة لا يقصدها الا واحد بعد
واحد وكانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان اكثر كلاما وفلان اكثر علما
وقال ابو سليمان اذا راى المعرفة الى السكوت اقرب منها الى الكلام وقال بعضهم
اذا كثر العلم قل الكلام وكتب سلمان الى ابى الدرداء وكان قد آخا بينهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اخى بلغنى انك قعدت طبيبا تداوى المرضا فانظر
فان كنت طبيبا فتكلم فان كلامك شفاء وان كنت متطببا فانه اسلا تقتل مسلما
فكان ابو الدرداء يتوقف بعد ذلك اذا سئل وكان انس رضى الله عنه اذا سئل
يقول سلوا مولانا الحسن وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول سلوا حارثة بن
زيد وكان عمر رضى الله عنه يقول سلوا سعيد بن المسيب وحكى انه روى
صحابى محضر من الحسن عشرين حديثا فسئل عن تفسيرها فقال ما عندى الا ما
رويت فاخذ الحسن فى تفسيرها حديثا حديثا فتعجبوا من حسن حفظه وحسن
تفسيره فاخذ الصحابى كفا من حصا ورماهم به وقال تسلونى عن العلم وهذا

للحبر

للحبر بين اظهركم وحقه ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة
القلب ومعرفة طريق الاخرة وسلوكها وصدق الرجاء فى انكشاف ذلك من المجاهدة
والمراقبة فان المجاهدة تفضى الى المشاهدة فى دقايق علم القلوب وتتجرها
ينابيع الحكمة من القلب اما الكتب والتعليم فلا يفى بذلك بل الحكمة للخائفين عن الحضر
والعذاب تتفتح بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس
مع الله سبحانه فى الخلوة مع حضور القلب بصافى الفكر والانقطاع الى الله عز وجل
عما سواه وذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر
على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم فى التعلم ومتوفر على العمل
ومراقبة القلب فتح الله عز وجل له من لطايف الحكم ما تحار فيه عقول ذوى
الالباب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله عز
علم ما لم يعلم وفى بعض الكتب السالفة يا بنى اسرايل لا تقولوا العلم فى السماء
من ينزل به ولا فى تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر بها فان
العلم مجعول فى قلوبكم ادبوا بين يدى باداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق
الصديقين اظهر العلم فى قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم وقال سهل التسترى
خرج العلماء والعباد والزهاد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم تفتح الا قلوب
الصديقين والشهدا فهم تلا وعنده مفاتح الغيب ولولا ان ادراك قلب من له
قلب بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استفت قلبك وان افتوك وافتوك وقال عز وجل لا يزال العبد
يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا الحديث فكم من
معانى دقيقة من اسرار القران تخطر على قلب المتجرد للتدبر والفكر تخلو عنها
كتب التفاسير ولا يطلع عليها افاضل المفسرين وانما انكشف ذلك للمراقبين ولو
عرض على المفسرين لاستحسنوه وعلموا ان ذلك من تنبيهات القلوب الزكية والطافة
الله تعالى بالجم المتوجهة اليه وكذلك علوم المكاشفة واسرار علوم المعاملة

ودقايق خواطر القلوب فان كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك عمقه انما
يخوضه كل طالب بقدر ما رزق وبحسب ما وفق من حسن العمل وفي وصف
هؤلاء العلماء قال علي رضي الله عنه في حديث طويل القلوب اوعية وخيرها اوعاها
للخير والناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل
ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا منه الى ركن وثيق
العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزكيه التعليم
والمال ينقصه النفقه مجبه العالم دين يدان به ويكتسب به الطاعة
في حياته وجميل الاحدوثه بعد موته العلم حاكم والمال محكوم عليه ومنفعه
المال تزول بزواله مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر
ثم شخص الصدر آه وقال ها ان ها هنا علما جما لو وجدت له حملة بلى اجد طالبا
غير مامون يستعمل آله الدين في طلب الدنيا ويستطيل بنعم الله تعالى على اوليائه
وبحججه على خلقه او منقادا لاهل الحق يقتدح الشك في قلبه باول عارض
من شبهة لا بصيرة له الا لا واحد من هذين واما بالذة سلس القياد في طلب الشهوات
او مغرما بجمع الاموال والادخار منقادا لهواه اقرب شبها بهما الانعام السائمه
اللهم هكذا يموت العلم اذا مات حاملوه بل لا تخلوا الارض من قائم لله بحجه
اما ظاهرا مكشوفا واما خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته واين اولئك
اولئك الاقلون عددا الاعظمون قدرا اعيا نهم منقوده وامثالهم في القلوب
موجوده يحفظ الله بهم حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب
اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين استلانوا
ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الغافلون صحبوا الدنيا بابدان
ارواحها معلقه بالمحل الاعلى اولئك اولياء الله من خلقه وعماله في ارضه والدعاه
الى دينه فرحبكي وقال واشوقاه الى رويتهم فهذا الذي ذكره آخرا هو وصف
علماء الحق وهو العلم الذي يستفاد من كثرة العمل والمواظبة على المجاهده
ومنها ان يكون شديد العناية بتقوية اليقين فان اليقين هو راس مال
الدين قال النبي صلى الله عليه وسلم اليقين الايمان كله ولا بد من تعلم اليقين

لعله غير

رواه البيهقي في الزهد والخطيب في التاريخ عن ابن مسعود باختصار

اعني

وفقه

اعني اوائله ثم يفتح للقلب طريقه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم تعلموا
اليقين ومعناه اطلبوا السوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين وواظبوا على الاقتداء
بهم ابقوى يقينكم كما قوى يقينهم وقليل منه خير من كثير من العمل وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لما قيل له رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العباده
قليل اليقين فقال عليه السلام ما من ادمي الا وله ذنوب ولكن من كان غريزته
العقل وحببته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما اذنب تاب واستغفر وندم
فسكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اوتي حظه منهما لم يبل ما فاته من
صيام النهار وقيام الليل وفي وصيه لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا
باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه وقال
يحيى بن معاذ ان للتوحيد نورا وللشرك نارا ونور التوحيد احرق لسيئات الموحدين
من نار الشرك لحسنات المشركين واراد به اليقين وقد اشار القران الى ذكر
الموقنين في مواضع دلت به على ان اليقين هو الرابطه للخيرات والسعادات
فان قلت فما معنى اليقين وما معنى قوته وضعفه فلا بد من فهمه اولا ثم الاشتغال
بطلبه وتعلمه فان ما لا يفهم صورته لا يمكن طلبه فاعلم ان اليقين لفظ مشترك
يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين اما النظار والمتكلمون فيعنون باليقين علم
الشك اذ ميل اليقين الى التصديق بالشيء له اربع مقامات الاول ان يحدث التصديق
والتكذيب ويعبر عنه بالشك كما اذا سئلت عن شخص معين ان الله عز وجل يعافيه
امره او هو مجهول الحال عندك فان نفسك لا تميل الى الحكم فيه باثبات ولا نفي
بل يستوي عندك امكان الامرين فسمي هذا شكا الثاني انه تميل نفسك الى احد
الامرين مع الشعور بامكان نقيضه ولكنه امكان لا يمنع ترجيح الاول كما اذا سئلت
عن رجل تعرفه بالصلاح والتقوى انه يجيئه او مات على هذه الحال هل يعاقب
فان نفسك تميل الى انه لا يعاقب اكثر من ميلها الى العقاب وذلك لظهور علامات
الصلاح ومع هذا يجوز اخفاء امر يوجب العقاب في باطنه وسريرته فهذا
التجويز مساو لذلك الميل ولكنه غير دافع رجحانه فهذه الحاله تسمى ظنا الثالث

رواه ابو نعيم في الحلية وروى ابن عبد البر وروى ابن عدي بن ابي طالب اقرب

صحيح يقين الايمان يقين

رواه ابو نعيم في الحلية وروى ابن عبد البر وروى ابن عدي بن ابي طالب اقرب

ان تميل النفس الى التصديق بشئ بحيث يغلب عليها ولا تخطر بالبال نقيضه ولو
خطر بالبال لمالت النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك مع معرفة تحقيقه اذ لو اخبر
صاحب هذا المقام بالتامل والاصغاء الى التشكيك والتجويز لا تسعت نفسه
للتجويز وهذا يسمى اعتقادا مقارنا لليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات
كلها اذ رسخت في نفوسهم بمجرد السماع حتى ان كل فرقة تثق بصحة مذهبها واصابة
امامها ومتبوعها ولو ذكر لها امكان خطاء امامها لنفرت عن قبوله الواقع المعرفة
للحقيقة لحاصله بطريق البرهان الذي لا يشك فيه ولا يتصور التشكيك فيه
فاذا امتنع وجود الشك وامكانه سمي يقينا عند هذا ومثاله اذا قيل للعاقل
هل في الوجود شئ هو قديم فلا يمكنه التصديق به بالبديهة لان القدم غير
محسوس كالشمس والقمر فانه يصدق بوجودها بالحس وليس العلم بوجود
شئ قديم او لم يزل مثل العلم بان الاثنين اكثر من الواحد بل مثل العلم بان
حدوث حادث بلا سبب محال فان هذا ايضا ضروري فحق عزيزه العقل
ان تتوقف عن التصديق بوجود القديم على طريق الاستدلال وابتداهة ثم من
الناس من يسمع ذلك ويصدق بالسماع تصديقا جزما فلم يسمح عليه وذلك هو
الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن الناس من يصدق به بالبرهان وهو ان
يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالموجودات كلها حادثة فان كانت كلها
حادثة فهي حادثة بلا سبب او فيها حادث بلا سبب وذلك محال والمؤدي الى
المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شئ قديم بالضرورة لان الاقسام
ثلاثة وهو ان تكون الموجودات كلها قديمة او كلها حادثة او بعضها قديما
وبعضها حادثة فان كانت كلها قديمة فقد ثبت المطلوب اذ ثبت في الجملة قديم
وان كان الكل حادثا فهو محال اذ يؤدي الى حدوث بغير سبب فبقي القسم
الثاني او الاول اذ كل علم حصل على هذا الوجه يسمى يقينا سواء علم بنظير
كما ذكرناه او حصل بخبر كوجود السمرا او غريزة عقل كالعلم باستحالة حادث
بلا سبب او تواتر كالعلم بوجود مكة او تجربة كالعلم بان المطبوخ ينهضم او
بدليل كما ذكرناه فشرط الاطلاق الاسم عندهم عدم الشك فكل علم لا شك فيه
يسمى يقينا عند هؤلاء وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف اذ لا تفاوت في نفي الشك

الاصطلاح

الاصطلاح الثاني للفقهاء والمتصوفة واكثر العلماء وهو الالتفات
فيه الى اعتبار التجويز والشك بل الى استيلائه وغلبته على القلب حتى يقال فلان
صنعت اليقين بالموت مع انه لا يشك فيه ويقال فلان قوي اليقين في اتيان الرزق
مع انه قد يجوز ان لا يأتيه فهما مالت النفس الى التصديق بشئ وغلب ذلك على القلب
واستولى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس بالتجويز والمنع سمي ذلك يقينا ولا شك
في ان الناس مشتركون في القطع بالموت والانفكاك عن الشك فيه ولكن فيهم من
لا يلتفت اليه والى الاستعداد له وكانه غير مومن به ومنهم من استولى ذلك على
قلبه حتى استغرقه بالاستعداد له ولم يغادر فيه متسعا لغيره فيعبر عن
مثل هذه الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رايت يقينا لا شك فيه اشبه
بشك لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف
والقوة ونحن انما اردنا بقولنا ان من شان علماء الاخرة صرف العناية
الى تقوية اليقين المجتمعين معا وهما نفي الشك ثم تسليطه على النفس حتى يكون
هو الغالب المتحكم وهو المتصرف واذا فهمت هذا علمت المراد من قولنا اذا قلنا
ان اليقين ينقسم ثلاث انقسامات بالقوة والضعف والقلة والكثرة والخفا
والجلا فاما بالقوة والضعف فعلى الاصطلاح الثاني وذلك في الغلبة والاستيلا
على القلب ودرجات اليقين في القوة والضعف لا تتناهى وتفاوت الخلق في
استعدادهم للموت بحسب تفاوت اليقين بهذه المعاني واما التفاوت بالخفا
والجلا فلا ينكر ايضا انما فيما يتطرق اليه التجويز فلا ينكر اعني بالاصطلاح الثاني
وفيما انتفى الشك عنه ايضا لا سبيل الى انكاره فانك تدرك تفرقة بين تصديقك
بوجود مكة ووجود قدرك مثلا وبين تصديقك بوجود موسى ووجود يوشع
عليهما السلام مع انك لا تشك في الامرين جميعا او مستندهما التواتر ولكن ترى
احدهما اجلى واوضح في قلبك من الثاني لان السبب في احدهما اقوى وذلك كثرة
المخبرين وكذلك يدرك الباطن هذا في النظريات المعلومة بالادلة فانه ليس وضوح
ما لاح له بدليل واحد كوضوح ما لاح له بادلة كثيرة مع تساويهما في نفي الشك وهذا
قد يتعذر المتكلم الذي ياخذ العلم من الكتب والسماع ولا يراجع نفسه فيما يدركه

الناظر

من تفاوت الاحوال واما القلة والكثرة فذلك بكثرة متعلقات اليقين كما قال
وان اكثر علما اى معلوماته اكثر ولذلك قد يكون العالم قوى اليقين فى جميع ما
ورد الشرع به وقد يكون قوى اليقين فى بعضه فان قلت فقد فهمت اليقين
وقوته وضعفه وكثرته وقلته وجلاءه وخفاءه بمعنى نفى الشك وبمعنى الاستيلاء
على القلب فما متعلقات اليقين ومجاريه فبماذا يطلب اليقين فانى ما لم اعرف
ما اطلب فيه اليقين لم اقدر على طلبه فاعلم ان جميع ما ورد به الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم من اوله الى آخره هو من مجارى اليقين فان اليقين عبارة
عن معرفة مخصوصة ومتعلقات المعلومات التى وردت بها الشرايع ولا مطمع
فى احصائها ولكنى اشير الى بعض امهاتها فمن ذلك التوحيد وهو ان يرى الاشياء
كلها من مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسايط بل يرى الواسطة مسخره
لا حكم لها فان المصدق بهذا مومن فان اشتفى عن قلبه مع الايمان امكان الشك فهو
موقن باحد المعنيين فان غلب على قلبه غلبة ازال منه الغضب على الوسايط
والرضى عنهم والشكر لهم ونزل الوسايط فى قلبه منزلة القلم واليد فى ان حق المنعم بالتوقيع
فانه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما بل يراهما اليتين وواسطتين فقد
صار موقنا بالمعنى الثانى وهو الاشرف وهو ثمرة اليقين الاول وروحه
وفايدته ومهما تحقق ان الشمس والقمر والنجوم والجماد والنبات والحيوان
وكل مخلوق مسخرات بامره حسب تسخير القلم فى يد الكاتب وان القدرة
الازلية هى المصدر للكل استولى عليه التوكل والرضى والتسليم وصار مزينا
من الغضب والحقد والحسد وسوء الخلق فهذا احد ابواب اليقين
ومن ذلك الثقة بضمان الله سبحانه فى قوله وما من دابة فى الارض
الا على الله رزقها واليقين بان ذلك باتيه وان ما قدر له سيساق
اليه ومهما غلب ذلك على قلبه كان محبا فى الطلب ولم يشتد حرصه
وشرهه وتاسفه على ما يفوته واثمر هذا اليقين جملة من الطاعات
والاخلاق الحميدة ومن ذلك ان يغلب على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو اليقين بالثواب والعقاب

حتى

حتى يرى نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الخبز الى طالب الشبع ونسبة
المعاصى الى العقاب كنسبة السموم والافاعى الى الهالك فكما يحرص على تحصيل
الخبز طالب الشبع فيحفظ قليله وكثيره وكذلك يحرص على الطاعات كلها قليلها
وكثيرها وكما يجتنب قليل السموم وكثيرها كذلك يجتنب قليل المعاصى وكثيرها
وصغيرها وكبيرها واليقين بالمعنى الاول قد يوجد لعموم المومنين واما
بالمعنى الثانى فيختص به المقربون وثمرة هذا اليقين صدق المراقبة فى
الحركات والسكنات والخطرات والمبالغة فى التقوى والاحتراز عن الشبهات
وكلما كان اليقين اغلب كان الاحتراز اشد والتشمير ابلغ ومن ذلك اليقين بان
الله تعالى مطلع عليك فى كل حال ومشاهد لك واجس ضمير وخفايا طوايا
وفكرك وهذا متيقن عند كل مومن بالمعنى الاول وهو عدم الشك واما
بالمعنى الثانى وهو المقصود فهو عزيز يختص به الصديقون وثمرته ان
يكون الانسان فى خلوته متاديبا فى جميع اعماله كالجالس بين يدى ملك معظم
ينظر اليه فانه لا يزال مطرقا متاديبا متماسكا محترزا عن كل حركة تخالف
هيئة الادب ويكون فى فكرته الباطنة كهو فى اعماله الظاهرة اذ تحقق
ان الله تعالى مطلع على سريرته كما يطلع الخلق على ظاهره فتكون مبالغته
فى عمارة باطنه وتطهيره وتزيينه لنظر الله تعالى ولعينه الكليلة اشد من
مبالغته فى تزيين ظاهره لساير الناس وهذا المقام فى يورث الحيا
والخوف والانكسار والذل والاستكانة والخشوع وجملة من الاخلاق
المحمودة وهذه الاخلاق تورث انواعا من الطاعات رفيعة فاليقين
فى كل باب من هذه الابواب مثل الشجرة وهذه الاخلاق فى القلب مثل الاغصان
المتفرعة منها وهذه الاعمال الصادرة من الاخلاق كالثمار والانوار المتفرقة
من الاغصان فاليقين هو الاساس والاصل وله مجارى وابواب اكثر مما عددناه
وسبأت ذلك فى ربع المنجيات وهذا القدر كاف فى تفهم معنى اللفظ الان
ومنها ان يكون حزينا منكسرا مطرقا صامتا يظهر عليه اثر الخشية على
هيئته وسكونه وسيرته وحركته وسكونه ونظفه وسكوته لا يظهر اليه

يقين م

خواطر كره

تفاؤل

ناظرا الا وكان نظره مذكرا لله تعالى وكانت صورته دليلا على علمه كالجواد رعبته
قراره فعلماء الاخره يعرفون بسيماهم في السكينه والذله والتواضع وقد
قيل ما البس الله عبدا لبسه احسن من خشوع في سكينه فهي لبسه الانبياء
صلوات الله عليهم سيما الصديقين والعلماء فاما التهافت في الكلام والتشدق
والاسترسال في الضحك والحدة في الحركه والنطق فكل ذلك من اثار البطر والاشر
والامن والغفله عن عظيم عقاب الله تعالى وشديد سخطه وذلك داب ابناء
الدنيا الغافلين عن الله عز وجل دون العلماء به وهذا لان العلماء هم الذين كما قال
سهل التستري عالم بامر الله تعالى لا بالهوى الله سبحانه وهم المفتون بالحلال
والحرام وهذا العلم لا يورث خشيه وعالم بالله لا بامر الله ولا بالهوى الله تعالى
وهم عموم المومنين وعالم بالله تعالى وبامر الله عز وجل وهم الصديقون
والخشيه والخشوع انما يغلب عليهم وارادة بامر الله تعالى انواع عقوباته
الغامضه ونعمه الباطنه التي اقاضها على القرون السالفه والاحقه
فمن احاط علمه بذلك عظم خوفه وظهر خشوعه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينه والوقار الحلم وتواضعوا لمن تعلمون
وليتواضع لكم من يتعلم منكم ولا تكونوا جبابره العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم
ويقال ما اتى الله تعالى عبدا علما الا اتاه معه تواضعا وحلما وحسن خلق
ورفقا فذلك هو العلم النافع وفي الاثر من اتاه الله علما وزهدا وتواضعا
وحلما وحسن خلق فهو امام المتقين وفي الخبر ان من خيار امتي قوما
يضحكون جهرا من سعه رحمه الله ويبكون سرا من خوف عذابه ابدا لهم
في الارض وقلوبهم في السماء ارواحهم في الدنيا وعقولهم في الاخره يمشون
بالسكينه ويتقربون بالوسيله وقال الحسن رضي الله عنه الحلم وزير العلم
والرفق ابوه والتواضع سربالة وقال بشر بن الحرث من طلب الرياسه
بالعلم فتقرب الى الله ببغضه فانه مقيت في السماء والارض وروي في
الاسرائيليات ان حكيما من الحكما صنف ثلثمايه وستين مصحفا في الحكمه حتى

وصف

وصف بالحكمه فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل لفلان قد ملات الارض نفاقا
ولم ترد لي بشي من ذلك واني لا اقبل من نفاقك شيا فندم الرجل وترك
ذلك وخالط العامه ومشى في الاسواق وواكل بني اسرائيل وتواضع في
نفسه فاوحى الله تعالى لذلك النبي قل له الان وافقت رضاي وحكي الاوزاعي
عن بلال بن سعد انه كان يقول ينظر احدكم الى الشرطي فيستعيذ بالله منه
وينظر الى علماء الدنيا المتصنعين للخلق المتشوفين للرياسه فلا يتقهم هم احق
بالمقت من ذلك الشرطي وروي انه قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال
اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطبا من ذكر الله قال فاي الاصحاب خير
قال صاحب ان ذكرت اعانك وان نسيت ذكرك قيل فاي الاصحاب شر
قال صاحب ان سكت لم يذكرك وان ذكرت لم يعنك قيل فاي الناس اعلم
قال اشدهم لله خشيه قالوا فاخبرنا بخيارنا نجالسه قال الذين اذا رؤوا
ذكر الله تعالى قال فاي الناس شر قال اللهم غفرا قالوا اخبرنا يا رسول الله قال العلما
اذا فسدوا وقال صلى الله عليه وسلم ان اكثر الناس ايمانا يوم القيمه اكثرهم
ذكرا واكثر الناس ضحكا في الاخره اكثرهم بكاء في الدنيا واشد الناس فرحا
في الاخره اطولهم حزنا في الدنيا وقال علي رضي الله عنه في خطبته دمتي به
رهينه وانا به زعيم لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على الهدى سنخ اصل
وان اجهل الناس من لا يعرف قدره وان ابغض الخلق الى الله تعالى رجل
قمش علما اغار في اغباش الفتنه سماه اشباه الناس وارذالهم عالما ولم يغن
في العلم يوما سالما بكر فاستكثر مما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من اجن
واكثر من غير طايل جلس للناس مفتيا فيخلص ما لبس على غيره فان نزلت به
احدى المهمات هيا حشوا رايا من رايه فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت
لا يدري اخطا ام اصاب ركاب جهالات خباط عشوات لا يعتذر مما لا يعلم
فيسلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم يبكي منه الدنا ويضرخ منه
المواريث وتستحل بفتياه الفروج الحرام لا ملي والله باصدارها اورد عليه

وهو اهل لما فرط به اولئك الذين حلت عليهم المثلات ومقتت عليهم الناحه
والبكا ايام حياه الدنيا وقال علي رضي الله عنه اذا سمعتم العلم فاكظموا عليه
ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب وقال بعض السلف من ضحك ضحكة مج من
العلم مجة وقال اذا جمع المعلم ثلثا تمت النعمة عليه المتعلم الصبر والتواضع
وحسن الخلق واذا جمع المتعلم ثلثا تمت النعمة على المعلم العقل والادب وحسن
الفهم وعلى الجمله فالاخلاق التي وردها القران لا تنفك عنها علما الاخره

هم يتعلمون القران للعمل لا للدراسه قال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهه
من الدهر وان احدنا يوتى الايمان قبل القران وتنزل السوره فنعلم حلالها
وحرامها وامرها وزاجرها وما ينبغي ان يتوقف عنده منها ولقد رايت رجالا
يوتى احدهم القران قبل الايمان فيقرا ما بين فاتحه الكتاب الى خاتمته لا يدري
ما آمره وما زاجره وما ينبغي ان يتوقف عنده وينثره نثر الدقل وفي خبر آخر
بمثل معناه كما اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اوتينا الايمان قبل القران وسياتي
بعدكم قوم يوتون القران قبل الايمان يقيمون حروفه ويضيعون حدوده
يقولون قرأنا فمن اقرأ منا وعلمنا فمن اعلم منا فذلك حظهم وفي لفظ آخر
اولئك شرار هذه الامه وقيل حسن من الاخلاق هن من علامات علماء الاخره
فهو منه من حسن ايات الخشيه والخشوع والتواضع وحسن الخلق وايثار الاخره
على الدنيا وهو الزهد اما الخشيه فمن قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما
واما الخشوع فمن قوله تعالى خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا
واما التواضع فمن قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين
واما حسن الخلق فمن قوله تعالى فبما رحمه من الله لنت لهم واما الزهد فمن
قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
فقيل ما هذا الشرح يا رسول الله فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح له
الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامات قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابه
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وهي ان يكون اكثر همه

رواه الحاكم والبيهقي في القدر عن خلنا مسعود رضي الله عنه

علم الاخره عمال وعما يفسد الاعمال ويشوش القلوب ويهيج الوساوس ويثير
الشر فان اصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل عرفت الشر لا لاشر لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه لكن بالشر عادة وان لم ترا نيه وكان
الاعمال القلبيه قريبه واقصاها المواظبه على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان وانما
اللسان في معرفه ما يفسدها وينوشها وهذا مما يكثر شعبه ويطول تفريعه
وكل ذلك مما يغلب مس الحاجه اليه ويعم البلوى به في سلوك طريق العزم واما
علماء الدنيا فاهم يتبعون غرايب التفريع في الحكومات والاقضيه ويتعبون في
وضع صور تنقضي الدهور ولا تقع وان وقعت فانما تقع لغيرهم لا لهم واذا وقعت
كان في القايمين بها كثره ويتركون تايلازمهم ويتكرر عليهم انا الليل والنهار
في خواطرهم ووساوسهم واعمالهم وما ابعد عن السعاده من باع مهم نفسه
اللازم بهم عن الناد را يثارا للقبول والتقرب من الخلق على القرب من الله عز
وجل وشرها في ان يسميه البطالون من ابناء الدنيا فاضلا محققا عالما بالدقايق
وجزاوه من الله عز وجل الا ينتفع في الدنيا بمقول الحق بل يتكدر عليه صفوه
بنوايب الزمان فتجر يره الى الغم مغلسا فيتحسر على ما يشاهده من زيح العالمين
وفوز المقربين وذلك هو الخسران المبين ولقد كان الحسن البصري اشبه الناس
كلاما بكلام الانبياء واقربهم هديا من الصحابه اتفقت العلما في حقه على ذلك وكان
اكثر كلامه في خواطر القلوب وفساد الاعمال ووساوس النفوس والصفات
الخفيه الغامضه من شهوات النفوس وقد قيل له يا ابا سعيد انك تكلم بكلام
ليس يسمع من غيرك فمن اين اخذته قال من حذيفه بن اليمان وقيل لحذيفه
ترآك تكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابه فمن اين اخذته قال حضني رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الناس يسالونه عن الخير وكنت اساله عن الشر مخافه
ان اقع فيه وعلمت ان الخير لا يسبقني وقال عمر رضي الله عنه فعلمت ان من لا يعرف الشر
لا يعرف الخير وفي لفظ آخر كان الناس يقولون يا رسول الله ما الذي علم كذا وكذا
فسالوا عن فضايل الاعمال وكنت اقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا فلما
راني اسال عن آفات الاعمال حضني هذا العلم وكان حذيفه قد خص ايضا علم

الحمد لله

المنافقين وأفرد بمعرفه علم النفاق واسبابه ودقايق الفتن وكان عمر وعثمان
واكابر الصحابه رضي الله عنهم يسلونه عن الفتن العامه والخاصه فكان يُسال
عن المنافقين فيخبر بعدادمن بقي ولا يخبر باسمايهم وكان عمر رضي الله عنه يسيله
عن نفسه هل يعلم فيه شيًا من النفاق فيراه عن ذلك وكان عمر رضي الله عنه
اذا دُعي الى الجنازه ينظر فان حضر حذيفه صلى عليها والا ترك وكان يسمى صاحب
السر فالعنايات بمقامات القلب واحواله هو باب علم الاخره لان القلب هو
الساعي الى قرب الرب تعالى وقد صار هذا الفن غريبًا مندرسًا واذا تعرض
العالم الى شئ منه استغربوا واستبعدوا وقيل هذا تزويق المذكورين فابن
التحقيق ويروون التحقيق في دقايق المجادلات ولقد صدق القايل

الطرق شتى طريق الحق منفرده ٭ والسالكون طريق الحق افراد ٭
لا يعرفون ولا تدري مقاصدهم ٭ فهم على مهل يمشون وقصاد ٭
والخلق في غفله عما اراد بهم ٭ فجلهم عن سبيل الحق حياد ٭

وعلى الجمله فاميل اكثر الخلق الا الى الاسهل والارفق لطباعهم فان الحق مر
والوقوف عليه صعب وادراكه شديد وطريقه مستوعر لا سيما معرفه صفات
القلب وتطهيره عن الاخلاق المذمومه فان ذلك نزوع للروح على الاد ام وصاحبه
ينزل منزله شارب الدوآء يصبر على مرارته رجآء الشفا ويترك منزله من جعل
العرصومه فهو يقاسي الشدايد ليكون فطره عند الموت ومتى تكن الرغبه في مثل هذه
الطريق ولذلك قيل انه كان بالبصره مايه وعشرون متكلما في الوعظ والتدريس
ولم يكن من يتكلم على علم اليقين واحوال القلوب وصفات الباطن الا ثلاثه مثل
سهل التستري والبصي وعبد الرحيم وكان يجلس الى اولئك الخلق الكثير الذي لا
يحصى والى هولآء العدد اليسير قل ما يجاوز العشره لان النفس الغير لا يصلح
الا لاهل الخصوص وما يبذل للعموم فامره قريب ومنها ان يكون اعتماده
في اموره علومه على بصيرته وادراكه بضياء قلبه لا على الصحف والكتب وعلى
تقليد ما يسمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع عليه السلام فيما امر به ونهى
وانما تقلد الصحابه من حيث ان فعلهم يدل على سماعهم من النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم ثم اذا قلد صاحب الشرع في تلقي قوله وافعاله بالقبول فينبغي ان
يكون حريصًا على فهم اسراره فان المقلد انما يفعل الفعل لان النبي صلى الله عليه
وسلم فعله وما فعله لا بد من سر فيه فينبغي ان يكون شديد البحث عن
اسرار الاعمال والاقوال فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال له كان وعآءً للعلم
ولم يكن عالما ولذلك كان يقال فلان من اوعيه العلم وكان لا يسمى عالمًا
اذ كان شانه الحفظ من غير اطلاع على الحكم والاسرار ومن كشف عن قلبه
الغطا واستنار بنور الهدايه صار في نفسه متبوعًا مقلدًا فلا ينبغي ان يقلد
غيره ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من احد الا يوخذ من علمه
ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان تعلم من زيد بن ثابت
الفقه وقرا عليه القرآن ثم خالفهما في الفقه والقراة وقال بعض السلف ما
جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الراس والعين وما
جاءنا عن الصحابه فنختار وتترك وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن
رجال وانما فضل الصحابه لمشاهدتهم قرايين احوال رسول الله صلى الله
عليه وسلم واعتلاق قلوبهم امورًا ندركها بالقراين فسدد هم ذلك الى
الصواب من حيث لا يدخل في الروايه والعباره ادغاض عليهم من نور
النبوه ما يحرسهم في الاكثر عن الخطا فاذا كان الاعتماد على المسموع من الغير
تقليدًا غير مرضي فالاعتماد على الكتب والتصانيف اولى بعد بل الكتب والتصانيف
محدثة لم يكن شئ منها في زمن الصحابه رضي الله عنهم وصدر التابعين وانما
حدثت بعد سنه مايه وعشرين من الهجره وبعد وفاه جميع الصحابه وجلة
التابعين وبعد وفاه سعيد بن المسيب والحسن وخيار التابعين بل كان
الاولون يكرهون كتب الاحاديث وتصنيف الكتب ليلا يشتغل بها عن الحفظ
وعن القران وعن التدبر والتفكر وقالوا احفظوا كما كنا نحفظ ولذلك كره
ابو بكر الصديق رضي الله عنه وجماعه من الصحابه تصنيف القران في صحف
وقالوا كيف تفعل شيًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وحافوا الكال

الناس على الصاحف وقالوا نترك القرآن يتلقاه بعضهم من بعض بالملقنين
والاوراق ليكون هذا سعلهم وهم حتى اشار عمر وبقية من اصحابه بكتبه
القرآن خوفا من تجادل الناس وتكاسلهم وحذرا من ان يقع نزاع او ابوجد
اصل يرجع اليه في كلمة او قراءة من المشتبهان فانشرح صدر ابي بكر لذلك
فجمع القرآن في مصحف واحد وكان احمد بن حنبل ينكر على مالك تصنيفه الموطا
ويقول لا تبتدع ما لم يفعله الصحابه وقيل اول كتاب صنف في الاسلام
كتاب ابن جريج في الآثار وحروف في التفاسير عن عطاء ومجاهد واصحاب
ابن عباس بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سننا منثوره
بوبه ثم كتاب الموطا بالمدينه لمالك بن انس ثم جامع سفين الثوري ثم
في القرن الرابع حدثت مصنفات الكلام وكثر الخوض والجدل في ابطال المقالات
ومال الناس اليه والى القصص والوعظ فاخذ علم المتقين في الادراس
من ذلك الزمان فصار بعد ذلك يستغرب علم القلوب والتفتيش عن
عن صفات النفس ومكايد الشيطان واعرض عن ذلك الاقلون فصار
يسمى المجادل المتكلم عالما والقاص المزخرف كلامه بالعبارات المسجعه
عالما وهذا لان العوام هم المستمعون اليهم وكان لا يميز هم حقيقه
العلم عن غيره ولم يكن سيره الصحابه وعلومهم ظاهرة عندهم حتى كانوا
يعرفون به مباينة هؤلاء فاستمر عليهم اسم العلماء وتوارث الاقل
خلف عن سلف واصبح علم الاخرة منطويا وغاب عنهم الفرق بين العلم
والكلام الا عن الخواص منهم كان اذا قيل لهم فلان اعلم او فلان فكان
يقال فلان اكثر علما وفلان اكثر كلاما فكانوا يقولون الخواص يدركون
الفرق بين العلم وبين الوقوف على الكلام هكذا ضعف الدين في قرون
سالفة فكيف الظن بزمانك هذا وقد انتهى الامر الى ان مظهر الانكار
يستهزؤن السنه الى الجنون فالاولى ان يشتغل الانسان نفسه ويمسك
ومنها ان يكون شديد التوقي عن محدثات الامور لان سوء الخلق
عليه الجمهور فلا يغيره اطباق الخلق على ما احدث بعد الصحابه وليكن

حريصا

حريصا على التفتيش عن احوال الصحابه وسيرتهم واعمالهم وما كان فيه
اكثرهم اكان في التدريس والتصنيف والمناظره والقضاء والولايه
وتولي الاوقاف والوصايا ومال الايتام ومخالطه السلاطين ومحاملهم
في العشيره او في الخوف والحزن والتفكر والمجاهده ومراقبه الباطن
والظاهر واجتناب دقيق الاثم وجليله والحرص على ادراك خفايا شهوات
النفس ومكايد الشيطان الى غير ذلك من علوم الباطن وتعلم تحقيقا
ان اعلم اهل الزمان واقربهم الى الحق اشبههم بالصحابه واعرفهم
بطريق السلف فمنهم يؤخذ الدين ولذلك قال علي رضي الله عنه خيرنا
اتبعنا هذا الدين لما ان قيل له خالفت فلانا فلا ينبغي ان تكثرت
بمخالفه اهل العصر في موافقه اهل عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان الناس رأوا رأيا فيما هم فيه لميل طباعهم اليه ولم تسمح نفوسهم
بالاعتراف بان ذلك سبب الحرمان من الجنه فادعوا انه لا سبيل الى
الجنه سواه ولذلك قال الحسن محدثان أحدثا في الاسلام رجل ذو
رأي سوء زعم ان الجنه لمن رأى مثل رأيه ومترف يعبد الدنيا لها
بغضب ولها يرضى وايا ها يطلب فارفضوها الى النار ان رجلا اصبح
في هذه الدنيا بين مترف يدعوه الى دنياه وصاحب هوى يدعوه
الى هواه قد عصم الله تعالى منهما نجا الى السلف الصالح يسئل عن
فعالهم ويقتص اثارهم فيتعرض لاجر عظيم فلذلك قلونوا وقد روى
عن ابن مسعود موقوفا ومسندا انه قال انما هما اثنان الكلام والهدى
فاحسن الكلام كلام الله عز وجل واحسن الهدى هدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا واياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها ان
كل محدثه بدعه وان كل بدعه ضلاله الا يطولن عليكم الامد
فتقسوا قلوبكم ما هو آت قريب الا ان البعيد ما ليس بآت وفي

رواه ابن ماجه باسناد جيد

الاكلام

خطبه النبى صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصيه وخالط اهل الفقه
والحكمه طوبى لمن ذل فى نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته
وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من قوله ووسعته السنه ولم يعدها الى بدعه وكان ابن
مسعود يقول حسن الهدى فى آخر الزمان خير من كثير من العمل وقال
انتم فى زمان خيركم فيه المسارع للامور وسيأتى بعدكم زمان يكون
خيرهم المتثبت المتوقف لكثره الشبهات وقد صدق فمن لم يتثبت فى هذا
الزمان ووافق الجماهير فيما هم عليه وخاض فيما خاضوا هلك كما هلكوا
وقال حذيفه اعجب من هذا ان معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى وان
منكركم اليوم معروف زمان قد مضى اتى وانكم لن تزالوا بخير ما عرفتم
الحق وكان العالم فيكم غير مستخف به ولقد صدق فاكثر معروفات
هذه الاعصار منكرات فى عصر الصحابه اذ من غير المعروف فى زماننا هذا
فرش المساجد وتجديدها واتفاق الاموال العظيمه فى دقايق عمارتها وفرش
البسط الرفيعه فيها وقد كان يعد فرش البوارى فى المسجد بدعه وقيل
انه من محدثات الحجاج فقد كان الاولون قل ما يجعلون بينهم وبين التراب
حاجزا وكذلك الاشتغال بدقايق الجدل والمناظره من اجل علوم الزمان
ويزعمون انه من اعظم القربات وقد كان ذلك من المنكرات ومن ذلك
التلحين فى الاذان والقرآن ومن ذلك التقعر فى الفقاهه والوسوسه
فى الطهاره وتقدير الاسباب البعيده فى نجاسه الثياب مع التساهل فى
حل الاطعمه وغير ذلك الى اظهر من ذلك ولقد صدق ابن مسعود حيث قال
اتم اليوم فى زمان الهوى فيه تابع للعلم وسيأتى عليكم زمان يكون العلم
تابعا للهوى وكان احمد يقول تركوا العلم واقبلوا على الغرايب ما اقل

الفقه

الفقه فيهم والله المستعان وقال مالك بن انس لم يكن الناس فيما مضى
يسئلون عن هذه الامور كما يسال الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حرام
ولا حلال ادركتهم يقولون مكروه ومستحب معناه انهم كانوا يتوقفون فى
دقايق الكراهه والاستحباب واما الحرام فكان تجنبه ظاهرا وكان هشام
ابن عروه يقول لا تسئلوهم اليوم عما احدثوا فانهم قد اعدوا له جوابا
ولكن سلوهم عن السنه فانهم لا يعرفونها وكان ابو سليمان الدارانى
يقول لا ينبغى لمن الهم شيا من الخير ان يعمله حتى يسبح به فى الارض فيحمد الله
تعالى على ذلك اذ واقع ما فى نفسه وانما قال هذا لان ما ابدع من الاراء
قد فرع الاسماع وعلق بالقلوب فربما يشوش صفاء القلب فيتخيل بسببه
الباطل حقا فيحتاط فيه بالاستظهار بشهاده الاثار وهذا لما احدث مروان
المنبر فى صلاة العيد عند المصلى قام اليه ابو سعيد الخدرى فقال يا مروان
ما هذه البدعه فقال انها ليست بدعه هى خير مما تعلم ان الناس قد كثروا
فاردت ان يبلغهم الصوت قال ابو سعيد والله لا تاتون بخير مما اعلم ابدا
والله لا صليت ورائى اليوم وانا انكر ذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم كان
يتوكا فى خطبه العيد والاستسقاء على قوس او عصى على المنبر وفى
الحديث المشهور من احدث فى ديننا ما ليس فيه فهو رد وفى حديث آخر
من غش امتى فعليه لعنه الله والملايكه والناس اجمعين قيل يا رسول الله وما
غش امتك قال ان يبتدع بدعه يحمل الناس عليها وقال النبى صلى الله عليه
وسلم ان لله ملكا ينادى كل يوم من خالف سنه رسول الله لم تنله شفاعته
ومثال الجانى على الدين بابداع ما يخالف السنه بالسنبه الى من يذنب ذنبا
مثال من عصى الملك فى قلب دولته بالسنبه الى من خالف امره فى حرمه
معينه وذلك قد يغفر فاما قلب الدوله فلا وقال بعض العلماء ما تكلم فيه
السلف فالسكوت عنه خطا وما سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلف وقال

آخر الحق ثقيل من جاوزه طاش ومن قصر عنه عجز ومن وقف معه اكتفى
وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالنمط الاوسط الذي يرجع اليه العالي
ويرتفع اليه التالي وقال ابن عباس ان الضلالة لها حلاوة في قلوب العلماء
وقال الله تعالى اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وقال تعالى افمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا فكل ما احدث بعد الصحابة مما جاوز قدر الضرورة داخل في
فهو من اللعب واللهو حكي عن ابليس انه بث جنوده في وقت الصحابة
فرجعوا اليه محسورين فقال ما شأنكم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء ما ينيب
منهم شيء وقد تعبونا فقال انكم لا تقدرون عليهم وقد صحبوا نبيهم وشهدوا
تنزيل الوحي ولكن سيأتي بعدهم قوم تتعاون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون
بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين فقالوا ما رأينا اعجب من هؤلاء ينيب
منهم الشيء بعد الشيء من الذنوب فاذا كان آخر النهار اخذوا في الاستغفار
فتبدل سيئاتهم حسنات فقال انكم لن تنالوا من هؤلاء شيئا لصحبة نبيهم
وابتاعهم لسنته ولكن سيأتي بعدهما وهؤلاء قوم تقر اعينكم بهم تلعبون
بهم لعبا وتقودونهم بازمة اهوائهم كيف شئتم لا يستغفرون فيغفر لهم
ولا يتوبون فتبدل سيئاتهم حسنات قال فجاء قوم بعد القرون الاولى
فبث فيهم الاهواء وزين لهم البدع واستحلوها واخذوها دينا لا يستغفرون
منها ولا يتوبون عنها فسلط ابليس عليهم الاعداء فادوهم حيث شاؤا
فان قلت من اين عرف قايل هذا ما قاله ولم يشاهد ابليس ولا حدثه
بذلك فاعلم ان ارباب القلوب يكاشفون باسرار الملكوت تارة على سبيل
الالهام بان تخطر لهم على سبيل الورود عليهم من حيث لا يعلمون وتارة
على سبيل الرؤيا الصادقة وتارة في اليقظة على سبيل كشف المعاني لمشاهدة
الامثلة كما يكون في المنام وهي من اعلى الدرجات وهي من درجات النبوة

العالية

كما ان الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
فاياك ان يكون حظك من العلم انكار كل ما جاوز حد تصورك فتبقى محروما
المتجملون من العلماء الزاعمون انهم احاطوا بعلوم المعقول والجهل حد
من عقل يدعوا الى انكار مثل هذه الامور لولباء الله ومن انكر ذلك لزمه
انكاره للانبياء وكان خارجا عن الدين بالكلية وقال بعض
العارفين انما انقطع الابدال في اطراف الارض واستتروا عن اعين
الجمهور لانهم لا يطيقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله تعالى
وهم عند انفسهم وعند الجاهلين علماء وقال سهل التستري ان من اعظم
المعاصي الجهل بالجهل والنظر الى العامة واستماع كلام اهل الغفلة وكل
عالم خاض في الدنيا فلا ينبغي ان يصغى الى قوله بل ينبغي ان يتهم في كل ما
يقوله لان كل انسان مخوض ويدفع ما لا يوافق محبوبه والدليل قال الله تعالى
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا والعوام
العصاة اسعد حالا من الجهال بطريق الدين المعتقدين انهم من العلماء لان
العاصي يعترف بتقصيره فيستغفر ويتوب فهذا الجاهل الظان انه عالم
وان ما هو مشتغل به من العلوم التي هي وسايله الى الدنيا من سلوك
طريق الدين فلا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال مستمرا عليه الى الموت واذا
غلب هذا على اكثر الناس الا من عصمه الله وانقطع الطمع من اصلاحهم
فالاسلم لدين المحتاط العزلة والانفراد عنهم كما سيأتي في كتاب العزلة ان
شاء الله تعالى ولذلك كتب يوسف بن اسباط الى حذيفة المرعشي ما ملخصه
من بقي لا يجد احدا يذكر الله تعالى معه الا اتفاقا وكانت مذاكرته معصية
وذلك انه لا يجد اهلا ولقد صدق فان مخالط الناس لا ينفك عن غيبة او
سماع غيبة او عن سكوت عن منكر واحسن احواله ان يعتد علما ولو
علم ان المستفيد انما يريد ان يجعل ذلك آلة الى طلب الدنيا ووسيلة

الشرف فيكون موجبا له وزينة وظهورا ومهيئا لاسبابه كالدى
يبيع السيف من قطاع الطريق فالعلم كالسيف وصلاحه للخير كصلاح
السيف للغزو ولذلك لا يرخص فى البيع ممن يعلم بقراين احواله
انه يريد به الاستعانة على قطع الطريق فهذه اثنا عشر حصله من
علامات علماء الاخره وتجمع كل واحد منهن جملا من اخلاق علماء السلف
فكن احد رجلين اما متصفا بهذه الصفات او معترفا بالتقصير مع الاقرار
به واياك ان تكون الثالث فتلبس على نفسك بان تقلب آلة الدنيا
بالدين وسيره البطالين بسيرة العلماء الراسخين وتلحق بجهلك وانكارك
بزمرة الهالكين الا يسين نعوذ بالله من خدع الشيطان فيها هلك
الجمهور فنسال الله تعالى ان يجعلنا ممن لا تغره الحياة الدنيا ولا يغره
بالله الغرور الباب السابع فى العقل
وشرفه وحقيقته واقسامه بيان شرف العقل اعلم ان هذا
لا يحتاج الى تكلف فى اظهاره ولا سيما وقد ظهر شرف العلم من قبل
والعقل منبع العلم ومطلعه واساسه والعلم يجرى منه مجرى الثمر
من الشجر والنور من الشمس والروية من العين وكيف لا يشرف ما
هو وسيله للسعادة فى الدنيا والاخره وكيف يستراب فيه والبهيمه
مع قصور تميزها تحتشم العاقل حتى ان اعظم البهايم بدنا واشدها
ضراوة واقواها سطوة اذا راى صوره الانسان احتشمه وهابه
لشعوره باستيلايه عليه ولما خص به من ادراك الجميل ولذلك قال
النبى صلى الله عليه وسلم الشيخ فى قومه كالنبى فى امته وليس ذلك لكثره
ماله ولا كبر شخصه ولا زياده قوته بل لزياده تجربته التى هى ثمره
عقله ولذلك ترى الاكراد والاتراك واجلاف الخلق مع قوه زينتهم من
البهايم يوقرون المشايخ بالطبع ولذلك حين قصد كثير من المعاندين قتل
رسول الله

النبى صلى الله عليه وسلم ودفعت اعينهم عليه راكبوا نعوته
الكريمه هابوه وتراءى لهم ما كان يتلالا على وجهه وجبهته من نور
النبوه وان كان ذلك باطنا فى نفسه بطون العقل وشرف العقل
مدرك بالضروره وانما المقصد ان نورد ما وردت به الاخبار والايات
فى ذكر شرفه وقد سماه الله تعالى نورا فى قوله تعالى الله نور السموات
والارض وسمى العلم المستفاد منه روحا وحياة فقال تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا وقال تعالى او من كان ميتا فاحييناه
وحيث ذكر النور والظلمه اراد به العلم والجهل كقوله تعالى نخرجهم
من الظلمات الى النور وقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا به ما امرتم به وما نهيتم عنه
واعلموا انه يحدكم عند ربكم واعلموا ان العاقل من اطاع الله تعالى وان كان
دميم المنظر حقير الخطر فى المنزله رث الهيئه وان الجاهل من عصى الله وان
كان جميل المنظر عظيم الخطر شريف المنزله حسن الهيئه فصوحا نظرا
والقرده والحمار اعقل عند الله تعالى من عصاه ولا تغتروا بتعظيم اهل
الدنيا اياهم فانهم من الخاسرين وقال النبى صلى الله عليه وسلم اول
ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل وادبر فادبر ثم قال وعزتى
وجلالى ما خلقت خلقا اكرم على منك بك آخذ وبك اعطى وبك اثيب وبك
اعاقب فان قلت فهذا العقل ان كان عرضا فكيف خلق قبل الاجسام
وان كان جوهرا فكيف يكون جوهرا قايما بنفسه لا يتحيز فاعلم ان هذا
من علم المكاشفه ولا يليق بعلم المعامله وغرضنا علم المعامله وقال الامام
ابن مالك اتى قوم على رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا فقال
كيف عقل الرجل فقالوا نخبرك عن اجتهاده فى العباده واصنافه الخير وتسلنا
عن عقله فقال عليه السلام ان الاحمق يصيب بجهله اعظم من فجور الفاجر

وانما يرتفع العباد بعدًا في الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم وقال
عمر رضي الله عنه ما اكتسب رجل مثل فضل عقل تهدي صاحبه الى هدى
ويرده عن ردى ولا تم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم
القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك يتم ايمانه واطاع ربه
وعصى عدوه ابليس وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لكل شيء دعامة ودعامة المومن عقله فبقدر عقلة تكون عبادته
اما سمعتم قول الفجار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقال عمر
رضي الله عنه لتميم الداري ما السودد فقال العقل قال صدقت سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سالتني فقال كما قلت ثم قال سالت جبريل
ما السودد فقال العقل وقال انس كثرت المسايل يومًا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان لكل شيء مطية واحسنكم دلالة
ويعرفه بالجه افضلكم عقلًا وقال ابو هريرة لما رجع النبي صلى الله عليه
وسلم من غزوة احد سمع الناس يقولون كان فلان اشجع من فلان وفلان
ابلى مالم يبل غيره ونحو ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما هذا فلا
علم لكم به قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال انهم قاتلوا على قدر ما وسم الله
تعالى لهم من العقل وكان نصرتهم ونيتهم على قدر عقولهم فاصيب منهم
من اصيب على منازل شتى فاذا كان يوم القيمة اقتسموا المنازل على قدر
نياتهم وقدر عقولهم وروى البراء بن عازب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم جد الملكة واجتهد وافي طاعة الله بالعقل وجد
المومنون من بني ادم على قدر عقولهم فاعلمهم بطاعة الله اوفرهم عقلًا
وقالت عايشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله بم تتفاضل الناس في الدنيا
قال بالعقل قلت وفي الاخرة قال بالعقل قلت اليس انما يجزون باعمالهم

قال

قال يا عايشة وهل عملوا الا بقدر ما اعطاهم الله من العقل وبقدر
ما اعطوا من العقل كانت اعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون وقال ابن عباس
قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل شيء آلة وعدة وان آلة المومن العقل
ولكل شيء مطية ومطية البر العقل ولكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل
ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل ولكل قوم راعي وراعي العابدين العقل
ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل اهل بيت قيم وقيم
بيوت الصديقين العقل ولكل امر عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب
الصديقين الذي ينتسبون اليه ويعرفون به العقل ولكل خراب عمارة
وعمارة الاخرة العقل ولكل سفر قسطاط وقسطاط المومنين العقل
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان احب المومنين الى الله تعالى من نصب
في طاعة الله تعالى ونصح لعباده وكمل عقله ونصح نفسه فابصر وعمل به
ايام حياته فافلح وانجح وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتمكم عقلًا اشدكم
لله تعالى خوفًا واحسنكم فيما امر به ونهى عنه نظرًا وان كان اقلكم تطوعًا

بيان حقيقة العقل واقسامه اعلم ان الناس قد اختلفوا
في حد العقل وحقيقته وذهل الاكثرون عن علم حقيقته وهذا الاسم
يطلق على معان مختلفة وصار ذلك سبب اختلافهم والحق الكاشف
للغطاء فيه ان العقل اسم يطلق تارة اشتراكًا على اربعة معان كما يطلق
اسم العين مثلًا على معان عدة وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي ان يطلب
بجميع اقسامه حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف عنه فالاول الوصف
الذي يفارق الانسان به سايرا لبهايم وهو الذي به استعد لقبول
العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي اراده الحرث
المحاسبي في قوله في حد العقل انه غريزة يتهيا بها ادراك العلوم النظرية في
القلب به يستعد لادراك الاشيا ولم ينصف من انكر هذا ورد العقل الى

مجرد العلوم الضروريه فان الغافل عن العلوم والنايم يسميان عاقلين
باعتبار وجود هذه الغرين مع فقد العلوم وكما ان الحياة غرين لها يتهيا
الجسم فى الحركات الاختياريه والادراكات الحسيه فكذلك العقل غرين لها
يتهيا بعض الحيوانات للعلوم النظريه ولو جاز ان يتسوى بين الانسان
والحمار فى الغرين ويقال لا فرق الا ان الله تعالى يحكم اجراء العاده بخلق
فى الانسان علوما وليس يخلقها فى الحمار وسايرالبهايم لجاز ان يتسوى
بين الحمار فى الحياه ويقال ايضا لا فرق بينهما الا ان الله تعالى يخلق فى الحمار
حركات مخصوصه بحكم اجراء العاده فانه لو قدر الحمار جمادا ميتا لوجب
القول بان كل حركه تشاهد منه فالله تعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب
المشاهد وكما وجب ان يقال لم يكن مفارقته للجماد فى الحركه الا بغرين
اختصت به عبر عنها بالحياه فكذلك مفارقه الانسان للبهيمه فى ادراك
العلوم النظريه بغرين اختصت به يعبر عنها بالعقل وهو كالمرأة التى
تفارق غيرها من الاجسام فى حكايه الصور والالوان لصفه اختصت بها
وهى الصقاله وكذلك العين تفارق الجبهه بصفات وهيأت لها استعدت
للرويه ونسبه هذه الغرين الى العلوم نسبه العين الى الرويه ونسبه
القران والشرع الى هذه الغرين فى سيافها الى انكشاف العلوم لها
كنسبه نور الشمس الى البصر فهكذا ينبغى ان تفهم هذه الغرين

بينهما

والجماد

الثانى هى العلوم التى تخرج الى الوجود فى ذات الطفل المميز بجواز
الجايزات واستحاله المستحيلات كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد
وان الشخص الواحد لا يكون فى مكانين وهو الذى عناه بعض المتكلمين
حيث قال فى حد العقل انه بعض العلوم الضروريه بجواز الجايزات
واستحاله المستحيلات وهو ايضا صحيح فى نفسه لان هذه العلوم موجوده
وتسميتها عقلا ظاهرا وانما الفاسدات ينكر بعض تلك الغرين ويقال لا

موجود

موجود الا هذه العلوم الثالث علوم تستفاد من التجارب
بمجارى الاحوال فان من حنكته التجارب وهديته المرائب يقال انه
عاقل فى العاده ومن لا يتصف به يقال انه غبى غمر جاهل فهذا انواع
اخر من العلوم تسمى عقلا الرابع ان تنتهى قوه تلك الغرين الى
ان يعرف صاحبها عواقب الامور وتقمع الشهوه الداعيه الى اللذه العاجله
وتقهرها فاذا حصلت هذه القوه سمى صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه
واحجامه بحسب ما يقتضيه النظر فى العواقب لا بحكم الشهوه العاجله
وهذا ايضا من خواص الانسان التى بها يتميز عن سايرالحيوان
فالاول هو الاس والاسخ والمنبع والثانى هو الفرع الاقرب اليه والثالث
فروع الاول والثانى اى بقوه الغرين والعلوم الضروريه تستفاد
علوم التجارب والرابع هو الثمره الجنى وهى الغايه القصوى فالاول كان
بالطبع والاخران بالاكتساب ولذلك قال على بن ابى طالب رضى الله عنه
« رايته العقل عقلين فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع » والاول هو المراد بقوله
عليه السلام ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والاخير هو المراد
بقوله عليه السلام لعلى اذا تقرب الناس بابواب البر فتقرب انت بعقلك
وهو المراد بقوله لابى الدرداء ازدد عقلا تزدد من ربك قربا فقال يا نبى
انت وامى وكيف لى بذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اجتنب محارم
الله تعالى وادّ فرايض الله تكن عاقلا وتنقل بالصالحات من الاعمال
تزدد فى عاجل الدنيا حمده وكرامه وتنل بها منه زلفى القرب والعز
وعن سعيد بن المسيب ان عمر وابى بن كعب وابا هريره رضى الله عنهم دخلوا
على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من اعلم الناس فقال النبى
صلى الله عليه وسلم العاقل فقالوا فمن اعبد الناس فقال العاقل قالوا فمن

النوابيه

ان يجمع

افضل الناس قال العاقل قالوا ليس العاقل من تمت مروته وظهرت
فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ان العاقل هو
المتقي وان كان في الدنيا حبشيا دليلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انما العاقل من آمن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته ويشهد ان
يكون الاسم في الاصل اللغة لتلك الغريزة وكذا في الغريزة الاستعمال وانما
اطلق على العلوم من حيث انها ثمرتها كما يعرف الشي بثمرته فيقال العلم
هو الخشية والعالم من يخشى الله تعالى فان الخشية ثمرة العلم فيكون كالمجاز
لغير تلك الغريزة ولكن ليس الغرض البحث عن اللغة والمقصود ان هذه الاقسام
الاربعة موجوده والاسم يطلق على جميعها والخلاف في وجود جميع الا في
القسم الاول والصحيح وجودها بل هو الاصل وهذه العلوم كانها مضمنة
في تلك الغريزة بالفطرة ولكن يظهر الى الوجود اذا جرى سبب يخرجها الى
الوجود حتى كان هذه الغريزة ليست بشي وكانها واردة عليها من خارج
وكانها كانت مستكنة فيها فظهرت ومثاله الماء في الارض فانه يظهر بحفر
الفتي ويجتمع ويتميز للحس بان يساق اليه شي جديد وكذلك الدهن في
اللوز والماء الورد في الورد ولذلك قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم
من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الايه والمراد به اقرار نفوسهم
لا اقرار الالسنه فانهم انقسموا في اقرار الالسنه حيث وجدت الالسنه
والاشخاص ولذلك قال تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله معناه
ان اعتبرت احوالهم شهدت به نفوسهم وبواطنهم فطرة الله التي فطر الناس
عليها اي كل ادمي فطر على الاسلام بيان بالله تعالى بل على معرفة الاشيا
على ما هي عليه اعني انها كالمضمنة فيه لقرب استعداده للادراك ثم لما كان
الايمان مركوزا في النفوس بالفطرة انقسم الناس الى من اعرض فنسي وهم

الكفار

الكفار والى من اجال فكره فتذكر وكان كمن حمل الشي ده فنبه بعقله
ثم تذكرها وذلك قال الله تعالى لعلهم يتذكرون وليتذكر اولوا الالباب
واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر وسميتا هذا اللفظ تذكرا ليس ببعيد وكان التذكر
ضربين احدهما ان يذكر صوره كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن غابت
بعد الوجود والاخر ان يكون على صوره كانت مضمنة فيه بالفطرة وهذه
حقايق ظاهرة للناظر بنور البصيرة ثقيلة على من ترجح السماع والتقليد
دون الكشف والعيان وذلك تراه يتخبط في مثل هذه الايات ويضعف
في تاويل التذكر واقرار النفوس انواعا من التعسفات ويتخايل اليه
في الاخبار والايات ضروب من المناقضات وربما يغلب ذلك عليه حتى
ينظر اليها بعين الاستخفاف ويجتذبه فيها التهافت ومثاله مثال الاعمى
الذي يدخل دارا فيتعثر فيها بالاواني المصفوفة في الدار فيقول ما لهذه
الاواني لا ترفع من الطريق وتردّ الى مواضعها فيقال له انها في مواضعها وانما
الخلل في البصر فكذلك خلل البصيرة تجري مجراه واعظم منه واعظم اذ النفس
كفارس والبدن كالفرس وعمى الفارس اضر من عمى الفرس وسمى صدره عمى
فقال عز وجل فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولما
بصيرة الباطن لبصيرة الظاهر قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وقال
تعالى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وقال تعالى ومن كان
في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وهذه الامور التي كشفت
للانبياء بعضها كان بالبصر وبعضها بالبصيرة وسمى الكل رويه وبالجمله
من لم تكن بصيرته الباطنة ثاقبة لم يخلق بقلبه من الدين الا صورة
وامثلة دون لبابه وحقايقه فهذه هي اقسام ما يطلق اسم العقل
عليه بيان تفاوت الناس في العقل اختلف الناس

في تفاوت العقل ولا معنى للاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله بل الاولى
المبادره الى التصريح بالحق والحق الصريح فيه ان التفاوت ينطرق الى
الاقسام الاربعه سوى القسم الثاني وهو العلم الضروري بجواز الجايزات
واستحاله المستحيلات فان من عرف ان الاثنين اكثر من الواحد عرف
ايضا استحاله كون شخص في مكانين وكون الشي الواحد قديما حادثا وكذى
ساير النظاير وكل ما يدرك ادراكا محققا من غير شك فاما الاقسام
الثلثه فالتفاوت ينطرق اليها اما القسم الرابع وهو استيلا القوه على
جميع الشهوات لا يخفى تفاوت الناس فيه بل لا يخفى تفاوت احوال الشخص
الواحد فيه وهذا التفاوت تاره يكون لتفاوت الشهوه اذ قد يقدر
العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض ولكن غير مقصور عليه فان
الشاب قد يعجز عن ترك الزنا واذا كبر وتم عقله قدر عليه وشهوه الرياسه
والرياسه تتزايد قوه بالكبر لا ضعفا وقد يكون سببه التفاوت في العلم
المعرف لغايلة تلك الشهوه ولهذا يقدر الطبيب على الاحتماء عن بعض الاطعمه
المضره وقد لا يقدر من يساويه في العقل اذا لم يكن طبيبا وان كان يعتقد
على الجمله فيه مضره ولكن اذا كان علم الطبيب اتم كان خوفه اشد فيكون للخوف
جندا للعقل وعدة في قمع الشهوات وكسرها ولذلك يكون العالم اقدر على
ترك المعاصي من العامي لقوه علمه بضرر المعاصي دون ارباب الطيالسه
واصحاب الهذيان فان كان التفاوت من جهه الشهوات لم يرجع الى
تفاوت العقل وان كان من جهه العلم فقد سمينا هذا الضرب من العلم
عقلا فانه يقوى غريزه العقل فيكون التفاوت فيما وقعت التسميه عليه
وقد يكون مجرد التفاوت في غريزه العقل فانها اذا قويت كان قمعا للشهوه لا
محاله اشد واما القسم الثالث وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها
لا ينكر فانهم يتفاوتون بكثره الاصابه ويسرعه الادراك ويكون سببه

واعني

واعني به العالم الحقيقي اما تفاوت الغريزه واما تفاوت في الممارسه
واما الاول وهو الاصل اعني الغريزه فالتفاوت فيها لا سبيل الى جحده
فانه مثل نور يشرق على النفس ويطلع صبحه ومبادي اشراقه عند سن
التمييز ثم لا يزال ينمو ويزداد نموا حتى يتدرج الى ان يتكامل بعد البلوغ الى اربعين
سنه ومثاله نور الصبح فان اوايله تخفى خفقا يشق ادراكه ثم يتدرج الى
الزياده الى ان يكمل بطلوع قرص الشمس - وتفاوت نور البصيره كتفاوت
نور البصر فالفرق مدرك بين الاعمش وبين حاد البصر بل سنه الله تعالى جاريه
في جميع خلقه بالتدريج في الابحاد حتى ان غريزه الشهوه لا تركز في الصبا
عند البلوغ دفعه بغته بل تظهر شيئا شيئا على التدريج وكذى جميع القوى
والصفات ومن انكر تفاوت الناس في هذه الغريزه فكانه يتخلع عن ربقه
العقل ومن ظن ان عقل النبي صلى الله عليه وسلم مثل عقل احاد السوادبه
واجلاف البوادي فهو احش في نفسه من احاد السوادبه واجلاف البوادي
وكيف ينكر تفاوت الغريزه ولولاه ما اختلف الناس في فهم العلوم
ولما انقسموا الى بليد لا يفهم بالتفهيم الا بعد تعب طويل من المعلم والى ذكى
يفهم بادنى رمز واشاره والى كامل تنبعث من نفسه حقايق الامور دون
التعليم يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك مثل الانبياء اد يتضح
لهم في بواطنهم امور غامضه من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام
وعن مثله عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان روح القدس
نفث في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه وعش ما عشت فانك ميت
واعمل ما شيت فانك مجزى به وهذا النمط من تعريف الملايكه للانبياء يخالف
الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت بحاسه الاذان ومشاهده الملك بحاسه
البصر ولذلك عبر عن هذا بالنفث في الروع ودرجات الوحي كثيره والخوض
فيها لا يليق بعلم المعامله بل هو من علم المكاشفه ولا تطلق ان معرفه درجات

الوحى تستدعى منصب الوحى اذ لا يبعد ان يعرف الطبيب المريض درجات
الصحه ويعلم الفاسق درجات العداله وان كان خاليا عنها فالعلم
شئ اخر ووجود المعلوم شئ فما كل من عرف النبوه والولايه كان نبيا وليا
ولا كل من عرف الورع والتقى ودقايقه كان ورعا تقيا وانقسام الناس
الى من يتنبه من نفسه ويفهم والى من لا يفهم الا بتنبيه وتعليم والى من
لا ينفعه التعليم اصلا ولا التنبيه كانقسام الارض الى ما يجتمع فيه الماء
ويقوى فينفجر بنفسه عيونا والى ما يحتاج الى الحفر فيخرج من القنوات
والى ما لا ينبع فيه الحفر وهو اليابس وذلك لاختلاف جواهر الارض فى
صفاتها فكذلك اختلاف النفوس فى غرايزه العقل ويدل على تفاوت
العقل من جهه النقل ما روى ان ابن سلام سال النبى صلى الله عليه
وسلم فى حديث طويل فى آخره وصف عظم العرش ان الملايكه قالت يا
رب هل خلقت خلقا اعظم من العرش فقال نعم العقل قالوا وما بلغ من
قدره قال هيهات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال فانى
خلقت العقل امنا فاشتى كعدد الرمل من الناس من اعطى حبه ومن
الناس من اعطى حبتين ومنهم الثلث ومنهم الاربع ومنهم من اعطى فرقا
ومنهم وسقا ومنهم اكثر من ذلك فان قلت فما بال اقوام من المتصوفه
يذمون العقل والمعقول فاعلم ان السبب فيه ان الناس تملوا اسم العقل
والمعقول الى المجادله والمناظره بالمناقضه والالزامات وهى صنعه الكلام
فلم يعتدوا على ان يقتدروا عندهم انكم احطاتم فى التميز اذ كان ذلك
لا ينجى عن قلوبهم بعد تداول الالسنه فذموا العقل والمعقول وهو المسمى
به عندهم فاما نور البصيره الباطنه التى بها يعرف الله تعالى ويعرف
صدق رسله فكيف يتصور ذمه وقد اثنى الله تعالى عليه وان دعى الذى
يحمد فان كان المحمود هو الشرع فبم علم صحه الشرع فان علم بالعقل المذموم

الذى

الذى لا يوثق به فيكون الشرع ايضا مذموما ولا يلتفت الى قول من
يقول انه يدرك بعين اليقين ونور الايمان لا بالعقل فانا نريد بالعقل
ما نريده بعين اليقين ونور الايمان وهى الصفه الباطنه التى تميز بها
الادمى عن البهايم حتى ادرك بها حقايق الامور واكثر هذه التخبيطات
انما ثارت من جهل اقوام طلبوا الحقايق من الالفاظ فتخبطوا التخبط اصطلاحا حان
الناس فى الالفاظ فهذا القدر كاف فى بيان العقل والله اعلم

تم كتاب العلم بعون الله تعالى وهو الكتاب الاول من ربع
العبادات ويتلوه كتاب قواعد العقايد
ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه
وسلم

صلح تقابلا وتعاوضه على عدم تسليم بعضها معتمدا والله المنه

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر يا كريم

كتاب قواعد العقايد وفيه فصول اربعه **الفصل** الاول فى توجيه عقيدة اهل السنه فى كلمتى الشهاده التى هى احد مبانى الاسلام فنقول وبالله التوفيق، الحمد لله المبدى المجيد، الفعال لما يريد، ذى العرش والبطش الشديد، الهادى صفوه العبيد، الى المنهج الرشيد والمسلك السديد، المنعم عليهم بعد شهاده التوحيد بالتوحيد، بحراسه عقايدهم من ظلمات التشكيك والتزديد، السابق لهم الى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء اثار صحبه المكرمين بالتاييد والتسديد، المتجلى لهم فى ذاته وافعاله بمحاسن اوصافه التى لا يدركها الا من انتفى اليسح وهو شهيد، المعرف لهم فى ذاته انه واحد لا شريك له، فرد لا مثل له، صمد لا ضد له، منفرد لا ند له، وانه قديم لا اول له ازلى لا بدايه له، مستمر الوجود لا آخر له، ابدى لا نهايه له، قيوم لا انقطاع له دايم لا انصرام له، لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال، لا يقضى عليه بالانقضاء بتصرم الاباد وانقراض الاجال، بل هو الاول والاخر والظاهر والباطن **التنزيه** وانه ليس بجسم مصور، ولا بجوهر محدود ومقدر، وانه لا يماثل الاجسام لا فى التقدير ولا فى قبول الانقسام، وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر، ولا بعرض ولا تحله الاعراض، بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود وليس كمثله شى وهو مثل شى، وانه لا يحده المقدار، ولا تحويه الاقطار، ولا تحده الجهات، ولا تكتنفه الارضون والسموات، وانه مستو على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى اراده استواء منزها عن المماسه والاستقرار، وانه مكان والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون فى قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شى الى تخوم الثرى، فوقيته لا تزيده قربا الى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع

ذلك

ذلك قريب من كل موجود، وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شى شهيد، اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام، كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام، وانه لا يحل فى شى ولا يحل فيه شى، تعالى عن ان يجرى عليه مكان كما تقدس عن ان يحده زمان، بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الان على ما عليه كان، وانه باين عن خلقه بصفاته، ليس فى ذاته سواه ولا فى سواه ذاته، وانه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض، بل لا يزال فى نعوت جلاله منزها عن الزوال، وفى صفات كماله مستغنيا عن زياده والاستكمال، وانه فى ذاته معلوم الوجود بالعقول، مرئى الذات بالابصار، نعمه منه ولطفا بالابرار، فى دار القرار، وانتقاما للنعيم المقيم بالنظر الى وجهه الكريم **القدره** وانه تعالى حى قادر، جبار قاهر، لا يعتريه قصور ولا عجز، ولا تاخذه سنه ولا نوم، ولا يعارضه فناء ولا موت، وانه ذو الملك والملكوت، والعزه والجبروت، له السلطان والقهر، والخلق والامر، والسموات مطويات بيمينه، والخلايق مقهورون فى قبضته، وانه المتفرد بالخلق والاختراع، المتوحد بالايجاد والابداع، خلق الخلق واعمالهم، وقدر ارزاقهم وآجالهم، لا يشذ عن قبضته مقدور، ولا يغرب عن قدرته تصاريف الامور، لا تحصى مقدوراته، ولا تتناهى معلوماته **العلم** وانه تعالى عالم بجميع المعلومات، محيط بما يجرى من تحت تخوم الارضين الى اعلى السموات، لا يغرب عن علمه مثقال ذره فى الارض ولا فى السماء، بل يعلم دبيب النمله السوداء على الصخره الصماء فى الليله الظلماء، ويدرك حركه الذر فى جو الهوا، ويعلم السر واخفى، ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر، وخفيات السرائر، بعلم قديم ازلى لم يزل موصوفا به فى ازل الازال، لا بعلم متجدد حاصل فى ذاته بالحلول والانتقال،

الارادة وانه سبحانه مريد للكائنات، مدبر للحادثات، فلا يجري في الملك
والملكوت قليل او كثير، صغير او كبير، خير او شر، نفع او ضر، ايمان او كفر،
عرفان او نكر، فوز او خسر، زيادة او نقصان، طاعة او عصيان، الا بقضائه
وقدره، وحكمه ومشيته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، لا يخرج عن
مشيته لفتة ناظر، ولا فلتة خاطر، بل هو المبدئ المعيد، الفعال لما يريد،
لا راد لحكمه، ولا معقب لقضائه، ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه
ورحمته، ولا قوة لعبد على طاعته الا بمحبته وارادته، لو اجتمع الانس والجن
والملائكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذره او يسكنوها دون
ارادته ومشيته لعجزوا عن ذلك، وان اراد نه فايده بذاته في جملة صفاته
لم يزل كذلك موصوفا بها، مريدا في ازله لوجود الاشيا في اوقاتها التي قدرها
فوجدت في اوقاتها كما اراد ها في ازله من غير تقدم ولا تاخر بل وقع على
وفق علمه وارادته من غير تبدل ولا تغير ودبر الامور لا بترتيب افكار وتربص
زمان، فلذلك لم يشغله شان عن شان **السمع والبصر** وانه تعالى سميع بصير
يسمع ويرى، لا يغرب عن سمعه مسموع وان خفا، ولا يغيب عن رويته مرئي
وان دق، ولا يحجب سمعه بعد، ولا يدفع رويته ظلام، يرى من غير حدقه
واحفان، ويسمع من غير اصمخه واذان، كما يعلم بغير قلب، ويبطش بغير
جارحه، ويخلق بغير آله، اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه
ذاته ذات الخلق **الكلام** وانه تعالى متكلم آمر ناه واعد متوعد، بكلام قديم
ازلي قايم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث مع انسلال هواء
واصطكاك اجرام، ولا بحروف تقطع باطباق شفه وتحريك لسان، وان القران
والتوريه والانجيل والزبور كتبه المنزله على رسله، وان القران مقروء
بالالسنه، مكتوب في المصاحف، محفوظ في القلوب، وانه مع ذلك قديم
قايم بذات الله سبحانه لا يقبل الانفصال والافتراق، بالانتقال الى القلوب

والاوراق

والاوراق، وان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بغير صوت ولا حرف
كما يرى الابرار ذات الله سبحانه من غير جوهر ولا عرض، واذا كانت له
هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما بالحياة والقدره
والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات **الافعال** وانه عز
وجل لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفايض من عدله، على احسن
الوجوه واكملها، وانفعها واعدلها، وانه تعالى حكيم في فعاله، عادل في اقضيته
لا يقاس عدله بعدل العادلين من العباد، اذ العبد تصور منه الظلم بتصرفه
في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله سبحانه فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى
يكون تصرفه فيه ظلما وكلما سواه من جن وانس وملك وشيطان وسماء
وارض وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث
اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا وانشاه بعد ان لم يكن شيا، اذ كان
جل جلاله في الازل موجودا وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد له
اظهارا لقدرته وتحقيقا لما سبق من ارادته، ولما حق في الازل من كلمته
لا لافتقاره اليه وحاجته، وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف
لا عن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لا عن لزوم، فله الفضل
والاحسان، والنعمه والامتنان، اذ كان قادرا على ان يصب على عباده انواع
العذاب، ويبتليهم بضروب الالام والاوصاب، ولو فعل ذلك لكان منه
عدلا، ولم يكن منه قبيحا ولا ظلما، وانه يثيب عباده على الطاعات بحكم الكرم
والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم، اذ لا يجب عليه فعل، ولا يتصور
منه ظلم، ولا يجب عليه لاحد حق، وان حقه في الطاعات وجب على الخلق
بايجابه على السن انبيايه عليهم السلام لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل
واظهر صدقهم بالمعجزات الظاهره، فبلغوا اوامره ونهيه ووعده ووعيده
فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاوا به **معنى** الكلمه الثانيه وهي الشهاده

بالرسول صلى الله عليه وسلم وانه بعث النبي الامي القرشي محمدا صلى الله عليه
وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والانس فنسخ بشرعته
الشرايع الا ما قرره وفضله على ساير الانبياء وجعله سيد البشر ومع
كمال الايمان بالشهادة بالتوحيد وهو قول لا اله الا الله ما لم تقرن بها
الشهادة بالرسول وهو قولك محمد رسول الله والزام الخلق تصديقه في جميع
ما اخبر عنه في الدنيا والاخرة وانه لا يتقبل ايمان عبد حتى يوقن بما اخبر
عنه بعد الموت واول ذلك سوال منكر ونكير وهما شخصان مهيبان هايلان
يقعدان العبد في قبره سويا ذا روح وجسد فيسالانه عن التوحيد
والرساله ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر
وسوالهما اول فتنه بعد الموت وان يومن بعذاب القبر فانه حق
وحكمة وعدل على الجسم والروح كما يشا ويومن بالميزان ذي الكفتين
واللسان وصفته في العظم انه مثل طباق السموات والارض توزن فيه
الاعمال بقدرة الله تعالى والصنوج يومييذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا
لتمام العدل وتطرح صحايف الحسنات في صور حسنة في كفة النور فتثقل
بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله تعالى وتطرح صحايف
السيات في كفة الظلمة فتخف بها الميزان بعدل الله عز وجل وان يومن
بان الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف واد ق
من الشعر تزل عليه اقدام الكافرين بحكم الله عز وجل فيهوى بهم في النار
وتثبت عليه اقدام المومنين فيساقون الى دار القرار وان يومن بالحوض
المورود حوض محمد صلى الله عليه وسلم يشرب منه المومنون قبل دخول
الجنة وبعد جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا
عرضه مسيرة شهر اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل حوله اباريق
عددها كعدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبان من الكوثر ويومن

بالحساب وتفاوت الخلق فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه
والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون فيسئل من شاء من
الانبياء عن تبليغ الرساله ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين
وتسئل المبتدعة عن السنة وتسئل المسلمون عن الاعمال ويومن
باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد
بفضل الله تعالى ويومن بشفاعة الانبياء عليهم السلام ثم العلماء
ثم الشهداء ثم سايرالمومنين كل على حسب جاهه ومنزلته ومن بقي من
المومنين ولم يكن له شفيع اخرج بفضل الله فلا يخلد في النار مومن بل
يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ويعتقد فضل
الصحابة ورتبتهم وان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ويحسن الظن بجميع الصحابة ويثني عليهم
كما اثنى الله تعالى ورسوله عليهم اجمعين فكل ذلك مما وردت به الاخبار
وشهدت له الاثار فمن اعتقد جميع ذلك موقنا به كان من اهل الحق
وعصابة السنة وفارق رهط الضلال وحزب البدعة فسال الله تعالى
كمال اليقين والثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين انه ارحم الراحمين

الفصل الثاني في وجه التدرج الى الارشاد وترتيب درجات الاعتقاد

اعلم ان ما ذكرناه من ترجمة العقيدة ينبغي ان يقدم الى الصبي في اول
نشئه لحفظه حفظا ثم لا يزال يكشف له معناه في كبره شيئا فشيئا فاول
الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق به وذلك مما يحصل في
الصبي بغير برهان فمن فضل الله تعالى على قلب الانسان شرحه في اول
نشئه الايمان من غير حاجة الى حجة وبرهان وكيف ينكر ذلك وجميع
عقايد العوام مباديها التلقين المجرد والتقليد المحض ثم يكون الاعتقاد
الحاصل بمجرد التقليد غير خال من نوع من الضعف في الابتداء على معنى انه

يقبل الازاله بنقيضه لو القى اليه ولا بد من تقويته واثباته فى نفس الصبى
والعامى حتى يرسخ ولا يتزلزل وليس الطريق فى تقويته واثباته ان يعلمه
صنعه الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القران وتفسيره وقراءة الحد
ويحاسبه ويشتغل بوظايف العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد قوة
بما يقرع سمعه من ادله القران وحجه وما يرد عليه من شواهد الاحاديث
وفوايدها وما يسطع عليه من انوار العبادات ووظايفها وما يسرى اليه
من مشاهده الصالحين ومجالستهم وسيماهم وهمتهم فى الخضوع لله عز وجل
والخوف منه والاستكانه له فيكون اول التلقين كالقاء بذر فى الصدر
وتكون هذه الاسباب كالسقى والتربيه له حتى ينمى ذلك البذر وينمو
ويرتفع شجرة طيبة راسخة اصلها ثابت وفرعها فى السماء وينبغى ان
يحرس سمعه من الجدل والكلام غايه الحراسه فان ما يشوش الجدل
اكثر مما يمهده وما يفسده اكثر مما يصلحه بل تقويته بالجدل يضاهى ضرب
الشجر بالمدقه من الحديد رجاء تقويتها بان تكثر اجزاءها وربما فتها ذلك
وافسدها وهو الاغلب والمشاهد تكفيك فى هذا تبيانا فتاهيك بالعيان
برهانا فقس عليه اهل الصلاح والتقوى من عوام الناس بعقيده المتكلمين
والمجادلين ترى اعتقاد العامى فى الاثبات كالطود الشامخ لا تحركه الدواهى
والصواعق وعقيده المتكلم المحارس اعتقاده بتمويهات الجدل كخيط مرسل
فى الهوى تعبث به الريح مره هكذا ومره هكذا الا من سمع منهم دليل
الاعتقاد فتلقفه تقليدا كما يتلقف نفس الاعتقاد تقليدا ولا فرق بين التقليد
فى نفس الدليل او نفس المدلول عليه فتلقين الدليل شى والاستقلال بالنظر
شى آخر يبعد عنه ثم الصبى اذا وقع نشؤه على هذه العقيده ان اشتغل بكسب
الدنيا لم يفتح له غيرها ولم يبلغ درجه العلماء ولكنه سلم فى الاغلب باعتقاد
الحق اذ لم يكلف شرح اجلاف العرب اكثر من التصديق الجازم بظاهر هذه

العقايد

العقايد فاما البحث والتفتيش وتكلف نظم الادله فلم يكلفوه اصلا اوان
اراد ان يكون من سالكى طريق الاخره وساعده التوفيق حتى اشتغل
بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس عن الهوى واشتغل بالرياضه
والمجاهده انفتحت له ابواب الهدايه بكشف عن حقايق هذه العقيده
بنور الهى يقذف فى قلبه بسبب المجاهده تحقيقا لوعده تعالى اذ قال عز
وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهو الجوهر النفيس الذى هو
غايه الصديقين والمقربين واليه الاشاره بالسر الذى وقر فى صدر قلب
ابى بكر الصديق رضى الله عنه حيث فضل به الخلق وانكشاف ذلك السر
بل تلك الاسرار لها درجات بحسب درجات المجاهده ودرجات الباطن
فى النظافه والطهاره عن ماسوى الله تعالى وفى الاستضاءه بنور اليقين
وذلك كتفاوت الخلق فى اسرار الطب والفقه وساير العلوم اذ يختلف ذلك
باختلاف الاجتهاد واختلاف الفطن فى الذكاء والفطنه فكما لا تحصى تلك
الدرجات فكذلك هذه فان قلت تعلم الجدل والكلام مذموم كعلم النجوم
او هو مباح او مندوب اليه فاعلم ان الناس فى هذا غلوا واسرافا فى اطراف
فمن قايل انه بدعه وحرام وان العبد ان يلقى الله تعالى بكل ذنب سوى
الشرك خير له من ان يلقاه بالكلام ومن قايل انه واجب وفرض اما على الكفايه
او على الاعيان وانه من افضل الاعمال واعلى القربات فانه بتحقيق العلم التوحيد
ونضال عن دين الله تعالى والى التحرير ذهب الشافعى ومالك واحمد بن
حنبل وسفيان وجميع اهل الحديث من السلف قال ابن عبد الحكم
سمعت الشافعى يوجز ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمى المعتزله يقول
لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من ان يلقاه بشى من الكلام
ولقد سمعت من جعفر كلاما ما اقدر ان احكيه وقال ايضا ما قد اطلعت من
اهل الكلام على شى من البدع ما ظننته قط ولا ان يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه

مسله

ماعدا الشرك خير له من ان ينظر فى الكلام وحكى الكرابيسى ان
الشافعى رضى الله عنه سُئل عن شئ من الكلام فغضب وقال سل
عن هذا حفصًا الفرد واصحابه اخزاهم الله ولما مرض الشافعى
دخل عليه حفص الفرد فقال له من انا فقال حفص الفرد لا حفظك الله ولا
رعاك حتى تتوب مما انت فيه وقال ايضا لو علم الناس ما فى الكلام
من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد وقال اذا سمعت الرجل
يقول الاسم هو المسمى فاشهد بانه من اهل الكلام ولا دين له وقال
الزعفرانى قال الشافعى رضى الله عنه حكمى فى اصحاب الكلام ان يضربوا
بالجريد ويطاف بهم فى العشاير والقبايل ويقال هذا جزاء من ترك
الكتاب والسنة واخذ فى الكلام وقال احمد بن حنبل رضى الله عنه
لا يفلح صاحب كلام ابدا ولا تكاد ترى احدا نظر فى علم الكلام الا وفى
قلبه دغل ويابغ فى ذمه حتى هجر الحارث المحاسبى مع زهده وورعه
بسبب تصنيفه كتابا فى الرد على المبتدعه وقال له وتحكل الستحكى
بدعهم اولا ثم ترد عليهم البست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعه
البدعه والتفكر فى تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الراى والبحث
وقال احمد علماء الكلام زنادقه وقال مالك بن انس رحمه الله ارايت
ان جاءه من هو اجدل منه ايدع دينه كل يوم لدين جديد يعنى ان
اقوال المجادلين تتفاوت وقال مالك لا تجوز شهادة اهل البدع
والاهواء وقال بعض اصحابه فى طلب ذلك انه اراد باهل الاهواء اهل الكلام
على اى مذهب كانوا وقال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق
وقال الحسن لا تجالسوا اهل الاهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم وقد
اتفق اهل الحديث من السلف على هذا ولا يحصر ما نقل عنهم من التشديد
فيه وقالوا ما سكت عنه الصحابه رضوان الله عليهم مع انهم اعرف

بالحقايق واصح بترتيب الالفاظ من غيرهم الا لعلمهم بما يتولد منه
من الشر ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم هلك المتطعون
هلك المتطعون ثلثا اى المتعمقون فى البحث والاستقصاء ويحتجوا
ايضا بان ذلك لو كان من الدين لكان ذلك اهم مقاما امر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلمه طريقه وبنى على اربابه فقد علمنا انه استحا
ونهاهم الى حفظ الفرايض واثنى عليهم ونهاهم عن الكلام فى القدر
وقال اذا ذكر القدر امسكوا وعلى هذا اسنمر الصحابه رضوان الله عليهم
وان فالزياده على الاستاذ طغيان وظلم وهم الاستاذون والقدوه
ونحن الاتباع والتلامذه واما الفرقه الاخرى فاحتجوا بان المحظور من
الكلام ان كان هو لفظ العرض والجوهر وهذه الاصطلاحات الغريبه
التى لا تعهدها الصحابه رضوان الله عليهم فالامر فى ذلك قريب اذ من
علم الا وقد احدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير
والفقه ولو عرضت عليهم عباره النقض والكسر والترتيب والتعديه
وفساد الوضع ما كانوا يفهمونها فاحداث عبارة للدلالة بها على مقصود
صحيح كاحداث ابنيه على هيئه جديده لان تستعمل فى مباح فان المحظور
هو المعنى فنحن لا نعنى به الا الدليل على حدث العالم ووحدانيه الخالق
عز وجل وصفاته كما جاء به الشرع فمن اين تحرر معرفه الله تعالى بالدليل
وان المحظور هو التشعب والتعصب والعداوه والبغضا وما يفضى اليه
الكلام فذلك محرم ويجب الاحتراز منه كما ان الكبر والعجب والرياء وطلب
الرياسه مما يفضى اليه علم الحديث والتفسير والفقه وذلك محرم يجب
الاحتراز عنه ولكن لا يمنع من العلم لاجل ادايه اليه وكيف يكون ذكر الجهه
والمطالبه بها والبحث عنها محظورا وقد قال الله عز وجل قل هاتوا برهانكم
وقال تعالى ليهلك من هلك عن بينه وقال تعالى هل عندكم من سلطان

اى من حجةٍ وبرهانٍ وقال عز وجل قل فلله الحجة البالغة وقال تعالى
الم تر الى الذى حاج ابرهيم فى ربه الى قوله فبهت الذى كفر اذ ذكر احتجاج
ابرهيم ومجادلته والخامه حصمه فى معرض الثناء عليه وقال عز وجل
وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه وقال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا
فاكثرت جدالنا وقال عز وجل فى قصة فرعون وما رب العالمين الى
قوله تعالى اولو جيتك بشئ مبين وعلى الجملة فالقران من اوله الى آخره
محاجة مع الكفار فعده ادلة المتكلمين فى التوحيد قوله تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا وفى البعث قل يحييها الذى انشاها اول مرة الى غير ذلك
من الادلة ولم تزل الرسل عليهم السلام تحاجون المنكرين وتجادلونهم
قال الله تعالى وجادلهم بالتى هى احسن والصحابة ايضا يتجادلون ولكن
عند الحاجة وكانت الحاجة اليه قليلة فى زمانهم واول من سن دعوه
المبتدعة بالمجادلة الى الحق علىٌ رضى الله عنه اذ بعث ابن عباس رضى الله
عنهما الى الخوارج فكلمهم فقال ما تنقمون على امامكم قالوا قاتل ولم يسب
ولم يغنم قال ذلك فى قتال الكفار افرايتم لو سبيت عايشة يوم الجمل فوقعت
فى سهم احدكم اكنتم تستحلون منها ما تستحلون من سبايكم وهى امكم فى نص
الكتاب فقالوا لا فرجع منهم الى الطاعة بمجادلته الفان وروى ان
الحسن ناظر قدريًا فرجع عن القدر وناظر علىُ بنُ ابى طالب رضى الله عنه
رجلًا من القدريه وناظر عبد الله بن مسعود يزيدَ بن عميرة فى الايمان
قال عبد الله لو قلت انى مومن لقلت انا فى الجنة فقال له يزيد بن عميرة يا
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه زلة منك وهل الايمان الا ان
تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله والبعث والميزان وتقبح الصلاة والصوم
والزكاة ولنا ذنوب لو نعلم انها تغفر لنا لعلمنا انا من اهل الجنة فمن اجل
ذلك نقول انا مومنون ولا نقول انا من اهل الجنة فقال ابن مسعود صدق

قوله عز وجل

كانوا

والله

والله انها منى زلة فان قيل ينبغى ان يقال كان خوضهم فى ذلك
قليلًا لا لتيسرا وقصيرًا لا طويلًا وعند الحاجة لا بطريق التصنيف والتدريس
واتخاذه صناعة فيقال اما قاله خوضهم فكان لقلة الحاجة اذ لم تكن
البدعة تظهر فى ذلك الزمان واما القصر فكان ذلك الغاية الحاد الخصم
واعترافه وانكشاف الحق فلو طال اشكال الخصم او الحاجة لطال لا محالة التراهم
وما كانوا يقدرون قدر الحاجة ميزان ولا مكيال بعد الشروع فيها واما
عدم قصدهم للتدريس والتصنيف فهكذى كان حالهم فى الفقه والتفسير
والحديث ايضا فان جاز تصنيف الفقه ووضع الصور النادرة التى لا
تقع الا على الندور واما ادخارها ليوم وقوعها وان كان نادرًا او تشحيذا
للخاطر فنحن ايضا نرتب طرق المحاجة لتوقع وقوع الحاجة لتوران شاذة
وهيجان مبتدع او تشحيذا للخاطر اولا دخار الحجة حتى لا يعجز عنه عند
الحاجة على البديهة والارتجال لكن يوم السلاح قبل القتال ليوم القتال
فهذا ما يمكن ان يذكر للفريقين فان قلت فما المختار فيه عندك فاعلم
ان الحق فيه ان اطلاق القول بذمه فى كل حال او حمده فى كل حال خطا
بل لا بد فيه من تفصيل فاعلم اولًا ان الشئ قد يحرم لذاته كالخمر
والميتة واعنى بقولى لذاته ان علة تحريمه وصفٌ فى ذاته وهو الاسكار
والموت وهذا اذا سيلنا عنه اطلقنا القول بانه حرام ولا يلتفت الى
الميتة عند الاضطرار واباحه بجرع الخمر لساغة ما غص به الانسان
من الطعام اذ لم يجد ما يسيغه به سوى الخمر والى ما يحرم لغيره
كالبيع على بيع اخيك فى وقت الخيار والبيع وقت النداء وكاكل الطين
فانه يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر قليله وكثيره فيطلق
القول عليه بانه حرام كالسم الذى يقتل قليله وكثيره والى ما يضر عند
الكثرة فيطلق القول عليه بالاباحة كالعسل فان كثيره يضر بالمحرور

اباحه

وكاكل الطين وكان اطلاق التحريم على الخمر والتحليل على العسل للغلبات
الى اغلب الاحوال فان تعدى شئ تقابلت فيه الاحوال فالاولى والاولى بعد عن
الالباس ان يفصل فنعود الى علم الكلام ونقول فيه منفعة وفيه
مضرة فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال او مندوب اليه او
واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاستضرار محله
حرام فاما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك العقايد وازالتها عن
الجزم والتصميم فذلك مما يحصل في الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه
ويختلف فيه الاشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد الحق وله ضرر في تاكيد
اعتقاد المبتدعه وتشبيثه في صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد
حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي
يثور من الجدل ولذلك ترى المبتدع العامي يمكن ان يزال اعتقاده
باللطف في اسرع زمان الا اذا كان نشأ في بلد يظهر فيه الجدل والتعصب
فانه لو اجتمع عليه الاولون والاخرون لم يقدروا على نزع البدعه من
قلبه صدره بل الهوى والتعصب وبعض خصوم المجادلين وفرقه
المخالفين يستولي على قلبه ويمنعه من ادراك الحق حتى لو قيل له هل
تريد ان يكشف الله تعالى لك الغطاء فتعرفك بالعيان ان الحق مع خصمك
لكره ذلك حنيفه من ان يشمت به خصمه وهذا هو الداء العضال الذي
استطار في البلاد والعباد وهو نوع فساد اثاره المجادلون بالتعصب
فهذا ضرره واما منفعته فقد بيان ان فايدة كشف الحقايق وتعريفها
على ما هي عليه وهيهات فليس في الكلام وفاء هذا المطلب الشريف
ولعل التخبيط والتضليل فيه اكثر من الكشف والتعريف وهذا اذا سمعته
من محدث او حشوي ربما خطر ببالك ان الناس اعداء ما جهلوا فاسمع
هذا من خبر بالكلام ثم قلاه بعد حقيقته الخبرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى

درجه

درجه المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم اخر تناسب نوع الكلام
وتحقق ان الطريق الى حقايق المعرفه من هذا الوجه مسدود ولعمري
لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف وايضاح لبعض الامور ولكن على الندور
في امور جليه تكاد تفهم قبل التعمق في صنعة الكلام بل منفعته شئ
واحد وهو حراسة العقيده التي ترجمناها على العوام وحفظها عن
تشويشات المبتدعه بانواع الجدل اذ العامي ضعيف فيستفزه جدل
المبتدع وان كان فاسدا ومعارضه الفاسد بالفاسد يدفعه والناس
متعبدون بهذه العقيده التي قدمناها او ورد الشرع بها لما فيها من
صلاح دينهم ودنياهم واجمع السلف عليها والعلماء متعبدون بحفظ ذلك
على العوام من تلبيسات المبتدعه كما تعبد السلاطين بحفظ اموالهم
عن تهجمات الظلمه والغصاب واذا وقعت الضروره الاحاطه بضروره
ومنفعه فينبغي ان يكون الطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر
ادلا يضعه الا في موضعه وذلك في وقت الحاجه وعلى قدر الحاجه
وتنصب له ان العوام المشغولون بالحرف والصناعات يجب ان
يتركوا على سلامه عقايدهم التي اعتقدوها فانها تلقوا الاعتقاد عن
الذي ذكرناه فان تعلمهم الكلام ضرر محض في حقهم اذ ربما يتشر
لهم شكايز لزل عليهم الاعتقاد ولا يكن بعد ذلك بالاصلاح واما العامي
المعتقد البدعه فينبغي ان يدعى الى الحق باللطف لا بالتعصب وبالكلام
اللطيف المقنع للنفس الموثر في القلب القريب من سياق ادله القران
والحديث الممزوج بين الوعظ والتحذير فان ذلك انفع من الجدل الموضوع
على شرط المتكلمين اذ العامي اذا سمع ذلك اعتقد انه نوع صنعه تعلم الكلام
ليستدرج الناس الى اعتقاده فان عجز عن الجواب قدر ان المجادلين من
اهل مذهبه ايضا يقدرون على دفع ذلك فالجدل مع هذا ومع الاول حرام

وكل من وقع له شك او يجب ازالته باللطف والوعظ والادله القريبه
المقبوله البعيده عن تعمق الكلام واستقصاء الجدال وانما ينفع في موضع
واحد وهو ان يفرض عامي اعتقد البدعه بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل
بمثله فيعود الى اعتقاد الحق وذلك فيمن ظهر له من الانس بالمجادله ما يمنعه
من القناعه بالمواعظ والتحذيرات العاميه فان انتهى هذا الى حاله لا يشفيه
الا دواء الجدل فجاز ان يلقى اليه وهذا في بلاد نقل فيها البدعه ولا تختلف فيها
المذاهب ويقتصر فيها على توجيه الاعتقاد الذي ذكرناه ولا يتعرض للادله
ويتربص وقوع شبهه فان وقعت ذكر بقدر الحاجه فان كانت البدعه
شايعه وكان يخاف على الصبيان ان يخدعوا فلا باس ان يتعلموا القدر
الذي اودعناه كتاب الرساله القدسيه ليكون ذلك سببا لدفع تاثير
مجادلات المبتدعه ان وقعت اليهم وهذا مقدار مختصر وقد اودعناه هذا
الكتاب لاختصاره فان كان فيه دكا وتنبيه لذكايه لموضع سوال وثارت
في نفسه شبهه فقد بدت العله المحذوره وظهر الداء فلا باس ان يرقى منه
الى القدر الذي ذكرناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وهو قدر خمسين
ورقه وليس فيه خروج عن النظر في قواعد العقايد الى غير ذلك من مباحث
المتكلمين فان اقنعه ذلك كف عنه وان لم يشفه ذلك فقد صارت العله
مزمنه والداء عالبا والمرض ساريا فيتلطف به الطبيب بقدر امكانه
وينتظر قضاء الله تعالى فيه الى ان ينكشف له الحق بتبيين من الله سبحانه
او يتمرن على الشك والتيه الى ما قدر له فالقدر الذي تحويه ذلك الكتاب
وجنسه من المصنفات هو الذي يرجى نفعه واما الخارج عنه فقسمان
احدهما البحث عن غير قواعد العقايد كالبحث عن الاعتمادات والاكوان وعن
الادراكات والخوض في الرويه هل لها ضد يسمى المنع او العمى وان كان كل
واحد هو منع عن جميع ما يرى او يثبت لكل مرئي ممكن رويته منع بحسب

عدده

عدده الى غير ذلك النزهات المضله والقسم الثاني زياده تقرير لتلك
الادله في عين تلك القواعد وزياده اسوله واجوبه وذلك ايضا
استقصاء لا يزيد الا ضلاله وجهلا في حق من لم ينفعه ذلك القدر من
كلامه متين يزيده الاطناب والتقرير غموضا ولو قال قايل ابحث عن
حكمه الادراكات والاضمارات فيه فايده لتشحيذ الخواطر والخاطر آله للدين
كالسيف آله للجهاد ولا باس بتشحيذه كان كقول من يقول ان لعب الشطرنج
يشحذ الخاطر فهو من الدين وذلك هوس فان الخاطر يتشحذ بسائر علوم
الشرع ولا يخاف منها مضره فقد عرفت هذا القدر المذموم والقدر المحمود
من الكلام والحال الذي يذم فيها والحال الذي يحمد والشخص الذي ينتفع
به والذي لا ينتفع به فان قلت قد اعترفت بالحاجه اليه في دفع البدع
والان فقد ثارت البدع وعم البلوى وارتفعت الحاجه فالايق ان يصير
القيام بهذا العلم من فروض الكفايات كالقيام بحراسه اموال وتاديب
للصوص كالقضاء والولايه وغيرها وما لم يتشاغل العامه بنشر ذلك والتدريس
فيه والبحث عنه لا يدوم ولو ترك بالكليه لاندرس وليس في مجرد الطباع
كفايه تحل شبه المبتدعه ما لم يتعلم فينبغي ان يكون التدريس فيه ايضا
من فروض الكفايات بخلاف زمان الصحابه رضي الله عنهم فان الحاجه
لم تكن ماسه اليه فاعلم ان الحق انه لا بد في كل بلد من قايم بهذا
العلم مستقل بدفع شبه المبتدعه التي ثارت في تلك البلده وذلك غير
مذموم بالتعليم ولكن ليس من الصواب تدريسه على العوام كتدريس الفقه
والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الاغذيه والاغذيه لا يحذر ضررها
والدواء يحذر لما ذكرنا فيه من انواع الضرر فالعالم به ينبغي ان يحترز
بتعليمه من فيه ثلث خصال احدها التجرد للعلم والحرص عليه فان المحترف
يمنعه الشغل عن الاستتمام وازاله الشكوك اذا عرضت والثانيه الذكا

وضرر القيام

والفطنه والفصاحه فان البليد لا ينتفع بفهمه العوام والمتوسم لا ينتفع بحجا جه
يخاف عليه من ضرر الكلام ولا يرجى فيه نفعه والثالثه ان يكون في طبعه
الصلاح والديانه والتقوى ولا تكون الشهوات غالبه عليه فان الفاسق بادنى
شبهه يخلع عن الدين فان ذلك يحل عنه الحجر ويرفع عنه السدّه بينه وبين
الملاذ ولا يحرص على ازاله الشبهه بل يغتنمها ليتخلص من اعباء التكليف فيكون
ما يفسده مثل هذا المتعلم اكثر مما يصلحه واذا عرفت هذه الاقسامات
اتضح لك ان الحجه المحموده في الكلام انما هي من جنس حجج القران من الكلمات اللطيفه
الموئره في القلوب الممتنعه للنفوس دون التغلغل في التشبيهات والتدقيقات
والتقديمات التي لا يفهمها اكثر الناس واذا فهموها اعتقدوا انها شعوذه وصنعه
تعلم صاحبها للتلبيس فاذا قابله مثله في الصنعه قاومه وعرف ان الشافعي
وكافه السلف رضي الله عنهم انما منعوا عن الخوض فيه والتجرد له لما فيه من الضرر
الذي نبهنا عليه وان ما نقل عن ابن عباس من مناظره للخوارج وما نقل عن
علي رضي الله عنه من المناظره في القدر وغيره كان من الكلام الجلي الظاهر
وفي محل الحاجه وذلك محمود في كل حال اجل قد يختلف الاعصار في كثره
الحاجه وقلتها فلا يبعد ان يختلف الحكم لذلك فهذا حكم العقيده التي تعبد الخلق
بها وحكم طريق النضال عنها وحفظها فاما ازاله الشبهه وكشف
الحقايق ومعرفه الاشياء على ما هي عليه ودرك الاسرار التي يترجم ظاهر هذه
العقيده ولا مفتاح لها الا المجاهده وقمع الشهوات والاقبال بالكليه على الله عز
وجل وملازمه الفكر الصافي عن شوايب المجادلات وهي رحمه من الله تعالى
تفيض على من تعرض لنفحاتها بقدر الرزق وحسب التعرض وبقدر قبول
المحل وطهاره القلب وذلك البحر الذي لا يدرك غوره ولا يبلغ ساحله

مسئله فان قلت هذا الكلام مشير الى ان هذه العلوم لها ظواهر
واسرار وبعضها جلي بيدو اولا وبعضها خفي يتضح بالمجاهده والرياضه

والطلب

والتعلم

والقلوب

والتقديمات

والتعلم

والقلوب

والطلب للخبث والفكر الصافي والسر الخالي عن كل شئ من اشغال الدنيا
سوى المطلوب وهذا يكاد يكون مخالفا للشرع اذ ليس للشرع ظاهر وباطن
وسر وعلن بل الظاهر والباطن والسر والعلن واحد فيه فاعلم ان
انقسام هذه العلوم الى خفيه وجليه لا ينكرها ذو بصيره وانما ينكرها
القاصرون الذين تلقوا في اول الصبا شيا وجمدوا عليه فلم يكن لهم ترق
الى سماء العلى ومقامات العلماء والاولياء وذلك ظاهر من ادله الشرع قال
صلى الله عليه وسلم ان للقران ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا وقال علي كرم
الله وجهه واشار الى صدره ان ها هنا علما جما لو وجدت له حمله وقال
صلى الله عليه وسلم ما حدث احد قوما بحديث لم تبلغه عقولهم الا كان
فتنه عليهم وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وقال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيه المكنون لا يعرفه او قال لا يعلمه
الا العالمون بالله تعالى الحديث الى آخره كما اوردناه في كتاب العلم وقال
صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قلبت شعري
ان لم يكن ذلك سرا منع من افشائه لقصور الافهام عن دركه او لمعنى آخر
فلم لم يذكره لهم ولا شك انهم كانوا يصدقونه لو ذكره لهم وقال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي لفظ اخر لتعلم انه كافر وقال
صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بكثره صيام ولا صلاه ولكن بشي وقر في
صدره ولا شك ان ذلك السر كان متعلقا بقواعد الدين غير خارج عنها وما كان
من قواعد الدين غير خارج عنها لم يكن خافيا بظواهرها على غيره وقال سهل
التستري للعالم ثلثه علوم علم ظاهر بيد له الاهل الظاهر وعلم باطن لا يسع
اظهاره الا لاهله وعلم هو بينه وبين الله تعالى لا يظهره لاحد وقال بعض
العارفين افشاء سر الربوبيه كفر وقال بعضهم للربوبيه سر لو اظهر لبطلت

والتعلم

والقلوب

النبوه والنبوه سر لو كشف لبطل العلم وللعلم سر لو اظهر لبطلت الاحكام
وهذا القايل ان لم يرد ما قاله بطلان النبوه فحق الضعفاء لقصور
افهامهم عما ذكره ليس بحق بل الصحيح انه لا تناقض في ذلك وان الكامل
من لا يطفى نور معرفته نور ورعه ومدرك الورع النبوه مسئله
واذا قلت فهذه الايات والاخبار تتطرق اليها تاويلات فبين لنا
كيفيه اختلاف الظاهر والباطن فان الباطن ان كان مناقضا للظاهر
ففيه ابطال الشرع وهو قول من قال ان الحقيقه خلاف الشريعه
وذلك كفر لان الشريعه عباره عن الظاهر والحقيقه عن الباطن وان
كان لا يناقضه ولا يخالفه فهو هو فيزول بذلك الانقسام ولا يكون
للشرع سر لا يفشى بل يكون الخفي والجلي واحدا فاعلم ان هذا السوال
يحرك قطبا عظيما وينجر الى علوم المكاشفه ويخرج عن مقصود علم
المعامله وهو غرض هذه الكتب فان العقايد التي ذكرناها في اعمال القلوب
وقد تعبدنا بتلقيها بالقبول والتصديق بعقد القلوب عليها الا بان يتوصل
الى ان تنكشف لنا حقايقها فان ذلك لا يكلفه كافه الخلق ولو لا انه من
الاعمال لما اوردناه في هذا الكتاب ولو لا انه عمل ظاهر القلب لا عمل باطنه
لما اوردناه في هذا الشطر الاول من الكتاب وانا الكشف الحقيقي هو صفه
سر القلب وباطنه ولكن اذا اجرى الكلام الى تحريك خيال في مناقضه
الظاهر للباطن فلا بد من كلام وجيز في حله فمن قال ان الحقيقه تخالف
الشريعه او الباطن يخالف الظاهر فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان
بل الاسرار التي يختص المقربون بدركها ولا يشاركهم الاكثرون في علمها
ويمتنعون من افشايها اليهم ترجع الى خمسه اقسام القسم الاول
ان يكون الشي في نفسه دقيقا فلا تكل اكثر الافهام عن دركه فيختص بدركه
الخواص وعليهم ان لا يفشوه الى غير اهله او يصير ذلك فتنه عليهم حيث

تقصر افهامهم عن الدرك واخفاء سر الروح وكف رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن بيانه من هذا القسم فان حقيقه ذلك مما تكل الافهام
عن دركه وتقصر الاوهام عن تصور كنهه ولا تظنن ان ذلك لم يكن
مكشوفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان من لم يعرف الروح فمكانه
لم يعرف نفسه فكيف يعرف ربه تعالى ولا بعد ان يكون ذلك مكشوفا
لبعض الاولياء والعلماء وان لم يكونوا انبياء ولكن يتادبون باداب
الشرع فيسكتون عما سكت عنه بل في صفات الله سبحانه وتعالى من الخفايا
ما تقصر افهام الجماهير عن دركه ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها الا الظواهر لان افهامهم من العلم والقدره وغيرها حتى فهمها الخلق
بنوع مناسبه توهموها الى علمهم وقدرتهم اذ كان لهم من الاوصاف
ما يسمى علما وقدرة فيتوهمون ذلك بنوع مقايسه ولو ذكر من صفاته
جل جلاله وتقدست اسماوه ما ليس للخلق مما يناسبه بعض المناسبه شيء
لم يفهموه بل لله الجماع اذا ذكرت لصبي او لعنين لم يفهما الا مناسبه
لله المطعوم الذي يدركه ولا يكون ذلك فهما على التحقيق والمخالفين
علم الله وقدرته وعلم الخلق وقدرتهم اكثر من المخالفه بين لله الجماع
ولله الاكل وبالجمله فلا يدرك الانسان الا نفسه وصفات نفسه وما هو حاضر
له في الحال او ما كان له قبل ثم بالمقايسه اليه يفهم ذلك لغيره ثم يصدق
بان بينهما تفاوتا في الشرف والكمال فليس في قوه البشر الا ان يثبت لله
تعالى ما هو ثابت لنفسه من الفعل والعلم والقدره وغيرها من الصفات
مع التصديق بان ذلك اكمل واشرف فيكون معظم تخويفه على صفات
نفسه لا على ما اختص الرب تعالى به من الجلال ولذلك قال بعضهم ما عرف الله
بالحقيقه سوى الله وقال الصديق رضي الله عنه الحمد لله الذي لم يجعل
للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ولقبض عنان الكلام عن

هذا النمط ولنرجع الى الغرض وهو ان احد الاقسام ما تكل الافهام عن
دركه ومن جملته الروح ومن جملته بعض صفات الله تعالى والى الاشاره
الى مثله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى سبعين حجابا
من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره القسم الثالث
من الحقيقات التي تمنع الانبيا صلوات الله عليهم والصديقون عن ذكرها
وهو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه ولكن ذكره يضر باكثر المستمعين
ولا يضر الانبياء والصديقين وسر القدر الذي منع اهل العلم به من افشايه
من هذا القسم ولا يبعد ان يكون ذكر بعض الحقايق سببا لبعض الخلق كما يضر
نور الشمس بابصار الخفافيش وكما يضر رياح الورد بالجعل وكيف يبعد
هذا وقولنا ان الكفر والمعاصي والزنا والشرور بقضاء الله تعالى وارادته
ومشيته وذلك حق في نفسه وقد اضر سماعه بقوم اذا وهم ذلك دلاله
على السفه ونقيض الحكمة والرضا بالقبيح والظلم وقد اخبر ان الراوندي
وطايفه من المخذولين لمثل ذلك وكذلك سر القدر لو افشي لاوهم عند اكثر
الخلق عجزا او تقصرا فيهم عن درك ما يزيل ذلك الوهم عنهم ولو قال
قايل ان القيامه لو ذكر ميقاتها او انها بعد الف سنه او اكثر او اقل لكان
مفهوما ولكن لم يذكر ذلك لمصلحه العباد وخوفا من الضرر ولعل المده
اليها بعيده فيطول الامر واذا استبطات النفوس وقت العقاب
قل اكثرانها او لعلها كانت قريبه في علم الله تعالى ولو ذكرت لعظم
الخوف واعرض الناس عن الاعمال وخربت الدنيا فهذا المعنى او اتجه
وصح لكان مثالا لهذا القسم القسم الثالث ان يكون الشي بحيث لو
ذكر صريحا لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكنى عنه على سبيل الاستعاره
والرمز ليكون وقعه في قلب المستمع اغلب وله مصلحه في ان يعلم وقع
ذلك الامر في قلبه كما لو قال قايل رايت فلانا يقبل الدر في اعناق

الخنازير

الخنازير وكنى به عن افشاء العلم وبث الحكم الى غير اهلها فالمستمع قد
يسبق الى فهمه ظاهر اللفظ والمحقق اذا نظر علم ان ذلك الانسان لم يكن
معه در ولا كان في موضعه خنزير تقطن لدرك السر والباطن فيتفاوت
الناس لذلك ومن هذا قال الشاعر

رجلان خياط وآخر حائك ، متقابلان على السماء الاول
لا زال ينسج ذاك خرقه مدبر ، ويخيط صاحبه ثياب المقبل

فانه عبر عن سيب سماوي في الاقبال والادبار برجلين صانعين وهذا
النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصور التي تتضمن عين المعنى او مثله
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان المسجد لينزوي من النخامه كما ينزوي
الجلده في النار وانت ترى اجزاء المسجد لا تنقبض من النخامه ومعناه ان
روح المسجد مبجلا وكونه معظما ورمي النخامه فيه تحقيره فيضاد معنى
المسجد به مضاده النار اجزاء الجلده ولذلك قوله صلى الله عليه وسلم اما
يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول راسه راس حمار وذلك من
حيث الصوره لم يكن قط ولا يكون ولكن من حيث المعنى وهو كون ادراس
للحمار لم يكن بحقيقته للونه وشكله بل لخاصيته وهي البلاده والحمق
وهو المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى ادمن غايه الحمق ان يجمع
بين الاقتداء وبين التقدم فانهما متناقضان وانما يعرفه ان هذا السر على
خلاف الظاهر اما بدليل عقلي او شرعي اما العقلي بان يكون حمله على الظاهر
غير ممكن كقوله صلى الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع
الرحمن فامرّوه السلف على ظاهره من غير تفسير وخالف فيه قوم وقالوا
اذ لو فتشنا عن صدور المومنين لم نجد فيها ذلك فعلم انه كنايه عن القدره
التي هي سر الاصبع وروحها الخفي وكنى بالاصابع عن القدره لان ذلك اعظم
وقعا في تفهيم تمام الاقتدار والاول اسلم ومن هذا القبيل كنايته عز وجل

عن الاقتدار وقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
فان ظاهره ممتنع اذ قوله كن ان كان خطابا مع الشئ قبل وجوده فهو محال
اذ المعدوم لا يفهم الخطاب حتى يمتثل الامر وان كان بعد الوجود فهو
مستغن عن التكوين ولكن لما كانت هذه الكلمة اوقع في النفوس في تفهيم
غاية الاقتدار عدل اليها واما المدرك بالشرع فهو ان يكون اجراوه
على الظاهر ممكنا ولكن نرى انه اريد به غير الظاهر كما ورد في تفسير قوله
تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية وان معنى الماء
هو القران ومعنى الاودية القلوب وان بعضها احتمل شيئا كثيرا وبعضها
شيئا قليلا وبعضها لم يحتمل شيئا والزبد مثل الكفر فانه ان ظهر وطفا على
راس الماء فانه لا ينبت والهدايا التي تنتفع بها الناس تمكث وفي هذا
القسم نخمن جماعة فاولوا ما ورد في الاخرة من الميزان والصراط وغيرهما
وذلك بدعة اذ لم ينقل ذلك بطريق الرواية واجراؤه على الظاهر غير
محال فيجب اجراؤه على الظاهر القسم الرابع ان يدرك الانسان الشئ
جملة ثم يريد ركه تفصيلا بالتحقيق والذوق بان يصير حالا ملابسا لها
فيتفاوت العلمان فيكون الاول كالقشر والثاني كاللب والاول كالظاهر
والاخر كالباطن وذلك كما يتمثل للانسان في عينه شخص في الظلمة
او على البعد فيحصل له نوع علم فاذا راه بالقرب او بعد زوال الظلام
ادرك تفرقة بينهما ولا يكون الاخير ضد الاول بل هو استكمال له وكذلك
في العلم والايمان والتصديق اذ قد يصدق الانسان بوجود العشق
والمرض والموت قبل وقوعه ولكن تحققه به عند وقوعه اكمل من تحققه
قبل الوقوع بل للانسان في الشهوة والعشق وسائر الاحوال ثلثة
احوال متفاوتة واد راكات مبايينة الاول تصديقه بوجوده قبل
وقوعه والاخر عند وقوعه والاخر بعد تصرمه فان تحققك بالجوع بعد

زواله يخالف التحقيق به قبل الزوال وكذلك في علوم الدين ما يصير
ذوقا فيكمل فيكون ذلك كالباطن بالاضافة الى ما قبله ففرق بين علم
المريض بالصحة وبين علم الصحيح بها ففي هذه الاقسام الاربعة تتفاوت
الخلق وليس في شئ منها باطن يناقض الظاهر بل يتمه ويكمله كما يتم اللب
القشر والسلام القسم الخامس ان يعبر بلسان المقال عن لسان الحال
فالقاصر الفهم يقف على الظاهر ويعتقده نطقا والبصير بالحقايق يدرك السر
فيه وهذا كقول القايل قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فلم
يتوكني ورای الجدر الذي رای فهذا تعبير عن لسان الحال بلسان المقال ومن
هذا قوله تعالى فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين
فالبليد يعتقر في فهمه ان يقدرها حيوانة تخلق للارض والسماء وعقلا ونطقا
للخطاب وخطابا هو صوت وحرف تسمعه الارض والسماء فتجيبه رفيع صوت
تقول اتينا طايعين والبصير يعلم ان ذلك لسان الحال وانه بناء على كونه مسخرا
بالضرورة ومضطرا الى التسخير ومن هذا قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده
فان البليد يفتقر فيه الى ان يقدر للجماد حياة وعقلا ونطقا بصوت وحرف
حتى يقول سبحان الله لتحقق تسبيحه والبصير يعلم انه ما اريد به نطق اللسان
بل كونه مسبحا بوجوده ومقدسا بذاته وشاهدا بوحدانية الله كما قيل
وفي كل شئ له آية تدل على انه واحد وكما يقال هذه الصنعة المحكمة
تشهد لصانعها بحسن التدبير وكمال العلم لا بمعنى انها تقول اشهد ولكن بالذات
والحال فكذلك ما من شئ الا وهو محتاج في نفسه الى موجد يوجده ويبقيه
ويديم اوصافه ويرددها في اطواره فهو محتاج يشهد لخالقه بالتقديس
يدرك شهادته ذوو البصاير دون الجامدين الظواهر ولذلك قال ولكن
لا تفقهون تسبيحهم اما القاصرون فلا يفهمون منه اصلا والمتوسطون
والعلماء الراسخون لا يفهمون كنهه وكما ان لكل شئ شهادات شتى على تقديس الله

وتشبيهه ويدركه كل واحد بقدر عقله وبصيرته وتعداد تلك الشهادات
لا يليق بعلم المعامله فهذا الفن ايضا مما يتفاوت ارباب الظواهر وارباب
البصائر به في عمله ويظهر به مفارقه الظاهر الباطن وفي هذا المقام لارباب
المقامات اشراف واقتصاد فمن سرف في دوح الظواهر انتهى الى تغيير جميع
الظواهر واكثرها حتى حملوا قول الله تعالى تكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وقوله
تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل
شيء وكذلك المخاطبات التي تجري من منكر ونكير وفي الميزان والحساب ومناظرات
اهل النار واهل الجنه في قولهم افيضوا علينا من الماء رعموا ان كل ذلك في
لسان الحال وغلا آخرون في حسم الباب منهم اصحاب احمد بن حنبل رحمه الله
حتى منعوا تاويل قوله تعالى كن فيكون وزعموا ان ذلك خطاب بحرف وصوت
يوجد من الله تعالى في كل لحظه بعدد كل مكون حتى سمعت بعض اصحابه
يقول في قسم باب التاويل الا في ثلثه الفاظ قوله صلى الله عليه وسلم الحجر
الاسود يمين الله في الارض وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين
من اصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من جانب
اليمن ومال الى حسم الباب ارباب الظواهر والظن باحمد بن حنبل انه علم
ان الاستواء ليس هو الاستقرار والنزول ليس هو الانتقال ولكنه منع من
التاويلات حسما للباب ورعاية لصلاح الخلق فانه اذا فتح الباب اتسع الخرق
وخرج الامر عن الضبط وجاوز الاقتصاد الحد ما جاوز الاقتصاد لا ينضبط
ولا بأس بهذا الزجر ويشهد له سيرة السلف فانهم كانوا يقولون امروها
كما جاءت حتى قال مالك رحمه الله لما سئل عن الاستواء قال الاستواء معلوم
والكيف منه مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعه وذهب طائفه
الى الاقتصاد فتحوا باب التاويل في كل ما يتعلق بصفات الله تعالى وتركوا
ما يتعلق بالآخره على ظاهرها ومنعوا من تاويله وهم الاشعريه وزادوا

المعتزله

المعتزله عليهم حتى اولوا من صفات الله تعالى الرويه واولوا كونه تعالى
سميعا بصيرا واولوا المعراج وزعموا انه لم يكن بالجسد واولوا عذاب القبر
والميزان والصراط وجملة من احكام الاخره ولكن افرطوا بحسم الاجساد وبالجمله
واشتمالها على المأكولات والمشمومات والمشروبات والمنكوحات والملاذ
المحسوسه وبالنار واشتمالها على جسم محسوس محرق يحرق الجلود ويذيب
الجسوم ومن ترقيهم الى هذا الحد زاد الفلاسفه واولوا كلما ورد في الاخره
وردوه الى الام عقليه روحانيه ولذات عقليه وانكروا حشر الاجساد وقالوا
ببقاء النفوس وانها تكون اما معذبه واما منعمه بعذاب ونعيم لا يدرك بالحس
وهولاء هم المسرفون وحد الاقتصاد بين هذا الضلال وبين جمود الحنابله
دقيق غامض لا يطلع عليه الا الموفقون الذين يدركون الامور بنور الهي
لا بالسماع ثم اذا انكشف لهم اسرار الامور على ما هي عليه نظروا الى السمع والالفاظ
الوارده فما وافق ما يشاهدوه بنور اليقين قرروه وما خالف اولوه فاما
من يأخذ معرفه هذه الامور من السمع المجرد فلا يستقر له فيها قدم ولا يتعين
له موقف والايق بالمقتصر على السمع المجرد مقام احمد بن حنبل رضي الله عنه
لان كشف الغطاء عن حد الاقتصاد في هذه الامور داخل في علم المكاشفه والقول
فيه يطول فالخوض فيه والغرض بيان موافقه الباطن للظاهر وانه غير
مخالف له وقد انكشف لهذه الاقسام الخمسه ما اوردناه واذا رأينا ان نقتصر
بكافه العوام على ترجمه العقيده التي حررناها وانهم لا يكلفون غير ذلك
في الدرجه الاولى الا اذا كان خوف تشويش لشيوع البدعه فيرقى في الدرجات
الثانيه الى عقيده فيها لوامع من الادله مختصره من غير تعمق فلنورد في هذا
الكتاب تلك اللوامع ولنقتصر فيها على ما حررناه لاهل القدس وسميناه الرساله
القدسيه وهي هذه وبالله التوفيق الفصل الثالث من كتاب قواعد
العقايد في لوامع من الادله للعقيده التي ترجمناها بالقدسيه فنقول

تقابل سلع

بسم الرحمن الرحيم الحمد لله الذي منّ علينا بالسنة
بانوار اليقين، وآثر رهط الخلق بالهداية الى دعايم الدين، وجنبهم
ريح الزايغين وضلال الملحدين، ووفقهم للاقتداء بسيد المرسلين وسد
التاسي بصحبه الاكرمين، ويسر لهم اقتداء اثار السلف الصالحين، حق
اعتصموا من متقضيات الامور بالحبل المتين، ومن سبل الاولين وعقايدهم
بالنهج المبين، فجمعوا في القبول بين نتايج العقول وقضايا الشرع المنقول
وتحققوا ان النطق بما تعبدوا به من قول لا اله الا الله محمد رسول الله
ليس له طايل ومحصول، ان لم تحقق الاحاطة بمانذر وعليه الشهادة من
الاقطاب والاصول، وعرفوا ان كلمتي الشهادة على ايجازها تتضمنان اثبات
ذات الاله واثبات صفاته واثبات افعاله واثبات صدق الرسول، وعلموا
ان بناء الايمان على هذه الاركان وهي اربعة ويدور كل ركن منها على عشرة
اصول، الركن الاول في معرفة ذات الله سبحانه ومداره على عشرة اصول
وهي العلم بوجود الله تعالى، وقدمه وبقايه وانه جل جلاله ليس بجوهر
ولا جسم ولا عرض وانه ليس مختصا بجهة ولا مستقرا على مكان وانه
مرئي وانه واحد، الركن الثاني في صفاته عز وجل ويشتمل على عشرة
اصول وهي العلم بكونه حيا عالما مريدا قادرا سميعا بصيرا متكلما منزها
عن حلول الحوادث وانه قديم الكلام والعلم والارادة، الركن الثالث
في افعاله تعالى ومداره على عشرة اصول وهي ان افعال العباد مخلوقة لله
تعالى وانها مكتسبة للعباد وانما مراده لله تعالى وانه متفضل بالخلق
وان له تكليف ما لا يطاق وله ايلام البرى ولا يجب عليه رعاية الاصلح
وانه لا واجب الا بالشرع وان بعثة الانبياء صلوات الله عليهم جايزة وان
نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة مؤيدة بالمعجزات، الركن الرابع
في السمعيات ومداره على عشرة اصول وهي اثبات الحشر والنشر وسوال منكر

ونكير

وعذاب القبر والميزان والصراط وخلق الجنة والنار واحكام الامامة
في اربعة اصول. الركن الاول من اركان الايمان معرفة الله سبحانه وتعالى
ومداره على عشرة اصول، الاصل الاول معرفة وجوده تعالى واول ما
يستضاء به من الانوار ويسلك من طرق الاعتبار ما ارشد اليه القرآن
فليس بعد بيان الله بيان وقد قال الله تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال
اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا
وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا وقال
تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي
تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض
بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء
والارض لايات لقوم يعقلون وقال تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من
الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقال تعالى نحن جعلناها
تذكرة ومتاعا للمقوين فليس يخفى على من معه ادنى مسكة اذا تامل
باد ذي فكر مضمون هذه الايات واداء نظره في عجايب خلق السموات وبدايع
فطر الحيوان والنبات ان هذا الامر العجيب والترتيب المحكم لا يستغني عن
صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره، بل تكاد فطر السموس تشهد بكونها
مقهورة تحت تسخير، ومصرفة بمقتضى تدبير، ولذلك قال تعالى افي الله شك
فاطر السموات والارض، ولهذا بعث الانبياء كلهم صلوات الله عليهم لدعوة
الخلق الى التوحيد ليقولوا لا اله الا الله وما امروا ان يقولوا لنا آلهة وللعالم
الهة فان ذلك كان مجبولا في فطر عقولهم من مبدا نشيتهم وفي عنفوان
سنهم ولذلك قال تعالى ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله

وقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فاذن في فطر الانسان
وشواهد القران ما يغني عن اقامه البرهان ولكنا على سبيل الاستظهار
والاقتداء بالعلماء النظار نقول في بدايه العقول ان الحادث لا يستغني
في حدوثه عن سبب محدثه والعالم حادث فاذن لا يستغني في حدوثه
عن سبب اما قولنا الحادث لا يستغني في حدوثه عن سبب فجلي
فان كل حادث فهو مختص بوقت يجوز في العقل تقدير تقديمه وتاخيره
فاختصاصه بوقته دون ما قبله وما بعده مفتقر بالضروره الى
مخصص واما قولنا العالم حادث فبرهانه ان اجسام العالم لا
تخلو عن الحركه والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث
فهو حادث فهذا البرهان ثلث دعاوى الاولى ان قولنا الاجسام
لا تخلو عن الحركه والسكون وهذه مدركه بالبديهه والاضطرار فلا
تحتاج فيها الى تامل وافتكار فان من عقل جسما لا ساكنا ولا متحركا
كان لمتن الجهل راكبا وعن نهج الحق ناكبا والثانيه قولنا انهما حادثان
ويدل على ذلك تعاقبهما ووجود البعض منهما بعد البعض وذلك مشاهد
في جميع الاجسام ما شوهد وما لم يشاهد فما من ساكن الا والعقل
قاض بجواز حركته وما من متحرك الا والعقل قاض بجواز سكونه فالطاري
منهما حادث للطريانه والسابق حادث لانه لو ثبت قدمه لاستحال عدمه
على ما سياتي بيانه وبرهانه في اثبات بقاء الصانع تعالى وتقدس والثالثه
قولنا ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وبرهانه انه لو لم يكن كذلك
لكان قبل كل حادث حوادث لا اول لها وما لم تنقض تلك الحوادث
بجملتها لا ينتهي النوبه الى وجود الحادث الحاضر في الحال وانقضاء ما
لا نهايه له محال ولانه لو كان للفلك دوران لا نهايه لهما لكان لا يخلو

عددها

عددها من ان تكون شفعا او وترا او شفعا ووترا معا او لا شفعا
ولا وترا ومحال ان يكون شفعا ووترا معا او لا شفعا ولا وترا فاذن ذلك
جمع بين النفي والاثبات اذ في اثبات احدهما نفي الاخر وفي نفي احدهما
اثبات الاخر ومحال ان يكون شفعا لان الشفع يصير وترا بزيادة واحد
فكيف يعوز ما لا نهايه له واحد ومحال ان يكون وترا اذ الوتر يصير شفعا
بواحد فكيف يعوزها واحد مع انه لا نهايه لاعدادها فيحصل من هذا ان
العالم لا يخلو عن الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث واذا ثبت
حدوثه كان افتقاره الى المحدث من المدركات بالضروره الاصل
الثاني العلم بان الباري تعالى قديم لم يزل ازلي ليس لوجوده اول بل
هو اول كل شئ وقبل كل شئ وبرهانه انه لو كان حادثا ولم يكن
قديما لافتقر وايضا الى محدث وافتقر محدثه الى محدث ولتسلسل ذلك
الى غير نهايه وما تسلسل لم يتحصل او ينتهي الى محدث قديم هو الاول وذلك
هو المطلوب الذي سميناه صانع العالم وباريه ومحدثه ومبديه
الاصل الثالث هو العلم بانه جل جلاله مع كونه ازليا ابديا ليس
لوجوده اخر فهو الاول والاخر والظاهر والباطن لما ثبت قدمه استحال
عدمه وبرهانه انه لو انعدم لكان لا يخلو اما ان ينعدم بنفسه
او بعدم يضاده ولو جاز ان ينعدم شئ يتصور دوامه بنفسه لجاز ان
يوجد شئ بنفسه فكما يحتاج طريان الوجود الى سبب فكذا يحتاج طريان
العدم الى سبب وباطل ان ينعدم بعدم يضاده لان ذلك العدم لو كان
قديما لما تصور الموجود معه وقد ظهر بالاصلين السابقين وجوده وقدمه
فكيف يمكن وجوده في القديم ومعه ضده وان كان العدم المعدوم حادثا
كان محالا اذ ليس للحادث ما يضاده المقدم حتى ينقطع وجوده باول من
القدم فيضاده للحدوث حتى يدفع وجوده بل الدافع اهون من القطع

والقديم اقوى من الحادث ، الاصل الرابع العلم بانه سبحانه ليس
بجوهر متحيز بل يتعالى ويتقدس عن مناسبة المتحيز وبرهانه ان كل جوهر
متحيز فهو مختص بحيز ولا يخلو من ان يكون ساكنا فيه او متحركا عنه ولا
يخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث
ولو تصور جوهر متحيز قديم لكان يعقل قديم جواهر العالم فان سماه
سمي جوهرا ولم يرد به المتحيز كان مخطئا من حيث اللفظ لا من حيث المعنى
الاصل الخامس العلم بانه تعالى ليس بجسم مولف من جواهر اذ الجسم المولفه
عبارة عن المؤتلف من الجواهر واذا ابطل كونه جوهرا مخصوصا متحيز
بطل كونه جسما لان كل جسم فيختص بحيز ومركب من جوهرين والجوهر
يستحيل خلوه عن الافتراق والاجتماع والحركة والسكون والهيئة والمقدار
وهذه سمات الحدث ولو جاز ان يعتقد ان صانع العالم جسم لجاز ان
يعتقد الالهية للشمس والقمر ولشئ آخر من اقسام الاجسام فان تجاسر
متجاسر على تسميته تعالى جسما من غير اراده للتاليف بين الجواهر كان ذلك
غلطا في الاسم مع الاصابة في نفي معنى الجسم ، الاصل السادس العلم
بانه تعالى ليس بعرض قايم بجسم او حال في محل لان العرض ما يحل في الجسم
وكل جسم فهو حادث ويكون محدثه موجودا قبله فكيف يكون تعالى
حالا في جسم وقد كان موجودا في الازل وحده وما معه غيره ثم احدث
الاجسام والاعراض بعده لانه تعالى عالم قادر مريد خالق كما سياتي
بيانه وهذه الاوصاف مستحيلة على الاعراض بل لا توجد الا موجود قايم
بنفسه مستقل بذاته وقد تحصل من هذه الاصول انه موجود قايم بنفسه
ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وان العالم كله جواهر واعراض واجسام فاذن
لا يشبه شيا ولا يشبهه شئ بل هو القيوم الحي الذي ليس كمثله شئ وأنى
يشبه المخلوق خالقه والمقدر المصور مقدره ومصوره فالاجسام والاعراض

كلها

كلها من خلقه وصنعته فاستحال القضاء عليها بمشابهته ومماثلته ،
الاصل السابع العلم بان الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات
فان للجهة اما فوق واما اسفل واما يمين واما شمال او قدام او خلف
وهذه الجهات هو الذي خلقها واحدثها بواسطة خلق الانسان اذ خلق
له طرفين احدهما يعتمد على الارض ويسمى رجلا والآخر يقابله ويسمى راسا
فحدث اسم الراس الفوق لما يلي جهة الراس واسم السفل لما يلي جهة
الرجل حتى ان النملة التي تدب تحت السقف متنكسة يتقلب جهة الفوق
في حقها تحتا وان كان في حقنا فوقا وخلق للانسان يدين واحديهما اقوى
من الاخرى في الغالب فحدث اسم اليمين للاقوى والشمال لما يقابله وسميت
الجهة التي تلي اليمين يمينا والاخرى شمالا وخلق له جانبين يبصر من
احديهما ويتحرك اليه فحدث اسم القدام للجهة التي يتقدم اليها بالحركة
واسم الخلف لما يقابله وللجهات حادثة بحدوث الانسان ولو لم تخلق الانسان
هذه الخلقة بل خلقه مستديرا كالكرة لم يكن لهذه الجهات وجود البتة
فكيف كان في الازل مختصا بجهة وللجهة حادثة او كيف صار بجهة بعد
ان لم يكن ابان خلق العالم تحته ويتعالى ان يكون له فوق اذ يتعالى عن
ان يكون له راس والفوق عبارة عما يلي جهة الراس او خلق العالم تحته
فيتعالى ان يكون له تحت اذ يتعالى ان يكون له رجل والتحت عبارة عما يلي
جهة الرجل فكل ذلك مما يستحيل في العقل وان المعقول من كونه
بجهة انه مختص بالحيز اختصاص الجوهر او مختص بالجوهر اختصاص العرض
وقد ظهر استحالة كونه جوهرا وعرضا فاستحال كونه مختصا بجهة وان
اريد بالجهة غير هذين المعنيين كان غلطا في الاسم مع المساعدة على المعنى
وانه لو كان فوق العالم لكان محاذيا له وكل محاذ لجسم فاما ان يكون
مثله او اصغر منه او اكبر وكل ذلك تقدير يحوج الى مقدر ويتعالى عند الخالق

الواحد المدبر فاما رفع الايدى عند السوال الى جهة السمآء فذلك لانها
قبلة المدعآء وفى ذلك ايضا اشارة الى ما هو وصف للمدعو من الجلال
والكبريا بتيسها بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلى فانه تعالى فوق
كل موجود بالقهر والاستيلاء ٭ الاصل الثامن العلم بانه تعالى مستو
على عرشه بالمعنى الذى اراده الله تعالى بالاستوآء وهو الذى لا ينافى
وصف الكبريا ولا تطرق اليه سمات الحدث والفنآء وهو الذى اراد بالاستوا
الى السمآء حيث قال عز وجل فى القران ثم استوى الى السمآء وهى دخان
وليس ذلك بطريق القهر والاستيلا كما قال الشاعر
قد استوى بشر على العراق ٭ من غير سيف ودم مهراق ٭ واضطر اهل الحق
الى هذا التاويل ما اضطر اهل الباطل الى تاويل قوله تعالى وهو معكم
اينما كنتم اد حمل بالاتفاق على الاحاطه والعلم وحمل قوله صلى الله عليه
وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن على القدره والقهر وحمل
قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فى الارض على التشريف
والاكرام لانه لو تمسك على ظاهره للزم منه المحال وكذلك الاستوا لو تمسك على
الاستقرار والتمكن لزم منه كون المتمكن جسما ماسا للعرش اما مثله او اكبر
او اصغر وذلك محال ومايودى الى المحال محال ٭ الاصل التاسع العلم
بانه تعالى مع كونه منزها عن الصور والاقدار مقدسا عن الجهات والاقطار
مرئى بالاعين والابصار فى دار القرار لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضره
الى ربها ناظره ولا يرى فى الدنيا تصديقا لقوله تعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وبقوله تعالى فى خطابه لموسى عليه السلام ان تراانى
ولبيت شعرى كيف عرف المعتزلى من صفه رب الارباب ما جهله موسى
صلى الله عليه وسلم من الرويه او كيف سال موسى الرويه مع كونه محالا
ولعل الجهل بذوى البدع والاهواء من الجهله الاغبيا اولى من الجهل

سم ع
دسم ع

بالانبيا

بالانبيآء عليهم السلام واما وجه اجرآء آيه الرويه على الظاهر لانه غير
يودى الى المحال فان الرويه نوع كشف وعلم الا انه اتم واوضح من العلم
فاذا جاز تعلق العلم به وليس فى جهة جاز تعلق الرويه به وليس فى
جهة وكما يجوز ان يرى الله تعالى الخلق وليس فى مقابلهم جاز ان يراه
الخلق من غير مقابله وكما جاز ان يعلم من غير كيفيه ولا صوره جاز ان
يرى من غير كيفيه ولا صوره ٭ الاصل العاشر العلم بانه تعالى
واحد لا شريك له فرد لا ندله انفرد بالخلق والابداع واستبد بالايجاد
والاختراع لا مثل له يشاهه ويساويه ولا ضد له ينازعه ويناويه
ويرجع معنى قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وبيانه انهما لو كانا
اثنين واراد احدهما امرا فالثانى ان كان مضطرا الى مساعدته كان
هذا الثانى مقهورا عاجزا ولم يكن الها قادرا وان كان قادرا على مخالفته
ومنافعته كان الثانى قويا قاهرا والاول ضعيفا قاصرا فلم يكن الها
قادرا ٭ الركن الثانى العلم بصفات الله تعالى ومداره على عشره اصول
الاصل الاول العلم بان صانع العالم قادر وانه تعالى فى قوله عز
وجل وهو على كل شى قدير صادق لان العالم محكم فى صنعته مرتب
فى خلقته ومن راى ثوبا من ديباج حسن النسج والتاليف متناسب
التطريز والتطريف ثم توهم صدور نسجه من ميت لا استطاعه له او
انسان لا قدره له كان متخلعا من غريزه العقل ومتخرطا فى سلك اهل
الغباوه والجهل ٭ الاصل الثانى العلم بانه تعالى عالم فجميع الموجودات
محيط بكل المخلوقات فان لا يعزب عن علمه مثقال ذره فى الارض ولا فى السمآء
صادق فى قوله تعالى وهو بكل شى عليم ومرشد الى صدقه بقوله عز وجل
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ارشدك الله الى الاستدلال بالخلق
على العلم لانك لا تشرب فى كلاله الخلق الطيف والصنع الموثق بالترتيب

والتصريف ولو فى الشئ الحقير الطفيف على علم الصانع بكيفيه الترتيب
والترصيف وما ذكر الله سبحانه هو المنتهى فى الهدايه والتعريف
الاصل الثالث العلم بكونه حيًا فان من ثبت علمه وقدرته يثبت
بالضروره حياته ولو تصور عالم قادر فاعل مدبر دون ان يكون حيًا
جاز ان يشكل فى حياه الحيوانات عند تردداها فى الحركات والسكنات
بل فى حياه ارباب الحرف والصناعات وذلك انعكاس فى غمرة الجهالات
الاصل الرابع العلم بانه تعالى مريد لافعاله فلا موجود الا وهو
مستند الى مشيته وصادر عن ارادته فهو المبدى والمعيد والفعال لما
يريد وكيف لا يكون مريدًا وكل فعل صدر منه امكن ان يصدر منه ضده
ومثله اذ لا مخصص له امكن ان يصدر منه ذلك بعينه قبله وبعده والقدره
الصدين والوقتين مناسبه واحده فلابد من اراده صارفه للقدره
الى احد المقدورين ولو اغنى العلم عن الاراده فى تخصيص المعلوم حتى يقال
انما وجد فى الوقت الذى سبق العلم بوجوده لجاز ان يغنى عن القدره
حتى يقال ايضا انه وجد بغير قدره لانه سبق العلم بوجوده الاصل
الخامس العلم بانه تعالى سميع بصير لا يعزب عن رويته هواجس الضمير وخفايا
الوهم والتفكير ولا يشذ عن سمعه صوت دبيب النمله السوداء فى الليله
الظلماء على الصخره الصماء وكيف لا يكون سميعًا بصيرًا والسمع والبصر كمال لا محاله
وليسا بنقص فكيف يكون المخلوق اكمل من الخالق والمصنوع اشرف واتم
من الصانع وكيف تعدل النقص مهما وقع النقص فى حقه والكمال فى خلقه
وصنعته او كيف تستقيم حجه ابرهيم صلى الله عليه وسلم على ابيه اذ كان
يعبد الاصنام جهلًا وغيًا فقال له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك
شيا ولو اقتلب عليه فى معبوده لاصحت حجته واحصده ودلالته ساقطه
ولم يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه وكما عقل كونه

ذلكم

تعالى

تعالى فاعلًا بلا جارحه وعالمًا بلا قلب ودماغ فليعقل كونه بصيرا بلا
حدقه وسميعًا بلا اذن اذ لا فرق بينهما الاصل السادس انه
تعالى متكلم بكلام هو وصف قايم بذاته ليس بحرف ولا صوت بل لا يشبه
كلامه كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود غيره والكلام بالحقيقه كلام
النفس وانما الاصوات قطعت حروفًا للدلالات كما يدل عليها تارة بالحركات
والاشارات وكيف التبس هذا على طايفه من الاغبيا ولم يلتبس على جرهله
الشعر احتى قال قايلهم انا الكلام لفى الفوادوانما جعل اللسان على الفواد دليلا
معناه انه دليل على ما يبطن من خير وشر ومن لم يعقله عقله ولا نهاه نهاه
عن ان يقول لسانى حادث ولكن ما يحدث فيه بقدرتى للحادثه قديم
فاقطع عن عقله طمعك وكف عن خطابه لسانك فان من يركن بعقله فى
نصل الكتاب فاقطع عند الخطاب وكما دل عقله على ان وجود الذات يخالف
سايرالموجودات فهكذا صفاته تخالف سايرالصفات ومن تجاسر وقال
قال ان القديم عباره عما ليس قبله شئ ومن لم يفهم ان القديم عباره عما
ليس قبله شئ وان الباقى الذى فى قولك بسم الله فلا تكون السين المتاخره
عن الباء قديمه فتره عن الالتفات اليه فلبك فيه سر فى ابعاد بعض العباد
ومن يضلل الله فما له من هاد ومن استبعد ان يسمع موسى فى الدنيا كلامًا
ليس بحرف ولا صوت فليستبعد ان يرى فى الاخره موجودا ليس بجسم ولا
لون فان عقل ان يرى ما ليس بلون ولا جسم ولا مقدر ولا مكيف وهو والى
الان لم يرغيره فليعقل فى حاسه السمع ما عقله فى حاسه البصر واذا عقل
ان يكون له علم واحد هو علم بجميع الموجودات فليعقل صفه واحده
للذات وهو كلام بجميع ما دل عليه بالعبارات وان عقل كون السموات
السبع وكون الجنه والنار مكتوبه فى ورقه صغيره ومحفوظا فى مقدار ذره
من القلب وان كل ذلك مرئى فى مقدار عدسه من الحدقه من حيوان نحل

ذات السموات والارض والجنه والنار فى الورقه والحرقه فليعقل كون
الكلام مقروًا بالالسنه محفوظًا فى القلوب مكتوبًا فى المصاحف من غير حلول
ذات الكلام فيها اذ لو حلت ذات الكلام بكتبه اسمه فى ورق لحل ذات
النار بكتبه اسمها فى الورق ولاحترقت ولو حل ذات الله تعالى بكتبه اسمه
فى الورق لحلت ذات النار بكتبه اسمها فى الورق ولا احترق ، الاصل
السابع ان كلامه القايم بنفسه قديم وكذا جميع صفاته اذ تستحيل ان تكون
محلًا للحوادث داخلة تحت التغير بل يجب للصفات من نعوت القدم
ما يجب للذات فلا تعتريه التغيرات ولا تحله الحادثات بل لم يزل فى قدمه
موصوفًا بمحامد الصفات ولا يزال فى ابده كذلك منزهًا عن تغير الحالات لان
محل الحوادث لا يخلوا عنها ومالا يخلوا عن الحوادث فهو حادث وانما ثبت
نعت الحدث للاجسام من حيث تعرضها للتغاير وتقلب الاوصاف فكيف
يكون خالقها مشاركًا لها فى قبول التغيير وينبنى على هذا ان كلامه قديم قايم
بذاته وانما الحادث هى الاصوات الدالة عليه وكما عقل قيام طلب التعلم
وارادته بذات الوالد للولد قبل ان يخلق ولده حتى اذا خلق ولده وعقل
وخلق الله له علمًا بما فى قلب ابيه من الطلب صار مامورًا بذلك الطلب الذى
قام بذات ابيه ودام وجوده الى وقت معرفه ولده فكذلك فليعقل قيام
الطلب الذى دل عليه قوله تعالى اخلع نعليك بذات الله عز وجل ومصير
موسى مخاطبًا به بعد وجوده او خلقت له معرفه بذلك الطلب وسمع ذلك
الكلام القديم ، الاصل الثامن ان علمه قديم فلم يزل عالمًا بذاته
وصفاته وما يحدثه من مخلوقاته وهى حدثت المخلوقات لم تحدث له علمٌ
بها بل حصلت مكشوفه له بالعلم الازلى اذ لو خلق لنا علم بقدوم زيد عند
طلوع الشمس ودام ذلك العلم تقديرًا حتى طلعت لكان قدوم زيد عند طلوع
الشمس معلومًا لنا بذلك العلم من غير تجدد علم آخر فهكذا ينبغى ان نفهم قدم

علم

علم الله تعالى ، الاصل التاسع ان ارادته قديمه وهى فى القدم
تعلقت باحداث الحوادث فى اوقاتها لا يقتضيها على وفق سبق العلم الازلى
اذ لو كانت حادثه بذاته لصار محلًا للحوادث ولو حدثت فى غير ذاته لم يكن
هو مريدًا كما لا تكون انت متحركا بحركه ليست فى ذاتك وكيف ما قدرت فيفتقر
حدوثها الى ارادة اخرى وكذا الارادة الاخرى تفتقر الى اخرى ويتسلسل
الامر الى غير نهايه ولو جاز ان يحدث ارادة بغير ارادة لجاز ان يحدث العالم
بغير ارادة ، الاصل العاشر ان الله تعالى عالمٌ بعلم حىٌ بحياة قادرٌ
بقدره ومريدٌ بارادة ومتكلمٌ بكلام وسميعٌ بسمع وبصيرٌ ببصر وله هذه الاوصاف
من هذه الصفات القديمه وقول القايل عالمٌ بلا علم كقوله عنى بلا اسباب
وعلمٌ بلا عالم وعالمٌ بلا معلوم فان العلم والمعلوم والعالم متلازمه
كالقتل والمقتول والقاتل وكما لا يتصور قاتلٌ بلا قتيل ولا قتيل ولا يتصور قتلٌ
بلا قاتل ولا قتيل ولا يتصور قتلٌ بلا قتيل ولا قاتل فكذلك لا يتصور عالم بلا
علم ولا معلوم ولا يتصور علمٌ بلا عالم ولا معلوم ولا يتصور معلومٌ بلا علم
ولا عالم بل هذه الثلاثه متلازمه فى العقل لا ينفك بعض منها عن البعض
فمن جوز انفكاك العالم عن العلم فليجوز انفكاكه عن المعلوم وانفكاك العلم
عن العالم اذ لا فرق بين هذه الاوصاف **الركن** الثالث العلم بافعال
الله تعالى ومداره على عشر اصول ، الاصل الاول العلم بان كل حادث
فى العالم فهو فعلهُ وخلقهُ واختراعهُ لا خالق سواه ولا محدث الا اياه خلق
الخلق وصنعتهم واوجد قدرتهم وحركتهم بجميع افعال عباده مخلوقه له
ومتعلقه بقدرته تصديقا له فى قوله خلق كل شىء وفى قوله والله خلقكم وما
تعملون وقوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا
يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير امر العباد بالتحرز فى اقوالهم واسرارهم
وضمايرهم لعلمه بموارد افعالهم واستدل على العلم بالخلق وكيف لا يكون خالقًا

لفعل العبد وقدرته تامة لا قصور فيها وهي متعلقة بحركات ابدان العباد
فالحركات مماثلة وتعلق القدرة بها لذاتها فما الذي قصر تعلقها عن بعض
الحركات دون بعض مع تماثلها او كيف يكون الحيوان مستبدا بالاختراع
وقد يصدر من العنكبوت والنحل وسائر الحيوانات من لطايف الصناعات
مما يتحير فيه عقول ذوي الالباب فكيف انفردت هي باختراعها دون
رب الارباب وهي غير عالمة بتفصيل ما يصدر منها من الاكتسابات
هيهات هيهات دلت المخلوقات على الخالق وانفرد بالملك والملكوت
جبار السموات ، الاصل الثاني ان اقرار الله تعالى باختراع
حركات العباد لا يخرجها عن كونها مقدوره للعباد على سبيل الاكتساب
بل الله خلق القدره والمقدور معا وخلق الاختيار والمختار اما القدره
فوصف للعبد وخلق للرب وليست بنسبة له واما الحركه فخلق للرب
تعالى ووصف للعبد وكيف لا وانها خلقت مقدوره بقدرة وهي صفه
فكانت الحركه نسبة الى صفه اخرى هي قدره فسميت باعتبار تلك النسبه
كسبا وكيف يكون جبرا محضا وهو الضروره يدرك التفرقه بين الحركه
المقدوره والرعده الضروريه وكيف يكون خلقا للعبد وهو لا يحيط
علما بتفاصيل اجزاء الحركات المنتسبه واعدادها واذا بطل الطرفان
لم يبق الا الاقتصاد في الاعتقاد وهي انها مقدوره بقدره الله تعالى
اختراعا وبقدره العبد على وجه ما من التعلق يعبر عنه بالاكتساب
وليس من ضروره تعلق القدره بالمقدور ان يكون بالاختراع فقط اذ
قدرة الله تعالى ازلية كانت متعلقة بالعالم ولم يكن الاختراع حاصلا بها
وهي عند الاختراع متعلقة به نوعا آخر من التعلق فيه فبهذا يظهر ان تعلق
القدره ليس بمضبوط بحصول المقدور بها ، الاصل الثالث بان فعل
العبد وان كان كسبا للعبد فلا خروج له عن كونه مرادا لله تعالى ولا يجري

في الملك والملكوت طرفه عين ولا فلته خاطر ولا لفتة ناظر الا بقضاء
الله وقدره وبارادته ومشيته فمنه الخير والشر والنفع والضر والاسلام
والكفر والعرفان والنكر والفور والخسران والغواية والرشد والطاعة
والعصيان والشرك والايمان لا راد لقضايه ولا معقب لحكمه يضل من يشاء
ويهدي من يشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ويدل عليه من النقل
قول الامه قاطبه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقول الله عز وجل
ولو شاء الله لهدى الناس جميعا وقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس
هداها ويدل من جهه العقل ان العاصي والجرائم ان الله تعالى
يكرهها ولا يريدها وانها جاريه على وفق ارادته ابليس لعنه الله مع انه
عدو الله فالجاري على وفق ارادة العدو اكثر من الجاري على وفق ارادته
سبحانه فليت شعري كيف يستخرج مسلم ان يرد ملك الجبار ذي الجلال
والاكرام الى ربته لو ردت اليها رئاسة زعيم صنيعة لا ستنكف عنها
اذ لو كان ما يستمر لعدو والزعيم في القريه اكثر مما يستمر له لا ستنكف من
دعامته وتبرأ من ولايته والمعصيه هي الغالبه على الخلق وكل ذلك جار
عند المبتدعه على خلاف ارادة الحق وهذا غايه الضعف والعجز تعالى الله
رب الارباب عن قول الظالمين علوا كبيرا ثم مهما ظهر ان افعال العباد
مخلوقه لله تعالى صح انها مراده له فان قيل كيف يهتدي بما يريد ويامر
بما لا يريد قلنا الامر غير الاراده والدليل اذا ضرب السيد عبده فعانبه
السلطان عليه فاعتذر بتمرد عبده عليه فكذبه السلطان فاراد اظهار
حجته عليه بان يامر عبده بشغل بين يديه فقال له اسرج هذه الدابه
فمتى هد من السلطان فهو بامره بما لا يريد امتثاله ولو لم يكن امرا لما
كان عذره عند السلطان مهدا ولو كان مريدا لامتثاله لكان مرتكبا
لما اكل نفسه وهو محال ، الاصل الرابع ان الله تعالى متفضل بالخلق

والاختراع ومتطول بتكليف العباد ولم يكن للخلق والتكليف واجبا عليه
وقالت المعتزله وجب عليه ذلك لما فيه من مصلحه العباد وهو محال اذ هي
الموجب والامر والناهي فكيف يتهدف لايجاب او يتعرض للزوم وخطاب
والمراد بالواجب احد امرين اما الفعل الذي في تركه ضرر اما اجل كما
يقال يجب على العبد ان يطيع الله اوضرر عاجل كما يقال يجب على العطشان
ان يشرب حتى لا يموت واما ان يراد به الذي عدمه يودي الى محال
كما يقال وجود المعدوم واجب اذ عدمه يودي الى محال وهو ان يصير
العلم جهلا فان اراد به الخصم بان الخلق واجب على الله تعالى بالمعنى الاول
فقد عرضه للاضرار وان اراد به المعنى الثاني فهو مسلم اذ بعد سبق
العلم لا بد من وجود المعلوم وان اراد به معنى ثالثا فهو غير مفهوم
وقوله يجب لمصلحه عباده كلام فاسد فانه اذا لم يتضرر بترك مصلحه
العباد لم يكن للوجوب في حقه معنى ثم ان مصلحه العباد في ان يخلقهم
في الجنه واما ان يخلقهم في دار البلايا ويعرضهم للخطايا ثم يعرضهم لخطر
العقاب وهول العرض والحساب فما في ذلك غبطه عند ذوي الالباب
الاصل الخامس ان يجوز على الله ان يكلف عباده مالا يطيقون خلافا
للمعتزله ولو لم يجز ذلك لاستحال سوال رفعه وقد سالوا ذلك فقالوا
ربنا ولا تحملنا مالا طاقه لنا به ولان الله تعالى اخبر نبيه عليه الصلاه والسلام
بان ابا جهل لا يصدقه ثم امره بان يصدقه في جميع اقواله وكان من جمله
اقواله انه لا يصدقه فكيف يصدقه في انه لا يصدقه وهل هذا الا محال
وجوده الاصل السادس ان لله سبحانه ايلام الخلق وتعذيبهم
من غير جرم سابق ومن غير ثواب لاحق خلافا للمعتزله لانه متصرف
في ملكه ولا يتصور ان يعد و تصرفه ملكه والظلم هو عباره عن التصرف
في ملك الغير وهو محال على الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون

تصرفه

تصرفه فيه ظلما ويدل على جواز ذلك وجوده فان ذبح البهايم ايلامها
وما صب عليها من انواع العذاب من جهه الادميين ولم يتقدمها جرمه
فان قيل ان الله تعالى حشرها وجازاها على قدر ما تاسيه من الالام
ويجب ذلك على الله تعالى فنقول من زعم انه يجب على الله اجيا كل عمله
وطيبت وكل بقه عوكت حتى يثيبها على آلامها فقد خرج عن الشرع والعقل
اذ يقال وصف الثواب والحشر لكونه واجبا عليه ان كان المراد به انه يتضرر
بتركه فهو محال وان اريد به غير ذلك فقد سبق انه غير مفهوم اذ خرج
عن المعاني المذكوره للواجب الاصل السابع انه يفعل بعباده
ما يشاء فلا يجب عليه رعايه الاصلح للعباد لما ذكرناه من انه لا يجب عليه
شيء بل لا يعقل في حقه الوجوب فانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
وليت شعري بما يجيب المعتزلي في قوله ان الاصلح واجب عليه عن مسله
تقرضها معهم وذلك ان نفرض مناظره في الاخرى بين صبي وبالغ ماتا مسلمين
فان الله عز وجل يزيد في درجات البالغ ويفضله على الصبي لانه تعب بالايمان
والطاعات بعد البلوغ ويجب عليه سبحانه ذلك عند المعتزلي فلو قال الصبي
يا رب لم رفعت منزلته علي فيقول لانه بلغ واجتهد فقد عدلت عن العدل
في التفضيل عليه بتطويل العمر دوني فلم فضلته فيقول الله تعالى اني
علمت انك لو بلغت لاشركت او عصيت فكان الاصلح لك الموت في الصبى هذا
عذر المعتزلي عن الله تعالى وعند هذا ينادي الكفار من دركات لظى فيقولون
ربنا اما علمت انا اذا بلغنا اشركنا فهلا امتنا في الصبا فانا رضينا بما دون
منزله الصبي المسلم فما يجاب عن ذلك وهل يجب عند هذا الا القطع
بان الامور الالهيه تتعالى بحكم الجلال عن ان توزن بميزان اهل الاعتزال
فان قيل مهما قدر على اصلاح العباد ثم سلط عليهم اسباب العذاب
كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمه قلنا معنى القبيح ما لا يوافق الغرض حتى قد

عليه

عليه الاصلح

يكون الشئ قبيحا عند شخص حسنا عند غيره اذا وافق غرض احدهما دون
الاخر حتى يستقبح قتل الشخص اولياؤه ويستحسنه اعداؤه فان اريد بالقبيح
ما لا يوافق غرض الباري سبحانه فذلك محال اذ لا غرض له ولا يتصور منه
قبيح كما لا يتصور منه ظلم اذ لا يتصور منه عز وجل التصرف في ملك الغير
وان اريد بالقبيح ما لا يوافق غرض الباري سبحانه فذلك محال الغير فلم قلتم
ان ذلك عليه محال وهل هو الا مجرد تشهي شهد بخلافه ما فرضناه
من مخاصمة اهل النار ثم ان الحكيم معناه العالم بحقايق الاشياء والقادر
على احكام فعلها على وفق ارادته وهذا من اين يوجب رعاية الاصلح وانما
الحكيم منا يراعي الاصلح نظرا لنفسه ليستفيد بذلك في الدنيا ثناء وفي الاخرة
ثوابا او يدفع به عن نفسه ضررا او عقابا رحمة ورقة وكل ذلك على الله
محال، الاصل الثامن ان معرفة الله تعالى وطاعته واجبة بايجابه
وشرعه لا بالعقل خلافا للمعتزلة لان العقل لا يوجب البتة واما
ان يوجبها لفايدة وغرض وذلك لا يخلو اما ان يرجع الى المعبود وذلك
محال فانه يتقدس عن الاغراض والفوايد بل الكفر والايمان والطاعة
والعصيان في حقه سبحانه سيان واما ان يرجع ذلك الى غرض العبد
وهو ايضا محال لانه لا غرض له في الحال بل يتعب به وينصرف عن الشهوات
بسببه وليس في المآل الا الثواب او العقاب ومن اين يعلم ان الله تعالى
يثيب على المعرفة والطاعة ولا يعاقب على ذلك مع ان الطاعة والمعصية
في حقه يتساويان اذ ليس له تعالى الى احدهما ميل ولا احدهما به
اختصاص وانما عرف تمييز ذلك بالشرع ولقد زل من اخذ هذا من
المقايسة بين الخالق والمخلوق حيث يفرق بين الشكر والكفران لما له
من الارتياح والاهتزاز والتلذذ باحدهما دون الاخر فان قيل فاذا لم

يجب

يجب النظر والمعرفة الا بالشرع والشرع لا يستقر ما لم ينظر المكلف
فيه فاذا قال المكلف للنبي ان العقل ليس يوجب علي نظرا والشرع لا يثبت
الا بالنظر ولست اقدم على النظر اذ ذاك الى اخبار الرسول قلنا هذا
يضاهي قول القايل للواقف في موضع من المواضع ان وراك سبعا ضاريا
فاذا لم تتزحزح عن المكان قتلك وان التفت وراك وتطرت عرفت
صدقي فيقول الواقف لا يثبت صدقك ما لم التفت وراي ولا التفت
وراي ولا انظر ما لم يثبت صدقك فيدل هذا على حماقة هذا القايل وجهله
للهلاك والاضرار فيه على الهادي المرشد فكذلك النبي يقول وراكم الموت
ودونه السباع الضاريه والنيران المحرقه وان لم تاخذوا منها حذركم
وتعرفون صدقي بالالتفات الى معجزتي فمن التفت عرف واحترز ونجا
ومن لم يلتفت واصر هلك وتردى والاضرار على ان هلك الناس كلهم
اجمعون وانما على البلاغ المبين فالشرع يعرف وجود السباع الضاريه
بعد الموت والعقل يفيد فهم كلامه والاحاطة بامكان ما يقوله في المستقبل
والطبع يبعث على الحذر من الضرر ومعنى كون الشئ واجبا ان يكون في تركه
ضرر او معنى كون الشرع موجبا انه معرف للضرر المترتب فان العقل لا
يهدي الى المتهدف للضرر بعد الموت عند اتباع الشهوات فهذا معنى الشرع
والعقل وتاثيرهما في تقرير الواجب ولولا خوف العقاب على ترك ما امر به
لم يكن الوجوب ثابتا اذ لا معنى للواجب الا ما يرتبط بتركه ضرر اخروي
الاصل التاسع انه ليس يستحيل بعثة الرسل صلوات الله عليهم اجمعين
خلافا للبراهمة حيث قالوا لا فايدة في بعثهم اذ في العقل ما يوحيه عنهم لان
العقل لا يهدي الا الى الافعال المنجيه في الاخرة وذلك باطل كما لا يهدي
العقل الى الادوية المفيدة للصحة وكذلك العقل لا يهدي الا الى الافعال المنجيه
في الاخرة فحاجة الخلق الى الانبياء كحاجتهم الى الاطباء ولكن يعرف صدق الاطباء

بالتحريه ويعرف صدق الانبياء بالمعجزات ۞ الاصل العاشر ان الله
تعالى قد ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين وناسخا لما قبله من
شرايع اليهود والنصارى والصابيين وايده بالمعجزات الظاهره والايات الباهره
كانشقاق القمر وتسبيح الحصى وانطاق العجماء وما تفجر من بين اصابعه من الماء
ومن ايانه الظاهره التى تحدى بها مع كافه العرب القران فانهم مع تميزهم
بالفصاحه والبلاغه عدفوا السيه وعجزه وقتله واخراجه كما اخبر الله عز وجل
عنهم ولم يقدروا على معارضته بمثل القران ولا بسوره اذ لم تف قدره البشر
للجمع بين جزاله القران ونظمه هدا مع ما فيه من اخبار الاولين والاخرين مع
كونه اميا غير مدارس للكتب والانباء عن الغيب فى امور تحقق صدقه فيها
فى الاستقبال كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم
ومقصرين لا تخافون وكقوله تعالى الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من
بعد غلبهم سيغلبون ووجه دلاله المعجزه على صدق الرسل عليهم السلام
ان كل ما عجز عنه البشر لم يكن الا فعل الله تعالى فمهما كان مقرونا بتحدى النبى
صلى الله عليه وسلم نزل منزله قوله تعالى صدقت وذلك مثل الغمام بين
يدى الملك المدعى على الرعيه انه رسول الملك اليهم فانه مهما قال للملك ان كنت
صادقا فقم عن سريرك تلثا واقعد على خلاف عادتك ففعل الملك ذلك
حصل للحاضرين علم ضرورى بان ذلك نازل منزله قوله صدقت ۞
الركن الرابع فى السمعيات وتصديقه صلى الله عليه وسلم فيما اخبر عنه
ومداره على عشره اصول ۞ الاصل الاول الحشر والنشر وقد ورد بهما
الشرع وذلك حق والتصديق به واجب لانه فى العقل ممكن ومعناه الاعاده
بعد الفناء وذلك مقدور لله تعالى كالابتداء الا نشاء قال الله تعالى قال من يحيى
العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشاها اول مره وهو بكل خلق عليم
فاستدل بالابتداء على الاعاده وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس

واحده

100

واحده والاعاده ابتداء ثان فهو ممكن كالابتداء الاول ۞ الاصل الثانى
سوال منكر ونكير وقد وردت به الاخبار فيجب التصديق به لانه ممكن اذ ليس
يستدعى الاعاده للحياه الا الجزء من الاجزاء الذى به فهم الخطاب وذلك
ممكن فى نفسه ولا يدفع ذلك ما يشاهد من سكون اجزاء الميت وعدم سماعه
للسوال فان النايم ساكن بظاهره ويدرك فى باطنه من الالام واللذات ما يحس
باثره عند التنبه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع كلام جبريل
ويشاهده ومن حوله لا يسمعونه ولا يرونه ولا يحيطون بشئ من علمه الا ما
شاء فاذا لم يخلق لهم السمع والرويه لم يدركوه ۞ الاصل الثالث عذاب
القبر وقد ورد الشرع به قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعه ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واشتهر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن السلف رضى الله عنهم الاستعاذه من عذاب القبر
وهو ممكن فيجب التصديق به ولا يمنع من التصديق به تفرق اجزاء الميت
فى بطون السباع وحواصل الطير فان المدرك الالام العذاب من الحيوان
اجزاء مخصوصه يقدر الله تعالى على اعاده الادراك اليها ۞ الاصل الرابع
الميزان وهو حق قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمه وقال تعالى
فمن ثقلت موازينه ووجهه ان الله تعالى يحدث فى صحايف الاعمال وزنا
بحسب درجات الاعمال عند الله فتصير مقادير اعمال العباد معلومه للعباد
حتى يظهر لهم العدل فى العقاب او الفضل فى العفو وتضعيف الثواب ۞
الاصل الخامس الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر
واحد من السيف قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم
مسئولون وهذا ممكن فيجب التصديق به فان القادر على ان يطير الطير فى الهوى
قادر على ان يسير الانسان على الصراط ۞ الاصل السادس ان الجنه والنار
مخلوقتان قال الله تعالى وسارعوا الى مغفره من ربكم وجنه عرضها السموات

والارض اعدت للمتقين فقوله اعدت دليل على انها مخلوقه فيجب اجراء ذلك
على الظاهر اذ لا استحاله فيه ولا يقال لا فايده في خلقها قبل يوم الجزاء لان
الله تعالى قال لا تُسئل عما يفعل وهم يُسئلون ۞ الاصل السابع ان الامام
الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي
رضي الله عنهم اجمعين ولم يرسول الله صلى الله عليه وسلم نص على امام اصلا
اذ لو كان لكان اولى بالظهور من تضييع احاد الولاه والامر على الجنود والبلاد
ولم يخف ذلك فكيف حتى هذا وان ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل الينا
فلم يكن ابو بكر اماما الا بالاختيار والبيعه واما تقدير النص على غيره فهو نسبه
الصحابه كلهم الى مخالفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرق للاجماع وذلك
مما لا يستجير على اختراعه الا الروافض واعتقاد اهل السنه تركيبه جميع الصحابه
والثناء عليهم كما اثنى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وما جرى بين معويه
وعلي رضي الله عنهما كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعه من معويه لعلي في الامامه
اذ ظن علي رضي الله عنه ان تسليم قتله عثمان رضي الله عنه مع كثره عشايرهم واختلاط
العسكر يودي الى اضطراب امر الامامه في بدايتها فراى التاخير اصوب وظن
معاويه ان تاخير امرهم مع عظم جنايتهم يودي الى الاغراء بالايمه ويعرض
الدماء للسفك وقد قال افاضل العلماء كل مجتهد مصيب وقد قال قايلون المصيب
واحد ولم يذهب الى تخطيه علي رضي الله عنه ذو تحصيل اصلا ۞ الاصل
الثامن ان افضل الصحابه رضي الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافه اذ حقيقه
الافضل ما هو افضل عند الله تعالى وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد ورد في الثناء على جميعهم اخبار وانما يدرك دقايق الفضل
والترتيب في ذلك المشاهدون للوحي والتنزيل بقرائن الاحوال ودقايق
التفضيل فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كانوا لا ياخذهم في الله لومه
لا يهم ولا يصرفهم عن الحق صارف ۞ الاصل التاسع ان شرايط الامامه

بعد

بعد الاسلام والتكليف خمسه الذكوريه والورع والعلم والكفايه ونسب قريش
لقوله صلى الله عليه وسلم الايمه من قريش واذا اجتمع عدد من الموصوفين بهذه
الصفات فالامام من اتفقت له البيعه من اكثر الخلق والمخالف لاكثر الخلق
باغ يجب رده الى الانقياد للحق والى من تمت بيعته ۞ الاصل العاشر
انه لو تعذر وجود الورع والعلم فمن يتصدى للامامه وكان في صرفه اثاره
فتنه لا تطاق حكمنا بانعقاد امامته لان لا نامن ان تحرك فتنه بالاستدلال
فما بقي المسلمون في ذلك من الضرر يزيد على ما يفوتهم من نقصان هذه
الشروط التي اثبتت لمزيد المصلحه فالايهدم اصل المصلحه شغفا بمزاياها
كالذي يبني قصرا ليهدم مصرا ويبين ان يحكم تخلو البلاد عن الامام ويفسد
الامر فيه وذلك محال ونحن نقضي بنفوذ قضايا اهل البغي في بلادهم ليس
معناه تفكيك لا يقضي بصحه الامامه عند الحاجه والضروره فهذه الاركان
الاربعه الحاويه للاصول الاربعين هي قواعد العقايد فمن اعتقدها كان موافقا
لاهل السنه ومباينا لرهط البدعه والله تعالى يسددنا بتوفيقه ويهدينا
الى الحق وتحقيقه وسعه جوده والسلام الفصل الرابع من كتاب
قواعد العقايد في الايمان والاسلام وما بينهما من الانفصال والاتصال وما
يتطرق اليهما من الزياده والنقصان ووجه استثناء السلف فيه وفيه ثلث
مسايل مسئله اختلفوا في ان الاسلام هو الايمان او غيره وان كان
غيره فهل هو منفصل يوجد دونه او هو مرتبط به يلازمه فقيل انهما
شي واحد وقيل انهما شيئان لا يتواصلان وقيل انهما شيئان ولكن يرتبط
احدهما بالاخر وقد اورد ابو طالب المكي في هذا كلاما شديدا الاضطراب كثير
التطويل فلنهجم على التصريح بالحق من غير تعريج على نقل ما لا تحصيل فيه فنقول
في هذا ثلث مباحث نبحث عن موجب اللفظين في اللغه ونبحث عن مرادهما
في اطلاق الشرع ونبحث عن حكمهما في الدنيا والاخره والبحث الاول اللغوي والثاني

تفسيرى والثالث فقهى شرعى ، البحث الاول فى موجب اللغه والحق فيه
ان الايمان عباره عن التصديق قال الله تعالى وما انت بمومن لنا اى
بمصدق والاسلام عباره عن التسليم والاستسلام بالاذعان والانقياد
وترك التمرد والاباء والعناد والتصديق محل خاص وهو القلب واللسان
ترجمانه واما التسليم فانه عام فى القلب واللسان وكذلك الطاعه والانقياد
بالجوارح فموجب اللغه ان الاسلام اعم والايمان اخص وكان الايمان
عباره عن اشرف اجزاء الانسان سلام فاذن كل تصديق تسليم وليس
كل تسليم تصديقا ، البحث الثانى عن اطلاق الشرع والحق فيه ان
الشرع قد ورد باستعمالها على سبيل الترادف والتوارد وورد على سبيل
الاختلاف وورد على سبيل التداخل ، اما الترادف ففى قوله تعالى فاخرجنا
من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن
الا فى بيت واحد وقال تعالى ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان
كنتم مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس وسيل صلى الله
عليه وسلم مرة عن الايمان فاجاب بهذه الخمس واما الاختلاف فقوله تعالى
قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ومعناه استسلمنا فى
الظاهر فاراد بالايمان ههنا تصديق القلب فقط وبالاسلام الاستسلام
ظاهرا باللسان والجوارح وفى حديث جبريل عليه السلام لما سأله عن الايمان
فقال صلى الله عليه وسلم ان تومن بالله وملئكته وكتبه ورسله وبالبعث
بعد الموت وبالحساب وبالقدر خيره وشره حلوه ومره فقال ما الاسلام
فذكر الخمس الخصال فعبر بالاسلام عن تسليم الظاهر بالقول والعمل
وفى حديث سعد انه صلى الله عليه وسلم اعطى رجالا عطاء ولم يعط الاخر
فقال له سعد يا رسول الله تركت فلانا لم تعطه وهو مومن فقال صلى الله عليه
وسلم او مسلم فاعاد عليه فاعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى

ايضا

ايضا انه صلى الله عليه وسلم سيل اى الاعمال افضل فقال الاسلام قيل
اى الاسلام افضل فقال الايمان وهذا دليل على الاختلاف والتداخل
هو اوفق الاستعمالات للغه لان الايمان عمل من الاعمال وهو افضلها
والاسلام هو تسليم اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح وافضلها الذى
بالقلب وهو التصديق الذى يسمى ايمانا والاستعمال لها على سبيل الاختلاف
وعلى سبيل التداخل وعلى سبيل الترادف كل ذلك غير خارج عن طريق
التجوز فى اللغه واما الاختلاف فهو ان يجعل الايمان عباره عن التصديق
بالقلب فقط وهو موافق للغه والاسلام عبارة عن التسليم ظاهرا وهو
ايضا موافق للغه فان التسليم يبعض محال والتسليم يطلق عليه اسم التسليم
فليس من شرط حصول الاسم عموم المعنى لكل محل يمكن ان يوجد بالمعنى فيه
فان من لمس غيره ببعض يده يسمى لامسا وان لم يستغرق جميع بدنه فاطلاق
اسم الاسلام على التسليم الظاهر عند عدم تسليم الباطن مطابقا موافقا
للسان وعلى هذا الوجه جرى قوله تعالى قالت الاعراب امنا الاية وقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث سعد او مسلم انه افضل المسلمين
على الاخر ونريد بالاختلاف تفاضل المسميين واما التداخل فهو موافق
ايضا للغه وهو ان يجعل الاسلام عباره عن التسليم بالقلب والقول
والعمل جميعا والايمان عباره عن بعض ما دخل فى الاسلام وهو التصديق
بالقلب وهو الذى عنيناه بالتداخل وهذا موافق للغه فى خصوص الايمان وعموم
الاسلام للكل وعلى هذا خرج قوله عليه السلام الايمان فى جواب قول السايل
اى الاسلام افضل لانه جعل الايمان خصوصا من الاسلام فادخله فيه
واما استعماله على سبيل الترادف بان يجعل الاسلام عباره عن التسليم
بالقلب والظاهر معا فان كل ذلك تسليم وكذا الايمان ويكون التصرف فى
الايمان على الخصوص بتعميمه وادخال الظاهر فى معناه وذلك جايز لان تسليم

الظاهر بالقول والعمل ثمرة تصديق الباطن ونتيجته وقد يطلق اسم الشجر
ويراد به الشجر مع ثمره على سبيل التسامح فصير هذا القدر من التعميم مرادنا
لا سيما الاسلام ومطابقا له فلا يزاد عليه ولا ينقص وعليه خرج قوله تعالى فما
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين البحث الثالث عن الحكم الشرعي
والاسلام والايمان حكمان اخرويان وقد يتنوى اما الاخروي فهو الاخراج
من النار ومنع التخليد اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذره من الايمان وقد اختلفوا في ان هذا الحكم على ما
دا يترتب وعبروا عنه بان الايمان ماذا فمن قايل يقول انه مجرد العقد
ومن قايل يقول انه عقد بالقلب وشهاده باللسان ومن قايل يزيد ثالثا
وهو العمل بالاركان ونحن نكشف الغطا عنه ونقول من جمع بين هذه الثلث
فلا خلاف في ان مستقره الجنه وهذه درجه الدرجه الثانيه ان يوجد
اثنان وبعض الثالث وهو القول والعقد وبعض الاعمال ولكن ارتكب
صاحبها كبيره او بعض الكبايره فعند هذا قالت المعتزله خرج بهذا عن الايمان
ولم يدخل في الكفر بل اسمه فاسق وهو على منزله بين منزلتين وهو مخلد
في النار وهذا باطل كما سندكره الدرجه الثالثه ان يوجد التصديق بالقلب
والشهاده باللسان دون الاعمال بالجوارح وقد اختلفوا في حكمه فقال ابو طالب
المكي العمل بالجوارح من الايمان فلا يتم دونه وادعى الاجماع فيه واستدل
بادله تشعر بنقيض غرضه كقوله الذين امنوا وعملوا الصالحات وهذا يدل
على ان العمل وراء الايمان لا من نفس الايمان والا فيكون العمل في حكم المعاد
والعجب انه ادعى الاجماع في هذا وهو مع ذلك ينقل قول النبي صلى الله عليه وسلم
لا يكفر احد الا بجحوده لما اقر به وينكر على المعتزله قولهم بالتخليد في النار
بسبب الكبايره والقايل بهذا قايل بعين مذهب المعتزله اذ يقال له من
صدق بقلبه وشهد بلسانه ومات في الحال فهل هو في الجنه فلا بد ان يقول

اجل

اخرجه ابو عوانه في صحيحه والبخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه والترمذي في جامعه والنسائي في سننه وابن ماجه في سننه وابن حبان في صحيحه والدارقطني في سننه والبيهقي في سننه وابن خزيمه في صحيحه وابن ابي شيبه في مصنفه وابن ابي عاصم في السنه وابن منده في الايمان وابن مردويه في تفسيره وابن عساكر في تاريخه وابن النجار في تاريخه وابن الجوزي في العلل المتناهيه وابن الاثير في جامع الاصول وابن الاثير في النهايه في غريب الحديث والاثر وابن الاثير في اسد الغابه وابن الاثير في الكامل في التاريخ وابن الاثير في اللباب في تهذيب الانساب وابن الاثير في معجم الصحابه وابن الاثير في شرح مسند الشافعي وابن الاثير في شرح مسند احمد وابن الاثير في شرح مسند ابي حنيفه وابن الاثير في شرح مسند مالك وابن الاثير في شرح مسند ابن حنبل وابن الاثير في شرح مسند ابي يوسف وابن الاثير في شرح مسند محمد وابن الاثير في شرح مسند زفر وابن الاثير في شرح مسند الحسن وابن الاثير في شرح مسند الحسين وابن الاثير في شرح مسند علي وابن الاثير في شرح مسند عثمان وابن الاثير في شرح مسند عمر وابن الاثير في شرح مسند ابي بكر وابن الاثير في شرح مسند ابي هريره وابن الاثير في شرح مسند ابي سعيد وابن الاثير في شرح مسند ابي امامه وابن الاثير في شرح مسند ابي ذر وابن الاثير في شرح مسند ابي الدرداء وابن الاثير في شرح مسند ابي موسى وابن الاثير في شرح مسند ابي طالب وابن الاثير في شرح مسند ابي لهب وابن الاثير في شرح مسند ابي جهل وابن الاثير في شرح مسند ابي سفيان وابن الاثير في شرح مسند ابي طالب وابن الاثير في شرح مسند ابي لهب وابن الاثير في شرح مسند ابي جهل وابن الاثير في شرح مسند ابي سفيان

اجل وعنده حكم بوجود الايمان دون العمل فنزيد ونقول لو بقي حيا حتى
دخل عليه وقت صلاة واحده فتركها ثم مات او زنى ثم مات فهل يخلد
في النار فان قال نعم فهو مراد المعتزله وان قال لا فهو تصريح بان العمل ليس
ركنا من نفس الايمان ولا شرطا في وجوده ولا في استحقاق الجنه به وان
قال اردت به ان يعيش مده طويله ولا يصلي ولا يقدم على شيء من الاعمال
الشرعيه فنقول فما ضبط تلك المده وما عدد تلك الطاعات التي بتركها
يبطل الايمان وما عدد الكبايره التي بارتكابها يبطل الايمان فنقول وهذا
لا يمكن التحكم بتقديره ولم يصر اليه صاير اصلا الدرجه الرابعه ان يوجد
التصديق بالقلب فقبل ان ينطق باللسان او يشتغل بالاعمال مات فهل
يقول مات مومنا بينه وبين الله تعالى وهذا مما اختلف الناس عنده ومن
شرط القول لتمام الايمان بالقول فنقول هذا مات قبل الايمان وهو فاسد
اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذره من الايمان وهذا قلبه طافح بالايمان فكيف يخلد في النار ولم يشرط
في حديث جبريل عليه السلام للايمان الا التصديق بالله تعالى وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر كما سبق الدرجه الخامسه ان يصدق بالقلب
ويساعده من العمر مده مهله النطق بكلمتي الشهاده وعلم وجوبها ولكنه
لم ينطق بها فيحتمل ان يجعل امتناعه عن النطق كامتناعه عن الصلاه
ونقول هو مومن غير مخلد في النار والايمان هو التصديق المحض واللسان
ترجمان الايمان فلا بد ان يكون الايمان موجودا بتمامه قبل اللسان حتى
يترجمه اللسان وهذا هو الاظهر اذ لا مستند الا اتباع موجب الالفاظ ووضع
اللسان ان الايمان عباره عن التصديق بالقلب وقد قال صلى الله عليه
وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذره من الايمان ولا يعدم
الايمان من القلب بالسكوت عن النطق بواجب كما لا يعدم بالسكوت عن

الفعل الواجب وقال قايلون القول ركن اذ ليس كلمتي الشهاده اخبارًا
عن القلب بل هو انشاء عقد وابتداء شهاده والتزام والاول اظهر وقد
غلا في هذا طايفه المرجيه وقالوا هذا لا يدخل النار اصلا وقالوا ان المومن
وان عصى فلا يدخل النار وسنبطل ذلك عليهم الدرجه السادسه
ان يقول بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لم
يصدق بقلبه ولا يشك في ان هذا في حكم الاخره من الكفار وانه مخلد
في النار ولا نشك نحن ان حكم الدنيا الذي يتعلق بالايمه والاوكاه من المسلمين
لان قلبه لا يطلع عليه وعلينا ان نظن به انه ما قاله بلسانه الا وهو مصدق
عليه بقلبه وانما نشك في امر ثالث وهو الحكم الذي فيما بينه وبين الله
تعالى وذلك بان يموت له في هذه الحاله قريب مسلم ثم يصدق بعد ذلك
بقلبه ثم يستفتي ويقول كنت غير مصدق بالقلب حاله الموت والميراث
الان في يدي فهل يحل لي فيما بيني وبين الله تعالى او يكن مسلمًا ثم صدق
هل يلزمه اعاده النكاح هذا في محل النظر فيحتمل ان يقال احكام الدنيا
منوطه بالقول الظاهر ظاهرًا وباطنا ويحتمل ان يقال يناط بالظاهر في
حق غيره لان باطنه غير ظاهر لغيره وباطنه ظاهر له في نفسه بينه وبين الله
سبحانه وتعالى والاظهر والاعلم عند الله عز وجل ان يقال لا يحل له ذلك
الميراث ويلزمه اعاده النكاح ولذلك كان حذيفه لا يحضر جنازه من
يموت من المنافقين وعمر كان يراعي ذلك منه ولا يحضر اذا لم يحضر حذيفه
والصلاة فعل ظاهر في الدنيا وان كانت من العبادات والتوقي عن الحرام
ايضا من جمله ما يجب لله عز وجل كالصلاه وليس هذا مناقضًا لقولنا
ان الارث حكم شرعي الاسلام وهو الاستسلام بل الاستسلام التام ما
يشمل الظاهر والباطن وهذه مباحث فقهيه نبهنا عليه على ظواهر الالفاظ
والعمومات والاقيسه فلا ينبغي ان يظن القاصر في العلوم ان المطلب فيها

القطع

القطع من حيث جرت العاده بايرادها في فن الكلام الذي يطلب فيه
القطع فالمنجلي من نظر الى العادات والمراسم في العلوم فان قلت فما شبهه
المعتزله والمرجيه وما حجه بطلان قولهم فاقول شبههم عمومات القران
اما المرجيه فقالوا لا يدخل المومن النار وان اتى بكل المعاصي لقوله تعالى
فمن يومن بربه فلا يخاف بخسًا ولا رهقا ولقوله والذين امنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون ولقوله تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم
تاته فكذبنا وقلنا ما انزل الله من شي وقوله تعالى كلما القي عاثر فيها عنى
ان يكون كل من القي مكذبًا وقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب
وتولى وهذا حصر بين اثبات ونفي ولقوله من جاء بالحسنه فله خير منها
وهم من فزع يومئذ آمنون والايمان راس الحسنات ولقوله تعالى والله
يحب المحسنين وقال تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا ولا حجه لهم في
ذلك فانه حيث ذكر الايمان في هذه الايات اريد به الايمان مع العمل اذ بينا
ان الايمان قد يطلق ويراد به الاسلام وهو الموافقه بالقلب والقول والعمل
ودليل هذا التاويل اخبار كثيره في معاقبه العاصين ومقادير العقاب
وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذره
من الايمان فكيف يخرج اذا لم يدخل ومن القران قوله تعالى ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فالاستثنا بالمشيه يدل
على الاقتسام وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم عام
وتخصيصه بالكفر تحكم وقوله تعالى الا ان الظالمين في عذاب مقيم وقال
تعالى ومن جاء بالسيئه فكبت وجوههم في النار فهذه العمومات في معارضه
عموماتهم ولا بد من تسلط التخصيص والتاويل على الجانبين لان على الاخبار
مصرحه بان العصاه يعذبون بل قوله تعالى وان منكم الا واردها كالتصريح
في ان ذلك لا بد منه للكل اذ لا يخلو مومن عن ذنب مرتكبه وقوله عز وجل

لا يصلاها الا الاشقى اراد به من جماعه مخصوصين او اراد بالاشقى شخصا
معينا ايضا وقوله كلما القى فيها فوج اى من الكفار وتخصيص العمومات قريب
وعن هذه الايه وقع للاشعرى وطايفه من المتكلمين انكار صيغ العمومات
وان هذه الالفاظ يتوقف فيها الى ان يرد قرينه تدل على معناها واما
المعتزله فشبهتهم قوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
وقوله عز وجل والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقوله تعالى وان منكم الا واردها ثم قال ثم ننجى الذين اتقوا وقوله تعالى
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم وكل آيه ذكر العمل الصالح يقرونها
بالايمان وقوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم وهذه العمومات
ايضا مخصصه بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فينبغى ان يبقى
له مشيه فى مغفره ما سوى الشرك وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم يخرج
من النار من كان فى قلبه مثقال ذره من الايمان وقوله تعالى ان الله لا
يضيع اجر المحسنين فكيف يضيع اصل الايمان وجميع الطاعات بمعصيه واحده
وقوله ومن يقتل مومنا متعمدا اى لايمانه وقد ورد على مثل هذا السبب
فان قلت فقد مال الاختيار الى ان الايمان حاصل دون العمل وقد اشتهر
عن السلف قولهم الايمان قول وعقد وعمل فما معناه قلنا لا يبعد ان يعد
العمل من الايمان لانه مكمل له ومتمم كما يقال الراس واليدان هو الانسان
ومعلوم انه يخرج عن كونه انسانا بعدم الراس ولا يخرج عن كونه انسانا
بكونه مقطوع اليد وكذلك يقال التسبيحات والتكبيرات من الصلاه وان
كانت لا تبطل بفقدها فالتصديق بالقلب من الايمان كالقلب من وجود
الانسان اذ يعدم بعدمه وبقيه الطاعات كالاطراف وبعضها اعلى من
بعض وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مومن
والصحابه ما اعتقدوا مذهب المعتزله فى الخروج عن الايمان بالزنا ولكن

معناه

معناه انه غير مومن حقا ايمانا تاما كاملا كما يقال للعاجز المقطوع الاطراف
هذا ليس بانسان اى ليس له الكمال الذى هو وراء حقيقه الانسانيه

مسئله فان قلت فقد اتفق السلف على ان الايمان يزيد وينقص يزيد
بالطاعه وينقص بالمعصيه فاذا كان التصديق هو الايمان فما التصور
فيه زياده ولا نقصان فاقول السلف رضى الله عنهم هم الشهود والعدول
وما ادرى عن قولهم عدول فاذكروه حتى وانا الشان فى فهمه وفيه دليل
على ان العمل ليس من اجزاء الايمان واركان وجوده بل هو يزيد عليه بزيادته
والزايد موجود والناقص موجود والشى لا يزيد بذاته فلا يجوز ان يقال
للانسان يزيد براسه بل يقال يزيد لحيته وسمنه ولا يجوز ان يقال
العمداه تزيد بالركوع والسجود بل تزيد بالاداب والسنن فهذا تصريح
بان الايمان له وجود ثم بعد الوجود يختلف حاله بالزياده والنقصان
فان قلت فالاشكال قايم فى ان التصديق كيف يزيد وينقص وهو خطه
واحد فاقول اذا تركنا المراهنه ولم نكترث بتشغيب من يشغب وكشفنا
الغطا ارتفع الاشكال فنقول الايمان اسم مشترك مطلق من ثلاثه اوجه
الاول انه يطلق للتصديق بالقلب على سبيل الاعتقاد والتقليد من
غير كشف وانشراح صدر وهو ايمان العوام بل ايمان الخلق كلهم الا
الخواص وهذا الاعتقاد عقده على القلب تارة تشد وتقوى وتارة تضعف
وتسترخى كالعقده على الخيط مثلا فلا يستبعد هذا اعتبارا باليهودى
فى صلابته فى عقيدته التى لا يمكن نزعها منه بتخويف وتحذير وتخييل
وعظ ولا بتحقيق برهان وكذى النصارى والمبتدعه ومنهم من يمكن
تشكيكه بادنى كلام ويمكن استزالته عن اعتقاده بادنى استمالة او تخويف
مع انه غير شاك فى عقده كالاول ولكنهما يتفاوتان فى شده التصميم وهذا
موجود فى الاعتقاد الحق ايضا والعلم يوثر فى نار هذا التصميم وزياده

كما يورث سقى الماء فى نماء الاشجار ولذلك قال تعالى وزادهم ايمانا وقال تعالى
زادتهم ايمانا وقال تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال النبى صلى الله عليه
وسلم فيما روى فى بعض الاخبار الايمان يزيد وينقص وذلك بتاثير الطاعات
فى القلب وهذا لا يدركه الا من راقب احوال نفسه فى اوقات المواظبة
على العبادة والتجرد لها بحضور القلب مع اوقات الفتور وادراك التفاوت
فى السكون الى عقايد الايمان فى هذه الاحوال حتى يزيد عقده استعصاء على
من يريد حله بالتشكيك بل من يعتقد فى اليتيم معنى الرحمة اذا عمل يوجب
اعتقاده فمسح راسه وتلطف به ادرك من باطنه تاكد الرحمة وتضاعف
بسببه العمل وكذلك يعتقد التواضع اذا عمل يوجبه مقبلا او ساجدا الغيره
احس من قلبه التواضع عند اقدامه على الخدمة هكذا جميع صفات القلب
يصدر منها اعمال الجوارح ثم تعود تؤثر الاعمال عليها فيوكدها ويزيدها وسيات
فى ربع المهلكات والمنجيات عند بيان وجه تعلق الباطن بالظاهر والاعمال
بالعقايد والقلوب فان ذلك من جنس تعلق الملك بالملكوت واعنى بالملك عالم
الشهادة المدرك بالحواس واعنى بالملكوت عالم الغيب المدرك بنور البصيرة
والقلب من عالم الملكوت والاعضاء اعمالها من عالم الملك ولطف الارتباط
ودقته بين العالمين انتهى الى حد زل فيه بعض الناس اتحادا حل بعضهم بالاخر
وظن آخرون انه لا عالم الا عالم الشهادة وهو هذه الاجسام المحسوسة
ومن ادرك الامرين وادرك تعدهما ثم ارتباطهما عبر عنها فقال

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ... وكانما قدح ولا خمر

ولنرجع الى المقصود فان هذا اعتراض خارج عن علم المعاملة ولكن بين العالمين
ايضا اتصال وارتباط فلذلك ترى علوم المكاشفة تتسلق كل ساعة الى
علوم المعاملة الى ان تكف عنها بالتكليف فهذا وجه زيادة الايمان بالطاعة

موجب

هذا الاطلاق ولهذا قال على رضى الله عنه ان الايمان ليبدو لمعة
بيضاء فاذا عمل العبد الصالح نما وزاد حتى يبيض القلب كله وان النفاق ليبدو
نكتة سوداء فاذا انتهك الحرمات نما وزاد حتى يسود القلب كله فيطبع
على قلبه بذلك للختم وتلا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
الاطلاق الثانى ان يراد به التصديق والعمل جميعا كما قال صلى الله عليه وسلم
الايمان بضعة وسبعون بابا وكما قال صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى
حين يزنى وهو مومن واذا دخل العمل فى مقتضى لفظ الايمان لم يخف زيادته
ونقصانه وهل يوثر ذلك فى زيادة الايمان الذى هو مجرد التصديق هذا فيه
نظر وقد اشرنا الى انه يوثر فيه الاطلاق الثالث ان يراد به التصديق
اليقينى على سبيل الكشف وانشراح الصدر والمشاهدة بنور البصيرة وهذا
ابعد الاقسام عن قبول الزيادة ولكنى اقول الامر اليقينى الذى لا شك فيه
تختلف طمانينة النفس اليه فليس طمانينة النفس الى ان الاثنين اكثر من الواحد
كطمانينتها الى ان العالم مصنوع حادث وان كان لا شك فى واحد منهما بل
اليقينيات تختلف فى درجات الايضاح ودرجات طمانينة النفس اليها وقد
تعرضنا لهذا فى فضل اليقين من كتاب العلم فى باب علامات علماء الاخرة
فالحاجة الى الاعادة وقد ظهر فى جميع الاطلاقات ان ما قالوه من زيادة
الايمان ونقصانه حق وكيف لا وفى الاخبار انه يخرج من النار من كان فى قلبه
مثقال ذرة من الايمان وفى بعض المواضع فى خبر آخر مثقال دينار فاى معنى
لاختلاف مقادير ان كان ما فى القلب لا يتفاوت **مسئلة** فان قلت
فما وجه قول السلف انا مومن ان شاء الله والاستثناء شك والشك فى الايمان
كفر وقد كانوا كلهم يمتنعون عن جزم الجواب بالايمان ويحترزون من ذلك
فقال سفين الثورى من قال انا مومن عند الله فهو من الكاذبين ومن قال
انا مومن حقا فهو مبتدع فكيف يكون كاذبا وهو يعلم انه مومن فى نفسه

ومن كان مومنا في نفسه كان مومنا عند الله كما ان من كان طويلا او سخيا
في نفسه وعلم ذلك كان كذلك عند الله وكذا من كان مسرورا او حزينا
او سميعا او بصيرا ولو قيل لانسان هل انت حيوان لم يحسن ان يقول
انا حيوان ان شا الله ولما قال سفين ذلك قيل له فما تقول قال نقول امنا
بالله وما ادرى ايناواى فرق بين ان يقول امنا بالله وبين ان يقول
انا مومن وقيل للحسن اومن انت فقال ان شا الله فقيل له تستثنى
يا با سعيد في الايمان قال اخاف ان اقول بغير فيقول الله كذبت ياحسن
فتحق على الكلمه وكان يقول ما يومنني ان يكون الله سبحانه قد اطلع مني
على بعض ما يكره فمقتني وقال اذهب فلا قبلت لك عملا فانا اعمل في غير معمل
وقال ابرهيم اذا قيل لك اومن انت فقل لا اله الا الله وقال مره قل انا
لا اشك في الايمان وسوالك اياى بدعه وقيل لعلقمه اومن انت فقال
ارجوان شا الله وقال الثوري نحن مومنون بالله وملايكته وكتبه
ورسله وما ندري ما نحن عند الله فما معنى هذا الاستثنا فالجواب ان
هذا الاستثنا صحيح وله اربعه اوجه وجهان مستندان الى الشك لا في اصل
الايمان ولكن في خاتمته وكملوه وجهان لا يستندان الى شك الوجه الاول
الذي لا يستند الى معارضه الشك الاحتراز من الجزم خيفه ما فيه من
تزكيه النفس قال الله تعالى ولا تزكوا انفسكم وقال تعالى الم تر الى الذين
يزكون انفسهم ثم قال تعالى انظر كيف يفترون على الله الكذب وقيل الحكيم
ما الصدق القبيح فقال ثنا الانسان على نفسه والايمان من اعلى صفات
المجد والجزم به تزكيه مطلقه وصيغه الاستثنا كما نها تقل من عرف التزكيه
كما يقال للانسان انت طبيب اوانت فقيه اوانت مفسر فيقول نعم ان شا الله
لا في معرض التشكيك ولكن لاخراج نفسه عن تزكيتها فالصيغه صيغه
التردد والتضعيف لفظ الخبر ومعناه التضعيف اللازم من لوازم

الخبر

الخبر وهو التزكيه وبهذا التاويل لو سيل عن وصف دم لم يحسن الا ستثنا
الوجه الثاني التادب بذكر الله في كل حال واحاله الامور كلها الى
مشيه الله عز وجل فقد ادب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم
وقال ولا تقولن لشي انى فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله ثم لم يقتصر
على ذلك فيما يشكل فيه بل قال لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين
وكان الله عالما بانهم يدخلون لا محاله وانه تعالى شاه ولكن المقصود
تعليمه ذلك فادب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما كان يخبر عنه
معلوما كان او مشكوكا حتى قال صلى الله عليه وسلم لما دخل المقابر
السلام عليكم اهل دار قوم مومنين وانا ان شا الله بكم لا حقون والخوف
بهم غير مشكوك فيه ولكن مقتضى الادب ذكر الله وربط الامور به وهذه
الصيغه دالة عليه حتى صارت بعرف الاستعمال عبارة عن اظهار
الرغبه والتمني فاذا قيل لك ان فلانا سيزول مرضه فتقول ان شا الله
يعني الرغبه فقد صارت الكلمه معدوله عن معنى التشكيك الى معنى الرغبه
فكذلك العدول الى معنى التاويل التادب بذكر الله تعالى كيف كان الامر
الوجه الثالث ومستنده الشك ومعناه انا مومنون حقا ان شا الله
اذ قال الله تعالى لقوم مخصوصين باعيانهم اولئك هم المومنون حقا فانقسموا
الى قسمين ويرجع هذا الى الشك في كمال الايمان لا في اصله وكل انسان شاك
في كمال ايمانه لا في الاصل وذلك ليس بكفر والشك في كمال الايمان من وجهين
احدهما من حيث ان النفاق يزيل كمال الايمان وهو خفي لا يتحقق البراه منه
والثاني انه يكمل باعمال الطاعات ولا يدري وجودها على الكمال اما العمل
فقد قال الله تعالى الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون فيكون الشك في هذا الصدق
وكذلك قال الله عز وجل ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر فشرط عشرين

وصفًا كالوفاء له بالعهد والصبر على الشدايد ثم قال الذين صدقوا
وقد قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وقال تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح الاية وقال تعالى لهم
درجات عند ربهم وقال عز وجل هم درجات عند الله وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى الحديث وقال صلى الله
عليه وسلم الايمان بضع وسبعون بابًا ادناها اماطة الاذى عن الطريق
الحديث فهذا يدل على ارتباط الايمان بالاعمال واما ارتباطه بالبراءة من
النفاق والشرك الخفى فقوله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فهو منافق
خالص وان صام وصلى وزعم انه مومن من اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا ايتمن خان واذا خاصم فجر وفى بعض الروايات واذا عاهد
غدر وفى حديث سعيد الحذرى القلوب اربعة فلك اجرد وفيه
سراج يزهر فذلك قلب المومن وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان
فيه كالبقلة يمدها الماء العذب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح
والصديد فاى المادتين غلب عليه حكم له بها وفى لفظ آخر غلبت عليه
ووهبت به وقال صلى الله عليه وسلم اكثر منافقى هذه الامة قراوها وفى
حديث آخر الشرك اخفى فى امتى من دبيب النملة على الصفا وقال حذيفة
رضى الله عنه كان الرجل يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصير بها منافقًا الى ان يموت وانى لاسمعها من احدكم فى اليوم عشر
مرات وقال بعض العلماء اقرب الناس من النفاق من يرى انه برئ منه
وقال حذيفة المنافقون اليوم اكثر منهم على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانوا اذ ذاك يخفونه وهم اليوم يظهرونه وهذا النفاق اليوم
ضاد صدف الايمان وكماله وهو خفى وابعد الناس منه من يخوفه واقربهم
منه من يرى انه برئ منه وقد قيل للحسن البصرى يقولون ان النفاق

اليوم فقال يا اخى لو ملك المنافقون لاستوحشتم فى الطريق وقال عمر
وغيره لو نبت للمنافقين اذناب ما وردنا ان نطا على الارض وسمع ابن عمر
رضى الله عنهما رجلا يتعرض لنجاح فقال ارايت لو كان حاضرًا كنت تتكلم
فيه قال لا قال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذا لسانين فى الدنيا جعله الله ذا لسانين
من نار فى الاخرة وقال ايضا صلى الله عليه وسلم شر الناس ذو الوجهين
الذى ياتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقيل للحسن ان اقوامًا يقولون
لم نخاف النفاق فقال والله لان اكون اعلم انى برئ من النفاق احب الى
من تلاع الارض ذهبًا وقال الحسن ان من النفاق اختلاف اللسان
والقلب والسر والعلانية والمدخل والمخرج وقال رجل لحذيفة انى اخاف
ان اكون منافقا فقال لو كنت منافقًا ما خفت النفاق ان المنافق قد امن من
النفاق وقال ابن ابى مليكة ادركت ثلثين ومايه وفى رواية حسين ومايه
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق وروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسًا فى جماعة من اصحابه فذكروا رجلا
واكثروا الثناء عليه فبينا هم كذلك اذ دخل عليهم الرجل ووجهه يقطر ماء
من اثر الوضوء قد علق بغلة بيده وبين عينيه اثر السجود فقالوا يا رسول الله
هذا الرجل هو الذى وصفناه فقال صلى الله عليه وسلم ارى فى وجهه اوارى
على وجهه سفعة من الشيطان والسفعة علامة من سواد او السفع الذى
اصاب خده علامة سوداء فجاء الرجل حتى سلم وجلس مع القوم فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم نشدتك الله هل حدثت نفسك حين اشرفت على القوم انه
ليس فيهم من هو خير منك قال اللهم نعم وقال صلى الله عليه وسلم فى دعايه
اللهم انى استغفرك لما علمت وما لم اعلم فقيل له اتخاف برسول الله قال وما
يومنى والقلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقال

سبحانه وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل في التفسير علموا اعمالا ظنوا انها حسنات فكانت في كفة السيات وقال سري السقطي لو ان رجلا دخل بستانا فيه اشجار عليها من جميع الاطيار فخاطبه كل طير منها بلغته فقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان اسيرا في يدها فهذه الاشجار والانهار تعرفك خطر الامن لئلا يدفع النفاق والشرك الخفي وانه لا يومن منه حتى كان عمر رضي الله عنه يسئل حذيفة عن نفسه وانه هل ذكر في المنافقين قال ابو سليمان الداراني سمعت من بعض الامراء شيئا فاردت ان انكره فخفت ان يامر بقتلي ولم احتمل الموت ولكن خشيت ان يعرض لقلبي التومن المخلق عند خروج روحي فسكت وهذا النفاق حقيقته الايمان وصدقه وكماله وصفاه لا اصله والنفاق نفاقان احدهما يخرج من الدين ويلحق بالكافرين ويسلك في زمرة المخلدين في النار والثاني يقضي بصاحبه الى النار ما لم يتدارك او ينقص من درجات عليين ويحط عن رتبة الصديقين وذلك مشكوك فيه ولذلك حسن الاستثنا واصل هذا النفاق تفاوت السر والعلانية والامن من مكر الله عز وجل والعجب وامور اخر لا يخلو عنها الا الصديقون

الوجه الرابع وايضا مستند الى الشك وذلك من خوف الخاتمة فانه لا يدري ايسلم له الايمان عند الموت امر لا فان ختم له بالكفر حبط الايمان السابق لانه موقوف على سلامة الاخر ولو سئل الصايم صحة صومه فقال انا صايم قطعا فلو افطر بعد ذلك تبين كذبه او كانت الصحة موقوفة على التمام الى غروب شمس النهار وكان النهار ميقات تمام الصوم فكذلك العمر ميقات تمام صحة الايمان وكونه مقبولا صحة قبل آخر بناء على الاستصحاب وهو مشكوك فيه والعاقبة مخوفة ولاجل ذلك كان اكثر بكاء الخايفين لاجل الخاتمة المقضية السابقة والمشية الازلية التي لا تظهر الا بظهور المقضي به ولا يطلع عليها احد من البشر فخوف الخاتمة لخوف السابقة وزيادة

يظهر

يظهر في المال ما سبقت الكلمة بتقبيضه فمن الذي يدري انه الذي سبقت له من الله الحسنى وقيل في قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق اي بالسابقة يعني اظهرتها وقال بعض السلف انا ابوزن من الاعمال خواتمها وكان ابو الدرداء يحلف بالله ما احد امن ان يسلب ايمانه الا سلب وقال ابن الديلمي توبة عقوبتها سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك وقيل هي عقوبة دعوى الولاية والكرامة بالافتراء وقال بعض العارفين لو عرضت على الشهداء عند باب الدار والموت على التوحيد عند باب الجنة لاخترت الموت على التوحيد قبل الموت على باب الجنة لاني ما ادري ما يعرض لقلبي من التغير عن التوحيد الى باب الدار وقال بعضهم لو عرفت واحدا بالتوحيد خمسين سنة ثم حالت بيني وبينه سارية ومات لم احكم له انه مات على التوحيد وفي الحديث من قال انا مومن فهو كافر ومن قال انا عالم فهو جاهل وقيل في قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا صدقا لمن مات على الايمان وعدلا لمن مات على الشرك وقال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل في التفسير علموا اعمالا ظنوا انها حسنات فكانت في كفة السيات وقال سري السقطي لو ان رجلا دخل بستانا فيه اشجار عليها من جميع الاطيار فخاطبه كل طير منها بلغته فقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان اسيرا في يدها فهذه الاشجار والانهار تعرفك خطر الامن لئلا يدفع النفاق والشرك الخفي وانه لا يومن منه حتى كان عمر رضي الله عنه يسئل حذيفة عن نفسه وانه هل ذكر في المنافقين قال ابو سليمان الداراني سمعت من بعض الامراء شيئا فاردت ان انكره فخفت ان يامر بقتلي ولم احتمل الموت ولكن خشيت ان يعرض لقلبي التومن المخلق عند خروج روحي فسكت وهذا النفاق حقيقته الايمان وصدقه وكماله وصفاه لا اصله والنفاق نفاقان احدهما يخرج من الدين ويلحق بالكافرين ويسلك في زمرة المخلدين في النار والثاني يقضي بصاحبه الى النار ما لم يتدارك او ينقص من درجات عليين ويحط عن رتبة الصديقين وذلك مشكوك فيه ولذلك حسن الاستثنا واصل هذا النفاق تفاوت السر والعلانية والامن من مكر الله عز وجل والعجب وامور اخر لا يخلو عنها الا الصديقون

الوجه الرابع وايضا مستند الى الشك وذلك من خوف الخاتمة فانه لا يدري ايسلم له الايمان عند الموت امر لا فان ختم له بالكفر حبط الايمان السابق لانه موقوف على سلامة الاخر ولو سئل الصايم صحة صومه فقال انا صايم قطعا فلو افطر بعد ذلك تبين كذبه او كانت الصحة موقوفة على التمام الى غروب شمس النهار وكان النهار ميقات تمام الصوم فكذلك العمر ميقات تمام صحة الايمان وكونه مقبولا صحة قبل آخر بناء على الاستصحاب وهو مشكوك فيه والعاقبة مخوفة ولاجل ذلك كان اكثر بكاء الخايفين لاجل الخاتمة المقضية السابقة والمشية الازلية التي لا تظهر الا بظهور المقضي به ولا يطلع عليها احد من البشر فخوف الخاتمة لخوف السابقة وزيادة

يظهر في المال ما سبقت الكلمة بتقبيضه فمن الذي يدري انه الذي سبقت له من الله الحسنى وقيل في قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق اي بالسابقة يعني اظهرتها وقال بعض السلف انا ابوزن من الاعمال خواتمها وكان ابو الدرداء يحلف بالله ما احد امن ان يسلب ايمانه الا سلب وقال ابن الديلمي توبة عقوبتها سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك وقيل هي عقوبة دعوى الولاية والكرامة بالافتراء وقال بعض العارفين لو عرضت على الشهداء عند باب الدار والموت على التوحيد عند باب الجنة لاخترت الموت على التوحيد قبل الموت على باب الجنة لاني ما ادري ما يعرض لقلبي من التغير عن التوحيد الى باب الدار وقال بعضهم لو عرفت واحدا بالتوحيد خمسين سنة ثم حالت بيني وبينه سارية ومات لم احكم له انه مات على التوحيد وفي الحديث من قال انا مومن فهو كافر ومن قال انا عالم فهو جاهل وقيل في قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا صدقا لمن مات على الايمان وعدلا لمن مات على الشرك وقال تعالى

وبه عاقبة الامور فمهما كان الشك لهذه المثابة كان الاستثناء واجبا لان الايمان عباره عما يعقد الجنان كما ان الصوم عباره عما يبرى الذمة وما فسد قبل الغروب فلا يبرى الذمة فيخرج عن كونه صوما فكذلك الايمان بل لا يبعد ان يسئل عن الصوم الماضي الذي لا يشك فيه بعد الفراغ منه فيقال اصمت بالامس فيقول نعم ان شاء الله اذ الصوم الحقيقي هو المقبول والمقبول عنه غايب لا يطلع عليه فمن هذا يحسن الاستثنا في جميع اعمال البر ويكون ذلك شكا في القبول اذ يمنع من القبول بعد جريان ظاهر شروط الصحة اسباب خفيه لا يطلع عليها الا رب الارباب فيحسن الشك فيه فهذه وجوه حسن الاستثنا في الجواب عن الايمان وهي آخر ما يختم به قواعد العقايد نسئل الله تعالى

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد والهه وصحبه وسلم تيلوه كتاب اسرار الطهارة

وهو الكتاب الثالث من الربع الاول من العبادات ان شاء الله تعالى

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال انا في الجنة وهو في النار وسئل

الطهارة قول الاوطاب لطف الاخير

حيث انه عمل وصدقه ذل على

كتبه رواه الطبراني في الاصغر بلفظ

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلى على سيدنا محمد
الحمد لله الذى تلطف بعباده فتعبدهم بالنظافه وافاض على قلوبهم
تزكية لسرايرانواره والطافه واعد لظواهرهم تطهيرا لها الآ الخصوص
بالرقه واللطافه والصلاه على محمد المستغرق بنور الهدى اطراف العالم
واكافه وعلى اله الطيبين الطاهرين صلاة تحيينا بركاتها يوم المخافه
وتنضب جنة يتساوين كل افه اما بعد فقد قال النبى صلى الله عليه
وسلم بنى الاسلام على النظافه وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاه
الطهور وقال تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين
وقال صلى الله عليه وسلم الطهور نصف الايمان وقال الله تعالى ما يريد الله
ليجعل عليكم فى الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم فيتفطن ذو و
البصاير لهذه الظواهر ان اهم الامور تطهير السرايراد يجدان يكون
المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الطهور نصف الايمان عماره الظاهر بالتنظيف
بافاضه الماء وتخريب الباطن وابقاءه مشحونا بالاحياء والفضلات
والاقذار هيهات فالطهارة لها اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر
عن الاحداث والاخباث والفضلات والثانيه تطهير الجوارح عن
الجرايم والاثام والثالثه تطهير القلب عن الاخلاق المذمومه والرذايل
المموته والرابعه تطهير السر عما سوى الله عز وجل وهى طهارة الانبياء
والصديقين والطهارة فى كل رتبه نصف العمل الذى هى فيه فان الغايه
القصوى فى عمل السايران تنكشف له جلال الله وعظمته ولن تحل معرفه
الله سبحانه بالحقيقه فى السر ما لم يرتحل ماسوى الله عز وجل ولذلك قال
الله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون لانها لا تجتمعان فى قلب وما
جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه واما عمل القلب فالغايه القصوى
عمارته بالاخلاق المحموده والعقايد المشروعه ولن يتصف بها ما لم يتطهر

عن

عن تقايضها من العقايد الفاسده والرذايل المذمومه فتطهيره احد الشطرين
وهو الشطر الاول الذى هو شرط فى الثانى فكان الطهور شطر الايمان لهذا
المعنى وكذلك تطهير الجوارح عن المناهى احد الشطرين وعمارتها بالطاعات
الشطر الثانى وهذه مقامات الايمان ولكل مقام طبقه ولن ينال العبد الطبقه
العاليه الا ان يجاوز الطبقه السافليه ولا يصل الى طهاره السر عن الصفات
المذمومه وعمارته بالمحموده من لم يفرغ عن طهاره الجوارح عن المناهى
وعمارتها بالطاعات وكلما عز المطلب وشرف صعب مسلكه وطال طريقه
وكثرت عقباته ولا تظنن ان هذا امر يدرك بالمنى وينال بالهوينا اجل
من عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم من مراتب الطهاره
الا الدرجه الاخره اذ هى كالقشر الاخير الظاهر بالاضافه الى لب المطلوب
فصار يتعين فيه ويستقصى فى مجاريه ويستوعب جميع اوقاته فى الاستنجا
وغسل الثياب وتنظيف الظاهر وطلب المياه للجاريه الكثيره ظنا منه
بحكم الوسوسه وخيل العقل ان الطهاره المطلوبه المشرفه هى هذه
فقط وجهل البسين الاولين واستغرافهم جميع الهم والوطر فى تطهير
القلوب وتساهلهم فى امر الظاهر حتى ان عمر رضى الله عنه مع علو منصبه
توضاء ماء من جرن نصرانيه وحتى انهم ما كانوا يغسلون اليد من الدسومات
والاطعمه بل كانوا يمسحون اصابعهم باخمص اقدامهم وعدوا الاسنان
من البدع المحدثه ولقد كانوا يصلون على الارض فى المساجد ويمشون
حفاة فى الطرقات ومن كان لا يجعل بينه وبين التراب حاجزا فى مضجعه
كان من اكابرهم فكانوا يقتصرون على الحجاره فى الاستنجا وقال ابو هريره
وغيره من اصحاب الصفه كانا كل الشواء فنقوم الى الصلاه فندخل اصابعنا فى
الحصا ثم نعركها بالتراب ونكبر وقال عمر رضى الله عنه ما كانعرف الاسنان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا كانت مقاديلنا بوالمن ارجلنا

كما ذكرنا الغرض منها ويقال اول ما ظهر من البدع بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعة المناخل والاشنان والموايد والشبع فكانت
عنايتهم كلها بنظافة الباطن حتى قال بعضهم الصلاة في النعلين افضل
اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزع نعليه في صلاته اذا خبره جبريل
عليه السلام ان بهما خاسة فخلع الناس نعالهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم خلعتم نعالكم قال النخعي في الذين يخلعون نعالهم ودت
ان محتاجا جاء فاخذها تنكرا لخلع النعال فهكذا كان لقد اهلكهم في هذه
الامة رجل كانوا يمشون في طين الشوارع حفاة ويجلسون عليها ويصلون
في المساجد على الارض ويأكلون من دقيق البر والشعير وهو يران رؤوس
وتول عليه ولا يحترزون من عرق الابل والخيل مع كثرة تمرغها في النجاسات
ولم ينقل قط عن احد منهم سؤال عن دقايق النجاسات فهكذا كان
فيها وقد انتهت النوبة الان الى طايفة يسمون الرعونة نظافة وهم تولوا
هي مبنى الدين فاكثر اوقاتهم في تزيينهم الظواهر كفعل الماشطة بعروس
والباطن خراب مسجون بخبايث الكبر والعجب والجهل والرياء والنفاق ولا
يستنكرون ذلك ولا يتعجبون منه ولو اقتصر متنصر على الاستنجاء بالحجر
او مشى على الارض حافيا او صلى عليها او على بواري المسجد من غير سجاده
مفروشه او يمشي على الفرش حافيا من غير غلاف للقدم من ادبر او توضا
من آنيه عجوز او آنيه رجل غير متقشف لاقاموا عليه القيامه ولشددوا
في ذلك النكير وللفتوه بالقذر واخرجوه من زمرتهم واستنكفوا من
مواكلته ومخالطته فسموا البذاذه التي هي من الايمان قذاره والرعونه
نظافه فانظر كيف صار المنكر معروفا والمعروف منكرا وكيف اندرس من الدين
رسمه كما اندرس تحقيقه وعلمه فان قلت افتقول ان هذه العادات
التي احدثتها الصوفيه في هيأتهم ونظافتهم من المحظورات او المنكرات

فاقول

فاقول حاشى لله ان اطلق القول في ذلك من تفصيل ولكني اقول هذا
التكليف والتنظيف واعداد الاواني والالات واستعمال الغلف للاقدام
والازر للمتقنع بها لدفع الغبار وغير ذلك من هذه الاسباب ان وقع النظر
الى ذاتها على سبيل التجرد فهي من المباحات وقد تقترن بها احوال وميات
تلحقها تارة بالمعروفات وتاره بالمنكرات فاما كونها مباحة في نفسها فالبخفي
اذ صاحبها متصرف بها في ماله وبدنه وثيابه فليفعل في ذلك ما يريد
اذا لم يكن فيه اضاعة واسراف واما مصيرها منكرا فبان تجعل ذلك
من اصل الدين ومن تفسير قوله صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافه
حتى ينكر على من يتساهل فيه تساهل الاولين وان يكون الغضب به ترين
الظاهر للخلق وتحسين مواقع نظرهم فان ذلك هو الرياء المحذور فيصير
منكرا لهذين الاعتبارين المحظورين واما كونه معروفا فبان يكون القصد
منه للخير دون التزين والانكار على من ترك ذلك ولا يوجب سببه الصلاه
عن اوايل الاوقات ولا يشتغل به عن عمل هو افضل منه او عن مريد علم
او غيره فاذا لم يقترن به شيء من ذلك فهو مباح يمكن ان يجعل قربه بالنيه
ولكن لا يتيسر ذلك الا للبطالين الذين لو لم يشتغلوا بهذه الاوقات
اليه لاشتغلوا بنوم او حديث فيما لا يعني فتصير شغلهم بذلك اولى لان
التشاغل بالطهارات تجدد ذكر الله تعالى وذكر العبادات فلا باس بذلك
اذا لم يخرج الى منكر او اسراف واما اهل العلم والعمل فلا ينبغي ان يصرف
من اوقاتهم اليه الا قدر الحاجه والزياده على قدر الزياده الحاجه منكر
في حقهم وتضييع للعمر الذي هو انفس الجواهر واعزها في حق من قدر على
الانتفاع به ولا يتعجب من ذلك فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلا
ينبغي للبطال ان يترك النظافه وينكر على المتصوفه ويزعم انه يتشبه
بالصحابه اذ التشبه هم في ان يتفرغ لما هو اهم منه كما قيل لداود الطائي

لم لا تسرح لجنتل قال انى اذن لفارغ فلهذا لا ارى للعالم ولا للعامل ان
يضيع اوقاته فى غسل الثياب احترازا من ان يلبس الثياب المصورة توهما
بالقصار تقصيرة فى الغسل فقد كانوا فى العصر الاول يصلون فى الفرا المدبوغه
وكم من الفرق بين المدبغه والمقصره فى الطهاره والنجاسه بل كانوا يجتنبون
النجاسه اذ شاهدوها ولا يدققون نظرهم فى استنباط الاحتمالات البعيده
بل كانوا ينظرون فى دقايق الربا والظلم حتى قال سفين الثورى لرفيق
له كان يمشى معه فنظر الى باب دار مرفوع معمور لا تفعل ذلك فان الناس
لو لم ينظروا اليه لكان صاحبه لا يتعاطى هذا الاسراف فالناظر اليه معين له
على الاسراف فكانوا يعدون جمام الدهن لاستنباط مثل هذه الدقايق
فى احتمال النجاسات ولو وجد العالم عاميا يتعاطى له غسل الثياب محتاطا
فهو افضل فانه بالاضافه الى التساهل خير وذلك العامى ينتفع بتعاطيه
اذ يشغل نفسه الاماره بالسوء بعمل مباح فى نفسه فتمتنع عليه المعاصى
فى تلك الحال والنفس ان لم تشغل شغلت صاحبها واذا قصد به القرب من
العالم صار ذلك عنده من افضل القربات فوق العالم اشرف من ان ينصرف
الى مسئله فبقى محفوظا عليه واشرف وقت العامى ان يشتغل بمثل ذلك فيتوفر
للغير من كلى الجانبين وليتفطن لهذا المثال لنظايره من الاعمال وترتيب فضايلها
ووجه تقديم البعض منها على البعض فقد ضيق الحساب فى حفظ لحظات
العمر فى ان يصرف الى الافضل اهم من التدقيق فى اموال الدنيا بحذافيرها
واذا عرفت هذه المقدمه واستثبت ان الطهاره لها اربع مراتب فاعلم انا فى هذا
الكتاب لسنا نتكلم الا فى المرتبه الرابعه وهى نظافه الظاهر لانا فى الشطر الاول
من الكتاب لا نتعرض قصدا الا للظواهر فنقول طهاره الظاهر ثلثه اقسام طهاره
عن الخبث وطهاره عن الحدث وطهاره عن فضلات البدن وهى التى تحصل
بالقلم والاستحداد واستعمال النوره والختان وغيره القسم الاول فى طهاره

الخبث والنظر فيه يتعلق بالمزال والمزال به والازاله الطرف
الاول فى المزال وهى النجاسات والاعيان ثلثه مايعات وحيوانات واجزا
حيوانات اما المايعات للجادات فطاهره كلها الا الخمر والبول وكل مسكر
مسكر والحيوانات كلها طاهره الا الكلب والخنزير وما تولد منهما فاذا
ماتت فكلها نجسه الا خمسه الادمى والسمك والجراد ودود التفاح وفى
معناه كل ما يستحيل اليه الاطعمه وكل ما له نفس سايله كالذباب والخنفسا
وشبهها ولا ينجس الماء بوقوع شئ منها فيه واما اجزاء الحيوانات فقسمان
احدهما ما يقطع منه وحكمه حكم الميت والشعر لا ينجس بالجز والموت والعظم
ينجس الثانى الرطوبات الخارجه من باطنه فكل ما ليس مستحيلا ولا له
مقر فهو طاهر كالدمع والبزق واللعاب والمخاط واما ما له مقر وهو
مستحيل فهو نجس الا ماده الحيوان كاللبن والبيض واما البيض والدر
والروث والبول فهو نجس من الحيوانات كلها ولا يعفى عن شئ من هذه
النجاسات قليلها وكثيرها الا عن خمسه الاول اثر النجو بعد الاستنجاء بالاحجار
يعفى عنه ما لم يعد المخرج والثانى طين الشوارع وغبار الروث فى الطريق
يعفى عنه مع تيقن النجاسه بقدر ما يتعذر الاحتراز عنه وهو الذى لا يثبت
المتلطخ به الى تفريط او سقطه الثالث ما على اسفل الخف من النجاسه
الذى لا يخلو الطريق عنها فيعفى عنه بعد الدلك للحاجه الرابع دم
البراغيث ما قل منه او كثر الا اذا جاوز حد العاده سواء كان فى ثوبه
او ثوب غيره الخامس دم البثرات وما ينفصل منها من صديد
او صديد ذلك وقد كان خرج فى وجه ابن عمر رضى الله عنهما بثره على وجهه
فخرج منها الدم وصلى ولم يغسله وفى معنى ذلك القيحات الدماميل التى
تذوه غالبا وكذلك اثر الفصد الا ما يقع نادرا من جراح او غيره فيلحق بدم
الاستحاضه ولا يكون فى معنى البثرات التى لا يخلو الانسان عنها فى احواله

والعرقه

وسامحه الشرع فى هذه النجاسات للخمس تعرف كل ان الطهارات على
التساهل وما ابتدع فيها فوسوسة لا اصل له ، الطرف الثانى
فى المزال به وهو اما جامد واما مايع اما الجامد فمجرد الاستنجاء وهو مطهر
تطهير تخفيف بشرط ان يكون صلبا طاهرا منشفا غير محترم واما المايعات
فلا تزال النجاسات بشئ منها الا الماء ولا كل ماء بل الطاهر الذى لم يتغاحش
تغيره بمخالطه ما يستغنى عنه وتحرج الماء عن الطهاره بان يتغير بالاقاة
النجاسه طعمه او لونه او ريحه فان لم يتغير وكان قريبا من مايتين وخمسين
منا وهو خمس مايه رطل برطل العراق لم ينجس لقوله صلى الله عليه وسلم
اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا وان كان دونه صار نجسا عند الشافعى
هذا فى الماء الراكد اما الجارى اذا تغير بالنجاسه فالجريه المتغير نجسه
دون ما فوقها وما تحتها لان جريان الماء متفاصله وكذى النجاسه الجاريه
اذا جرت بجرى الماء فالنجس موقعها من الماء وما عن يمينها وشمالها
اذا تقاصر عن قلتين وان كان جرى الماء اقوى من جرى النجاسه فما فوق
النجاسه طاهر وما يسفل عنها فنجس وان تباعد وكذا الا اذا اجتمع فى
حوض قدر قلتين واذا اجتمع قلتان من ماء نجس طهر ولا يعود نجسا
بالتفريق هذا مذهب الشافعى وكنت اود ان يكون مذهبه مالك فى ان الماء
وان قل لا ينجس الا بالتغير اذ الحاجه ماسه اليه ومنار الوسواس اشتراط
القلتين ولاجله شق على الناس ذلك وهو لعمرى سبب المشقه وبحرفه من
جربه ويتامله ومما لا شك فيه ان ذلك لو كان مشروطا لكان اولى المواضع
بتعسر الطهاره مكه والمدينه اذ لا تكثر فيها المياه الجاريه ولا الراكده الكثيره
ومن اول عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخر عصر الصحابه رضى الله عنهم
لم تنقل واقعه فى الطهاره ولا سوال عن كميه حفض الماء عن النجاسات
وكانت اوانى مياههم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين لا يحترزون عن

النجاسات

النجاسات وتوضى عمر رضى الله عنه من جرنصرانيه كالصريح فى انه
لم يعول الا على عدم تغير الماء والا فنجاسه النصرانيه وايها غالبه تعلم بظن
قريب فاذن عسر القياس هذا المذهب وعدم وقوع السوال فى تلك الاعصار
دليلان اولان وعمل عمر دليل ثان والدليل الثالث اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاباء للهر وعدم تحفظهم الاوانى منها بعد ان يرى انها اكلت الفاره
ولم يكن فى بلادهم حياض تلغ السنانير فيها وكانت لا تنزل فى الابار والبيل
الرابع ان الشافعى نص على ان غساله النجاسه طاهره اذا لم تتغير وجسه
اذا تغيرت واى فرق بين ان تلاقى الماء النجاسه بالورود عليها او يرد عليها
عليه واى معنى لقول القايل ان قوه الورود تدفع النجاسه مع ان الورود
لم يمنع مخالطه النجاسه وان احيل ذلك على الحاجه فالحاجه ايضا ماسه الى
هذا فلا فرق بين طرح الماء فى اجانه فيها ثوب نجس او طرح الثوب النجس
فى الاجانه وفيها ماء وكل ذلك معتاد فى غسل الاوانى الخامس انهم كانوا يستجون
على اطراف المياه الجاريه القليله ولا خلاف فى مذهب الشافعى انه اذا وقع بول
فى ماء جار ولم يتغير انه يجوز التوضى به وان كان قليلا واى فرق بين الجارى
والراكد وابيت شعرى الحواله على عدم التغير اولى او على قوه الماء بسبب الجريان
ثم ما حد تلك القوه اخرى فى المياه الجاريه فى انابيب الحمامات اما كان لم
تجز فما الفرق بين ما يقع فيها وبين ما يقع فى مجرى الماء من الاوانى على الابدان
وهى ايضا جاريه ثم ان البول اشد اختلاطا بالماء الجارى من نجاسه جامده
ثابته اذ يقضى بان ما يجرى عليها وان لم تتغير نجس الا ان يجتمع فى مستنقع
قلتان واى فرق بين الجامد والمايع والماء واحد والاختلاط اشد من المجاور
السادس انه اذا وقع رطل من البول فى قلتين ثم فرقتا فكل جزء يعترف
منه طاهر ومعلوم ان البول منتشر فيه وهو قليل فليت شعرى قليل طهارته
بعدم التغير اولى او بقوة كثره الماء بعد انقطاع الكثره وزوالها مع تحقق بقاء

الطبرانى فى الاوسط والدارقطنى وصححه
عليه ورواه اصحاب السنن بلفظ يحمل
الخبث ورواه احمد عن ابن عمر

اجزآء النجاسه فيه السابع ان الحمامات لم تزل فى الاعصار الخاليه حوضا
منها المتقشفون ويغمسون الايدى والاوانى فى تلك الحياض مع قله الماء
ومع العلم بان الايدى النجسه والطاهره كانت تتوارد عليه فهذه الامور مع
الحاجه الشديده تقوى فى النفس انهم كانوا ينظرون الى عدم التغير
معولين على قوله صلى الله عليه وسلم خلق الماء طهورا لا ينجسه شى الا ما
غير طعمه او ريحه وهذا فيه تحقيق وهو ان طبع كل مايع ان يغلبه الى صفه
نفسه كل ما يقع فيه وكان مغلوبا من جهته فكما ترى الكلب من جهته
يقع فى الملح يستحيل ملحا ويحكم بطهارته لصيرورته ملحا ولزوال صفه الكلبيه
عنه فكذلك الخل يقع فى الماء واللبن يقع فيه وهو قليل فيبطل صفته ويتصف
بصفه الماء ويتطبع بطبعه الا اذا كثر وغلب وتعرف غلبته بغلبه طعمه
او لونه او ريحه فهذا المعيار وقد اشار الشرع اليه فى الماء القوى على ازاله
النجاسه وهو جرير بان يعول عليه ويندفع به الحرج فيطهر معنى كونه
طهورا اذا يغلب عنه فيطهره كما صار كذلك فيما يعد القليلين وفى الغساله وفى
الماء الجارى وفى اصغار الاناء للهره ولا تظنن ان ذلك عفو اذ لو كان
كذلك لكان كاثر الاستنجاء ودم البراغث حتى يصير الماء الملاقى له نجسا
ولا نجس بالغساله ولا بولوغ السنور الماء القليل واما قوله صلى الله عليه
وسلم لم يحمل خبثا فهو فى نفسه مبهم فانه يحمل اذا تغير فان قيل اراد به
اذا لم يتغير فيمكن ان يقال اراد به انه فى الغالب لا يتغير بالنجاسات المعتاده
ثم هو متمسك بالمفهوم فيما اذا لم يبلغ قلتين وترك المفهوم باقل من الادله التى
ذكرناها ممكن وقوله لا يحمل خبثا ظاهره نفى الحمل اى يقلبه الى صفه نفسه
كما يقال الملاحه لا تحمل كلبا ولا عذره اى يقلب وذلك لان الناس قد يستنجون
فى المياه القليله فى الغدران ويغمسون الاوانى النجسه فيها ثم يتردد دون
فى انها هل تغيرت تغيرا مؤثرا ام لا فتبين انه اذا كان قلتين لا يتغير هذه

النجاسات المعتاده فان قلت فقد قال لم تحمل خبثا وهى كثرت حملا
فهذا يقلبه عليك فانه مهما كثرت حملها ايضا حكما كما حملها حسا فلا بد من
التخصيص بالنجاسات المعتاده على المذهبين معا وعلى الجمله فليلى فى امور
النجاسات الى المساهله فهما من سيرة الاولين وحسما لماده الوساوس
فلذلك اقتنيت بالطهاره فيما وقع فيه الخلاف من هذه المسادر، الطرف
الثالث فى كيفيه ازاله النجاسه والنجاسه ان كانت حكميه وهى التى لم يدر كها
حس محسوس فيكفى اجرآء الماء على جميع مواردها وان كانت عينيه فلا
بد من ازاله العين وبقآء الطعم يدل على بقآء العين وكذا بقآء اللون
الا فيما يطبع فيه فهو معفو عنه بعد الحت والقرص واما الرائحه فبقاؤها
يدل على بقآء العين ولا يعفا عنها الا اذا كان الشى له رائحه فائحه
تعسر ازالتها فالدلك والعصرات متواليات يقوم مقام الحت والقرص
فى اللون والمزيل للوساوس ان تعلم ان الاشيا خلقت طاهره بيقين
فيما لا يشاهد عليه نجاسه ولا يعلم يقينا فيصلى معه ولا ينبغى ان يوصل
بناء الاستباطات الى تقدير النجاسات القسم الثانى طهاره الاحداث
وهو الوضو والغسل والتيمم ويتقدمها الاستنجا فنورد كيفيتها على الترتيب
مع اداابها وسننها بتدبين سبب الوضو وهو قضآء الحاجه آداب
قضآء الحاجه ينبغى ان يبعد عن اعين الناظرين فى الصحرآء وان يستتر بشى
ان وجد وان لا يكشف عورته قبل الانتهآء الى موضع الجلوس وان لا يستقبل
الشمس والقمر وان لا يستقبل القبله ولا يستدبرها الا اذا كان فى بنآء والعدول
عنها فى البنآء ايضا احب وان استتر فى الصحرآء براحلته جاز وكذلك بذيله
وان يتقى الجلوس فى متحدث الناس وان لا يبول فى الماء الراكد ولا تحت الشجر
المثمر ولا فى الجحر وان يتقى الموضع الصلب ومهبات الرياح فى البول استراها
من رشاشه وان يتكى فى جلوسه على الرجل اليسرى وان كان فى بنيان فيعدم

الرجل اليسرى فى الدخول واليمنى فى الخروج ولا يبول قائما قالت عائشة رضى الله
عنها من حدثكم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه
وقال عمر رضى الله عنه رانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابول قائما
فقال يا عمر لا تبل قائما وفيه رخصه اذ روى حذيفه انه صلى الله عليه
وسلم بال قائما فاتيته بوضوء فتوضأ ومسح على خفيه ولا يبول فى المغتسل
قال صلى الله عليه وسلم عامة الوساوس منه وقال ابن المبارك ان كان
الماء جاريا فلا باس ولا يستنجى شيا عليه اسم الله عز وجل ورسوله
صلى الله عليه وسلم ولا يدخل بيت الماء حاسر الراس وان يقول عند
الدخول بسم الله اعوذ بالله من الخبث المخبث الشيطان الرجيم وعند
الخروج الحمد لله الذى اذهب عنى ما يوذينى وابقى على ما ينفعنى وان يعد
المنزل قبل الجلوس وان لا يستنجى بالماء فى موضع قضاء الحاجه وان يستتر
من البول بالتحنى والتر ثلثا وامرار اليد على اسفل القضيب ولا يكثر الفكر
فى الاستبراء فيتوسوس ويشق عليه الامر وما يحس به من بلل فليقدر
انه بقيه الماء فان كان يوذيه ذلك فليرش الماء عليه حتى يقوى فى نفسه
ذلك ولا يتسلط عليه الشيطان بالوساوس فقى الخبر ان النبى صلى الله
عليه وسلم فعله اعنى رش الماء وكان اخفهم فلا استبراء افقههم والوسوسه
فيه تدل على قله الفقه وفى حديث سلمان رضى الله عنه علمنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل شى حتى الخراءة امرنا ان لا نستنجى بعظم ولا روث ونهانا ان
نستقبل القبله بغايط او بول وقال رجل من الصحابه لبعض الاعراب
وقد خاصمه انك لا احسبك تحسن الخراءة فقال بلى وابيك انى لها الحاذق ابعد
الامر واعد المذر واستقبل الشيح واستدبر الريح وافقى اقعاء الصبى واجعل
اجعال النعام الشيح نبت طيب الرايحه يكون فى البادية والاقعاء ههنا
ان يستوفز على صدور قدميه والاجعال ان يرفع عجزه ومن الرخصه

ان

ان يبول الانسان قريبا من صاحبه مستترا عنه فعل ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع شدة حيايه ليسن للناس كيفية الاستتار ثم يستجى
لمغدرته بانه اجار فان انقى كفى والا استعمل رابعا فان انقى والا استعمل
خامسا لان الانقاء واجب والايتار مستحب قال صلى الله عليه وسلم من استجمر
فليوتر وياخذ الحجر بيسار ويضعه على مقدم المقعده قبل موضع النجاسه
فيمرها بالمسح والادار الى مؤخر المقعده وياخذ الثانى فيضعه على المؤخر
كذلك فيمرها الى المقدمه وياخذ الثالث فيديره حول المسربه ادارة وان
عسرت الادارة ومسح من المقدمه او المؤخر اجزاه ثم ياخذ حجرا كبيرا
بيمينه والمقضيب بيساره ويمسح الحجر بقضيبه ويحرك اليسار فيمسحه كذلك
ثلثا فى ثلثه مواضع او فى ثلثه احجار او فى مواضع من حجر ادار الى ان لا يرى
الرطوبه فى محل المسح فان حصل ذلك بمرتين اتى بالثالثه ووجب ذلك
ان اراد الاقتصار على الاحجار وان حصل بالرابعه استحب الخامسه
فالايتار ثم ينتقل من ذلك الموضع الى موضع آخر ويستنجى بالماء بان يفيضه
باليمنى على محل النجو ويدلك باليسرى حتى لا يبقى اثر يدركه بالكف بحس
اللمس ويترك الاستقصا بالتعرض للباطن فان ذلك منبع الوساوس واعلم
ان كل ما لا يصل اليه الماء فهو باطن ولا يثبت حكم النجاسه للمضلات
الباطنه ما لم تبرز وكل ما هو ظاهر وثبت له حكم النجاسه محل ظهوره
ان يصل الماء اليه فيزيله فلا معنى للوساوس ويقول عند الفراغ من
الاستنجا اللهم طهر قلبى من النفاق وحصن فرجى من الفواحش وبذلك
زال بحايط او بالارض ازاله للرايحه ان بقيت والجمع بين الماء والحجر
مستحب فقد روى انه لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قبا ما
هذه الطهاره التى اثنى الله بها عليكم قالوا انا نجمع بين الماء والاحجار

كيفيه الوضوء فاذا فرغ من الوضوء والاستنجا اشتغل بالوضوء
فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم قط خارجا من الغايط الا توضا ويبتدى
بالسواك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افواهكم طرق القران
فطيبوها بالسواك وينبغى ان ينوى بالسواك تطهير فمه لقراه الفاتحه
وذكر الله تعالى فى الصلاه وقال صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتى
لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال صلى الله عليه وسلم مالى اراكم
تدخلون على قلحا استاكوا اى صفر الاسنان وكان صلى الله عليه وسلم
يستاك فى الليله مرارا وعن ابن عباس انه قال لم ينزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامرنا بالسواك حتى ظننا انه سينزل عليه فيه شى وقال
صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواك فانه مطهره للفم ومرضاة للرب
وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه السواك يزيد فى الحفظ ويذهب البلغم
وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يروحون بالسواك على اذانهم
وكيفيته ان يستاك بعود الاراك او غيره من قضبان الاشجار مما يخشن
ويزيل القلح ويستاك عرضا وطولا وان اقتصر فعرضا ويستحب السواك عند
كل صلاة وعند كل وضوء وان لم يصل عقيبه وعند تغير النكهه بالنوم
او طول الازم او اكل ما ينكره رائحته ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضو
ويقول بسم الله الرحمن الرحيم قال صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لا يسمى الله
عليه اى لا وضوء كامل ويقول عند ذلك رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون ثم يغسل يديه ثلثا قبل ان يدخلها الاناء
ويقول اللهم انى اسالك اليمن والبركه واعوذ بك من الشوم والهلكه ثم
ينوى رفع الحدث او استباحه الصلاه ويتدبر اليه الى غسل الوجه
فان نسيها عند الوجه اجزئه وضوءه ثم ياخذ غرفه لفيه فيتمضمض
بها ثلثا وبغرغر بان يرد الماء الى الغلصمه الا ان يكون صائما فيرفق

ويقول

ويقول اللهم اغنى على تلاوه كتابك وكثره الذكر لك ثم ياخذ غرفه لانفه
ويستنشق ثلثا ويصعد الماء بالنفس الى خياشيمه وينثر ما فيه ويقول
فى الاستنشاق اللهم اوجدنى رايحه الجنه وانت عنى راض وفى الانتثار
اللهم انى اعوذ بك من روايح النار ومن سوء الدار ان الاستنشاق ايصال
والانتثار ازاله ثم يغرف غرفه لوجهه ويغسله من مبتدا تسطيح
الجبهه الى منتهى ما يقبل من الذقن فى الطول ومن الاذن الى الاذن فى
العرض ولا يدخل فى حد الوجه التزعتان اللتان على طرفى الجبين فهما
من الراس ويوصل الماء الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد السنا تحته
الشعر عنه وهو القدر الذى يقع فى جانب الوجه مما وضع طرف الخيط
على راس الاذن والطرف الثانى على زاويه الجبين ويوصل الماء الى
منابت الشعور الاربعه الحاجبان والشاربان والاهداب والعذاران
لانها حتيفان فى الغالب والعذاران هما ما يوارى الاذنين من مبتدا
اللحيه ويجب ايصال الماء الى منابت اللحيه الخفيفه اعنى ما يقبل من
الوجه واما الكثيفه فالاوكد فى المقنعه حكم اللحيه فى الكثافه والخفه
فيفعل ذلك ثانيا ويغيض الماء على ظاهرها استرسل من اللحيه ويدخل
الاصبع فى محاجر العينين وموضع الرمص ومجمع الكحل وينقيها فقد روى
انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ويتامل عند ذلك خروج الخطايا من
عينيه وكذلك عند كل عضو ويقول عند اللهم بيض وجهى بنورك
يوم تبيض وجوه اوليايك ولا تسود وجهى بظلمتك يوم تسود وجوه
اعدايك ويخلل اللحيه عند غسل الوجه فهو مستحب ثم يغسل يديه
الى مرفقيه ثلثا ويحرك الخاتم ويطيل الغره برفع الماء الى اعالى العضدين
فان المومنين يحشرون يوم القيمه غرا محجلين من اثار الوضوء وكذلك
ورد الخبر قال صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يطيل غرته فليفعل

وروى ان الخليله تبلغ مواضع الوضو ويبتدى باليمين فيقول اللهم
اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا ويقول عند غسل الشمال اللهم
انى اعوذ بك ان تعطينى كتابى بشمالى او من وراء ظهرى ثم يسوغ
راسه بالمسح بان يبل يديه ويلصق رؤس اصابع اليمنى باليسرى ويضعهما
على مقدمه الراس ويردهما الى القفا ثم يردهما الى المقدمه وهذا مسحه
واحده يفعل ذلك ثلثا ويقول اللهم غشنى برحمتك وانزل على من بركاتك
واظلنى تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم يمسح اذنيه ظاهرهما وباطنهما
بماء جديد بان يدخل مسبحتيه فى صماخى اذنيه ويديرهما عليه على ظاهر اذنيه
ثم يضع كفيه على اذنيه استظهارا ويكرره ثلثا ويقول اللهم اجعلنى من
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اللهم اسقنى من حياض الحمد مع
الابرار ثم يمسح رقبته بماء جديد لقوله صلى الله عليه وسلم مسح الرقبه
امان من الغل يوم القيمه ويقول اللهم فك رقبتى من النار واعوذ بك من
السلاسل والاغلال ثم يغسل رجله اليمنى ويخلل بخنصر اليد اليسرى من
اسفل اصابع الرجل اليمنى ويبدأ بالخنصر من الرجل اليمنى ويختم بالخنصر
من الرجل اليسرى ويقول اللهم ثبت قدمى على الصراط يوم تزل الاقدام
فى النار ويقول عند غسل اليسرى اللهم انى اعوذ بك ان تزل قدمى عن الصراط
يوم تزل اقدام المنافقين ويرفع الماء الى اضعاف الساقين فاذا فرغ
رفع راسه الى السماء وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت
نفسى استغفرك واتوب اليك فاغفر لى وتب على انك انت التواب الرحيم
اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك
الصالحين واجعلنى صبورا شكورا واجعلنى اذكرك كثيرا واسبحك بكرة واصيلا
يقال ان من قال هذا بعد الوضوء ختم على وضوئه بخاتم ورفع له تحت العرش

فلم يزل يسبح الله ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك الى يوم القيمه وذكر
فى الوضوء امورا منها ان يزيد على الثلث وان يسرف فى الماء توضا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثا ثلثا وقال من زاد فقد ظلم واساء وقال صلى الله
عليه وسلم سيكون قوم فى هذه الامه يعتدون فى الدعاء والطهور
ويقال من قلة علم الرجل ولوعه بالماء فى الطهور قال ابرهيم بن ادهم
يقال اول ما يبدأ الوسواس من قبل الطهور وقال الحسن ان شيطانا
يضحك بالناس فى الوضوء يقال له الولهان ويكره ان ينفض اليد فيرش
الماء وان يتكلم فى اثناء وضوئه وان يلطم وجهه بالماء لطما وكره قوم
التنشف وقالوا الوضوء نور قاله سعيد بن المسيب والزهرى ولكن
روى معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجهه بطرف ثوبه
وروت عايشه رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كانت له منشفه
ولكن قد طعن فى الروايه عن عايشه رضى الله عنها وان لا يتوضا بماء
صفر وان لا يتوضا بالماء المشمس وذلك من جهه الطب وقد روى عن
ابن عمر وابى هريره كراهه الانيه الصفريه قال بعضهم اخرجت الشمس ماء
فى اناء صفر فاما ان يتوضا وتنقل كراهه ذلك عن ابن عمر وبعدما فرغ
من وضوئه واقبل على الصلاه فينبغى ان يحظر بباله انه طهر ظاهره وذلك
موقع نظر الخلق فينبغى ان يستحيى من مناجات الله تعالى من غير تطهير
للقلب وهو موقع نظر الرب عز وجل وليتحقق ان طهاره القلب بالتوبه
والخلو عن الاخلاق الذميمه وان من اقتصر على طهاره الظاهر كمن اراد
ان يدعو ملكا الى بيته فنزل البيت مسجونا بالمزبلات واشتغل بتجصيص
ظاهر الباب البرانى من الدار وما اجدر من هذا ذلك بالتعرض للبوار

فصل فى فضله الوضو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
توضا فاسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشئ من الدنيا

خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي لفظ آخر ولم يبق فيها غفر له ما
تقدم من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بما يكفر الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء في المكاره ونقل الاقدام الى المساجد
وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وتوضا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة مرة فقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة
الا به وتوضا مرتين مرتين وقال من توضا مرتين اتاه الله اجره مرتين
وتوضا ثلثا ثلثا وقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي ووضوء
ابرهيم وقال صلى الله عليه وسلم من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده
كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما اصاب الماء وقال من توضا على
طهر كتب الله له به عشر حسنات وقال الوضوء على الوضوء نور على نور وهذا
حث على تجديد الوضوء وقال اذا توضا العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا
من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل وجهه خرجت
الخطايا من وجهه حتى تخرج من اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت
الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت اظفار يديه فاذا مسح راسه خرجت
الخطايا من راسه حتى تخرج من اذنيه واذا غسل رجليه خرجت الخطايا
من رجليه تحت تخرج من تحت اظفاره ثم كان مشيه الى المسجد وصلاته
نافله وروى ان الطاهر كالصايم وقال صلى الله عليه وسلم من توضا
فاحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها
شاء وقال عمر رضي الله عنه ان الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان وقال
مجاهد من استطاع الا يبيت الا طاهرا ذاكرا مستغفرا فليفعل فان الارواح
تبعث على ما قبضت عليه **كيفية** الغسل وهو ان يضع الاناء
عن يمينه ثم يسمي الله تعالى ويغسل يديه ثلثا ثم يستنجي كما وصفنا فيزيل ما

على

على بدنه من نجاسة ان كانت ثم يتوضا وضوءه للصلاة كما سبق الا غسل
قدميه فانه يوخرهما فان غسلهما ووضعهما على الارض كالاصاعه للماء ثم
يصب الماء على راسه ثلثا ثم على شقه الايمن ثلثا ثم على شقه الايسر ثلثا
ثم يدلك ما اقبل من بدنه وما ادبر ويخلل شعر الراس فيوصل الماء الى منابت
ما كثف منه او حف وليس على المراة نقض الظفير الا اذا علمت ان الماء لا
يصل الى خلل الشعور وينبغي معاطف البدن وليتق ان يمس ذكره في اثناء
ذلك فان فعل ذلك فليعد الوضوء وان توضا قبل الغسل فلا يعيده بعد
الغسل فهذه سنة الوضوء والغسل ذكرنا منه ما لا بد لسالك طريق
الاخرة من علمه وعمله وما عدا ذلك من المسايل التي تحتاج اليها في عوارض
الاحوال فيرجع فيها الى كتب الفقه والواجب من جملة ما ذكرناه في الغسل امران
النيه واستيعاب البدن بالغسل ومن الوضوء النيه وغسل الوجه وغسل
اليدين الى المرفقين ومسح ما ينطلق عليه الاسم من الراس وغسل الرجلين
الى الكعبين والترتيب اما الموالاة فليست واجبة والغسل الواجب اربعة
الغسل لخروج المني وللالتقاء الختانين وللحيض والنفاس وما عداه من
الاغتسال سنة كالغسل للجمعة والعيدين والاحرام ولوقوف عرفة ومزدلفة
ولدخول مكة وثلثة اغسال ايام التشريق ولطواف الوداع على قول والكافر
اذا اسلم غير جنب وللمجنون اذا افاق ولمن غسل ميتا فكل ذلك مستحب

كيفية التيمم ومن تعذر عليه استعمال الماء بفقد بعد الطلب
او لمانع له عن الوصول اليه من سبع او حابس او كان الماء الحاضر يحتاج
اليه لعطشه او عطش رفقته او كان ملكا لغيره ولم يبع منه الا باكثر من
ثمن مثله او كان به جراحة او مرض وخاف من استعماله فساد العضو
او شدة الضنا فينبغي ان يصبر حتى يدخل وقت الفريضة ثم يقصد صعيدا
طيبا عليه تراب طاهر خالص لين بحيث يثير منه غبار ويضرب عليه

كفيه صانًا بين اصابعه ومسح بهما جميع وجهه مرةً واحدةً وينوى عنده
استباحة الصلاة ولا يتكلف ايصال الغبار الى ما تحت الشعر خفيف او
كثيف وتجهدان يستوعب بشرة وجهه بالغبار وتحصل ذلك بالضربه
الواحده فان عرض الوجه لا يزيد على عرض الكفين ويكفى فى الاستيعاب
غالب الظن ثم ينزع خاتمه ويضرب ضربةً ثانيةً ينفض فيها بين اصابعه
ثم يلصق ظهور اصابع يده اليمنى ببطون اصابع يده اليسرى بحيث لا يتجاوز
اطراف الانامل من احدى الجهتين عرض المسبحة من الاخرى ثم يمر يده
اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعده اليمنى الى المرفق ثم يغلى بطن
كفه اليسرى على باطن ساعده اليمنى ويمرها الى الكوع ويمر بطن ابهامه
اليسرى على ظهر ابهامه اليمنى ثم يفعل باليد اليسرى كذلك ثم يمسح كفيه ويخلل
بين اصابعه وغرض هذا التكليف تحصيل الاستيعاب الى المرفقين بضربه
واحده فان عسر عليه ذلك فلا باس ان يستوعب بضربتين وزياده فاد اصلى
به الفرض فله ان يتنفل كيف شاء فان جمع بين فرضين فينبغى ان يعيد التيمم
لثانيه وهكذا يفرد كل فريضه بتيمم والله اعلم **القسم** الثالث التطيف
عن الفضلات الطاهره وهى نوعان اوساخ واجزاء النوع الاول الاوساخ
والرطوبات المتنجسه وهى ثمانيه الاول ما يجتمع من شعر الراس من الدرن
والقمل فالتطيف فيه مستحب بالغسل والترجيل والتدهين ازالةً للتفث
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدهن الشعر ويرجله غبًا ويامر به
ويقول ادهنوا غبًا وقال صلى الله عليه وسلم من كان له شعر فليكرمه
اى لينظفها عن الاوساخ ودخل عليه رجل ثائر الراس اشعث اللحيه فقال
اما كان لهذا ادهن يسكن به شعره ثم قال يدخل احدكم كانه شيطان
الثانى ما يجتمع من الوسخ فى معاطف الاذن والمسح يزيل ما يظهر منه وما
يجتمع فى صماخ الصماخ فينبغى ان يتلطف برفق عند الخروج من الحمام فان كنزه

ذكر

ذلك ربما يضر بالسمع **الثالث** ما يجتمع فى داخل الانف من الرطوبات المنعقده
الملتصقه بحوانبه ويزيلها الاستنشاق والاستنثار **الرابع** ما يجتمع على
الاسنان واطرافها من القلح ويزيله السواك والمضمضه وقد ذكرناهما
الخامس ما يجتمع فى اللحيه من الوسخ والقمل اذا لم يتعهد ويستحب ازالة ذلك
بالغسل والتسريح بالمشط وفى الخبر المشهور انه صلى الله عليه وسلم كان
لا يفارقه المشط والمدرى فى سفر ولا حضر وهى سنة العرب وفى خبر غريب
انه كان صلى الله عليه وسلم يسرح لحيته فى اليوم مرتين وكان صلى الله عليه
وسلم كث اللحيه قد ملات ما بين كتفيه وكذلك ابو بكر رضى الله عنه وكان
عثمان رضى الله عنه طويل اللحيه دقيقها وكان على رضى الله عنه عريض اللحيه
قد ملات ما بين منكبيه وفى حديث اغرب منه قالت عايشه ام المومنين
رضى الله عنها اجتمع قوم بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم
فرايته يطلع فى الحب يسوى راسه ولحيته فقلت له او تفعل ذلك يا رسول الله
قال نعم ان الله يحب من عبده ان يتجمل لاخوانه اذا خرج اليهم والجاهل ربما
يظن ان ذلك من حب الترين قياسًا على اخلاق غيره وتشبهًا للملائكه بالجاهلين
وهيهات فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامورًا بالدعوه وكان من
وصايفه ان يسعى فى تعظيم امر نفسه فى قلوبهم كيلا تزدريه نفوسهم وتحسن صورته
فى اعينهم كيلا تستصغره اعينهم فينفرهم ذلك ويغلق المنافقون بذلك فى سفيرهم
وهذا القصد واجب على كل عالم يقصد لدعوه الخلق الى الله تعالى وهو ان يراعى من
ظاهره ما لا يوجب نفرة الناس والاعتماد فى مثل هذه الامور على النيه فانها اعمال فى
تلبيس والاوصاف من المقصود فالترين على هذا القصد مستحب وترك الشعث فى
اللحيه اظهار للزهد وقله المبالاه بالتنعم بحدور وتركه شغلًا بما هو اهم منه
محبوب وهذه احوال باطنه بين العبد وبين الله تعالى والناقد بصير والتلبيس
غير رايج عليه بحال وكم من جاهل يغلط فى هذه الامور التفاتا الى الخلق وهو يلبس

على نفسه وعلى غيره ويزعم ان قصده الخير فترى جماعة من العلما يلبسون
الثياب الفاخره ويزعمون ان قصدهم ارغام المبتدعه والمخالفين والتقرب
الى الله تعالى به وهذا امر ينكشف يوم تبلى السرايروتُبعثر ما في القبور وتحصل
ما في الصدور فعند ذلك تتميز السبيكه الخالصه من المبهرجه فنعوذ بالله من
الخزى يوم العرض الاكبر السادس وسخ البراجم وهى معاطف ظهور
الانامل كانت العرب لا تكثر غسل ذلك لنزكها غسل الايدى عقيب الطعام
فيجتمع في تلك العُقُون وسخ فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل البراجم
السابع تنظيف الرواجب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
العرب وهى رؤس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ لانها كانت لا تخرها
المقراض في كل وقت فيجتمع فيها اوساخ فوقت لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانه اربعين يومًا لكنه امر بتنظيف ما
تحت الاظفار وجاء في الاثر ان النبى صلى الله عليه وسلم استبطا الوحى فلما
هبط عليه جبريل عليه السلام قال له كيف تنزل علينا وانتم لا تغسلون براجمكم
ولا تقصون رواجبكم وقُلحًا لا تستاكون مُرامتك بذلك والأفُ وسخ الظفر
والنتف وسخ الاذن وقوله تعالى ولا تقل لهما اف اى لا تعبهما بما تحت الظفر من الوسخ
وقيل لا يتاذى هما كما يتاذى بما تحت الظفر الثامن الدرن الذى يجتمع
على جميع البدن برشح العرق وغبار الطريق وذلك يزيله الحمام ولا باس بدخول
الحمام دخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمامات الشام وقال بعضهم
نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن ويُذكر النار روى ذلك عن ابى الدرداء وابى
ايوب الانصارى وقال بعضهم بيس البيت بيت الحمام بيدى العوره ويذهب الحيا
وهذا تعرّضٌ لافتنه وذلك تعرض لفايدته ولا باس بطلب فايدته مع الاحتراز
من افته ولكن على داخل الحمام وظايف من السنن والواجبات فعليه واجبات
في عورته وواجبات في عوره غيره وذلك ان يصونها عن نظر العين ويصونها

عن مس الغير فلا يتعاطى امرها وازاله وسخها الا بيده ويمنع الملاكين من مس
الفخذ وما بين السره الى العانه وفى اباحه ما مس ليس بسوءة لازاله الوسخ احتمال
ولكن الاقيس التحريم اذ لحق مس السوئتين في التحريم بالنظر فكذلك ينبغى ان
يكون بقيه العوره اعنى الفخذ والواجبان في عورة الغيران يغض بصر نفسه
عنها وان ينهى عن كشفها لان النهى عن المنكر واجب وعليه ذكر ذلك وليس عليه
القبول ولا يسقط عنه وجوب الذكر الا لخوف ضرب او شتم او ما يجرى عليه
مما هو حرام في نفسه وليس عليه ان ينكر حرامًا يرهق المنكر عليه الى مباشرة
حرام آخر واما قوله اعلم ان ذلك لا يفيد ولا يعمل به فهذا لا يكون عذرًا بل
لا بد من الذكر فلا يخلو قلب عن التاثير بسماع الانكار واستشعار الاحتراز
عند التغيير بالمعاصى وذلك يوثر في تقبيح الامر في عينه وتنفير نفسه عنه فلا يجوز
تركه ولمثل هذا صار الحزم تزك دخول الحمام في هذه الاوقات اذ لا يخلو عن
عوراتٍ مكشوفة لا سيما ما تحت السره الى ما فوق العانه اذ الناس لا يعدون
ذلك عورةً وقد الحقها الشرع بالعوره وجعلها كالتحريم لها ولهذا يستحب تغطيه الحمام
قال بشر بن الحارث لا اعنف رجلًا الا يملك الا درهمًا دفعه ليخاله الحمام
وروى ابن عمر رضى الله عنهما في الحمام ووجهه في الحايط وقد عصب عينيه
بعصابةٍ وقال بعضهم لا باس بدخول الحمام ولكن بازارين ازارٌ للعورة وازارٌ للراس
يتقنع به ويحفظ عينيه واما السنن فعشر الاولى النيه وهى الا يدخل العاجل دنيا
ولا عابثًا لاجل هوىً بل يقصد به التنظف المستحب تزينًا للصلاه ثم يعطى الحمامى
الاجره قبل ان يدخل فان ما يستوفيه مجهول فكذى ما يشترطه الحمامى ايضا مجهول
فتسليم الاجره دفع للجهاله عن احد العوضين فتطيب نفسه ثم يرفع رجله
اليسرى عند الدخول ويقول بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بالله من الرجس النجس
الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ثم يدخل وقت الخلوه او يتكلف خلوة الحمام فانه
وان لم يكن في الحمام الا اهل الدين والمحتاطون على العورات فالنظر الى الابدان

لا بتداء

يكشوفه فيه شايبه من قله الحياء وذلك مذكر للتامل للعورات ثم لا يخلو
الناس في الحركات عن انكشاف العورات بانعطاف في اطراف الازر فيقع البصر
على العورة من حيث لا يدري ولاجل ذلك عصب ابن عمر عينيه ويغسل الجنابه
عند الدخول ولا يعجل بدخول البيت للحار حتى يعرق في الاول وان لا يكثر صب الماء
بل يقتصر على قدر الحاجه فانه الماد ون فيه بقرينه الحال والزياده عليه لو علمه
للحمامي لكرهه لا سيما الماء الحار وله مؤنه وفيه تعب وان يتذكر حر النار بحراره
الحمام ويقدر نفسه محبوسا في البيت الحار ساعه ويقيسه الى جهنم فانه اشد
بيت النار من تحت والظلام من فوق نعوذ بالله من ذلك بل العاقل لا يغفل
عن ذكر الاخره في كل لحظه فانها مستقره ومصيره فيكون له في كل ما يراه من ماء
او نار او غيرهما عبره وموعظه فان المرء ينظر بحسب همته فانه اذا دخل بزاز
وبحار وبناء وحايك دارا معموره فاذا تفقدتهم رايت البزار ينظر الى الفرش
ويتامل قيمتها ورايت الحايك ينظر الى الثياب يبصر نسجها والبناء الى السقف يتامل
كيفيه تركيبه والبناء الى الحيطان يتامل كيفيه احكامها واستقامتها فكذلك سالك
طريق الاخره لا يرى من الاشياء شيئا الا ويكون له موعظه وذكرى للاخره بل لا
ينظر الى شيء الا ويفتح الله له طريق عبره فان نظر الى سواد تذكر ظلمه اللحد وان نظر
الى الحيوه تذكر افاعي جهنم وان نظر الى صوره بشعه تذكر منكرا ونكيرا والزبانيه
وان سمع صوتا هايلا تذكر نفخه الصور وان راى شيئا حسنا تذكر نعيم الجنه
وان سمع كلمه رد او قبول في سوق او دار تذكر ما ينكشف من اخراره بعد الحساب
من الرد او القبول وما اجدر بان يكون هذا هو الغالب على قلب العاقل اذ لا
يصرفه عنه الا مهمات الدنيا فاذا انسب من المقام في الدنيا الى مده المقام
في الاخره استحقرها ان لم يكن ممن اغفل قلبه وعميت بصيرته ومن السنن
ان لا يسلم عند الدخول وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب
غيره وان اجاب قال عافاك الله ولا باس بان يصافح الداخل ويقول عافاك الله

لجهنم

لا بتداء الكلام ثم لا يكثر الكلام في الحمام ولا يقرا القران الا سرا ولا باس باظهار
الاستعاذه من الشيطان ويكره دخول الحمام بين العشاءين وقريبا من الغروب
فان ذلك وقت انتشار الشياطين ولا باس بان يدلك غيره فقد نقل عن يوسف
ابن اسباط انه اوصى بان يغسله انسان لم يكن من اصحابه وقال انه
دلكني في الحمام مره فاردت ان اكافيه بما يفرح به وانه ليفرح بذلك ويدل على جوازه
ما روى بعض الصحابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا في بعض اسفاره
فنام على بطنه وعبد اسود يخرطه فقلت ما هذا يا رسول الله فقال ان الناقه
تفحمت بي ثم لما فرغ من الحمام فليشكر الله تعالى على هذه النعمه فقد قيل الماء الحار
في الشتا من النعيم الذي يسئل عنه وقال ابن عمر رضي الله عنهما ان الحمام من النعيم
الذي احدثوه هذا من جهه الشرع اما من جهه الطب فقد قيل الحنا بعد النوره
امان من الجذام وقيل ان النوره في كل شهر مره تطفي الحراره وتسقي اللون وتزيد
في الجماع وقيل بوله في الحمام فايدا في الشتا انفع من شربه دواء وقيل بوله في
انصيف بعد الحمام تعدل شربه دواء وغسل القدمين بماء بارد بعد الخروج من
الحمام امان من النقرس ويكره صب الماء البارد على الراس عند الخروج وكذلك
شربه هذا حكم الرجال اما النساء فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحل لرجل ان يدخل حليلته الحمام وفي البيت مستحم والمشهور انه حرام على
الرجال دخول الحمام الا بمئزر وحرام على المراه دخول الحمام الا نفسا او مريضه
ودخلت عايشه رضي الله عنها حماما من سقم بها فان دخلت من ضروره فالاتدخل
الا بازار سابغ ويكره للرجل ان يعطيها اجره الحمام فيكون معينا لها على المكروه
النوع الثالث ما يحذف من البدن من الاجزا وهي ثمانيه الاول
شعر الراس ولا باس بحلقه لمن اراد التنظيف وله باس بتركه لمن يدهنه
ويرجله الا اذا تركه قزعا اي قطعا فذلك داب اهل الشطاره او ارسال الذوائب
على هيئه اهل الشرف حيث صار ذلك شعارا لهم فانه اذا لم يكن شريفا كان ذلك

ليسا من الفطرة شعر الشارب قال صلى الله عليه وسلم قصوا الشوارب
وفي لفظ آخر جزوا الشوارب وفي لفظ آخر حفوا الشوارب واعفوا اللحا
اي اجعلوها حفاف الشفة اي حولها وحفاف الشيء حوله ومن ذلك قوله
تعالى وترى الملايكة حافين من حول العرش وفي لفظ آخر احفوا وهذا
يشعر بالاستيصال وقوله حفوا يدل على ما دون ذلك قال الله تعالى
ان يسلكوها فيحكم تتخلوا اي يستقصي عليكم واما الحلق فلم يرد والاحفاء
القريب من الحلق نقل عن بعض الصحابه نظر بعض التابعين الى رجل احفى
شاربه فقال ذكرني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العين
ابن شعبه نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طال شاربي فقال تعال
فقصه لي على سواك ولا باس بترك سبالية وهما طرفا الشارب وفعل ذلك
عمر رضي الله عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام اذا اكل يصل
اليه وقوله صلى الله عليه وسلم اعفوا اللحا اي كثروها وفي الحيوان اليهود
يجعون شواربهم ويقصون لحاهم فخالفوهم وكره بعض العلماء الحلق
وراه بدعه الثالث شعر الابط ويستحب نتفه في كل اربعين يوما
مرة وذلك سهل على من تعود في الابتداء نتفه فاما من تعود الحلق فيكفيه
الحلق اذ في النتف تعذيب وايلام والمقصود النظافه وان لا يجتمع الوسخ في
محله ويحصل ذلك بالحلق الرابع شعر العانه ويستحب ازاله ذكرا بالحلق
او بالنورة فلا ينبغي ان يتاخر عن اربعين يوما الخامس الاظفار
وقلمها مستحب لبشاعه صورتها اذا طالت ولما يجتمع فيها من الوسخ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا هريرة قلم اظفارك فان الشيطان يقعد
على ما طال منها ولو كان تحت الظفر وسخ فلا يمنع ذلك صحة الوضوء اما لانه
لا يمنع وصول الماء او لانه يتسامح فيه للحاجه لا سيما في اظفار الرجل وفي
الاوساخ التي تجتمع على البراجم وطهور الرجل والايدي للعرب واهل السواد

وكان صلى الله عليه وسلم يامرهم بالقلم وينكر ما يرى تحت اظفارهم
من الاوساخ ولم يامرهم باعاده الصلوات ولو امر بذلك لكان فيه فايده
اخرى وهي التغليظ والزجر عن ذلك ولم ار في الكتب خبرا مرويا في ترتيب
قلم الاظفار ولكن سمعت انه صلى الله عليه وسلم بدا بمسبحته اليمنى وختم
بابهام اليمنى وابتدا في اليسرى بالخنصر الى الابهام وفي اليمنى من المسبحه
الى الخنصر والختم بابهام اليمنى ولما تاملت في هذا خطر لي من المعنى ما يدل على
ان الروايه فيه صحيحه اذ مثل هذا المعنى لا ينكشف ابتداء الا بنور النبوه واما
العالم ذو البصيره فغايته ان يستنبطه من العقل بعد نقل الفعل اليه والذي
لاح لي فيه والعلم عند الله تعالى انه لا بد من تقليم اظفار الرجل واليد ابتداء شرف
من الرجل فيبدا باليد اليمنى اشرف من اليسرى فيبدا بها ثم على اليمنى خمس
اصابع والمسبحه اشرفها اذ هي المشيره في كلمتي الشهاده من جمله الاصابع ثم بعد
يتبغي ان يبتدا بما على يمينها اذا الشرع يستحب اذا ان الطهور وغيره على اليمنى ثم في اصابع الرجل كذلك
وان وضعت ظهر الكف على الارض فالابهام هو اليمين وان وضعت الكف
هي اليمين فاليد اذا تركت بطبعها كان الكف مايلا الى جهه الارض اذ جهه حركه المشهور ثم قال الاظفار
اليمنى الى اليسار واستتمام الحركه الى اليسار يجعل ظهر الكف غالبا الى فوق فما
يقتضيه الطبع اولى ثم اذا وضعت اذن على الكف صارت الاصابع في حكم حلقه بالحاء الى الخنصر وبالواو الى الوسطى
دايره فيقتضي ترتيب الدور الزهار عن يمين المسبحه الى ان يعود الى المسبحه وبالالف الى الابهام وبالياء
فيقع البدايه بخنصر اليسرى والختم بابهام اليمنى واما قدرنا الكف الى السباية
موضوعا على الكف حتى يقصر الاصابع كالاشخاص في حلقه ليظهر ترتيبها وتقدير والمشهور الكف ما ذكره الامام النووي حيث قال المتجه
ذلك اولى من تقدير وضع الكف على ظهر الكف او وضع ظهر الكف على ظهر الكف فان فيه ان يبداء باليدين قبل الرجلين فيبدا بمسبحة
ذلك لا يقتضيه الطبع فاما اصابع الرجل فالاولى عندي ان لم يثبت فيها نقل بيده اليمنى ثم الوسطى
ان يبدا بالخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى كما في التحليل فان المعاني التي ذكرناها ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام
لا تجده ههنا اذ لا مسبحه في الرجل وهذه الاصابع في حكم صف واحد ثم يعود الى اليسرى فيبداء

قال في الحاوي تقليم الشعب
ثم اذا اراد ان يامن من الفقر
وشكايه العين فليقلم
اظفاره يوم الخميس بعد العصر
واما الترتيب فقد ذكر
فيه قولان الاول ما ذكر
في الطهارة انهم قالوا ينبغي
ان يبداء بخنصر يده اليمنى
ثم بالوسطى ثم بابهامها ثم
بخنصر يده اليسرى ثم بسبحتها
ثم بابهامها ثم بخنصرها
ثم بسبحتها ثم بشفعها
ثم بخنصر الرجل كذلك
ثم في اصابع الرجل كذلك
والثاني ما ذكره الامام
والغزالي في الاحياء
وهو الاصح الذي عليه
العمل والله اعلم

على الارض فيبدأ من جانب اليمين فان تقديرها حلقة بوضع الاخمص
على الاخمص يا باه الطبع بخلاف اليدين وهذه دقايق في الترتيب تنكشف
بنور النبوه في لحظة وانما يطول التعب علينا ثم لو سئلنا ابتداء ربما لم
يخطر لنا واذا ذكر لنا فعله صلى الله عليه وسلم وترتيبه ربما تيسر لنا
معاينته بشهادة الحكم وتنبيهه على المعنى استنباط المعنى ولا تظن ان افعاله
صلى الله عليه وسلم في جميع حركاته كانت خارجة عن وزن وقانون
وترتيب بل جميع الامور الاختيارية التي ذكرناها تتردد الفاعل فيها بين
قسمين او اقسام كأن لا يقدم على واحد معين بالاتفاق بل معنى يقتضي
الاقدام والتقديم فان الاسترسال مهما أكيف ما اتفق سجيه البهائم وضبط
الحركات موازين المعاني سجيه اولياء الله تعالى وكلما كانت حركات الانسان
وخطراته الى الضبط اقرب وعن الاهمال وتركها سدى ابعد كان قربه الى
رتبة الاولياء والانبياء اكثر وكان قربه من الله تعالى اظهر اذ القريب من
النبي صلى الله عليه وسلم وهو قريب من الله تعالى لا بد ان يكون قريبا فالقريب
من القريب قريب بالاضافة الى غيره فنعوذ بالله ان يكون زمام حركاتنا وسكناتنا
في ناصيه الشيطان بواسطه الهوى واعتبر في ضبط الحركات باكتحاله صلى الله
عليه وسلم فانه كان يكتحل في عينه اليمنى ثلثا وفي اليسرى اثنتين فبدا باليمين
لشرفه وتفاوته بين العينين ليكون الجمله وترا فان للوتر فضلا على الشفع فان
الله تعالى وتر يحب الوتر فلا ينبغي ان يخلو فعل العبد عن مناسبة او وصف
من اوصاف الرب عز وجل ولذلك يستحب الايتار في الاستجمار وانما لم يقتصر
على الثلث وهي وتر لان اليسرى لا يخصها الا واحده والغالب ان الواحده
لا تستوعب اصول الاجفان بالكحل وانما خصص اليمين بالثلث لان التفضيل
لا بد منه للايتار واليمين افضل وفي بالزياده احق فان قلت فقد اقتصر
على اثنين لليسرى فذلك سبع فالجواب ان ذلك ضروره اذ لو جعل لكل

واحده

واحدة وترا لكان المجموع شفعا اذ الوتر مع الوتر شفع ورعايه الايتار في مجموع
الفعل وهو في حكم الخصله الواحده اجب من رعايته في الاحاد ولذلك ايضا وجه
وهو ان يكتحل في كل واحدة ثلثا على قياس الوضوء وقد نقل ذلك في الصحيح وهو
الاولى ولو ذهبت استقصي دقايق ما راعاه النبي صلى الله عليه وسلم في
حركاته لطال الامر فتش بما سمعت ما لم تشبع واعلم ان العالم لا يكون وارثا
للنبي صلى الله عليه وسلم الا اذا اطلع على جميع معاني الشريعة حتى لا يكون
بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الا درجة واحدة وهي درجة النبوة وهي
الدرجة الفارقة بين الوارث والموروث اذ الموروث هو الذي حصل المال
له واشتغل بتحصيله وافتقر عليه والوارث هو الذي لم يحصله ولم يقدر
عليه ولكن انتقل اليه وتلقاه منه بعد حصوله له فاشتغال هذه المعاني مع جهوله
امرها بالاضافة الى الاسرار والاغوار لا يستقل بدركها ابتداء الا الانبياء
صلوات الله عليهم وسلامه ولا يستقل باستنباطها تلقيا بعد تنبيه الانبياء
عليهم الا العلماء الذين هم ورثة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

السادس والسابع زياده السره وقلفه للحشفه اما السره فتقطع في اول
الولاده واما التطهير بالختان فعاده اليهود اليوم السابع من الولاده ومخالفتهم
تحصل بالتاخير الى ان يتغير الولد احب وابعد عن الخطر قال صلى الله عليه وسلم
الختان سنة للرجال مكرمه للنساء وينبغي ان لا يبالغ في خفض المراه قال صلى الله
عليه وسلم لام عطيه وكانت تخفض بام عطيه اسمي ولا تنهكي فانه اسرى
للوجه واحظى عند الزوج اي اكثر لماء الوجه ودمه واحسن في جماعها فانظر
الى جزاله لفظه صلى الله عليه وسلم في الكنايه والى اشراق نور النبوه من مصباح
الاخره التي هي اهم مقاصد النبوه الى مصالح الدنيا حتى انكشف له وهو امي
من هذا الامر المنازل قدره ما لو وقفت العقله عنه خيف ضره فسبحان
من ارسله رحمة للعالمين ليجمع لهم بين بعثته مصالح الدنيا والدين صلى الله

عليه وعلى اله اجمعين ، الثامن ما طال من اللحيه وانا اخرناها للتحي لها
ما في اللحيه من السنن والبدع اذ هذا اقرب موضع يليق به ذكرها وقد اختلفوا
فيما طال منها فقيل ان قبض الرجل على لحيته واخذ ما تحت القبضه فلا باس
فقد فعله ابن عمر وجماعه من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين
وكرهه الحسن وقتاده وقال ان تركها عافيه احب الينا لقوله صلى الله عليه وسلم
اعفوا اللحا والامر في هذا قريب اذا لم يبنه الى تقصيص اللحيه وتدويرها
من الجوانب فان الطول المفرط قد يشوه الخلقه ويطلق السنه المعتادين
بالسنه اليه فلا باس بالاحتراز عنه على هذه النيه وقال التحي عجبت لرجل عاقل
طويل اللحيه كيف لا ياخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين فان التوسط في
كل شئ حسن ولذلك قيل كلما طالت اللحيه تشين العقل فصل وفي اللحيه
عشر خصال مكروهه وبعضها اشد من بعض وذلك خضابها بالسواد وتبييضها
بالكبريت وتنفها وتنف الشيب منها والنقصان منها والزياده فيها وتسريحها
تصنعا لاجل الرياء وتركها شعثه اظهارا للزهد والنظر الى سوادها عجبا
بالشباب والى بياضها تكبرا بعلو السن وخضابها بالحمرة والصفره من غير نيه
تشبها بالصالحين ، اما الاول وهو الخضاب بالسواد فهو منهي عنه قال صلى الله
عليه وسلم خير شبابكم من تشبه بشيوخكم وشر شيوخكم من تشبه بشبابكم
والمراد بالتشبه بالشيوخ في الوقار لا في تبييض الشعر ونهى عن الخضاب بالسواد
وقال هو خضاب اهل النار وفي لفظ آخر الخضاب بالسواد خضاب الكفار
وتزوج رجل على عهد عمر رضي الله عنه وكان قد خضب بالسواد فتصل خضابه
وظهرت شيبته فرفعه اهل المراه الى عمر فرد نكاحه واوجعه ضربا وقال غررت
القوم بالشباب ولبست عليهم بشيبتك ويقال اول من خضب بالسواد فرعون
لعنه الله وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في اخر الزمان
قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يرتحون رائحة الجنه ، الثاني الخضاب

بالصفره

بالصفره والحمرة جايز تلبيسا للشيب على الكفار في الغزو والجهاد فان لم يكن على
هذه النيه بل للتشبه باهل الدين فهو مذموم وقد قال صلى الله عليه وسلم الصفره
خضاب المسلمين والحمره خضاب المومنين وكانوا يخضبون بالحنا للحمره وبالخلوق
والكتم للصفره وخضب بعض العلماء بالسواد لاجل الغزو وذلك لا باس به
اذا صحت النيه ولم يكن فيه هوى وشهه ، الثالث تبييضها بالكبريت
استعجالا لاظهار علو السن توصلا الى التوقير وقبول الشهاده والتصديق
بالروايه عن الشيوخ وترفعا عن الشباب واظهارا لكثره العلم ظنا بان كثره
الايام تعطيه فضلا او وهيهات فالزيد كبرا السن الجاهل الا جهلا فالعلم ثمره العقل
وهي غريزه لا يورثها الشيب فيها ومن كانت غريزته الحمق فطول المده توكد حماقته
وقد كان الشيوخ يقدمون الشباب بالعلم كان عمر رضي الله عنه يقدم ابن عباس
وهو حدث السن على اكابر الصحابه ويسله دونهم وقال ابن عباس اتى الله عبدا
علما الا شابا والخير في الشباب ثم تلى قوله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له
ابرهيم وقوله عز وجل انهم فتيه امنوا بربهم وزدناهم هدى وقوله واتيناه
الحكم صبيا وكان ابن يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في
راسه ولحيته عشرون شعره بيضا قيل له يا حمزه لمه وقد اسن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لم يشنه الله تعالى بالشيب قالوا او شين هو قال
كلكم يكرهه ويقال ان يحيى بن اكثم ولي القضا وهو ابن احدى وعشرين سنه
فقال له رجل في مجلسه بريدان يجعله لصغر سنه كم سن القاضي ايده الله تعالى
قال مثل سن عتاب بن اسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم امارة
مكه وقضاها فافحمه وروي عن مالك انه قال قرات في بعض الكتب لا تعرنكم
اللحاف فان النبي له لحيه وقال ابو عمرو بن العلا اذا رايت طويل القامه
صغير الهامه عريض اللحيه فاقض عليه بالحمق ولو كان اميه بن عبد شمس
قال ايوب السختياني ادركت الشيخ بن ثمين سنه يتبع الغلام يتعلم منه

وقال علي بن الحسين من سبق اليه العلم قبلك فهو اماما مك فيه وان كان اصغر
سنا منك وقيل لابي عمرو بن العلاء ايحسن بالشيخ ان يتعلم من الصغير
قال ان كان الجهل يقبح به فالتعلم يحسن به وقال يحيى بن معين لاحمد بن
حنبل وقد راه يمشي خلف بغله الشافعي يا ابا عبد الله ترى حديث سفيان
بعلوه وتمشي خلف بغله هذا الفتى وتسمع منه فقال احمد لو عرفت لكنت تمشي
من الجانب الاخر انه علم سنين ان فاتني بعلو ادركته بنزول وان عقل
هذا الشاب ان فاتني لم ادركه بعلو ولا بنزول ، الرابع نتف بياضها
استنكافا من الشيبه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف
الشيب وقال هو نور المومن وهو في معنى الخضاب بالسواد وعلة الكراهيه
ما سبق والشيب نور الله تعالى والرغبه عنه رغبه عن النور ، الخامس
نتف بعضها بحكم العبث والهوس وذلك مكروه مشوه للخلقه ونتف
الشيبين وهما جنبتا العنفقه بدعة شهد عند عمر بن عبد العزيز رجل كان
ينتف شيبيه فردشهادته وورد عن الخطاب رضي الله عنه وابن ابي ليلى قاضي
المدينه شهاده من ينتف لحيته واما نتفها في اول الشباب تشبها بالمرد
فمن المنكرات الكبار فان اللحيه زينه الرجال فلله ملائكه يتممون والذي
زين بني ادم باللحا وهي من تمام الخلق وبها يتميز الرجال عن النساء وقيل
في غريب التاويل اللحيه هي المراد بقوله تعالى يزيد في الخلق ما يشا قال
اصحاب الاحنف وددنا ان نشتري للاحنف لحيه ولو بعشرين الفا
وقال شريح القاضي وددت ان لي لحيه بعشره الاف وكيف تكره اللحيه
وفيها تعظيم الرجل والنظر اليه بعين العلم والوقار والرفع في المجالس
واقبال الوجوه اليه والتقدم على الجماعه ووقايه العرض فان من يشتم
يعرض باللحيه اذا كان للمشتوم لحيه وقيل ان اهل الجنه مرد الا هرون
اخا موسى صلى الله عليهما فان له لحيه الى سرته تخصيصا له وتفضيلا ،

السادس تقصير كالتعيبه طاقه على طاقه للتزين للنساء والتصنع قال
كعب يكون في آخر الزمان اقوام يقصون لحاهم كذئب الحمامه ويعرفون
بها كالمناجل اولئك لا خلاق لهم ، السابع الزياده فيها وهو ان يزيد
في شعر العارضين من الصدغين وهو من شعر الراس حتى يجاوز عظم اللحى
وينتهي الى نصف الخد وذلك بيان هيه اهل الصلاح ، الثامن تسريحها
لاجل الناس قال بشر في اللحيه شرك كان تسريحها لاجل الناس وتركها
متفتله لاظهار الزهد ، التاسع والعاشر النظر الى سوادها وبياضها بعين
التعجب وذلك مذموم في جميع اجزاء البدن بل في جميع الاخلاق والافعال
على ما سياتي بيانه فهذا ما اوردنا ان نذكره من انواع التزين والنظافه
وقد حصل من ثلثه احاديث من سنن الجسد اثنتا عشره خصله خمس منها
في الراس وهي فرق شعر الراس والمضمضه والاستنشاق والسواك وقص
الشارب وثلاثه في اليدين والرجلين وهي القلم وغسل البراجم وتنظيف
الرواجب واربع في الجسد وهي نتف الابط والاستحداد والختان والاستنجا
بالماء وقد وردت الاخبار بمجموع ذلك واذا كان غرض هذا الكتاب التعرض
للظواهر الظاهره دون الباطنه فلنقتصر على هذا ونتحقق ان فضلات الباطن
واوساخه التي تجب التنظيف منها اكثر من ان تحصى وسياتي تفصيلها
في ربع المهلكات مع تعريف الطريق في ازالتها وتطهير القلب منها ، والله اعلم

، تم كتاب اسرار الطهاره بعون الله تعالى نتلوه ان شا الله تعالى ،

، كتاب اسرار الصلاه وهو الكتاب الرابع من الربع ،

، الاول ربع العبادات والحمد لله اولا ،

، واخرا وظاهرا وباطنا وسرا وعلانيه ،

، وصلى الله على سيدنا محمد ،

، واله وصحبه وسلم ،

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب اسرار الصلاة

الحمد لله الذى عمر العباد بلطايفه، وعمر قلوبهم بانوار الدين ووظايفه
الذى التزول عن عرش الجلال الى السماء الدنيا من درجات الرحمه احدى
عواطفه، فارق الملوك مع التفرد بالجلال والكبريا بترغيب الخلق فى السوال
والدعاء فقال من داع فاستجيب له وهل من مستغفر فاغفر له، وبابن السلاطين
بفتح الباب ورفع الحجاب فرخص للعباد فى المناجاه بالصلوات كيف ما
تقلبت بهم الحالات فى الجماعات والخلوات، ولم يقتصر على الرخصه بل تلطف
بالترغيب والدعوه، وغيره من ضعفاء الملوك لا يسمح بالخلوه الا بعد تقديم
الهديه والرشوه، فسبحانه ما اعظم شانه، واقوى سلطانه، واتم لطفه
واعم احسانه، والصلاه على محمد نبيه المصطفى، ووليه المجتبى، وعلى اله واصحابه
مفاتيح الهدى ومصابيح الدجى، وسلم تسليما، اما بعد فان الصلاه
عماد الدين، وعصام اليقين، وسيد القربات، وغرة الطاعات وقد استقصينا
فى فن الفقه فى بسيط المذهب ووسيطه ووجيزه اصولها وفروعها صارفين
جمام العنايه الى تقاريعها النادره ودقايقها الشاذه ليكون خزانه للمفتى
ومنها يستمد ولها يستمتع، ومعولا له اليه يفزع ويرجع، ونحن الان فى هذا الكتاب
مقتصرون على ما لا بد للمريد منه عن اعمالها الظاهره واسرارها الباطنه وكاشفون
عن دقايق معانيها الخفيه فى معانى الخشوع والاخلاص واليه، ومالم
نحر العاده بذكره فى الكتب الفقهيه ومرتبون الكتاب على سبعه ابواب

الباب الاول فى فضايل الصلوات الباب الثانى فى تفصيل الاعمال الظاهره من الصلاه
الباب الثالث فى تفصيل الاعمال الباطنه منها الباب الرابع فى الامامه والقدوه
الباب الخامس فى صلاة الجمعه واداها الباب السادس فى مسايل متفرقه تعم بها البلوى
الباب السابع فى التطوعات

الباب الاول فى

فضيله الصلوات والسجود والجماعه والاذان وغيره، فضيله الاذان

قال

الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنب الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم بيننا
وبين المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونها وقال صلى الله عليه وسلم
من لقي الله وهو مضيع للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته وقال صلى الله
عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وسئل صلى الله
عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال الصلاة لمواقيتها وقال صلى الله عليه وسلم
من حافظ على الخمس باكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم
القيمة ومن ضيعهن حشر مع فرعون وهامان وقال صلى الله عليه وسلم ما
افترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان شيء احب
اليه منها لتعبد به الملائكة فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد وقال صلى الله
عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر اي قارب ان يخلع عن الايمان
بانحلال عروته وسقوط عماده كما يقال لمن قارب البلد انه بلغه او دخله
وقال صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمدا فقد برئ من ذمة محمد وقال
ابو هريرة من توضأ فاحسن وضوءه ثم خرج عامدا الى المسجد للصلاة فانه
في صلاة ما كان يعمد الى الصلاة وانه يكتب له باحدى خطوتيه حسنة وتمحى
عنه بالاخرى سيئة فاذا سمع احدكم الاقامة فلا يسع فان اعظمكم اجرا ابعدكم
دارا قالوا لم يا ابا هريرة قال من اجل كثرة الخطا ويروى ان اول ما ينظر الله
عز وجل يوم القيمة من اعمال العبد الصلاة فان وجدت تامة قبلت منه
وسائر عمله وان وجدت ناقصة ردت عليه وسائر عمله وقال صلى الله
عليه وسلم يا ابا هريرة مر اهلك بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث
لا تحتسب وقال بعض العلماء مثل المصلي مثل التاجر الذي لا يخلص له الربح
حتى يخلص له راس المال وكذلك المصلي لا تقبل له نافلة حتى يودي الفريضة
وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول اذا حضرت الصلاة قوموا الى نار كم
التي اوقدتموها فاطفؤوها فصل اتم الاركان قال صلى الله

عليه

عليه وسلم مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من اوفى استوفى وقال يزيد
الرقاشي كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوية كانها موزونة
وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجلين من امتي ليقومان الى الصلاة وركوعهما
وسجودهما واحد وان بين صلاتيهما ما بين السماء والارض واشار الى الخشوع
وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله عز وجل يوم القيمة الى رجل لا يقيم صلبه
بين ركوعه وسجوده وقال صلى الله عليه وسلم اما يخاف الذي يحول
وجهه في الصلاة ان يحول الله وجهه وجه حمار وقال صلى الله عليه وسلم
من صلى لوقت الصلاة فاسبغ وضوءها واتم ركوعها وسجودها وخشوعها
عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلاها
لغير وقتها فلم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها
عرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله حتى اذا كانت حيث شاء
الله لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه وقال صلى الله عليه وسلم
اسوأ الناس سرقة من سرق من صلاته وقال ابن مسعود وسلمان
الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين
فصل الجماعة قال صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة
تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وروى ابو هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم فقدنا ناسا في بعض الصلوات فقال لقد هممت ان آمر رجلا
يصلي بالناس ثم اخالف الى رجال يتخلفون عنها فامر بهم فتحرق عليهم
بحزم الحطب بيوتهم ولو علم احدهم انه يجد عظما سمينا لشهدها يعني صلاة
العشاء وقال عثمان رضي الله عنه مرفوعا من شهد العشا فكانما قام نصف
ليله ومن شهد الصبح فكانما قام ليلة ويروى مرفوعا وقال صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة في جماعة فقد ملئ نحره عبادة وقال سعيد بن المسيب ما
اذن مؤذن منذ عشرين سنة الا وانا في المسجد وقال محمد بن واسع ما اشتهى

من الدنيا الا ثلثة اخا ان تعوجت قومنى وقوتا من الرزق عفوا بغير
تبعة وصلاة فى جماعة يرفع عنى سهوها ويكتب لى فضلها ويروى ان
ابا عبيدة بن الجراح أمّ قوما مرة فلما انصرف قال مازال الشيطان بى
آنفا حتى رايت ان لى فضلا على غيرى لا أوم ابدا وقال الحسن لا تصلوا
وراء رجل لا يختلف الى العلماء وقال النخعى مثل الذى يؤم الناس بغير علم
كمثل الذى يكيل الماء فى البحر لا يدرى زيادته من نقصانه وقال حاتم
الاصم فاتنى الجماعة فعزانى ابو اسحق البخارى وحده ولو مات لى ولد لعزانى
اكثر من عشرة آلاف كان مصيبة الدين عند الناس اهون من مصيبة الدنيا
وقال ابن عباس رضى الله عنه من سمع المنادى ثم لم يجب لم يرد خيرا
ولم يرد به وقال ابو هريرة كان يقال أذن ابن ادم رصاصا مذابا خيرا
له من ان يسمع المنادى ثم لم يجبه ويروى ان يمون بن مهران اتى المسجد
فقيل له ان الناس قد صلوا فقال انا لله لفضل هذه الصلاة احب الى من
ولاية العراق وقال صلى الله عليه وسلم من صلى اربعين يوما الصلاة
فى جماعة لا يفوته منها تكبيرة الاحرام كتب الله له براءتان براءة من النفاق وبراءة
من النار ويقال انه اذا كان يوم القيمة حشر قوم وجوههم كالكواكب
الدرية فتقول لهم الملائكة ما كانت اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان
قمنا الى الطهارة ولا يشغلنا غيرها ثم تحشر طايفة ووجوههم كالاقمار فيقولون
بعد السوال كنا نتوضا قبل الوقت ثم تحشر طايفة وجوههم كالشموس فيقولون
بعد السوال كنا نسمع الاذان فى المسجد وروى ان السلف كانوا يعزون
انفسهم ثلثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى ويعزون سبعا اذا فاتتهم
الجماعة فضيلة السجود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
تقرب العبد الى الله عز وجل بشى افضل من سجود حقى وقال صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط بها عنه

خطيئة

خطيئة وروى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله
ان يجعلنى من اهل شفاعتك وان يرزقنى مرافقتك فى الجنة قال اعنى بكثرة
السجود وقيل ان اقرب ما يكون العبد الى الله عز وجل ان يكون ساجدا
وهو معنى قوله تعالى واسجد واقترب وقال عز وجل سيماهم فى وجوههم
من اثر السجود قيل هو ما يلتصق بوجوههم من الارض عند السجود وقيل
هو نور الخشوع فانه يشرق من الباطن على الظاهر وهو الاصح وقيل هى الغرر
التى تكون فى وجوههم يوم القيمة من اثر الوضوء وقال صلى الله عليه
وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويلوم نفسه
ويقول يا ويلاه أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت
فلى النار وروى عن على بن ابى طالب عبد الله بن عباس انه كان يسجد فى كل يوم
الف سجدة وكانوا يسمونه السجاد ويروى ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
كان لا يسجد الا على التراب وكان يوسف بن اسباط يقول يا معشر الشباب
بادروا الصحة قبل المرض فما بقى احد احسن حالا من رجل يتم ركوعه وسجوده
وقد حيل بينى وبين ذلك وقال سعيد بن جبير ما اسى على شى من الدنيا
الا على السجود وقال عقبة بن مسلم ما من حصلة فى العبد احب الى الله تعالى
من رجل يحب لقاء الله وما من ساعة العبد فيها اقرب الى الله منه حين
يحر الى الله ساجدا وقال ابو هريرة اقرب ما يكون العبد الى الله اذا سجد
فاكثروا الدعا عند ذلك فضيلة الخشوع قال الله تعالى اقم
الصلاة لذكرى وقال تعالى ولا تكن من الغافلين وقال تعالى لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قيل سكارى من كثرة الهموم وقيل من
حب الدنيا وقال وهب ان المراد به ظاهره وفيه تنبيه على سكر الدنيا اذ
بين فيه العلة فقال حتى تعلموا ما تقولون وكم من مصل لم يشرب الخمر
وهو لا يعلم ما يقول فى صلاته وقال النبى صلى الله عليه وسلم من صلى

ركعتين لم تحدث فيهما نفسه بشئ من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه
وهو مروى فى الصحيح وقال انما الصلاة تمسكن وتواضع وتضرع وتباءس
وتمسكن وتقنع يديك فتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل فهو خداج وفى بعض
الكتب السالفة يقول الله تبارك وتعالى ليس كل مصل اتقبل صلاته انما اقبل
صلاة من تواضع لعظمتى ولم يتكبر على وامعم الفقير الجايع لوجهى وقال النبى
صلى الله عليه وسلم انا افرضت الصلاة وامرت بالحج والطواف واشعرت المناسك
لاقامة ذكر الله فاذا لم يكن فى قلبك للمذكور الذى هو المقصود والمبتغى عظمة وهيبته
فما فيه ذكرك وقال صلى الله عليه وسلم للذى اوصاه واذا صليت فصلى صلاة
مودع اى مودع لنفسه مودع لهواه مودع لعمره وسايرا الى مولاه كما قال تعالى
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال عز وجل واتقوا الله واعلموا
انكم ملاقوه وقال صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم
تزده من الله الا بعدا والصلاة مناجاة فكيف تكون مع الغفلة وقال بكر بن عبد الله
يا ابن ادم اذا شيت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت فيقل كيف ذاك قال تسبغ
وضوك وتدخل محرابك فاذنت انت قد دخلت على مولاك بغير اذن فكلمه بغير ترجمان
وعن عايشة ام المومنين رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بحظه الله
وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه
وكان ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة سمع وجيب قلبه
على ميلين وكان سعيد التنوخى اذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه على لحيته
فقيل له فى ذلك فقال المقام عظيم ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
يعبث بلحيته فى الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ويروى ان الحسن
نظر الى رجل يعبث بالحصا ويقول اللهم زوجنى من الحور العين فقال له يبس
الخاطب انت تخطب الحور العين وانت تعبث بالحصا وقيل لخالد بن ايوب

لا يوديك الذباب فى الصلاة فتطردها فقال لا اعود ونفسى بشئ يفسد على
صلاتى قيل له وكيف تصبر على ذلك قال بلغنى ان الفساق يصبرون تحت اسواط
السلاطين ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك فانا قايم بين يدى ربى افلا تحمل
لذبابه وروى عن مسلم بن يسار انه كان اذا اراد الصلاة قال لاهله تحدثوا
انتم فانى لست اسمعكم وروى عنه انه كان يصلى يوما فى جامع البصرة فسقطت
ناحيه من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من صلاته وكان
على بن ابى طالب كرم الله وجهه اذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون فقيل
له مالك يا امير المومنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله تعالى على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها ويروى عن على بن الحسين
رضى الله عنهما انه كان اذا توضاء اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذى يعتريك
عند الوضوء فقال اتدرون بين يدى من اقوم ويروى عن ابن عباس انه
قال قال داود عليه السلام الهى من اسكن بيتك ومن تقبل الصلاة فاوحى الله
تعالى اليه يا داود انا اسكن بيتى واتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتى وقطع
نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من اجلى يطعم الجايع ويوى الغريب ويرحم
المصاب فذلك الذى يضئ نوره فى السماء كالشمس ان دعانى لبيته وان سالنى
اعطيته اجعل له فى الجهل حلما وفى الغفلة ذكرا وفى الظلمة نورا وانا مثله
فى الناس كالفردوس فى الجنان لا يبس انهارها ولا تتغير ثمارها ويروى
عن حاتم الاصم انه سيل عن صلاته فقال اذا حانت الصلاة اسبغ الوضوء
واتيت الموضع الذى اريد الصلاة فيه فاقعد فيه حتى تجتمع جوارحى ثم اقوم
الى صلاتى فاجعل الكعبة بين حاجبى والصراط تحت قدمى والجنة عن يمينى
والنار عن يسارى وملك الموت وراى واظنها آخر صلاتى ثم اقوم بين الرجا
والخوف واكبر تكبير التحقيق واقرأ قراءة بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد
سجودا بتخشع واقعد على الورك اليسرى وافرش قدمى واضب القدم اليمنى

ما من عبد سجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم
القيمة وبكت عليه يوم موت وقال انس بن مالك ما من بقعة يذكر
الله عز وجل عليها بصلاة او ذكر الا افتخرت على ما حولها من البقاع واستبشرت
بذكر الله عز وجل الى منتهاها من سبع ارضين وما من عبد يموت يصلى الا
ترحزحت له الارض ويقال ما من منزل ينزله قوم الا اصبح ذلك المنزل يصلى
عليهم او يلعنهم **الباب** الثاني في كيفية الاعمال الظاهرة
من الصلاة والبداية بالتكبير وما قبله ينبغي للمصلي اذا فرغ من الوضوء وطهارة
الخبث في البدن والثياب والمكان ومن ستر العورة من السرة الى الركبة
ان ينتصب قايما متوجها الى القبلة ويراوح بين قدميه ولا يضمهما فان ذلك
مما كان يستدل به على فقه الرجل وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن
والصفد في الصلاة والصفد هو اقتران القدمين معا ومنه قوله تعالى مقرنين
في الاصفاد والصفن هو رفع احدى الرجلين ومنه قوله تعالى الصافنات
الجياد هذا ما يراعيه رجليه عند القيام ويراعي في مقعده وركبته بطاقه
الانتصاب واما راسه فان شاء تركه على استواء القيام وان شاء اطرق
والاطراق اقرب الى الخشوع واغض للبصر وليكن بصره محصورا على مصلاه
الذي يصلي عليه فان لم يكن مصلا فليقرب من جدار او حايط ليجعله خطا فان
ذلك يقصر مسافة البصر ويمنع تفرق الفكر ويجتزي على بصره ان يجاوز اطراف المصلي
وحدود الخط وليديم هذا القيام كذلك الى الركوع من غير التفات هذا ادب
القيام فاذا استوى قيامه واستقباله واطراقه كذلك فليقل اعوذ برب
الناس بخصائصها من الشيطان ثم ليات بالاقامة وان كان يرجو حضور من
يقتدي به فليؤذن اولا ثم ليحضر النية وذلك ان ينوي الظهر مثلا او يقول بقلبه
اودي فريضة الظهر مثلا ليميزه بقوله اودي عن القضاء وبالفريضة عن النفل
وبالظهر عن العصر وغيره وليكن معاني هذه الالفاظ حاضرة في قلبه فانها النية

على الاتمام واتمها الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا وقال ابن عباس
ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه فضيلة
المسجد وموضع الصلاة قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله
واليوم الاخر وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا لله ولو مثل
مفحص قطاة بنى الله له قصرا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من الف
المسجد الفه الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد
فليركع ركعتين قبل ان يجلس وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد
الا في المسجد وقال صلى الله عليه وسلم الملايكة تصلي على احدكم ما دام في
مصلاه الذي يصلي فيه تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث او
يخرج من المسجد وقال صلى الله عليه وسلم ياتي في آخر الزمان ناس من
امتي ياتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا لا تجالسوهم فليس
لله فيهم حاجة وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى في بعض الكتب
ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر
في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زاره وقال صلى الله
عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وقال
سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فانه يجالس ربه فما حقه ان يقول
الا خيرا ويروى في الاثر او في الخبر الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل
البهيمة الحشيش وقال النخعي كانوا يرون المشي في الليلة المظلمة الى المسجد
موجبا اي الجنة وقال انس بن مالك من اسرج في مسجد سراجا لم تزل
الملايكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوء وقال
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اذا مات العبد بكى عليه مصلاه من الارض
ومصعد عمله من السماء ثم قرا فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين
وقال ابن عباس تبكي عليه الارض اربعين صباحا وقال عطاء الخراساني

والالفاظ مذكرات واسباب لحضورها وجهدان يستديم ذلك الى آخر
التكبير حتى لا يغرب عنه واذا حضر ذلك فى قلبه فليرفع يديه حذو منكبيه
بحيث يحاذى بكفيه منكبيه وبابهاميه شحمتى اذنيه وبرؤس اصابعه
رؤس اذنيه ليكون جامعا بين الاخبار الواردة فى ذلك ويكون مقبلا بكفيه
الى القبله ويبسط الاصابع ولا يقبضها ولا يتكلف فيها تفريجا ولا ضما بل
يتركها على مقتضى طبعها اذ نقل فى الاثر النشر والضم وهذا بينهما فهو اولى فاذا
استقرت اليدان فى مقرهما ابتدا التكبير مع ارسالهما واحضار النيه ثم يضع
اليدين على ما فوق السره وتحت الصدر ويضع اليمنى على اليسرى اكراما
لليمنى بان تكون محمولة ويشير المسبحه والوسطى من اليمنى على طول الساعد
ويقبض بالابهام والخنصر والبنصر على كوع اليسرى وقد روى التكبير مع
رفع اليدين ومع استقرارهما ومع الارسال وكل ذلك لا حرج فيه واراه بالارسال
اليق فانه علم للعقد ووضع احدى اليدين على الاخرى فى صوره العقد ومبداه
الارسال وآخره الوضع ومبدا التكبير الالف وآخره الرا فيليق مراعاه التطابق
بين الفعل والعقد واما رفع الايدى فكالمقدمه لهذه البدايه فلا ينبغى
ان يدفع يديه الى قدام دفعا كثيرا عند التكبير ولا يردها الى خلف منكبيه
ولا يقبضهما عن يمين وشمال نقضا اذا فرغ من التكبير ويرسلهما ارسالا
خفيفا من غير تكلف ووضع اليمين على الشمال بعد الارسال وفى بعض الروايات
انه كان صلى الله عليه وسلم اذا كبر ارسل يديه فاذا اراد ان يقرا وضع اليمنى
على اليسرى وان صح هذا فهو اولى مما ذكرناه واما التكبير فينبغى ان يضم الهاء
فى قوله تعالى الله اكبر ضمه خفيفه من غير مبالغه ولا يدخل بين الهاء والالف
شبه الواو وذلك بمساق اليه بالمبالغه ولا يدخل بين الهاء اكبر ورايه القا
كانه يقول اكبار وتجرهم راء التكبير ولا يضمها فهذه هيه التكبير وما معه

القراءة ثم يبتدى بدعاء الاستفتاح وحسن ان يقول عقب قوله

الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكره واصيلا وجهت وجهى الى قوله
وانا من المسلمين ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك
ولا اله غيرك ليكون جامعا بين مفرقات ما ورد فى الاخبار وان كان خلف
الامام اختصر ان لم تكن للامام سكتة طويله يقرا فيها الفاتحه ثم يقول
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرا الفاتحه يبتدى فيها ببسم الله الرحمن
الرحيم تاما ثم تشديداتها وحروفها ويجتهد فى الفرق بين الضاد والظاء
ويقول امين فى آخر الفاتحه ويمدها مدا ولا يصل امين بقوله ولا الضالين
وصلا ويجهر بالقراءه فى الصبح والمغرب والعشا الا ان يكون ماموما ويجهر
بالتامين ثم يقراء السوره او قدرها او ثلث ايات فما فوقها ولا يصل آخر
السوره بتكبير الهوى بل يفصل بينهما بقدر قوله سبحان الله ويقرا فى الصبح
من السور الطوال من المفصل وفى المغرب من قصاره وفى الظهر والعصر
والعشا نحو والسماء ذات البروج وما قاربها وفى الصبح فى السفر قل يا ايها
الكافرون وقل هو الله احد وكذلك فى ركعتى الفجر والطواف والعيد وهو
فى جميع ذلك مستديم للقيام ووضع اليدين كما وصفناه فى اول الصلاه
الركوع ولو احقه ثم ركع ويراعى فى ركوعه امورا منها ان يكبر
للركوع وان يرفع يديه مع تكبيره للركوع وان يمد التكبير مدا الى الانتهاء الى الركوع
وان يضع راحتيه على ركبتيه فى الركوع واصابعه منشوره موجهه نحو القبله
على طول الساق وان ينصب ركبتيه ولا يثنيهما وان يمد ظهره مستويا وان يكون
عنقه وراسه مع ظهره مستويين كالصفحه الواحده لا يكون راسه اخفض ولا
ارفع وان يجافى مرفقيه عن جنبيه وتضم المراه بعضها الى بعض مرفقيها
الى جنبيها وان يقول سبحان ربى العظيم ثلثا والزياده الى السبعه والى
العشره حسنه ان لم يكن اماما ثم يرفع من الركوع الى القيام ويرفع يديه
ويقول سمع الله لمن حمده ويطمئن فى الاعتدال ويقول ربنا ولك الحمد ملا السموات

ومل الارض ومل ما شئت من شئ بعد ولا يطول هذا القيام الا في صلاة
التسبيح والكسوف ويقنت في الصبح في الركعة الثانية بالكلمات المأثورة
السجود ثم هوى الى السجود مكبرا فيضع ركبتيه على الارض
ويضع جبهته وكفيه مكشوفة ويكبر عند الهوى ولا يرفع يديه في غير
الركوع والرفع منه وينبغي ان يكون اول ما يقع منه على الارض ركبتاه
وان يضع بعدهما يديه ثم يضع بعدهما وجهه وان يضع جبهته وانفه
على الارض وان يجافي مرفقيه عن جنبيه ولا تفعل المراة ذلك وان يفرج
بين رجليه ولا تفعل المراة ذلك وان يكون في سجوده مخويا ولا تكون
المراة مخوية والتخوية رفع البطن عن الفخذين والتفريج بين الفخذين
وان يضع يديه على الارض حذو منكبيه وان لا يفرج اصابعها بل يضمها
ويضم الاهام وان لم يضم الاهام اليها فلا باس ولا يفترش ذراعيه
على الارض كما يفترش الكلب فانه منهي عنه وان يقول سبحان ربي الاعلى
ثلثا فان زاد فحسن الا ان يكون اماما ثم يرتفع من السجود فيطمئن
جالسا معتدلا فيوقع راسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب
قدمه اليمنى ويضع يديه على فخذيه والاصابع منشورة ولا يتكلف ضمها
ولا يفرجها ويقول رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني
وعافني واعف عني ولا يطول هذه الجلسة الا في صلاة التسبيح ويأتي بالسجدة
الثانية كذلك ويستوي منها جالسا جلسة خفيفة للاستراحة في كل
ركعة لا تشهد عقيبها ثم يقوم فيضع يديه على الارض ولا يقوم احدى
رجليه في حالة الارتفاع ويكبر التكبير حتى يستغرق ما بين وسط
ارتفاعه من القعود الى وسط ارتفاعه الى القيام وبحيث تكون
الهمزة من قوله الله عند استوائه جالسا والكاف اكبر عند اعتماده على يديه
للقيام وراء اكبر في وسط ارتفاعه الى القيام حتى يقع التكبير في وسط

استقباله

استقباله ولا يخلو عنه الا طرفاه وهو اقرب الى التعميم ويصلي الركعة
الثانية كالاولى ويعيد التعوذ كالابتداء التشهد ثم يتشهد
في الركعة الثانية التشهد الاول ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ويقبض اصابع اليمنى الا المسبحة ولا
باس بارسال الابهام ايضا ويشير بمسبحته بيناه وحدها عند قوله
الا الله لا عند قوله لا اله ويجلس في هذا التشهد على رجله اليسرى
كما بين السجدتين وفي التشهد الاخير يستكمل الدعاء المأثور بعد الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وسنة كيفية التشهد الاول لكن يجلس في الاخير جالسا
على وركه الايسر لانه ليس مستوفزا للقيام بل هو مستقر ويضع رجله
اليسرى خارجة من تحته وينصب اليمنى ويضع راس الابهام الى جهة
القبلة ان امكن ثم يسلم عليه ثم يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ويلتفت
يمينا بحيث يرى خده الايمن من وراءه من جانب اليمين ويلتفت شمالا
كذلك ويسلم تسليمة ثانية وينوي للخروج بالسلام من الصلاة وينوي السلام
على من على يمينه من الملائكة والمسلمين في الاولى وينوي مثل ذلك في الثانية
ويجهر بالسلام ولا يمد مدا فهو السنة وهذه هيئة صلاة المنفرد

المنهيات عنها نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة
عن الصفن والصفد وقد ذكرناهما وعن الاقعاء وعن السدل والكفت
وعن الاختصار وعن الصلب وعن المواصلة وعن صلاة الماذن والحاقن
والحازق وعن صلاة الجايع والعطشان والمتلثم وهو ستر الوجه اما
الاقعاء فهو عند اهل اللغة ان يجلس على وركيه وينصب ركبتيه ويجعل
يديه على الارض كالكلب وعند اهل الحديث ان يجلس على سايته جاثيا وليس
على الارض منه الا رؤس اصابع الرجلين والركبتين والاليتان واما السدل
فمذهب اهل الحديث فيه ان يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل ويركع

ويسجد كذلك وكان هذا فعل اليهود في صلاتهم فنهوا عن التشبه بهم
والقميص في معناه ولا ينبغي ان يركع ويسجد ويداه في بدن القميص وقيل
معناه ان يضع وسط الازار على راسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله
من غير ان يجعلها على كتفيه والاول اقرب واما الكفت فهو ان يرفع ثيابه
من بين يديه او من خلفه اذا اراد السجود وقد يكون الكفت في شعر
الراس ولا يصلين وهو عاقص شعره والنهي للرجال وفي الحديث امرت ان
اسجد على سبعة اعضاء ولا اكفت شعرا ولا ثوبا وكره احمد بن حنبل ان يا تزر
فوق القميص في الصلاه وراه من الكفت واما الاختصار فان يضع يديه
على خاصرتيه وتجافى بين عضديه في القيام واما الصلب فان لا يضع
يديه على خاصرتيه واما المواصله فهي خمسة اثنتان على الامام ان لا
يصل قراته بتكبيره الاحرام ولا ركوعه بقراته واثنتان على الماموم ان لا
يصل تكبيره الاحرام بتكبيره الامام ولا تسليمه بسلام الامام وواحده
بينهما ان لا يصلا تسليمه الفرض بالتسليمه الثانيه وليفصلا بينهما واما
الحاقن فمن البول والحاقب فمن الغايط والحارق صاحب الحق الضيق
فان كل ذلك يمنع الخشوع وفي معناه الجايع والمهموم وهم نهى الجايع من قوله
صلى الله عليه وسلم اذا حضر العشا واقيمت الصلاه فابدؤا بالعشاء
الا ان يضيق الوقت او يكون ساكن القلب وفي الخبر لا يدخلن احدكم الصلاه
وهو متطيب ولا يصلين احدكم وهو غضبان وقال الحسن كل صلاه لا يحضر
القلب فيها فهي الى العقوبه اقرب او قال اسرع وفي الخبر سبعه اشيا
في الصلاه من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسه والتثاوب
والحكاك والالتفات واللعب بالشي وزاد بعضهم السهو والشك وقال
بعض السلف اربعه في الصلاه من الجفا الالتفات ومسح الوجه وتسويه
الحصبا وان يصلي بطريق من يمر عليه ونهى ايضا عن ان يشبك اصابعه

او

او يرفع اصابعه او يستر وجهه او يضع احدى كفيه على الاخرى ويدخل
بين فخذيه في الركوع قال بعض الصحابه كانا نفعل ذلك فنهينا عنه ويكره
ايضا ان ينفخ الارض عند السجود للتطهير وان يسوي الحصبا بيده فانها
افعال يستغنى عنها ولا يرفع احدى قدميه فيضعها على فخذه ولا يستند في
قيامه الى حايط فان استند بحيث لو سل ذلك الحايط سقط فالاظهر
بطلان الصلاه، تمييز الفرايض والسنن جمله ما ذكرناه يشتمل
على فرايض وسنن واداب وهيات مما ينبغي لمريد طريق الاخره ان يراعي
جميعها فالفرض من جملتها اثنتا عشره خصله النيه وتكبيره الاحرام والقيام
والفاتحه والانحنا في الركوع الى ان تنال راحتاه ركبتيه مع الطمانينه
ولا يجب وضع اليدين على الارض والاعتدال عنه قاعدا والجلوس للتشهد
الاول والتشهد الاخير والصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم والسلام الاول
واما نيه الخروج فواجب وما عدا هذه فليس بواجب بل هي سنن واداب
وهيات فيها وفي الفرايض اما السنن فمن الافعال اربعه رفع اليدين
في تكبيره الاحرام وعند الهوى الى الركوع وعند الارتفاع منه والجلسه
للتشهد الاول واما ما ذكرناه من كيفيه نشر الاصابع وحد رفعها فهي هيه
تابعه لهذه السنه والتورك والافتراش هيه تابعه للجلسه والاطراف
وترك الالتفات هيات للقيام وتحسين صورته وجلسه الاستراحه
لم نعدها من اصول السنن في الافعال لانها كالتحسين لهيه الارتفاع
من السجود الى القيام لانها ليست مقصوده في نفسها ولذلك لم تقرد
بذكر واما السنن من الاذكار فدعاء الاستفتاح ثم التعوذ ثم قوله امين
عقيب سبحانك ثم قراه السوره ثم تكبيرات الانتقالات ثم الذكر في الركوع
والسجود وفي الاعتدال عنها ثم التشهد الاول والصلاه فيه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم الدعاء في آخر التشهد الاخير ثم التسليمه الثانيه

وهذه وان جمعناها فى اسم السنه فلها درجات متفاوته اذ تجبر من
حلة بسجود السهو اربعه اما من الافعال فواحده وهى الجلسه الاولى للتشهد
الاول فانها مؤثره فى ترتيب نظم الصلاه فى اعين الناظرين حتى تعرف بها
انها رباعيه امر لا يخالف رفع اليدين فانه لا يؤثر فى تغيير النظم فعبر عن
ذلك بالبعض وقيل الا بعاض تجبر بالسجود واما الاذكار فكلها لا تقتضى
سجود السهو الا ثلاثه القنوت والتشهد الاول والصلاه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه بخلاف تكبيرات الانتقالات واذكار الركوع والسجود والاعتدال
عنها لان الركوع والسجود فى صورتها مخالفان للعاده وتحصل بهما معنى
العباده مع السكون على الاذكار وعن تكبيرات الانتقالات فعدم تلك الاذكار
لا يغير صورة العباده واما الجلسه للتشهد الاول فتفعل معتادة وما زيدت
الا للتشهد فتركها ظاهر التاثير واما دعاء الاستفتاح والسوره فتركها
لا يوجب ان القيام صار معورا بالفاتحه وحيزا عن الخلل بها وكذلك
الدعاء فى التشهد الاخير والقنوت ابعد عما يجبر بالسهو ولكن شرع سنة
الاعتدال فى الصبح لاجله فكان كمد جلسه الاستراحه اذ صار بالمد مع التشهد
جلسة للتشهد الاول فبقى هذا قياما ممدودا معتادا ليس فيه ذكر واجب
وفى الممدود احترازا عن غير الصبح وفى خلوه عن ذكر واجب احترازا عن
اصل القيام فى الصلاه، فان قلت تمييز السنن عن الفرايض معقول
اذ تفوت الصحه بفوت الفرض دون السنه ويتوجه العقاب عليه بما
دونها فما تمييز سنه عن سنه والكل مامور به على سبيل الاستحباب
والعقاب فى ترك الكل والثواب مرجو على الكل ما معناه فاعلم ان
اشتراكها فى الثواب والعقاب والاستحباب لا يدفع تفاوتها ويكشف
ذلك لك بمثال وهو ان الانسان لا يكون انسانا موجودا كاملا الا بمعنى
باطن واعضاء ظاهره والمعنى الباطن هو الحياه والروح والظاهر اجسام

اعضاء

اعضايه ثم بعض تلك الاعضا يفقد الانسان بفقده كالقلب والكبد
والدماغ وكل عضو تفوت الحياه بفواته وبعضها لا تفوت الحياه بفواته
لكن تفوت بفواته مقاصد الحياه كالعين والرجل واليد واللسان وبعضها
وبعضها لا تفوت بفواته الحياه ولا مقاصد الحياه ولكن يفوت بفواته
الحسن كالحاجبين واللحيه والاهداب وحسن اللون وبعضها لا يفوت
بها اصل الجمال ولكن كماله كاستقواس الحاجبين وسواد شعر اللحيه وتناسب
خلقة الاعضا وامتزاج الحمره بالبياض فى اللون فهذه درجات متفاوته
فكذلك العباده صورة صورها الشرع تعبدنا باكتسابها فروحها
وحياتها الباطنه الخشوع والتنبه وحضور القلب والاخلاص كما سياتى
وحسن الاتى فى اجزايها الظاهره فالركوع والسجود والقيام وساير الاركان
تجرى مجرى القلب والراس والكبد اذ يفوت وجود الصلاه بفواتها
والسنن التى ذكرناها من رفع اليدين ودعاء الاستفتاح والتشهد الاول
تجرى مجرى اليدين والعينين والرجلين لا تفوت الصحه بفواتها كما لا تفوت
الحياه بفوات هذه الاعضا ولكن يصير الشخص بسبب فواتها مشوه الخلقه
مذموما غير مرغوب فيه وكذلك من اقتصر على اقل ما تجزى من الصلاه
كان كمن اهدى الى ملك من الملوك عبدا حيا مقطوع الاطراف واما
الهيات وهى ما وراء السنن فتجرى مجرى اسباب الحسن من الحاجبين
واللحيه والاهداب وحسن اللون واما وظايف الاداب فى تلك السنن
فهى كحلاوة للحسن كاستقواس الحاجبين واستداره اللحيه وشهبه
والصلاة عندك قربه وتحفه يتقرب بها الحقير. ملك كوصيفة تهدتها
طالب القربه من السلطان اليه وهذه التحفه تعرض على الله تعالى ثم ترد
عليك فى يوم العرض الاكبر فاليك الخيره فى تحسين صورتها او تقبيحها
فان احسنت فلنفسك وان اسات فعليها ولا ينبغى ان يكون حظك من صلاته

الفقه ان تميز لك السنه عن الفرض ولا يعلق بفهمك من اوصاف السنه
الا انه يجوز تركها فتركها فان ذلك ايضا هي قول الطبيب ان فتح العينين
لا يبطل وجود الانسان ولكنه يخرجه عن ان يصدق رجاء المتقرب به
في قبول السلطان اذا اخرجه في معرض الهديه فهكذي ينبغي ان تفهم
مراتب السنن والهيات والاداب فكل صلاه لم يتمر الانسان ركوعها وسجودها
فهي للخصم الاول على صاحبها تقول ضيعك الله كما ضيعتني فطالع الاخبار
التي اوردناها في اكمال اركان الصلاه ليظهر لك وقع

الباب

الثالث في الشروط الباطنه من اعمال القلب ولنذكر في هذا الباب ارتباط
الصلاة بالخشوع وحضور القلب ثم لنذكر المعاني الباطنه وحدودها
واسبابها وعلاجها ثم لنذكر تفصيل ما ينبغي ان يحضر في كل ركن من اركان
الصلاه لتكون صالحه لزاد الاخره

بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب

اعلم ان ادله ذلك كثيره فمنها قوله تعالى اقم الصلاه لذكري وظاهر الامر يقتضي
الوجوب والغفله تضاد الذكر فمن غفل في جميع صلواته كيف يكون مقيما
للصلاه لذكره وقوله عز وجل ولا تكن من الغافلين نهي وظاهر التحريم وقوله
تعالى حتى تعلموا ما تقولون تعليل النهي للسكران وهو مطرد في الغافل المستغرق
الهم بالوساوس وافكار الدنيا وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الصلاه
تمسكن وتواضع حضر بالالف واللام وكله انما للتحقيق والتوكيد وقد فهم
الفقر من قوله عليه الصلاه والسلام انما الشفعه فيما لا يقسم الحصر بين الاثبات
والنفي وقوله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده
من الله الا بعدا وصلاة الغافل لا تمنع من الفحشاء وقال صلى الله عليه وسلم
كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب وما اراد به الا الغافل وقال
صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من صلاته الا ما عقل منها والتحقيق فيه
ان المصلي مناج ربه عز وجل كما ورد الخبر به والكلام مع الغفله ليس بمناجاه

البته وبيانه ان الركاه ان غفل الانسان مثلا عنها فهي في نفسها مخالفه
للشهوه شديده على النفس فكذلك الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى
الذي هو آله الشيطان عدو الله فلا يبعد ان يحصل منها مقصود مع الغفله
وكذلك الحج افعال شاقه وفيه من المجاهده ما يحصل به الا يلام كان القلب
حاضرا مع افعاله او لم يكن اما الصلاه فليس فيها الا ذكر وقراءه وركوع
وسجود وقيام وقعود اما الذكر فانه محاوره ومناجاه مع الله تعالى فاما
ان يكون المقصود منه كونه خطابا او محاوره او المقصود الحروف والاصوات
امتحانا للسان بالعمل كامتحان المعده والفرج بالامساك في الصوم وكامتحان
البدن بمشاق الحج ويمتحن القلب بمشقه اخراج الزكاه وانقطاع المال المعشوق
ولا شك ان هذا القسم باطل وان تحريك اللسان بالهذيان ما احقه على
الغافل فليس فيه امتحان من حيث انه عمل وليس المقصود النطق بالحروف
من حيث انه نطق لكن لكونه نطقا نافعا ولا يكون نطقا نافعا الا اذا اعرب
عما في الضمير ولا يكون معربا الا بحضور القلب فاي سوال في قوله اهدنا الصراط
المستقيم اذا كان القلب غافلا واذا لم يقصد كونه تضرعا ودعاء فاي منفعه
في حركه اللسان به مع الغفله لا سيما بعد الاعتياد هذا حكم الاذكار بدل قول
لو حلف الانسان وقال لا شكرن فلانا واثني عليه واسأله حاجه ثم حرت
الانعاط الدالله على هذه المعاني على لسانه في النوم لم يبر في يمينه ولو جرت على
لسانه في ظلمه الليل وذلك الانسان حاضر وهو لا يعرف حصوله ولا يراه لا يصير
بارا في يمينه اذ لا يكون كلامه خطابا ونطقا ما لم يكن هو حاضرا في قلبه ولو
جرت هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر الا انه في بياض النهار غافل كونه
مستغرق القلب بالمهم بفكر من الافكار ولم يكن له قصد توجيه الخطاب اليه
عند نطقه لم يصر بارا في يمينه ولا شك في ان المقصود من القراءه والذكر
والثناء والتضرع والدعاء والمخاطبه هو الله تعالى وقلبه بحجاب الغفله محجوب عنه

فلا يشاهده ولا يراه بل هو غافل عن المخاطب ولسانه يتحرك بحكم العاده فما
ابعد هذا عن المقصود بالصلاه التي شرعت لتصقيل القلب وتجريد ذكر الله
تعالى ورسوخ عقد الايمان بذلك فهذه احكام القراءه والذكر وبالجمله فهذه الخاصيه
لا سبيل الى انكارها في النطق وتميزها عن الفعل واما الركوع والسجود
فالمقصود بهما التعظيم قطعا ولو جاز ان يكون معظما لله تعالى بفعله وهو غافل
عنه جاز ان يكون معظما لصنم موضوع بين يديه وهو غافل عنه او يكون معظما
لحايط بين يديه وهو غافل عنه واذا خرج عن كونه تعظيما لم يبق الا مجرد حركه
الظهر والراس وليس فيه من المشقه ما يقصد الامتحان به ثم تجعل عمادا للدين
والفاصل بين الكفر والاسلام وتقدم على الحج وسايرالعبادات وتجب القتل
بسبب تركه على الخصوص ما ارى ان هذه العظمه كلها للصلاه من حيث اعمالها
الظاهره الا ان يضاف اليها مقصود المناجاه فاذ ذاك تتقدم على الصوم والزكاه
والحج وغيرها بل الصحايا والقرابين التي هي مجاهدة للنفس بتنغيص الملك قال الله
تعالى فيها لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم اى
الصفه التي استولت على القلب حتى حملت على امتثال الاوامر هي المطلوبه فكيف
الامر في الصلاة ولا ارب في افضلها فهذا ما يدل من حيث المعنى على اشتراط
حضور القلب فان قلت فان حكمت ببطلان الصلاه وجعلت حضور القلب
شرطا في صحتها خالفت به اجماع الفقهاء فانهم لم يشترطوا حضور القلب الا
عند التكبير فاعلم انه قد تقدم في كتاب العلم ان الفقهاء لا يخوضون في الباطن
ولا يشتغلون على القلوب ولا في طريق الاخره بل يبنون ظاهر احكام الدين على
ظاهر احكام الجوارح وظاهر الاعمال كاف في سقوط القتل وتعزير السلطان
فاما انه اهل ينفع في الاخره فليس هذا من حدود الفقه على انه لا يمكن ان يدعى
الاجماع فقد نقل بشر بن الحارث فيما رواه عنه ابو طالب المكي عن سفيان الثوري
انه قال كل صلاة امرء لم يخشع فيها قلبه فسدت صلاته وروي عن الحسن

انه

انه قال كل صلاة لم يحضر فيها القلب فهي الى العقوبه اسرع وعن بعاذ
ابن جبل من عرف من على يمينه وشماله منعدا وهو في الصلاة فلا صلاة له
وروي ايضا مسندا وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليصلي الصلاه لا يكتب
له منها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها وهذا لو نقل
عن غير صلى الله عليه وسلم لجعل مذهبا فكيف لا يتمسك به وقال عبد الواحد
ابن زيد اجمعت العلماء على ان ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها فجعله اجماعا
وما نقل من هذا الجنس عن التقاة المتورعين وعن علماء الاخره اكثر من ان
تحصى والحق الرجوع الى ادله الشرع والايات والاخبار والآثار ظاهرها في هذا
الشرط الا ان مقام الفتوى في التكليف الظاهر يتقيد بقدر قصور الخلق ولا يمكن
ان يشترط على الناس احضار القلب في جميع الصلاه فان ذلك يعجز عنه كل البشر
الا الاقلين واذا لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد له الا ان يشترط
منه ما ينطلق عليه الاسم ولو في اللحظه الواحده واولى اللحظات بلحظه
التكبير فاقتصرنا على التكليف لذلك ونحن مع ذلك نرجو ان لا يكون حال الغافل
في جميع صلاته مثل حال التارك بالكليه فانه على الجمله اقدر على الغفلة ظاهرا
واحضر القلب لحظة وكيف لا والذي صلى مع الحدث ناسيا صلاته باطله عند
الله تعالى ولكن له اجر بما يحسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره ومع هذا الرجا
فينبغي ان يكون حاله اشد من حال التارك وكيف لا والذي يحضر الجمعه
ويتهاون بالجمعه ويتكلم بكلام الغافل المستحقر اشد حالا من الذي يعرض عن الجمعه
ويتهاون بالحضور واذا تعارضت اسباب الخوف والرجا وصار الامر خطرا في نفسه
فالبيك الحيرة بعد في الاحتياط والتساهل ومع هذا فالمطمع في مخالفة الفقهاء فيما
اتفقوا عليه من الصحه مع الغفله فان ذلك ضرورة الفتوى كما سبق التنبيه عليه
ومن عرف سر الصلاة علم ان الغفله تضادها ولكن قد ذكرنا في باب الفرق
بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقايد ان قصور الخلق اسباب

المنع من التصريح بكلما ينكشف من اسرار الشرع فلنقتصر على هذا القدر من البحث
وان فيه مقنعا للمريد الطالب لطريق الاخرة واما المجادل المستغب فلسنا
نقصد مخاطبته الان وحاصل الكلام ان حضور القلب هو روح الصلاة وان
اقل ما يبقى به رمق الروح لحضور عند التكبير فالنقصان عنه هلاك وبقدر
الزيادة عليه تبسط الروح في اجزاء الصلاة وكم من حي لا حراك به فرب ميت
فصلاة الغافل في جميع الا عند التكبير كحي لا حراك به ٭ بيان المعاني الباطنة
التي بها تتم حياة الصلاة اعلم ان هذه المعاني تكثر العبارات عنها ونحن نجمعها
ست جمل وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء فلنذكر
تفاصيلها ثم اسبابها ثم العلاج في اكتسابها اما التفاصيل فالاول حضور
القلب ونعني به ان يفرغ القلب من غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون
العمل بالفعل والقول مقرونا بها ولا يكون القلب جايلا في غيرها ومهما
انصرف القلب عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه
غفلة عن كل شيء فقد حصل حضور القلب ولكن التفهم لمعنى الكلام امر وراء
حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى
اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي اردنا بالتفهم وهذا
مقام متفاوت الناس فيه اد ليس يستوي الناس في تفهم المعاني للقران
والتسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي في اثناء صلاته ولم يكن
قد حضر بقلبه ذلك قبله ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء
والمنكر فانها تفهم امورا تلك الامور تمنع عن الفحشاء لا محالة واما التعظيم
فهو امر وراء حضور القلب والتفهم اد الرجل يخاطب عبده بكلام هو حاضر
القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم زايد عليها واما
الهيبة فزايدة على التعظيم بل عبارة عن خوف منشؤه التعظيم كان من لا
يخاف لا يسمى هايبا والمخافة من العقرب وسوء خلق العبد وما يجري

يجري

يجري ذلك من الاسباب الخسيسة لا يسمى مهابة بل الخوف من
السلطان المعظم يسمى مهابة فالهيبة خوف مصدره الاجلال واما
الرجاء فلا شك في انه زايد فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه اد يخاف
سطوته ولكن لا يرجو مبرته والعبد ينبغي ان يكون راجيا بصلاته
ثواب الله تعالى كما انه خايف لتقصيره عقاب الله تعالى واما الحياء
فهو زايد على الجملة لان منشوءه استشعار تقصير وتوهم ذنب ويتصور
التعظيم والخوف والرجا من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب
ذنب واما اسباب هذه المعاني الستة فاعلم ان حضور القلب سببه
الهمة فان قلبك تابع همك فلا يحضر الا فيما يهمك ومهما اهمك امر حضر القلب
فيه شاء ام ابا فهو مجبول على ذلك ومسخر له والقلب اذا لم يحضر في
الصلاة لم يكن متعطلا بل يكون جايلا فيما الهمة مصروفة اليه من امور
الدنيا ولا حيلة ولا علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة الى الصلاة فالهمة
لا تتصرف اليها ما لم يتبين ان الغرض المطلوب منوط بها وذلك هو
الايمان والتصديق بان الاخرة خير وابقى وان الصلاة وسيلة الى الاخرة
فاذا اضيف هذا الى حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهما تمها حصل من
مجموعها حضور القلب في الصلاة ولمثل هذه العلة يحضر قلبك اذا حضرت
بين يدي بعض الاكابر ممن لا يقدر على مضرتك ومنفعتك فاذا كان لا يحضر
عند المناجاة مع ملك الملوك الذي بيده الملك والملكوت والضر والنفع فلا
تظنن ان لذلك سببا سوى ضعف الايمان فاجتهد الان في تقوية الايمان
وطريقه يستقصى في غير هذا الموضع ان شاء الله تعالى واما التفهم
فسببه بعد حضور القلب ادمان الفكر وصرف الذهن الى ادراك
المعنى وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال على الفكر والتشمر
لدفع الخواطر الشاغلة وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها اعني

خمسة

التروع عن تلك الاسباب التي تجذب الخواطر اليها وما لم تنقطع تلك
المواد لا تنصرف عنها الخواطر فمن احب شيئا اكثر ذكره فذكر المحبوب يهجم
على القلب بالضرورة فلذلك ترى ان من احب غير الله لا تضفوله صلاة
عن الخواطر واما التعظيم فهو حاله للقلب تتولد من معرفتين احديهما
معرفة جلال الله وعظمته وذلك من اصول الايمان فان من لا يعتقد
عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخستها
وكونها مسخرة مربوبة حتى تتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار
والخشوع لله تعالى فيعبر عن ذلك بالتعظيم وما لم يمزج معرفة حقارة
النفس بمعرفة جلال الرب عز وجل لا ينتظم حاله التعظيم والخشوع فان
المستغني عن غيره الآمن على نفسه يجوز ان يعرف من غيره صفات العظمة
ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله لان القرينة الاخرى وهي معرفة حقارة
النفس وخستها وحاجتها لم تقترن اليه واما الهيبة والخوف فحاله
للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله تعالى وسطوته ونفوذ مشيته فيه
مع قلة المبالاة به وانه لو اهلك الاولين والآخرين لم ينقص من ملكه
ذرة هذا مع مطالعة ما يجري على الانبياء والاولياء من المصايب
وانواع البلايا مع القدرة على الدفع على خلاف ما يشاهد من ملوك الارض
وعلى الجملة كلما زاد العلم بالله ازدادت الخشية والهيبة وسياتي اسباب
ذلك في كتاب الخوف من ربع المنجيات واما الرجاء فسببه معرفة
لطف الله تعالى وكرمه وعميم انعامه ولطايف صنعه ومعرفة صدقه
في وعده الجنة بالصلاة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث
من مجموعهما الرجاء لا محالة واما الحياء فاستشعار التقصير في العبادة
والعلم بالعجز عن القيام بتعظيم حق الله تعالى ويقوى ذلك بالمعرفة
بعيوب النفس وافاتها وقلة اخلاصها وخبث دخلتها وميلها الى الحظ

العاجل

العاجل فجميع افعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله تعالى
والعلم بانه مطلع على السرايروخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه
المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحياء فهذه
اسباب هذه الصفات وكلما طلب تحصيله فعلاجه احضار سببه فمتى
عرفه السبب عرفه العلاج ورابطه جميع هذه الاسباب الايمان
واليقين اعني به هذه المعارف التي ذكرناها ومعنى كونها يقينا انتفاء
الشك واستيلاؤها على القلب كما سبق في بيان اليقين من كتاب العلم
وبقدر اليقين تخشع القلب ولذلك قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه حتى اذا حضرت الصلاة فكانه
لم يعرفنا ولم نعرفه وقد روي ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه
السلام يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضاؤك وكن عند
ذكري خاشعا مطمينا واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا
قمت بين يدي فقم قيام العبد الذليل وناجني بقلب وجل ولسان صادق
وروي انه اوحى اليه صلى الله عليه وسلم قل لعصاة امتك لا يذكروني
فاني آليت على نفسي ان من ذكرني ذكرته فاذكروني ذكرتهم بالجنة هذا
في عاص غير غافل في ذكره فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان ولاختلاف
المعاني التي ذكرناها في القلوب انقسم الناس الى غافل يتم صلاته ولم يحضر
قلبه في لحظة منها والى من يتم ولم يغب قلبه في لحظة بل ربما كان مستوعب
الهم بها بحيث لا يحس بما يجري على بدنه ولذلك لم يحس مسلم بن يسار
بسقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم كان يحضر الجماعة
مدة ولم يعرف قط من على يمينه ويساره وقد كان قلب ابرهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم يسع على يقين وجماعة كانت تصفر وجوههم وترتعد
فرايصهم وكل ذلك غير مستبعد فان اضعافه مشاهد في هم اهل الدنيا وخوف

ملوك الدنيا مع ضعفهم وعجزهم وحسه للحظوظ الحاصله منهم حتى
يدخل الواحد منهم على ملك او وزير بحدثه ثم يخرج من عنده
ولو سئل عن من حواليه او عن ثوب الملك لكان لا يقدر على الاخبار عن
ذلك لاشتغال همه به عن ثوبه وعن الحاضرين حوله ولكل درجات
مما علوا فحظ كل واحد من صلاته بقدر حوفه وخشوعه وتعظيمه
فان موضع نظر الله تعالى القلوب دون ظاهر الحركات ولذلك قال بعض
الصحابه يحشر الناس يوم القيمه على مثل هيئتهم فى الصلاه من الطمانينه
والهدو ووجود النعيم بها واللذه ولقد صدق فانه يحشر كل على ما مات
عليه ويموت على ما عاش عليه ويراعى فى ذلك حال قلبه لا حال شخصه فمن
صفات القلوب تصاغ الصور فى الدار الاخره ولا ينجو منها الا من اتى الله
بقلب سليم ، بيان الدوا النافع فى حضور القلب ، اعلم ان المومن
لا بد ان يكون معظما لله وخايفا منه وراجيا اله ومستحيا من تقصيره
ولا ينفك عن هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها بقدر قوه يقينه فانك
عهدا فى الصلاه لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسم الخاطر وغيبه القلب
عن المناجاه والغفله عن الصلاه ولا يلهى عن الصلاه الا الخواطر الوارده
الشاغله والدوا فى احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشى الا
بدفع سببه فليعلم سبب ذلك وسبب ورود الخاطر اما ان يكون امرا
خارجا او امرا فى ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر للبصر
فان ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه فتجر الفكر منه الى
غيره ويتسلسل وتكون الابصار سببا للافكار فربما يصير بعض تلك الافكار
سببا للبعض ومن قويت رويته وعلت همته لم يلهه ما يجرى على حواسه
ولكن الضعيف لا بد ان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان
يغمض عينه او يصلى فى بيت مظلم او لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب

من

من حايط عند صلاته حتى لا يتسع مسافه بصره ويحترز من الصلاه على
الشوارع وفى المواضع المفروشه المصنوعه وعلى الفرش المصبوغه ولذلك
كان المتعبدون منهم من كان يتعبد فى بيت صغير مظلم سعته بقدر السجود
ليكون ذلك اجمع للهم والاقويا منهم كانوا يحضرون المساجد ويغضون
ابصارهم ولا يجاوزون بها مواضع السجود ويرون كمال الصلاه فى ان لا
يعرفوا من على ايمانهم وشمايلهم وكان ابن عمر لا يدع فى موضع الصلاه بصاقا
ولا سيفقا ولا نخامه ولا كتابا الا نحاه ، واما الاسباب الباطنه فهى
اشد فان من تشعبت به الهموم فى اودية الدنيا لم ينحصر فكره فى فن
واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فى ذلك
فان ما وقع فى القلب من قبل كاف فى الشغل فهذا طريقه ان يرد النفس
قهرا الى فهم ما يقروه فى الصلاه ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك
ان يستعد له قبل التحريم بالصلاه بان يجد على نفسه ذكر الاخره ويوقت
المناجاه وخطر المقام بين يدى الله تعالى ومولى المطلع ويفرغ قلبه للتحريم
بالصلاه عما يهمه ولا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره قال النبى صلى الله
عليه وسلم لعثمن بن شيبه انى نسيت ان اقول لك تخمر القدر الذى فى البيت
فانه لا ينبغى ان يكون فى البيت شى يشغل الناس عن صلاتهم فهذا طريق
تسكين الافكار فان كان لا يسكن هاج افكاره هذا الدوا المسكن فاما تجيه
الا المسهل الذى يقتح مادة الدا من اعماق العروق وذلك بان ينظر فى الامور
الشاغله الصارفه له عن احضار القلب ولا شك فى انها تعود الى مهمات
واما انما صارت مهمه لشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات
وقطع تلك العلايق فكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه وهو جند
ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص منه باخراجه كما روى
انه صلى الله عليه وسلم لما لبس الخميصه التى اتى بها ابو جهم وعلما علمها

وصلى بها تارعها في بعض صلاته وقال اذهبوا بها الى ابي جهم فاتوني
المغني عن الصلاه وايتوني بانجانيه ابي جهم وامر صلى الله عليه
وسلم بتجديد شراك نعله ثم نظر اليه في الصلاه اذ كان جديدًا فامر ان
ينزع عنه ويرد اليه الشراك القديم وكان صلى الله عليه وسلم قد اخذ
عين فاعجبه حسنها فنجد وقال تواضعت لربي كيلا يمقتني فخرج بها
فدفعها الى اول سايل لقيه ثم امر عليًا كرم الله وجهه ان يشتري له
نعلين بستين جردا وين فلبسها صلى الله عليه وسلم وكان في يده خاتم
ذهب قبل التحريم وهو على المنبر فرمى به وقال شغلني هذا نظره اليه
ونظره اليكم وروي ان ابا طلحه صلى في حايط له فيه نخل فاعجبه وبصر
طاير في البستان يلتمس مخرجا فاتبعه ببصره ساعه ثم رجع الى صلاته فلم يدر كم
صلى فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابه من الفتنه ثم قال يا
رسول الله هو صدقه فضعه حيث شئت وعن رجل آخر انه صلى في حايط
له ونخل طوقه ثم رمى بها فنظر اليه فاعجبه فلم يدر كم صلى فذكر ذلك لعثمان
رضي الله عنه وقال هو صدقه فاجعله في سبيل الله فباعه عثمان بخمسين
الفا فكانوا يقولون ذلك قطعًا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من تقصان الصلاة
ومداواة الدوآء القاطع لمادة العلة ولا يخفى عليك عين عما ما ذكرناه
من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر فذلك ينفع في الشهوات الخفيفه
والهمم التي لا تشغل الاحواشي القلب فاما الشهوة القويه المرهقه فلا
ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتقضي جميع
صلاتك في شغل المجاذبه ومثال ذلك مثال رجل تحت شجره يريد ان يصيد
له فكره وكانت اصوات العصافير تتشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبه
في يده ويعود الى فكره فتعود العصافير الى الاشجار ويعود الى التفكير
بالخشبه فقيل له ان هذا سبر السوات ولا ينقطع فان اردت خلاصا فاقلع

الشجره

الشجره فكذلك شجره الشهوه اذا اشتعلت وتفرعت اغصانها اجذبت
اليها الافكار اجذاب العصافير الى الاشجار وكاجذاب الذباب الى الاقذار
والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابًا
فكذلك الخواطر وهذه الشهوات كثيره وقل ما يخلو منها احد ويجمع اصل
واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل خطيه واساس كل نقصان ومنبع
كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها لا يستعين
به على الاخره ويتزود به اليها فلا يطمئن في ان تقصوله لذه المناجاه في
الصلاه فان من فرح بالدنيا لا يفرح بالله تعالى ومناجاته وهذه الرجل
مع قره عينه فان كانت قره عينه في الدنيا اشرف لا محاله اليها همه
ولكن مع هذا لا ينبغي ان يترك المجاهده ورد القلب الى الصلاه وتقليل
الاسباب الشاغله وهذا هو الدواء المر ولمرارته استبشعته اكثر
الطباع وبقيت العله مزمنه وصار الداء عضالا حتى لو ان الاكابر اجتهد
بعضهم ان يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيها بشيء من امر الدنيا فعجزوا
عن ذلك فلا مطمع فيه لا منا ولينه سلم لنا من صلاتنا شطرها او ثلثها
عن الوساوس لنكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا وعلى الجمله فهذه
الدنيا وهمة الاخره في القلب مثل الذي يصب الماء في قدح فيه خل فبقدر
ما يدخل في القدح من الماء يخرج منه الخل ولا يجتمعان بيان
تفصيل ما ينبغي ان يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من اعمال الصلاه
فنقول لحقك ان كنت من المريدين للاخره ان لا تغفل اولا عن التنبيهات
التي في شروط الصلاه واركانها اما الشروط والسوابق فهي الاذان
والطهاره وستر العوره واستقبال القبله والانتصاب قايمًا والنيه
فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيمه وتشمر بظاهرك
وباطنك للاجابه والمسارعه فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين

يُنادَوْنَ باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان
وجدته مملوًا بالفرح والاستبشار مشحونًا بالرغبة الى الابتدار فاعلم
انه يا تيك الدار بالبشرى والفوز يوم القضاء ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارحنا يا بلال اى ارحنا بها وبالنداء اليها اذ كان صلى الله
عليه وسلم قرة عينه فيها واما الطهارة فاذا اتيت بطهارتك وهو
طرفك الاول بعد ثم فى نيابك وهى غالفك الاقرب ثم فى بشرتك وهى قشرك
الادنى فلا تغفل عن لبك الذى هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له فى تطهير
بالتوبه والندم على ما فرط وتصميم العزم على الترك فى المستقبل فطهرها بالتوبه
باطنك فانه موقع نظر معبودك واما ستر العورة فاعلم ان معناه
تغطيه مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موضع نظر الخلق فما
رايك فى عورات باطنك وفضايح سرك الذى لا يطلع عليه الا ربك فاستر تلك
الفضايح بيالك وطالب نفسك بسترها وتحقق انه لا يسترها عن عين الله
تعالى ساتر وانما يكفرها الندم والحياء والخوف فتستفيد باضمارها فى
قلبك وتقوم بين يدى الله تعالى قيام العبد المجرم المسيء الابق الذى يندم
فرجع الى مولاه ناكسًا راسه من الحياء والخوف واما الاستقبال فهو صرف
ظاهر وجهك عن سايرالجهات الى جهه بيت الله تعالى افترى ان صرف القلب عن
سايرالامور الى امر الله تعالى ليس مطلوبًا مثل جهات وكل مطلوب سواه وانما
هذه الظواهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالاثبات فى جهه
واحدة حتى لا تبقى على القلب فانها اذا بقيت وظلت فى حركاتها وانتقالها الى
جهاتها استتبعت القلب وانقلبت به عن وجه الله تعالى فليكن وجه قلبك مع
وجه بدنك واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهه البيت الا بالصرف عن غيرها
فكذلك لا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفريغ عما سواه وقد قال صلى الله عليه
وسلم اذا قام العبد الى صلاته فكان هواه ووجهه وقلبه الى الله انصرف

من

من ذنوبه كيوم ولدته امه واما الاعتدال فانما هو مشغول بالشخص
والتقلب بين يدى الله تعالى فليكن راسك الذى هو ارفع اعضايك منطرفًا
منتظا طيامتحيرا وليكن وضع الراس عن ارتفاعه تنبيهًا على الزام القلب
التواضع والتذلل والتبرى عن التاءس والتكبر وليكن على فكرك ههنا خطر
المقام بين يدى الله تعالى وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدى بعض
ملوك الدنيا ان كنت تعجز عن معرفه كنه جلاله بل قدر فى دوام قيامك فى
صلاتك انك بين يدى ملك ومرقوب بعين كاليه من رجل صالح من قومك واهلك
او ممن ترغب فى ان يعرفك بالصلاح فانه هذرى عند ذلك اطرافك وتخشع
جوارحك وتسكن جميع اجزايك خيفة ان ينسبك ذلك العاجز المسكين الى
قلة الخشوع فاذا احسست من نفسك بالتماسك عند ما احظه عبد مسكين
فعاتب نفسك وقل لها انك تدعين معرفه الله عز وجل وحبه افلا تستحيين
من اجترايك عليه مع توقرك عبدًا من عباده او تحشين الناس وتخشين
الله وهو احق ان تخشيه ولذلك لما قال ابو هريره رضى الله عنه كيف الحياء من الله
فقال صلى الله عليه وسلم تستحى منه كما تستحى من الرجل الصالح من اهلك
واما النيه فاعزم على اجابه الله عز وجل فى امتثال امره فى الصلاة وانما نيتها
والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك لوجه الله تعالى رجاء ثوابه
وخوفًا من عقابه وطلبًا للقربه منه متقلدًا المنة باذنه لك فى المناجاه مع
سوء ادبك وكثره عصيانك وعظم فى نفسك قدر مناجاته وانظر من تناجى
وكيف تناجى وبماذا تناجى وعند هذا ينبغى ان يعرق جبينك من الخجل وتر
فرايصك من الهيبه وتشحب وتصفر وجهك من الخوف واما التكبير فاذا
نطق به لسانك فينبغى ان لا يكذبه قلبك وان كان فى قلبك شى هو اكبر من الله
تعالى فالله يشهد انك لكاذب وان كان الكلام صادقًا كما شهد على المنافقين
فى قولهم انه صلى الله عليه وسلم رسول الله فان كان هواك اغلب عليك من

امر الله تعالى وانت اطوع له منك لله عز وجل فقد اخذته الهك وكبرته فبوشك
ان يكون قولك الله اكبر كلامًا باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مشاهدته
وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبه والاستغفار وحسن الظن بكرم الله تعالى
وعفوه واما دعاء الاستفتاح فاول كلماته قولك وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض وليس المراد بالوجه وجه الباطن الظاهر فانك انما
وجهته الى جهه القبله والله سبحانه يتقدس ان تحده الجهات حتى تقبل
بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي يتوجه به الى فاطر السموات
والارض فانظر اليه امتوجهٌ هو الى امانيه وهمومه في البيت والسوق
متبعٌ للشهوات او مقبل على فاطر السموات واياك ان تكون اول مفاتحك
للمناجاه بالكذب والاحتلاق ولن يصرف الوجه الى الله سبحانه الا بانه
عما سواه فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان عجزت عن ذلك على الدوام
فليكن قولك في الحال صادقًا واذا قلت حنيفًا مسلمًا فينبغي ان تخطر
ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن
كذلك كنت كاذبًا فاجتهد ان تعزم على ذلك في الاستقبال وتندم على ما
سبق من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك
الخفي فان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملًا صالحًا ولا يشرك
بعبادة ربه احدًا نزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله عز وجل وحمد
الناس فكن حذرًا متقيًا من هذا الشرك واستشعر الخجله في قلبك اذ
وصفت نفسك بانك لست من المشركين من غير براءه من هذا الشرك فان
اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت ومحياي ومماتي لله
فاعلم ان هذا حال عبدٍ مفقودٍ لنفسه موجودٍ لسيده وانه ان صدر
من رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في الحياه ورهبته
من الموت لامور الدنيا لم يكن ملاقيًا للحال واذا قلت اعوذ بالله

من

من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك ومرتصدٌ لصرف قلبك عن الله
عز وجل حسدًا لك على مناجاتك مع الله وسجودك له مع انه لعن بسبب
سجدةٍ واحدةٍ تركها ولم يوفق لها وان استعاذتك بالله تعالى منه بترك
ما يحبه وتبديله بما يحب الله لمجرد قولك فان من قصده سَبُعٌ او عدوٌ
ليفترسه او ليقتله فقال اعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابتٌ على
مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا يعينه الا تبديل المكان فكذلك من تبع
الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن فما يغنيه مجرد القول
فليقرن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله تعالى من شر الشيطان
وحصنه لا اله الا الله فيما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم اذ قال اذ
قال الله تعالى لا اله الا الله حصني والمتحصن به لا معبود له سوى الله تعالى
فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله واعلم ان
مكايدته ان يشغلك في الصلاة بفكر الاخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك
بذلك عن فهم ما تقرأ واعلم ان كل ما يشغلك عن معاني قرآنك فهو وسواس
فان حركة اللسان غير مقصوده بل المقصود معانيها فاما القراءة فالناس
فيها ثلثه رجل تحرك لسانه وقلبه غافل ورجل تحرك لسانه وقلبه تبع
للسانه فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وتلك درجة اصحاب اليمين
ورجل يسبق قلبه لسانه الى المعاني اولًا ثم تحذو اللسان القلب فيترجمه
ففرق بين من يكون لسانه ترجمان لقلبه وبين من يكون لسانه معلم
قلبه والمقربون قلوبهم السنتهم تترجم عن قلوبهم ولا تكون قلوبهم تبعًا
لالسنتهم وتفصيل ترجمة المعاني اذكل اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانويه
التبرك لابتداء القراءة لكلام الله تعالى وافهم ان معناها ان الامور كلها
بالله وان المراد بالاسم ههنا هو المسمى واذا كانت الامور كلها بالله سبحانه
فالاجرم كان الحمد لله ومعناه الشكر لله اذ النعم من الله ومن يرى من غير الله

نعمة او تقصد غير الله بشكر لا من حيث انه مسخر من الله تعالى ففي تسميته
وتحميده نقصان بقدر التفاته الى غير الله تعالى فاذا قلت الرحمن الرحيم
فاحضر في قلبك انواع لطفه لتفتح لك رحمته فينبعث بذلك رجاؤك ثم
استشعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك ملك يوم الدين اما العظمة
فلانه لا ملك الا له واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه
ثم جرد الاخلاص بقولك اياك نعبد وجرد العجز والاحتياج والتبري عن
الحول والقوة بقولك واياك نستعين وتحقق انه ان ما تيسرت طاعتك
الا باعانته وان له المنة ادو فقك لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك
اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان
اللعين ثم اذا فرغت من التعوذ ومن قولك بسم الله الرحمن الرحيم ومن
التحميد ومن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب الا
اهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي هو طريق الى جوارك ويفضي
بنا الى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهادا بالذين
افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
دون الذين غضب عليهم من الكفار والزايغين من اليهود والنصارى
والصابئين ثم التمس الاجابة وقل امين فاذا تلوت الفاتحة كذلك فينبغي
ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين
فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال يقول العبد الحمد لله رب العالمين
فيقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث
الى آخره فلو لم يكن لك من صلاتك حظ سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته
فناهيك بذلك غنيمة فكيف وما ترجوه من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي ان
تفهم ما تقرؤه من السور كما سياتي في كتاب تلاوة القرآن وان تتامل
عند امره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخباره بانبيائه وذكر سنته

واحسانه

واحسانه فلكل واحد منها حق فالرجا حق الوعد والخوف حق الوعيد
والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق ذكر المنة
والاعتبار حق اخبار الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه روي ان
زرارة بن ابي اوفى انتهى الى قوله عز وجل فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ
وكان ابرهيم التيمي اذا سمع قوله تعالى اذا السماء انشقت اضطرب حتى
يضطرب اوصاله وقال عبد الله بن واقد رايت ابن عمر يصلي مغلولا وحق
له ان يحترق قلبه بوعد سيده ووعيده فانه عبد ذليل مذنب بين
يدي جبار قهار وتكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم ويكون
الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تحصر والصلاة
مفتاح القلوب فيها تنكشف اسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو حق الاذكار
والتسبيحات ايضا ثم يراعي الهيئة في القراءة فيرتل ولا يسرد فان ذلك
ايسر للتامل ويفرق بين تعاليه في ايه الرحمة والعذاب والوعد والوعيد
والتحميد والتعظيم والتمجيد كان النخعي اذا مر بمثل قوله تعالى اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله يخفض صوته كالمستحيي من ان يذكر بكل
شيء وروي انه يقال لقارئ القرآن اقرا وارق وارتل كما كنت ترتل في
الدنيا واما دوام القيام فانه تنبيه على اقامة القلب مع الله تعالى
على نعت واحد من الحضور قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
مقبل على المصلي ما لم يلتفت وكان حراسة الراس والعين عن الالتفات
الى الجهات فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات الى غير الصلاة فاذا
التفت الى غيرها فذكره باطلاع الله تعالى عليك ويقبح التهاون بالمناجي عند
غفلة المناجى ليعود اليها والزم الخشوع القلب فان الخلاص عن الالتفات
الى غير الصلاة باطنا وظاهرا ثمرة الخشوع ومن خشع الباطن خشع الظاهر
قال صلى الله عليه وسلم وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه

لخشوع جوارحه فان الرعيه تحكم الراعى ولهذا ورد فى الدعآء اللهم
اصلح الراعى والرعيه وهو القلب والجوارح وكان الصديق رضى الله عنه
فى صلاته كانه وتد وابن الزبير كانه عود وبعضهم كان يسكن فى ركوعه
بحيث تقع العصافير عليه كانه جماد وكل ذلك مما يقتضيه الطبع بين يدى
من يعظم من ابنآء الدنيا فكيف لا يتقاضاه بين يدى ملك الملوك عند من
يعرف ملك الملوك وكل من يطمئن بين يدى غير الله خاشعًا وتضطرب
اطرافه بين يدى الله تعالى فانما ذاك لقصور معرفته عن جلال الله تعالى
وعن اطلاعه على سره وضميره قال عكرمه فى قوله تعالى الذى يراك حين
تقوم وتقلبك فى الساجدين قال قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه
واما الركوع والسجود فينبغى ان تجد عندهما ذكر كبريآء الله تعالى وترفع
يديك سنجيرًا بعفو الله تعالى من عقابه ومتبعًا سنه نبيه صلى الله عليه
وسلم ثم تستانف له ذلًا وتواضعًا بركوعك وتجتهد فى ترقيق قلبك
وتجديد خشوعك وتستشعر ذلك وعزموا كل وانتصاعك وعلو ربك وتستعين
على تقرير ذلك فى قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمه فتقول
سبحان ربى العظيم وانما عظم من كل عظيم وتكرر ذلك على قلبك لتوكده
بالتكرار الدايم ثم ترتفع عن ركوعك راجيًا انه راحم لك ومولدًا للرجا
فى تقسك بقولك سمع الله لمن حمده اى اجاب الله لمن شكره ثم ترتدف ذلك
بالشكر المتقاضى للمزيد وتقول ربنا ولك الحمد وتكثر الحمد بقولك ملأ السماوات
والارض ثم تهوى الى السجود وهو اعلى درجات الاستكانه فمكن اعز اعضآئك
وهو الوجه من اذل الاشيا وهو التراب وان امكنك ان لا تجعل بينها
حايلا فافعل وسجد على الارض فافعل فانه اجلب للخضوع وادل على الذل واذا
وضعت جبينك موضع الذل فاعلم انك وضعتها موضعها وردت الفرع
الى الاصل فانك من التراب خلقت واليه رددت فعنده فجدد على قلبك عظمه

الله

الله عز وجل وقل سبحان ربى الاعلى واكده بالتكرار فان الكرة الواحدة
ضعيفه الاثر فاذا رق قلبك وظهر ذلك فلتصرف رجاوك فى رحمه ربك
فان رحمته تتسارع الى الضعف والذل لا الى التكبر والبطر وارفع
راسك مكبرًا وسايلًا حاجتك وقايلًا رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم
واما ردت عن الدعآء اكد التواضع بالتكرار فعد الى السجود ثانيًا كذلك
واما التشهد فاذا جلست له فاجلس متادبًا وصرح بان جميع
ما تدلى به من الصلوات والطيبات اى الاخلاق الطاهره لله وكذلك الملك لله
وهو معنى التحيات واحضر فى قلبك النبى صلى الله عليه وسلم وشخصه الكريم
وقل السلام عليك ايها النبى ورحمه الله وبركاته ولتصدق املك فى انه
يبلغه فيرد عليك ما هو اوفى منه ثم سلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين
وتامل ان الله تعالى يرد عليك سلامًا وافيًا صافيًا بعدد عباده الصالحين
ثم تشهد له بالوحدانيه ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرساله مجددًا عهد الله
تعالى باعاده كلمتى الشهادة ومستانفًا للتحصن بها ثم ادع فى آخر صلاتك
بالدعآء المانور مع التواضع والخشوع والضراعه والابتهال وصدق الرجا
فى الاجابه واشرك فى دعايك ابويك وسايرالمومنين واقصد عند التسليم
السلام على الملايكه والحاضرين وانو بختم الصلاه به واستشعر شكر الله على
توفيقه اياك للاتمام هذه الطاعه وتوهم انك مودع لصلاتك هذه وانك
ربما لا تعيش لمثلها قال صلى الله عليه وسلم للذى اوصاه وصل صلاه مودع
ثم اشعر قلبك الوجل وحذره من التقصير فى الصلاه وخف ان لا تقبل
صلاتك وان تكون ممقوتًا بذنب ظاهر او باطن فترد صلاتك فى وجهك
وترجو مع ذلك ان يقبلها بفضله وكرمه كان يحيى بن وثاب اذا صلى
مكث ما شاء الله تعرف عليه الكابه لاستشعاره عدم قبول الصلاة
وكان ابرهيم يمكث بعد الصلاة ساعة كانه مريض فهذا تفصيل صلاة

الخاشعين

الذين هم على صلاتهم يحافظون والذين هم على صلاتهم يحافظون والذين
هم على صلواتهم دايمون والذين هم يناجون الله تعالى على قدر استطاعتهم
في العبوديه فليعرض الانسان نفسه على هذه الصلاه فالقدر الذى تتيسر
له منها ينبغى ان يفرح وعلى ما يفوته ينبغى ان يتحسر وفى ملازمته ذلك ومداومته
ينبغى ان يجتهد فاما صلاه الغافلين فانها مخطرة الا ان يتغمد الله برحمته
فالرحمه واسعه والكرم فياض فنسال الله تعالى ان يغمرنا برحمته ويتخذنا
بمغفرته انه ولى وسيله لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام بطاعته واعلم
ان تخليص الصلاة عن الافات واخلاصها لوجه الله تعالى واداءها بالشروط
الباطنه التى ذكرناها من الخشوع والتعظيم والحياء سبب لحضور انوار فى
القلب تكون تلك الانوار مفاتيح علوم المكاشفه فاولياء الله المكاشفون
بملكوت السموات والارض واسرار الربوبيه انما يكاشفون بها فى الصلاة
لا سيما فى السجود اذ يقرب العبد من ربه عز وجل بالسجود ولذلك قال الله
تعالى واسجد واقترب وتكون مكاشفة كل مصل على قدر صفايه عن
كدورات الدنيا وتختلف ذلك بالقوه والضعف والقله والكثره والجلى والخفى
حتى ينكشف لبعضهم الشئ بعينه وينكشف لبعضهم الشئ مثال كما ينكشف لبعضهم
الدنيا فى صوره حيفه والشيطان فى صوره كلب حايم عليها يدعو الناس اليها
وتختلف ايضا ما فيه المكاشفه فبعضهم ينكشف له من صفات الله سبحانه
وجلاله ولبعضهم من افعاله ولبعضهم من دقايق علوم المعامله وتكون لتعيين
تلك المعانى فى كل وقت اسباب كثيره خفيه لا تحصى واشدها مناسبة
الهمه فانها ان كانت مصروفة الى شئ معين كان ذلك اولى بالانكشاف ولما
كانت هذه الامور لا تتراءى الا فى المرايا الصقيله وكانت المرايا كلها صدئة
احتجبت عنها الهدايه لا لبخل من جهه المنعم بالهدايه بل لخبث تراكم على
مصب الهدايه فسارعت الالسنه الى انكار مثل ذلك اذ الطبع مجبول على انكار

غير

غير الحاضر ولو كان للجنين عقل لانكر امكان وجود انسان فى متسع الهوى
ولو كان للطفل تمييز لانكر ما ينكره اليوم العقلاء ادراكه من ملكوت
السموات والارض هكذا الانسان فى كل طور يكاد ينكر ما بعده ومن انكر
طور الولايه لزمه ان ينكر طور النبوه وقد خلق الخلق اطوارا فلا ينبغى ان
ينكر كل واحد ما وراء درجته لاجل لما طلبوا هذا من المجادله والمباحثه
المشوشه ولم يطلبوه من تصفيه القلوب عما سوى الله فقدوه فانكروه
ومن لم يكن من اهل المكاشفه فلا اقل من ان يومن بالغيب ويصدق به
الى ان يشاهد بالتجربه ففى الخبر ان العبد اذا قام فى الصلاه رفع الله سبحانه
الحجاب فيما بينه وبين عبده وواجهه بوجهه وقامت الملايكه من لدن
منكبيه الى الهوى يصلون بصلاته ويؤمنون على دعايه وان المصلى يبشر
عليه البر من عنان السماء الى مفرق راسه وينادى به منادٍ لو علم المناجى
من يناجى ما التفت وان ابواب السماء تفتح للمصلين وان الله تعالى يباهى
ملايكته بعبده المصلى فيفتح ابواب السماء ومواجهه الله اياه بوجهه كايه
عن الكشف الذى ذكرناه وفى التوريه مكتوب يا ابن ادم لا تعجز ان
تقوم بين يدى مصليا باكيا فانا الله الذى اقترب من قلبك وما يعيب
رايت نورى قال فكما نرى ان تلك الرقه والبكاء والفتوح الذى يجده المصلى
فى قلبه من دنو الرب تعالى من القلب واذا لم يكن هذا الدنو هو القرب
بالمكان فلا معنى له الا الدنو بالهدايه والرحمه وكشف الحجاب ويقال ان
العبد اذا صلى ركعتين عجت منه عشر صفوف من الملايكه كل صف منهم
عشرة الاف من الملايكه ويباهى الله تعالى به مايه الف ملك وذلك ان العبد
قد جمع فى الصلاه بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد فرق ذلك على
اربعين الف ملك فالقايمون لا يركعون الى يوم القيمه والساجدون لا
يرفعون الى يوم القيمه وهكذا الراكعون والقاعدون فان ما رزقه الله

الملايكه من القرب والرتبه لا زفرهم مستمرّ على حال واحد ولا يزيد ولا
ينقص ولذلك اخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا وما منا الا له مقام معلوم
وفارق الملايكه فى الترقى من درجه الى درجه فانه لا يزال يتقرب
الى الله تعالى فيستفيد قربه ومزيدا عليه اذ باب المزيد مسدود
عن الملايكه وليس لكل واحد منهم سوى رتبته التى هى وقف عليه
وعبادته التى هو مشغول بها لا ينتقل الى غيرها ولا يفتر عنها ولا هم
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومفتاح مزيد الدرجات
هى الصلوات قال الله تعالى قد افلح المومنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون
فدلهم بحد الايمان بصلاه مخصوصه وهى المقرونه بالخشوع ثم ختم
اوصاف المفلحين بالصلاه ايضا فقال تعالى فى آخرها والذين هم على
صلاتهم يحافظون ثم قال عز وجل ثمرة تلك الصفات اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح اولا وبوراثه
الفردوس آخرا وما عندى ان هذه رتبه اللسان مع غفله القلب تنتهى
درجته الى هذا الحد ولذلك قال الله تعالى فى اضدادهم ما سلككم فى سقر
قالوا لم نك من المصلين فالمصلون هم ورثه الفردوس وهم المشاهدون
لنور الله سبحانه وهم المتنعمون بقربه ودنوه من قلوبهم نسال الله تعالى
ان يجعلنا منهم وان يعيذنا من عقوبه من تزينت اقواله وفعلت افعاله
انه الكريم المنان القديم الاحسان **حكايات** واخبار فى صلاة
الخاشعين اعلم ان الخشوع ثمرة الايمان ونتيجه اليقين الحاصل
بجلال الله تعالى ومن رزق ذلك فانه يكون خاشعا فى الصلاة وفى غير
الصلاة بل فى خلوته وبيت الماء عند قضاء الحاجه فان موجب الخشوع
معرفه اطلاع الله تعالى على العبد ومعرفه جلاله ومعرفه تقصير العبد
فمن هذه المعارف يتولد الخشوع وليست مختصه بالصلاة ولذلك روى عن

بعضهم

بعضهم انه لم يرفع راسه الى السماء اربعين سنه حياء من الله وخشوعا
له وكان الربيع بن خثيم من شده غشيه لبصره واطراقه يظن به بعض
الناس انه اعمى فكان يختلف الى مجلس منزل ابن مسعود عشرين سنه
واذا راته جاريه ابن مسعود قالت له صر تقول ذاك الاعمى قد جاء فكان
ابن مسعود يضحك من قولها واذا دق الباب تخرج الجاريه اليه فتراه مطرقا
غاضا بصره وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين اما والله لو
راك محمد صلى الله عليه وسلم لسرّ بك وفى لفظ آخر لضحك وشى ذات يوم
مع ابن مسعود فى الحدادين فلما نظر الى الاكوار تنفخ والى النيران تلتهب صعق
وسقط مغشيا عليه وقعد ابن مسعود عند راسه الى وقت الصلاه فلما
افاق حمله على ظهره الى منزله فلم يزل مغشيا عليه الى مثل الساعه التى صعق
فيها فمكث خمس صلوات وابن مسعود عند راسه يقول هذا والله الخوف
وكان الربيع يقول ما دخلت فى صلاه قط فاهمنى فيها الا ما اقول وما يقال لى
وكان عامر بن عبد الله من خاشعى المصلين وكان اذا صلى ضربت ابنته
بالدف وتحدث النساء بما يردن فى البيت ولم يكن يسمع ذلك ولا يعقله
وقيل له ذات يوم هل تحدثك نفسك فى الصلاة بشى قال نعم يوقف بين
يدى الله تعالى وينصرف الى احدى الدارين قيل له فهل تحدثك نفسك بشى مما
تحدث فى امور الدنيا فقال لان تختلف الاسنه فىّ احب الىّ من ان اجد
فى الصلاة ما تحدثون وكان يقول لو انكشف الغطا ما ازددت يقينا
وقد كان مسلم بن يسار منهم وبلغنا انه لم يبصر سبعين سنه وانه
المسجد وهو فى الصلاه وتاكل طرف من اطراف بعضهم واحتيج الى القطع
فلم يتبين منه فقيل انه فى الصلاة لا يحس بما يجرى عليه فقطع منه ذلك
الطرف وهو فى الصلاه وقال بعضهم الصلاة من الاخره فاذا دخلت فى
الصلاة خرجت من الدنيا وقيل لاخر هل تحدث نفسك فى الصلاة بشى

من الدنيا فقال لا الا في الصلاة ولا في غيرها وسيل بعضهم هل تذكر في
الصلاة شيئا فقال وهل شيء احب الي من الصلاة فاذكر فيها وكان
ابو الدرداء يقول من فقه الرجل ان يبدا بحاجته قبل دخوله في الصلاة
ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ وكان بعضهم يخفف الصلاة خيفة
الوسواس وروى ان عمار بن ياسر صلى صلاة فاخفها فقيل له يا
ابا اليقظان فقال هل رايتموني نقصت من حدودها شيئا قالوا لا
قال اني بادرت سهو الشيطان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له منها نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها
ولا سدسها ولا عشرها وكان يقول انما يكتب للعبد من صلاته ما عقل قلبه
منها ويقال ان طلحة والزبير وطايفة من الصحابة كانوا احف الناس
صلاة وقالوا بنادرها وسوسة الشيطان وروى ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال وهو على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام
وما اكمل لله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها ولا تواضعها
واقباله على الله فيها وسيل ابو العالية عن قول الله تعالى الذين هم عن
صلاتهم ساهون قال هو الذي يسهو في صلاته فلا يدري على كم صلى ينصرف
على شفع او على وتر وقال الحسن هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى
يخرج وقال بعضهم هو الذي ان صلاها في اول الوقت لم وان اخرها
عن الوقت لم يحزن فلا يرى تعجيلها برا ولا تاخيرها اثما واعلم
ان الصلاة قد تحسب بعضها وقد يكتب بعضها دون بعض كما دلت الاخبار
على ذلك وان كان الفقيه يقول ان الصلاة في الصحة لا تتجزى ولكن
ذلك له معنى آخر ذكرناه وهذا المعنى الذي ذكرناه لت عليه الاحاديث
الواردة في نقصان جبران الفرايض بالنوافل وقال عيسى عليه السلام
يقول الله تعالى بالفرايض تجاوزت عبدي وبالنوافل تقرب الي عبدي

وقال

خفف

وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يجوز عبدي الا
باداء ما افترضته عليه ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
صلاة فترك من قراته آية فلما انفتل قال ما ذا قرات فسكت القوم
فسال ابي بن كعب فقال قرات سورة كذا وتركت سورة كذا فادري
انسخت ام رفعت فقال انت لها يا ابي ثم اقبل على الاخرين فقال ما
بال اقوام يحضرون صلاتهم ويتمون صفوفهم وتيمن بين ايديهم
لا يدرون ما يتلو عليهم من كتاب ربهم الا ان بني اسرايل لذا فعلوا
فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان قل لقومك تحضرون بني ابدانكم وتعطون بني
السنتكم وتغيبون عني نفوسكم باطلا عني ما ترهبون وهذا يدل على ان
استماع ما يقرا الامام وفهمه يدل عن قراته السوره بنفسه وقال
بعضهم ان العبد ليسجد السجده عنده انه تقرب بها الى الله ولو قسمت
ذنوبه في سجدته على اهل مدينته لهلكوا قيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا
عند الله وقلبه مصغ الى هوى او مشاهد باطلا فاستولى عليه وهذه
صفة الخاشعين فتدل هذه الحكايات والاخبار مع ما سبق على ان الاصل
في الصلاة الخشوع وحضور القلب وان مجرد الحركات مع الغفلة قليل
الجدوى في المعاد والله اعلم

الباب الرابع في الامامة والقدوة وعلى الامام وظايف قبل الصلاة وفي القراءة وفي اركان الصلاة وبعد التسليم

اما الوظايف التي قبل الصلاة فمنها
الاولى الا يتقدم الامام على قوم يكرهونه فان اختلفوا كان النظر الى الاكثر
فان كان الاقلون هم اهل الخير والدين فالنظر اليهم اولى وفي الحديث
ثلاثة لا تجاوز صلاتهم رؤسهم العبد الابق وامراة زوجها ساخط عليها
وامام قوم هم له كارهون وكما ينهى عن تقدمه مع كراهتهم فكذلك ينهى
عن التقدمة ان كان وراءه من هو افقه منه او افرا منه الا اذا امتنع من

هو اولى منه بالتقدم فله التقدم فان لم يكن شئ من ذلك فليتقدم
من قدم وعرف من نفسه القيام بشروط الامامه وتكره عند ذلك
المدافعه فقد قيل ان قوما تدافعوا الامامه بعد اقامه الصلاه فخسف
بهم وما روى فى مدافعه الامامه عن الصحابه فانما سبب ذلك ايثارهم
من راوه اولى بذلك او خوفهم على انفسهم الشهره وخطر ضمان الصلاه
فان الايه ضمنا وكان من لم يتعود ذلك ربما يشتغل قلبه ويتوسوس
عليه الاخلاص فى الصلاه حياء من المقتدين لا سيما فى جهره بالقراءه
فكان احترازه من احترز من ذلك لاسباب من هذا الجنس الثانيه
انه اذا خير المريدين الاذان والامامه فينبغى ان يختار الامامه فان
لكل واحد منهما فضلا ولكن الجمع مكروه بل ينبغى ان يكون الامام غير المؤذن
فاذا تعذر الجمع فالامامه اولى وقال قايلون الامامه دان اولى لما يتناوله
من فضيله الاذان ولقوله صلى الله عليه وسلم الامام ضامن والمؤذن
مؤتمن قالوا فى الامامه خطر الضمان وقال ايضا الامام امين فاذا ركع
فاركعوا واذا سجد فاسجدوا وفى الحديث فان انزفله وهم وان نقص
فعليه ولا عليهم ولان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارشد الايمه
واغفر للمؤذنين والمغفره اولى بالطلب فان الرشد يراد للمغفره وفى الخبر
من اذن فى مسجد سبع سنين وجبت له الجنه ومن اذن اربعين عاما
دخل الجنه بغير حساب ولذلك نقل عن اصحابه رضوان الله عليهم انهم
كانوا يتدافعون الامامه والصحيح ان الامامه افضل اذ واظب عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضى الله عنهما والايمه بعدهما اجل خطر
الضمان والفضيله مع الخطر كان رتبه الخلافه والامامه افضل لقوله صلى الله
عليه وسلم ليوم من ذى سلطان عادل افضل من عباده سبعين سنه
ولكن فيها خطر ولذلك وجب تقديم الافضل والافقه قال صلى الله عليه

وسلم

وسلم ايتكم سمعا وكم الى الله او قال وفدكم الى الله فان اردتم ان
تزكوا صلاتكم فقدموا خياركم وقال بعض السلف الصالحين ليس
بعد الانبياء افضل من العلماء ولا بعد العلماء افضل من الايمه الصلحا
المصلين لان هاولاء قاموا بين الله وبين خلقه هذا بالنبوه وهذا بالعلم
وهذا بعماد الدين وهى الصلاه وهذه الحجه احتج الصحابه فى تقدم ابى بكر
رضى الله عنه للخلافه اذ قالوا نظرنا فاذا الصلاه عماد الدين فاخترنا
لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فقدموا بلالا
احتجاجا بانه رضيه للاذان وما روى انه صلى الله عليه وسلم قال له
رجل يرسول الله دلنى على عمل ادخل به الجنه فقال كن موذنا فقال لا استطيع
فقال له كن اماما فقال لا استطيع قال صل بالناس فلعله ظن انه
لا يرضى بامامته اذ الاذان اليه والامامه الى الجماعه وتقديمهم له فهم
بعد ذلك توهم انه ربما يقدر عليها الثالثه ان يراعى الامام اوقات
الصلوات فيصلى فى اوايلها ليدرك رضوان الله فتفضل اول الوقت على
آخره كفضل الاخره على الدنيا هكذا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفى الحديث ان العبد ليصلى الصلاه فى آخر وقتها وما فاتته ومافاته من
اول وقتها خير له من الدنيا وما فيها ولا ينبغى ان يوخر الصلاه لانتظار
كثره الجمع بل عليه المبادره لحيان فضيله اول الوقت فذلك افضل من كثره
الجماعه ومن تطويل السوره وقد قيل كانوا اذا حضر اثنان فى الجماعه
لم ينتظروا الثالث واذا حضر اربعه فى الجنازه لم ينتظروا الخامس وقد
تاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاه الفجر وكانوا فى سفر وانما
تاخر للطهاره فلم ينتظر وقدم عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم حتى
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعه فقام يقضيها فال فاشفقنا
من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنتم هكذا فافعلوا

وقد تاخر فى صلاه الظهر فقدموا ابا بكر رضى الله عنه حتى جاء صلى الله
عليه وسلم وهم فى الصلاة فقام الى جانبه وليس على الامام انتظار
المؤذن وانما على المؤذن انتظار الامام للاقامه فاذا حضر فلا ينتظر غير
الرابعه ان يوم مخلصا لوجه الله ومؤديا امانه الله فى طهارته وجميع
شروط صلاته اما الاخلاص فبان يكون متبرعا لا ياخذ عليها اجرا فقد
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن ابى العاص الثقفى فقال
واتخذ مؤذنا لا ياخذ على الاذان اجرا والاذان طريق الى الصلاه فهى اولى
بان لا ياخذ عليها اجرا فان اخذ رزقا من المسجد قدر وقف على من يقوم
بامامته او من السلطان او من احاد الناس فلا يحكم بتحريمه ولكنه
مكروه والكراهه فى الغرابين اشد منها فى التراويح وتكون اجرة له على
مداومته حضور الموضع ومراقبته مصالح المسجد فى اقامه الجماعه فيه
لا على نفس الصلاه واما الامانه فهى الطهاره باطنا عن الفسوق والكبائر
والاصرار على الصغائر فالمترشح للامامه ينبغى ان يحترز عن ذلك جهده
فانه كالوفد والشفيع للقوم فينبغى ان يكون خير القوم وكذى الطهاره
ظاهرا عن الحدث والخبث فانه لا يطلع على ذلك منه احد سواه فان تذكر فى
اثناء صلاته حدثا او خرج منه ريح فلا ينبغى ان يستحيى بل ليأخذ بيد
من قرب منه وليستخلفه فقد تذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
جنب فى اثناء الصلاة فاستخلف ثم خرج فاغتسل ثم رجع ودخل فى الصلاه
قال سفين صل خلف كل بر وفاجر الا مدمن خمر او معلن بفسق او عاق
لوالديه او صاحب بدعة او عبد ابق الخامسه ان لا يكبر حتى تستوى
الصفوف فليلتفت يمينا وشمالا فان راى خللا امر بالتسويه قيل كانوا
يتحاذون بالمناكب ويتضامون فى الكعاب ولا يكبر حتى يفرغ المؤذن من
الاقامه والمؤذن يوخر الاقامه عن الاذان بقدر استعداد الناس للصلاه

فمتى

فى الخبر فيتمهل المؤذن بين الاذان والاقامه بقدر ما يفرغ الاكل من
طعامه والمتخلى من اعتصاره وذلك لانه نهى عن مدافعة الاخبثين وامر
بتقديم العشاء على العشا طلبا لفراغ القلب السادسه ان يرفع صوته
بتكبيرة الاحرام وسائر التكبيرات ولا يرفع المأموم صوته الا على قدر ما
يسمع نفسه وينوى الامامه لينال الفضل فان لم ينو صحت صلاته وصلاه
القوم اذا نووا الاقتداء به ونالوا فضل القدوة وهو لا ينال فضل الامامه
ويوخر واتكبيرهم عن تكبير الامام فيبتدوا بعد فراغه ووظائف
القراءة ثلث اولها ان يسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحه
والسورة بعدها فى صبح الصبح واولتى العشا والمغرب وكذى المنفرد ويجهر
بقوله امين فى صلاه الجهر وكذا المأموم ويقرن المأموم تامينه بتامين الامام
معا لا تحقيقا ويجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والاخبار فيها متعارضه واختيار
الشافعى رضى الله عنه للجهر الثانيه ان يكون للامام فى القيام ثلث سكتات
هكذى رواه سمرة بن جندب وعمران بن حصين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اولهن اذا كبر وهى الطولى منهن مقدار ما يقرا من خلفه فاتحة الكتاب
وذلك وقت قراءته دعاء الاستفتاح فانه ان لم يسكت فاتهم الاستماع فيكون
عليه ما نقص من صلاتهم فان لم يقرءوا الفاتحه فى سكوته او اشتغلوا
بغيرها فذلك عليهم لا عليه والسكته الثانيه اذا فرغ من الفاتحه ليتم من لم
يقرا الفاتحه فى السكته الاولى فاتحته وهى كنصف السكته الاولى الثالثه
اذا فرغ من السورة قبل ان يركع وهى اخراها وذلك بقدر ما تنفصل القراءه
عن التكبير فقد نهى عن الوصل فيه ولا يقرا المأموم وراء الامام الفاتحه
فقط فان لم يسكت الامام قراءة الفاتحه معه والمقصر هو الامام وان لم يسمع
المأموم فى الجهريه لبعده او كان فى صلاه السر فلا باس بقراءته للسوره مع
الفاتحه الثالثه ان يقرا فى الصبح سورتين من المائتين فما دون ذلك فان

عن انس انه قال ما رايت صلاةً احفف صلاةً من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في تامٍ وروى ان انس بن مالك لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز
وكان امير المدينه قال ما صليت وراء احدٍ اشبه صلاةً بصلاةِ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من هذا الشاب قال فكانا نسبح وراءه عشرًا عشرًا وروى
مجملًا انهم قالوا كانا نسبح وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركوع
والسجود عشرًا عشرًا وذلك حسن ولكن الثلث اذا كثر الجمع احسن فاما اذا
لم يحضر الا المتجردون للدين فلا باس بالعشر هذا وجه الجمع بين الروايات
وينبغي ان يقول الامام عند رفع راسه من الركوع سمع الله لمن حمده
الثانيه المامور ينبغي ان لا يسابق الامام في الركوع والسجود بل يتاخر
فلا يهوى للسجود الا اذا وصلت جبهة الامام ارض المسجد وهكذا كان
اقتداء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يهوى للركوع حتى
يستوي الامام راكعًا وقد قيل ان الناس يخرجون من الصلاة على ثلثه
اقسامٍ طايفةٌ بخمس وعشرين صلاةً وهم الذين يكبرون ويركعون
بعد ركوع الامام وطايفه بصلاةٍ واحدةٍ وهم الذين يساوونه وطايفه
بلا صلاةٍ وهم الذين يسبقون الامام وقد اختلف في الامام في الركوع
هل ينتظر لحوق من دخل ليدرك فضل جماعتهم وادراكه لتلك الركعه
ولعل الاولى ان ذلك مع الاخلاص لا باس به اذا لم يظهر تفاوت ظاهر
للحاضرين فان حقهم مرعيٌ في تلك التطويل عليهم الثالثه لا يزيد في دعاء
التشهد على مقدار التشهد حذرًا من التطويل ولا يخص بالدعا نفسه بل ياتي
بصيغه الجمع فيقول اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما اخرنا ولا يقول اغفر لي
فقد كره للامام ان يخص نفسه بالدعا ولا باس ان تستعيذ في تشهده
بالكلمات الخمس الماثوره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول نعوذ
بك من عذاب جهنم وعذاب القبر ونعوذ بك من فتنه المحيا والممات ومن

الا طاله في قراءة البحر والتعليس هاسنه ولا يضر الخروج منهما مع الاسفار
ولا باس ان يقرا في الثانيه باواخر السور نحو الثلثين والعشرين آيه الى
ان يختمها لان ذلك لا يتكرر على الاسماع كثيرًا فيكون ابلغ في الوعظ وادعا
الى التفكر وانا كره بعض العلما قراءه بعض اول السوره وقطعها وقد روى
انه صلى الله عليه وسلم قرا بعض سورة يونس فلما انتهى الى ذكر موسى
وفرعون قطع فركع وقد روى انه قرا في الفجر آية من البقره وهي قوله
تعالى قولوا امنا بالله الايه وفي الثانيه ربنا امنا بما انزلت وسمع عليه
السلام بلالًا يقرا من ههنا وههنا فساله عن ذلك فقال اخلط الطيب
بالطيب فقال احسنت ويقرا في الظهر بطوال المفصل الى الثلثين آيه
وفي العصر بنصف ذلك وفي المغرب باواخر ذلك المفصل وآخر صلاه صلاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب قرا فيها بسوره والمرسلات ما صلى بعدها
حتى قبض وبالجمله التخفيف اولى لا سيما اذا كثر الجمع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذه الرخصه اذا صلى احدكم بالناس فليخفف فان فيهم
الضعيف والكبير وذا الحاجه واذا صلى لنفسه فليطول لنفسه ما شاء
وقد كان معاذ بن جبل يصلي بقومه العشا فقرا البقره فخرج رجل من الصلاه
وانتر لنفسه فقالوا نافق الرجل فتشاكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعا معاذًا وقال افتان انت يا معاذ اقرا بسوره سبح والسماء والطارق
والشمس وضحاها فهم العلما من هذا الامر بالعاد بقراه قصار السور ان
قوله صلى الله عليه وسلم من صلى بالناس فليخفف انما عنى التخفيف في
القراءه لا في الركوع والسجود والطمانينه اذ روى ان صلاته صلى الله عليه
وسلم كانت مستويه قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه بين السجدتين
سواء وقال صلوا كما رايتموني اصلي، ووظايف الاركان ثلث
اولها ان يخفف الركوع والسجود ولا يزيد في التسبيحات على ثلث فقد روى

عن

ه المسيح الدجال واذا اردت بقوم فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين
وقيل سمي الدجال مسيحا لانه يسيح الارض بطولها وقيل لانه ممسوح العين
ا مطموسها ووظايف التحلل ثلث اولها ان ينوى بالتسليمتين
السلام على القوم والملايكة الثانية ان يثبت عقيب السلام كذلك فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما ويصلي النافلة في
موضع آخر فان كان خلفه نسوة لم يقم حتى ينصرفن وفي الخبر المشهور انه
صلى الله عليه وسلم لم يكن يقعد الا قدر ما يقول اللهم انت السلام ومنك
السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام الثالثة اذا وثب فينبغي ان يقبل
بوجهه على الناس ويكره للمأموم القيام قبل انتقال الامام فقد روى
عن طلحة والزبير انهما صليا خلف امام فلما سلما قالا للامام ما احسن
صلاتك وانتهاك الا شيئا واحدا انك لما سلمت لم تقبل بوجهك ثم قالا للناس
ما احسن صلاتكم الا انكم انصرفتم قبل ان ينتقل امامكم ثم ينصرف الامام
حيث شاء عن يمينه او شماله واليمين اجب هذه وظيفة الصلوات
واما الصبح فيزيد فيها القنوت فيقول الامام اللهم اهدنا ولا يقول
اللهم اهدني ويؤمن المأموم فاذا انتهى الى قوله انك تقضي ولا يقضى
عليك فلا يليق به التامين لانه ثناء فيقرأ معه ويقول بلى وانا على ذلك من
الشاهدين ويقول صدقت وبررت وبا اشبه ذلك وقد روى حديث
في رفع اليدين في القنوت فاذا صح الحديث استحب ذلك وان كان على خلاف
الدعوات في آخر التشهد اذ لا يرفع بسبابة الايدي عند ذلك بل التعويل على
التوقيف وبينهما ايضا فرق وذلك ان للايدي وضيعة في التشهد وهو
الوضع على الفخذين على هيئة مخصوصة ولا وضيعة لها ههنا فلا يبعد ان يكون
رفعها هي الوظيفة في القنوت فانه لائق بالدعاء والله اعلم فهذه جملة آداب
القدوة والامامة **الباب** الخامس في فضل الجمعة

واداتها وسننها وشروطها فضيلة الجمعة اعلم ان يوم الجمعة يوم
عظيم عظم الله به الاسلام وخصص به المسلمين قال الله تبارك وتعالى يا ايها
الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وحرم
الاشتغال بامور الدنيا وبكل صارف عن السعي الى الجمعة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله فرض عليكم الجمعة في يومي هذا في مقامي هذا
وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلثا من غير عذر طبع على قلبه
بلفظ آخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره واختلف رجل الى ابن عباس رضي الله
عنه يساله عن رجل مات لم يكن يشهد جمعة ولا جماعة فقال في النار فلم يزل
يتردد اليه شهرا يساله عن ذلك وهو يقول في النار وفي الخبر ان اهل
الكابين اعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فصرفوا عنه وهدانا الله له واخره
لهذه الامة وجعله عيدا لهم وهم اول الناس به سبقا واهل الكابين لهم
تبع وفي حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل
وفي كفه مرآة بيضا وقال هذه يوم الجمعة يعرضها عليك ربك ليكون عيدا
ولامتك من بعدك قلت فالنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير
هوله قسم اعطاه الله او ليس له بقسم ذخر له ما هو اعظم منه او تعوذ من
شر هو مكتوب عليه الا اعاذه الله تعالى من اعظم منه وهو سيد الايام
عندنا ونحن ندعوه في الاخرة يوم المزيد قلت ولم قال ان ربك تعالى اتخذ في
الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على
عرشه فتحلى لهم حتى ينظروا الى وجهه وقال صلى الله عليه وسلم خير يوم
طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم صلى الله عليه وسلم وفيه ادخل
الجنة وفيه اهبط منها الى الارض وفيه تيب عليه وفيه يموت وفيه تقوم الساعة وما
عند الله يوم المزيد كذلك تسميه الملايكة في السماء وهو يوم النظر الى الله تعالى
في الجنة وفي الخبر ان الله عز وجل في كل يوم جمعة يعتق ستمائة الف عتيق من

النار وفي حديث اس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا سلمت الجمعه سلمت الايام وقال عليه السلام ان الجحيم تسعر في
كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في
هذه الساعه الا يوم الجمعه فانها صلاه كلها وان جهنم لا تسعر فيه وقال
كعب ان الله تعالى فضل من البلدان مكه ومن الشهور رمضان ومن
الايام الجمعه ومن الليالي ليله القدر ويقال ان الطير والهوام يلقى
بعضها بعضا يوم الجمعه فتقول سلام على يوم صالح وقال
صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعه كتب له اجر شهيد ووقي فتنه
القبر بيان شروط الجمعه اعلم انها تشارك سايرالصلوات في الشروط وتتميز عنها بستة شروط اولها الوقت فلو
وقعت تسليمه الامام في وقت العصر فاتت الجمعه وعليه ان يتمها ظهرا
والمسبوق اذا وقعت ركعته الاخيره خارجا من الوقت ففيه خلاف
الثاني المكان فلا تصح في الصحاري والبوادي وبين الخيام بل لابد
من بقعه جامعه لابنيه لا تنقل تجمع اربعين ممن تلزمهم الجمعه
والقريه في ذلك كالبلد ولا يشترط حضور السلطان ولا اذنه ولكن
الاجب اسيدانه الثالث العدد فلا تنعقد باقل من اربعين ذكورا
مكلفين احرارا مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا فان انفضوا
حتى نقص العدد عنها اما في الخطبه او في الصلاه لم تصح الجمعه بل لابد
منهم من الاول الى الاخر الرابع الجماعه فلو صلى اربعون في قريه
او بلد متفرقين لم تصح جمعتهم ولكن المسبوق اذا ادرك الركعه الثانيه
جازله الانفراد بالركعه الثانيه وان لم يدرك ركوع الركعه الثانيه
ابتدى ونوى الظهر فاذا سلم الامام تمم ظهرا الخامس ان لا تكون الجمعه
مسبوقه باخرى في ذلك البلد فان تعدد اجتماعهم في جامع واحد جاز في

جامعين

جامعين وثالثه بقدر الحاجه وان لم يكن حاجه فالصحيحه الجمعه التي
وقع بها التحريم اولا واذا تحققت الحاجه فالافضل الصلاه خلف الافضل
من الامامين فان تساويا ففي المسجد الاقدم فان تساويا ففي الاقرب
ولكن الناس ايضا فضل يراعى السادس الخطبتان فهما فريضتان
والقيام فيهما فريضه والجلسه بينهما فريضه وفي الاولى اربع فرايض
التحميد واقله الحمد لله الثانيه الصلاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثالثه الوصيه بتقوى الله عز وجل الرابعه قراءه آيه من القرآن
وكذا فرايض الثانيه اربع الا انه يجب فيها الدعاء بدل القراءه واستماع
الخطبه واجب من الاربعين واما السنن فاذا زالت الشمس
واذن المؤذن وجلس الامام على المنبر انقطعت الصلاه سوى التحيه
والكلام لا ينقطع الا بافتتاح الخطبه ويسلم الخطيب على الناس اذا اقبل
عليهم بوجهه ويردون عليه السلام فاذا فرغ المؤذن قام مقبلا على
الناس بوجهه لا يلتفت ويشغل يديه بقايه السيف والمنبر او العنزه
كما يعتمد بها او يضع احديهما على الاخرى ويخطب خطبتين بينهما جلسه
خفيفه ولا يستعمل غريب اللغه ولا يمطط ولا يتغن وتكون الخطبه
قصيره بليغه جامعه ويستحب ان يقرأ آيه في الثانيه ايضا ولا يسلم
من دخل والخطيب يخطب فان سلم لم يستحق جوابا والاشاره بالجواب
حسن ولا يشمت العاطس ايضا هذه شروط الصحه فاما شروط
الوجوب فلا تجب الجمعه الا على كل ذكر بالغ عاقل مسلم حر مقيم في قريه
تشتمل على اربعين جامعين لهذه الصفات او في قريه من سواد البلد
يبلغها نداء البلد من طرف يليها والاصوات ساكته والمؤذن صيت لقوله
تعالى اذا نودي للصلاه من يوم الجمعه فاسعوا ويرخص لهؤلاء في
ترك الجمعه لعذر المطر والوحل والقرع والمرض والمرض اذا لم يكن للمريض

قيم ثم يستحب لهم اعني اصحاب الاعذار تاخير الظهر الى ان يفرغ الناس من
الجمعه وان حضر الجمعه مريض او مسافر او امراة او عبد صحت جمعتهم واجزت
عن الظهر بيان اداب الجمعه على ترتيب العاده وهي عشر
جمل الاولى ان يستعد لها يوم الخميس عزما عليها واستقبالا لفضلها
فيشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس لانها ساعه
توازي في الفضل ساعه يوم الجمعه قال بعض السلف ان لله تعالى فضلا
سوى ارزاق العباد لا يعطى من ذلك الفضل الا من سأله عشية الخميس
او يوم الجمعه ويغتسل في هذا اليوم ثيابه وبيضها ويجد الطيب ان لم
يكن عنده ويفرغ قلبه من الاشغال التي تمنعه من البكور الى الجمعه
وينوي في هذه الليله صوم يوم الجمعه فان له فضلا ولكن مضموما الى
يوم الخميس او السبت لا منفردا فانه مكروه ويشتغل باحياء هذه الليله
بالصلاه وختم القران فلها فضل كبير وينبغي عليها فضل يوم الجمعه
وبجامع اهله في هذه الليله او يوم الجمعه فقد استحب ذلك قوم وحملوا
عليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله من بكر وابكر وغسل
واغتسل وهو حمل الاهل على الغسل وقيل معناه غسل ثيابه وروي بالتخفيف
واغتسل بحبل وهذا تمام اداب الاستقبال ويخرج من زمرة الغافلين
الذين اذا اصبحوا قالوا ما هذا اليوم قال بعض السلف او في الناس
نصيبا من الجمعه من انتظرها ورعاها من الامس واحسنهم نصيبا من
اصبح فينتول ايش اليوم وكان بعضهم يبيت ليله الجمعه في الجامع لاحلها
الثانيه اذا اصبح بدا بالغسل بعد طلوع الفجر فان كان لا يكفر فاقربه
الى الرواح احب اليه ليكون اقرب عهدا بالنظافه فالغسل حينئذ استحبابا
مؤكدا وقد ذهب بعض العلماء الى وجوبه قال صلى الله عليه وسلم غسل
يوم الجمعه واجب على كل محتلم والمشهور من حديث نافع بن عمر من اتى الجمعه
فليغتسل

فليغتسل وقال صلى الله عليه وسلم من شهد الجمعه من الرجال والنساء
فليغتسل وكان اهل المدينه اذا تسابا المتسابان يقول احدهما للاخر
لانت شر من لا يغتسل يوم الجمعه وقال عمر لعثمان رضي الله عنهما لما دخل
وهو يخطب اهذه الساعه منكرا عليه ترك البكور فقال ما زدت بعد
ان سمعت الاذان على ان توضات وخرجت فقال والوضوء ايضا وقد
علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر بالغسل وقد عرف
جواز ترك الغسل بوضوء عثمان وبما روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من توضا يوم الجمعه فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل
افضل ومن اغتسل للجنابه فليفض الماء على بدنه مرة اخرى على
نيه غسل الجمعه وان اكتفى بغسل واحد اجزاه وحصل له الفضل
اذا نوى كليهما ويدخل غسل الجمعه في غسل الجنابه وقد دخل بعض
الصحابه على والده وقد اغتسل فقال له الجمعه فقال بل من جنابه فقال
له اعد غسلا ثانيا وروي الحديث في غسل الجمعه على كل محتلم وانما امره به
لانه لم يكن نواه وكان لا يجدان يقال المقصود النظافه وقد حصلت
دون النيه ولكن هذا يقدح في الوضوء ايضا وقد جعل في الشرع قربة فلا
بد من طلب فضله ومن اغتسل ثم احدث توضا ولم يعد غسله والاجب
ان يحترز عن ذلك الثالثه الزينه وهي مستحبه في هذا اليوم وهي
في ثلاث الكسوه والنظافه وتطييب الرائحه اما النظافه فبالسواك وحلق
العانه وتقليم الاظفار وقص الشارب وسايرما سبق في كتاب الطهاره
وقال ابن مسعود من قلم اظفاره يوم الجمعه اخرج الله منه داء وادخل فيه
شفاء فان كان قد دخل الحمام من الخميس والاربعا فقد حصل المقصود
والتطييب في هذا اليوم باطيب طيب عنده يغلب به الروايح الكريهه ويتوصل
بذلك الى الرائحه الى مسامع الحاضرين في جواره واجب طيب الرجال

طهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه وروى ذلك
فى الاثر وقال الشافعى رحمه الله من نضف ثوبه قل همه ومن طابت ريحه
زاد عقله واما الكسوه فاحبها البياض من الثياب اذا حبت الثياب الى الله
تعالى البياض ولا يلبس ما فيه شهره ولبس السواد ليس من السنه ولا فيه
فضل بل كره جماعه النظر اليه لانه بدعه محدثه بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والعمامه مستحبه فى هذا اليوم وروى واثله بن الاسقع ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وملئكته يصلون على اصحاب
العمايم يوم الجمعه فان اكربه الحر فلا باس ان ينزعها قبل الصلاه وبعدها
ولكن لا ينزعها فى وقت السعى من المنزل الى الجمعه ولا فى وقت الصلاه ولا
عند صعود الامام المنبر ولا فى خطبته الرابعه البكور الى الجامع
ويستحب ان يقصد الجامع من فرسخين ويبكر ويدخل وقت البكور يطلوع
الفجر وفضل البكور عظيم وينبغى ان يكون فى سعيه الى الجمعه خاشعا
متواضعا ناويا للاعتكاف فى المسجد الى الصلاه قاصدا للمبادره الى جواب
نداء الله اياه الى الجمعه والمسارعه الى مغفرته ورضوانه وقد قال صلى الله
عليه وسلم من راح الى الجمعه فى الساعه الاولى فكانما قرب بدنه ومن راح
فى الساعه الثانيه فكانما قرب بقره ومن راح فى الساعه الثالثه فكانما قرب
كبشا اقرن ومن راح فى الساعه الرابعه فكانما قرب دجاجه ومن راح فى
الساعه الخامسه فكانما اهدى بيضه واذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت
الاقلام واجتمعت الملايكه عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما
جاء لحق الصلاه ليس له من الفضل شئ والساعه الاولى الى طلوع الشمس
والثانيه الى ارتفاعها بعد الضحى الاعلا الى الزوال وفضلها قليل ووقت
الزوال حق الصلاه ولا فضل فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم
الناس ما فيهن لركضوا الابل فى طلبهن الاذان والصف الاول والغدو

الى

الى الجمعه وقال احمد بن حنبل افضلهن الغدو الى الجمعه وفى الخبر اذا كان
يوم الجمعه وقفت الملايكه على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضه
واقلامهم من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وجاء فى الاثار ان
الملايكه يتفقدون العدد اذا تاخر عن وقته يوم الجمعه فيسئل بعضهم بعضا
عنه ما فعل فلان وما الذى اخره عن وقته فيقولون اللهم ان كان اخره
فقرا فاغنه وان كان اخره مرضا فاشفه وان كان اخره شغل ففرغه
لعبادتك وان كان اخره هوى فاقبل بقلبه الى طاعتك وكان يرى فى القرن
الاول سحرا او بعد الفجر الطرقات مملوءه من الناس يمشون فى السرج ويزدحمون
فيها الى الجامع كايام الاعياد حتى انه اندرس ذلك كله فقيل اول بدعه
احدثت فى الاسلام ترك البكور الى الجامع وكيف لا يتحيى المومنون من
اليهود والنصارى وهم يبكرون الى البيع والكنايس يوم السبت والاحد
وطلاب الدنيا كيف يبكرون الى رحاب الجامع للبيع وطلب الارباح فلم لا
يسابقهم طلاب الاخره ويقال ان الناس يكونون فى قربهم عند النظر
الى وجه الله عز وجل على قدر بكورهم الى الجمعه ودخل ابن مسعود الجامع
بكره فراى ثلاثه نفر قد سبقوا بالبكور فاغتم لذلك وجعل يقول لنفسه حاتما
لها رابع اربعه ورابع اربعه يعيد بالبكور الخامسه فى هبه
الدخول وينبغى ان لا تخطى رقاب الناس ولا يمر بين ايديهم والمبكر
يسهل عليه ذلك وقد ورد وعيد شديد فى تخطى الرقاب وهو انه يعمل
جسرا يوم القيمه تخطاه الناس وروى ابن جريج مرسلا ان النبى صلى الله
عليه وسلم بينا هو يخطب يوم الجمعه اذ راى رجلا يتخطى رقاب الناس
حتى تقدم فجلس فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم صلاته عارض الرجل
حتى لقيه فقال يا فلان ما منعك ان تجمع اليوم معنا فقال يا نبى الله قد رجعت
معكم فقال اولم ارك تتخطا رقاب الناس اشار بذلك الى انه اجبط عمله

وفي حديث سنبا انه قال ما منعك ان تصلي معنا قال اولم ترني فقال رايتك
تانيت واذيت اى تاخرت عن البكور واذيت الحضور ومهما كان الصف
الاول متروكا خاليا فلك ان يتخطا رقاب الناس الذين يقعدون على ابواب
الجامع يوم الجمعه فانهم لا حرمة لهم واذا لم يكن في المسجد الا من يصلي فينبغي
ان لا يسلم فانه تكليف جواب في غير محله السادسة ان لا يمر بين
ايدي الناس ويجلس هو الى قريب من اسطوانة او حائط حتى لا يمرون
بين يديه اعني بين يدي المصلي فان ذلك لا يقطع الصلاة ولكنه منهي عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يقف احدكم اربعين سنة خير له
من ان يمر بين يدي المصلي وقال صلى الله عليه وسلم لان يكون الرجل
رمادا ارمدبا تذروه الرياح خير له من ان يمر بين يدي المصلي وسوى
في حديث آخر بين المار والمصلي حيث صلى على الطريق واقتصر في الدفع فقال
لو يعلم المار بين يدي المصلي والمصلي ما عليهما في ذلك لكان ان يقف اربعين
خيرا له من ان يمر بين يديه والاسطوانة والحيط والمصلى المفروش حد
المصلي فمن اجتاز به فينبغي ان يدفعه قال صلى الله عليه وسلم ليدفعه
فان ابى فليقاتله فانه شيطان وكان ابو سعيد الخدري يدفع من يمر
بين يديه حتى يصرعه فربما تعلق به الرجل فاستعدى عليه مروان فاخبره
ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بذلك فان لم يجد اسطوانة فلينصب بين
يديه شيئا طوله قدر الذراع ليكون ذلك علامة لحده السابعة
ان يطلب الصف الاول فان فضله كثير كما رويناه في الخبر وفي الخبر من غسل
واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام واستمع كان له كفارة لما بين الجمعتين
وزياده ثلاثة ايام وفي لفظ آخر غفر الله له الى الجمعة الاخرى وقد اشترط
في بعضها ولم تخط رقاب الناس ولا يغفل عن الصف الاول عن ثلاثة امور
اولها انه اذا كان يرى بقرب الخطيب منكرا يعجز عن تغييره من لبس حرير

من

من الامام او غيره او صلاة في سلاح كثير ثقيل شاغل او سلاح مذهب
او غير ذلك مما يجب عليه الانكار فيه فالتاخير له اسلم والجمع للهم فعل ذلك
جماعة من العلماء طلبا للسلامة قيل لبشر بن الحرث نراك تبكر وتصلي
في آخر الصفوف فقال اما ترى اقرب القلب لا قرب الاجساد واشار به الى ان
ذلك اسلم لقلبه ونظر سفيان الثوري الى شعيب بن حرب عند المنبر
يستمع الى الخطبة من اثر جمعة فلما فرغ من الصلاة قال شغل قلبي قريب من
هذا هل لك ان تستمع كلاما يجب عليك انكاره فلا تقوم به ثم ذكر ما احدثوا
من لبس السواد فقال يا ابا عبد الله اليس في الخبر اذن فاستمع فقال وحك
ذلك للخلفاء الراشدين المهديين فاما هؤلاء فكلما تباعدت عنهم ولم تنظر اليهم
كنت اقرب الى الله عز وجل وقال سعيد بن عامر صليت الى جنب ابي
الدرداء مجعل يتاخر في الصفوف حتى كان في آخر الصف فلما صلينا قلت
له ليس يقال هذا الصفوف اولها فقال نعم الا ان هذه امة مرحومة منظور
اليها من بين الامم فان الله تعالى اذا نظر الى عبد في صلاة غفر له ولمن وراءه
من الناس وانما تاخرت رجاء ان يغفر لي بواحد منهم ينظر الله اليه وروى
بعض الرواة انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك فمن تاخر
على هذه النية ايثارا واظهارا لحسن الخلق فلا باس وعند هذا تقال الاعمال
بالنيات، تنبيهان الاول ان لم يكن مقصورة عند الخطيب منقطعة عن المسجد
للسلاطين فالصف الاول محبوب ولكن قد ذكر بعض العلماء دخول المقصورة
كان الحسن وبكر المزني رحمهما الله لا يصليان في المقصورة ورايا انها اقرب
على السلاطين وهي بدعة احدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المساجد والمسجد مطلق لجميع الناس وقد انقطع ذلك على حالة معوية
وصلى انس بن مالك وعمران بن حصين في المقصورة ولم يكرها ذلك لطلب
القرب ولعل الكراهة تختص بحالة التخصيص والمنع فاما مجرد المقصورة

اذا لم يكن منع فلا يوجب كراهة ثالثها ان المنبر يقطع بعض الصفوف
وانما الصف الاول الواحد المتصل الذى فى فناء المنبر وما على طرفيه مقطوع
وكان الثورى يقول الصف الاول هو الخارج بين يدى المنبر وهو متجه
لانه متصل وكان الجالس فيه يقابل الخطيب ويسمع منه ولا يبعد ان
يقال الاقرب الى القبله هو الصف الاول ولا يراعى هنا المنبر وتكره الصلاة
فى الاسواق والرحاب الخارجه عن المسجد وكان بعض الصحابه يضرب الناس
ويتيهم من الرحاب الثامنه ان يقطع الصلاة عند خروج الامام
ويقطع الكلام ايضا بل يشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبه وقد
جرت عادة بعض العوام بالسجود عند قيام المؤذنين ولم يثبت له اصل
فى اثر ولا خبر لكنه ان وافق سجود تلاوة ولا باس ان يريد بها للدعاء لانه
وقت فاضل ولا يحكم بتحريم هذا السجود فانه لا سبب لتحريمه وقد
روى عن على وعثمان رضى الله عنهما انهما قالا من استمع وانصت فله
اجران ومن لم يستمع وانصت فله اجر ومن سمع ولغا فعليه وزران
ومن لم يسمع ولغا فعليه وزر واحد وقال صلى الله عليه وسلم من قال
لصاحبه والامام ينصت خطب انصت اوصه فقد لغا ومن لغا
والامام يخطب فلا جمعه له وهذا يدل على ان الاسكات ينبغى ان يكون
باشارة او رمى حصاة لا بالنطق وفى حديث ابى ذر لما سال ابيا
والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب فقال متى انزلت هذه السوره فاومى اليه
ان اسكت فلما نزل النبى صلى الله عليه وسلم قال له انى اذهب فاجمعه
لك فشكاه ابو ذر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابى واذا
كان بعيدا من الامام فلا ينبغى ان يتكلم فى العلم ولا فى غيره بل يسكت
لان ذلك يتسلسل ويفضى الى هيئة تفتهى الى المستمعين ولا يجلس فى
حلقه من يتكلم فمن عجز عن الاستماع للبعد فلينصت فهو المستحب واذا

كان

١٥٧

كانت الصلاة تكره فى وقت خطبة الامام فالكلام اولى بالكراهة قال
على رضى الله عنه تكره الصلاة فى اربع ساعات بعد الفجر وبعد العصر ونصف
النهار والصلاة والامام يخطب التاسعه ان يراعى فى قراءة الجمعه
ما ذكرناه فى غيرها فاذا سمع قراءة الامام لم يقرأ سوى الفاتحه فاذا
فرغ من الجمعه قراءة الحمد سبع مرات قبل ان يتكلم وقال والله احد
سبعا والمعوذتين سبعا سبعا فقد روى عن بعض السلف انه قال
ان من فضله عصم من الجمعه الى الجمعه وكان حرزا له من الشيطان
ويستحب ان يقول بعد صلاة الجمعه اللهم يا غنى يا حميد يا مبدئ
يا معيد يا رحمن يا رحيم يا ودود اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك
عمن سواك يقال من داوم على هذا الدعا اغناه الله عن خلقه ورزقه
من حيث لا يحتسب ثم يصلى بعد الجمعه ست ركعات فقد روى ابن عمر
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى بعد الجمعه ركعتين وروى ابو هريرة
اربعا وروى على وعبد الله بن عباس ستا والكل صحيح فى احوال مختلفه
والاكمل افضل العاشر ان يلازم المسجد حتى يصلى العصر فان جلس
الى المغرب فهو الافضل يقال من صلى العصر فى الجامع كان له ثواب حجه
ومن صلى المغرب فله ثواب عمره فان لم يأمن التضييع ودخول الافه
عليه من نظر الناس الى اعتكافه او خاف الخوض فيما لا ينبغى فالافضل
ان يرجع الى بيته ذاكرا لله تعالى متفكرا فى الايه شاكرا له على توفيقه
خايفا من تقصيره مراقبا لقلبه ولسانه الى غروب الشمس حتى لا تفوته
الساعه الشريفه ولا ينبغى ان يتكلم فى الجامع وغيره من المساجد بحديث
الدنيا قال صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس زمان يكون حديثهم
فى مساجدهم فى امر دنياهم ليس لله تعالى فيهم حاجه ولا تجالسوهم

بيان الاداب والسنن الخارجه عن الترتيب السابق الذى

تعم به البلوى جميع النهار وهى سبعه الاول انه يحرم مجالس
الذكر العلم مكروه او بعد العصر او بعد الصلاه ولا يحضر مجالس القصاص
ولا خير فى كلامهم ولا ينبغى ان يخلو المريد فى جميع يوم الجمعه عن
الخيرات والدعوات حتى توافقه الساعه الشريفه وهو فى خير
ولا ينبغى ان يحضر الخلق قبل الصلاه روى عبد الله بن عمر رضى الله
عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الخلق يوم الجمعه قبل
الصلاه الا ان يكون عالما يذكر بالله او متعلما يتعلم من الله تكلم
فى الجامع بالعذاه فمجلس اليه فيكون جامعا بين البكور واستماع العلم
النافع فى الاخره افضل من اشتغاله بالنوافل فقد روى ابو درداء ان حضور
مجلس علم افضل من صلاه الف ركعه قال انس بن مالك فى قوله تعالى
فاذا قضيت الصلاه فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله اما انه
ليس يطلب دنيا ولكن عياده مريض وشهود جنازه وتعلم علم وزياره
اخ فى الله وقد سمى الله تعالى العلم فضلا فى مواضع قال تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى ولقد اتينا داود
منا فضلا يعنى العلم فتعلم العلم فى هذا اليوم وتعليمه من افضل القربات
والصلاه افضل من مجالس القصاص اذ كانوا يرونه بدعه ويخرجون
القصاص من الجامع حضر ابن عمر رضى الله عنه الى مجلسه فى المسجد الجامع فاذا
قاص يقص فى موضعه فقال له قم عن مجلسى فقال لا اقوم وقد جلست
وسبقتنى اليه فارسل ابن عمر الى صاحب الشرطه فاقامه ولو كان ذلك
من السنه لما استحل اقامته فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن
احدكم اخاه من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وكان
ابن عمر اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود اليه وروى
ان قاصا كان يجلس بفناء حجره عايشه رضى الله عنها فارسلت الى عمر

ان

والاستماع

ان هذا قد اذانى بقصصه وشغلنى عن سبحتى فضربه عمر حتى كسر
عصا على ظهره ثم طرده الثانى ان يكون حسن المراقبه للساعه
الشريفه ففى الخبر المشهور ان فى الجمعه ساعه لا يوافقها عبد مسلم
يسئل الله تعالى فيها شيئا الا اعطاه اياه وفى خبر آخر لا يصادفها
عبد يصلى واختلف فيها فقيل انها عند طلوع الشمس وقيل عند
الزوال وقيل مع الاذان وقيل اذا صعد الخطيب المنبر واخذ فى
الخطبه وقيل اذا قام الناس الى الصلاه وقيل آخر وقت العصر اعنى
فى وقت الاختيار وقيل قبل غروب الشمس وكانت فاطمه رضى الله عنها
تراعى ذلك الوقت وتامر خادمها ان تنظر الى الشمس فتوذنها بسقوطها
فتاخذ فى الدعاء والاستغفار الى ان تغرب وتخبر بان تلك الساعه
هى المنتظره وتاثر عن ابيها صلى الله عليه وسلم وقال بعض العلماء
هى مبهمه فى جميع اليوم مثل ليله القدر حتى تتوفر الدواعى على مراقبتها
وقيل انها تنتقل فى ساعات يوم الجمعه كتنقل ليله القدر وهذا هو
الاشبه وليه سر لا يليق بعلم المعامله ذكره ولكن ينبغى ان يصدق ما
قال صلى الله عليه وسلم بان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا
لها باحضار القلب وملازمه الذكر والتنزه عن وساوس الدنيا
فعساه يحظى بشئ من تلك النفحات وقد قال كعب الاحبار انها فى آخر
ساعه من يوم الجمعه وذلك عند الغروب وقال ابو هريره كيف تكون
آخر ساعه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يوافقها
عبد يصلى والاحين صلاه فقال كعب الم يقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قعد ينتظر الصلاه فهو فى صلاه فقال بلى قال فذلك صلاه
فسكت ابو هريره وكان كعب مايا انها رجيه من الله عز وجل للعابدين
بحق اليوم وان ارسالها عند الفراغ من تمام العمل وبالجمله هذا وقت

شريف وقت صعود الامام المنبر فليكثر الدعا فيها الثالث يستحب
ان يكثر الصلاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا اليوم فقد
قال صلى الله عليه وسلم من صلى على فى يوم جمعه ثمانين مره غفر الله له
ذنوب ثمانين سنه قيل يا رسول الله كيف الصلاه عليك قال تقول اللهم
صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وتعقد واحده وان
قلت اللهم صل على محمد وعلى ال محمد صلاه تكون لك رضى ولحقه ادى
واعطه الوسيله والمقام المحمود الذى وعدته واجزه عنا ما هو
اهله واجزه عنا افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع
اخوانه من النبيين والصالحين يا ارحم الراحمين بقوله هذا
سبع مراته فقد قيل من قالها سبع جمع فى كل جمعه سبع مرات وجبت
له شفاعته صلى الله عليه وعلى اله وسلم فان اراد ان يزيد فى الصلاه
المأثوره اللهم اجعل فضايل صلواتك ونوامى بركاتك وشرايف زكواتك
ورافتك ورحمتك وتحيتك على محمد سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين ورسول رب العالمين وقايد الخير وفاتح البر ونبى الرحمه وسيد
الامه اللهم ابعثه مقاما محمودا تالف به قربه وتقر به عينه يغبطه به
الاولون والاخرون اللهم اعطه الفضل والفضيله والشرف والوسيله
والدرجه الرفيعه والمنزله الشامخه المنيفه اللهم اعط محمدا سوله وبلغه
مامولة واجعله اول شافع واول مشفع اللهم عظم برهانه وثقل ميزانه
وافلج حجته وارفع فى اعلى المقربين درجته اللهم احشرنا فى زمرته واحلنا
فى اهل شفاعته واجبنا على سنته وتوفنا على ملته واوردنا حوضه واسقنا
بكاسه غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا ناكبين ولا مبدلين ولا فاتنين ولا
مفتونين امين رب العالمين وعلى الجمله كلما اتى به من الفاظ الصلاه ولو
المشهوره فى التشهد كان مصليا وينبغى ان يضيف اليه الاستغفار فان ذلك

ايضا

ايضا يستحب فى هذا اليوم الرابع قراءة القران فليكثر منه وليقرأ
سورة الكهف خاصة فقد روى ابن عباس وابو هريره رضى الله عنهما مرفوعا
من قرا سورة الكهف ليله الجمعه او يوم الجمعه اعطى نورا من حيث يقرأها
الى مكه وغفر له الى الجمعه الاخرى وفضل ثلثه ايام وصلى عليه سبعون الف
ملك حتى يصبح وعوفى من الداء والدبيله ودات الجنب والبرص والجذام
وفتنه الدجال ويستحب ان يختم القران فى يوم الجمعه وليله الجمعه اذ قد
وليكن ختمه للقران فى ركعتى الفجر ان قرا بالليل او فى ركعتى المغرب او بين الاذان
والاقامه للجمعه فله فضل عظيم وكان العابدون يستحبون ان يقرا يوم الجمعه
قل هو الله احد الف مره ويقال ان من قراها فى عشر ركعات او عشرين ركعه فهو
افضل من ختمه وكانوا يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم الف مره ويقولون
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر الف مره وان قرا السجدان الميت
فى يوم الجمعه او ليلتها فذلك حسن وليس يروى انه صلى الله عليه وسلم
كان يقرأ سورا باعيانها الا فى يوم الجمعه وليلتها كان يقرأ فى صلاه المغرب
ليله الجمعه قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وكان يقرأ فى صلاه العشاء
الاخره سورة الجمعه وسورة المنافقين وروى انه كان يقرأهما فى ركعتى
الجمعه وكان يقرأ فى الصبح يوم الجمعه بسجده لقمن وسوره هل اتى على الانسان
الخامس الصلاه يستحب اذا دخل الجامع ان لا يجلس حتى يصلى اربع ركعات
يقرأ فيهن قل هو الله احد مايتى مره فى كل ركعه خمسين مره فقد نقل عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنه او يرى له
ولا يدع ركعتى التحيه وان كان الامام يخطب ولكن يخفف امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك وفى حديث غريب انه صلى الله عليه وسلم سكت للداخل
حتى فرغ منهما فقال الكوفيون ان سكت له الامام صلاهما ويستحب فى هذا اليوم
ان يصلى فى ليلته اربع ركعات باربع سور الانعام والكهف وطه ويس

فان لم يحسن قراءتها وسجده لقمن وسورة الدخان وسورة الملك ولا يدع
قراءة هذه الاربع سور في ليلة الجمعة ففيها فضل كثير ومن لم يحسن القران
فقراءة يحسن فهو له بمنزلة ختمه ويكثر من سورة الاخلاص ويستحب ان يصلي
صلاة التسبيح كما سياتي في باب التطوعات كيفيتها روى انه صلى الله عليه
وسلم قال لعمه العباس صلها في كل جمعة وكان ابن عباس لا يدع هذه الصلاة
يوم الجمعة بعد الزوال للصلاة وبعد الجمعة الى العصر لاستماع الذكر وجده
الى المغرب للتسبيح والاستغفار السادس الصدقة مستحبة في هذا اليوم
خاصة فانها تضاعف الا على من سال والامام يخطب وكان يتكلم في كلام
الامام فهذا مكروه قال صلح بن احمد سال مسكين يوم الجمعة والامام يخطب
وكان الى جنب اتي فاعطى رجلا اتيا قطعة ولم يعرفه لتناوله اياها فلم
ياخذها منه اتي وقال ابن مسعود اذا سال الرجل في المسجد فقد استحق
ان لا يعطى واذا سال على القران فلا تعطوه ومن العلماء من كره الصدقة
على سوال الجوامع الذين يتخطون رقاب الناس الا ان يسال قائما او قاعدا
في مكان من غير ان يتخطى وقال كعب الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف
فتصدق بشيئين مختلفين من الصدقة ثم رجع فركع ركعتين يتم ركوعها
وخشوعها ثم يقول اللهم اني اسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك
الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم لم يسال الله تعالى شيا
الا اعطاه وقال بعض السلف من اطعم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا واشكر
ولم يوداجرا ثم قال حين يسلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم اسالك
ان تغفر لي وترحمني وتعافيني من النار ثم دعا بما بدا له استجيب له
السابع ان يجعل يوم الجمعة للاخرة فيكف فيه عن جميع اشغال الدنيا
ويكثر فيه من الاوراد ولا يبتدي فيه سفرا فقد روي ان من سافر ليلة الجمعة
دعا عليه ملكاه وهو بعد طلوع الفجر حرام الا اذا كانت الرفقة تفوته وكم
بعض

بعض السلف شرا الماء في المسجد من السقا ليشربه او ليسبيله حتى لا يكون
مبتاعا في المسجد وان البيع والشرى في المسجد مكروه وقالوا لا باس لواعطى القطعة
خارج المسجد ثم شرب او سبل في المسجد والجملة ينبغي ان يريد في يوم الجمعة
اوراده وانواع خيراته فان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله في الاوقات
الفاضلة بنوافل الاعمال واذا مقته استعمله في الاوقات الفاضلة بسيي
الاعمال ليكون ذلك اوجع في عقابه واشد لمقته لحرمانه بركة الوقت وانتهاك
حرمة الوقت ويستحب في الجمعة دعوات وسياتي في كتاب الدعوات

الباب السادس في مسايل متفرقة يعم بها البلوى ويحتاج
المريد الى معرفتها

فاما المسايل التي تقع نادرة فقد استقصيناها في كتب الفقه
مسالة العمل القليل وان كان لا يبطل الصلاة فهو مكروه
الا لحاجة وذلك في دفع المار او قتل عقرب التي يخافه ويمكن قتله بضربه او
ضربتين فاذا صارت قتلا كثيرة وبطلت الصلاة وكذلك القملة والبرغوث
مهما تاذى به كان له دفعها وكدى حاجته الى الحك الذي يشوش عليه الخشوع
كان معاذ ياخذ للقملة والبرغوث في الصلاة وابن عمر كان يقتل القملة في
الصلاة حتى يظهر الدم على يده وقال النخعي ياخذها ويوهنها ولا شي عليه
ان قتلها وقال ابن المسيب ياخذها فيخدرها ثم يطرحها وقال مجاهد لا بأس
الى ان يدعها الا ان تودية فتشغله عن صلاته فيوهنها قدر ما لا تودية
ثم يلقيها وهذه رخصة والا فالكمال الاحتراز عن الفعل وان قل وكذلك كان
بعضهم لا يطرد الذباب وقال لا اعود نفسي ذلك فيفسد علي صلاتي وقد سمعت
ان الفساق يضربون بين يدي الملوك فيصبرون على اذى كثير ولا يتحركون
ومهما تثاءب فلا باس ان يضع يده على فيه فهو الاولى وان عطس حمد الله في نفسه
ولم يحرك لسانه وان تحشى فينبغي ان لا يرفع راسه الى السماء وان سقط
رداؤه فلا ينبغي ان يسويه وكذا طرف عمامته فكل ذلك مكروه الا لضرورة

مسئله الصلاه فى النعلين جايزه وان كان نزع الخفاين سهلا
وليست الرخصه فى الخف لعسر النزع بل هذه النجاسه معفوعنها وفى معناها
امر انس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم
فقال لهم لم خلعتم نعالكم فقالوا رايناك خلعت فخلعنا فقال صلى الله عليه
وسلم ان جبريل اتانى فاخبرنى ان بها خبثا فاذا اراد احدكم المسجد
فليقلب نعليه وليظر فيهما فان راى خبثا فليمسحه بالارض وليصل فيهما
وقال بعضهم الصلاه بالنعلين افضل لانه صلى الله عليه وسلم قال لم
خلعتم نعالكم وهذه مبالغة فانه سالهم ليبين لهم سبب خلعه اذ علم
انهم خلعوا على موافقته وقد روى عن عبد الله بن السايب ان النبى
صلى الله عليه وسلم خلع نعليه فاذن فى فعل كلاهما فمن خلع فينبغى ان لا
يضعهما عن يمينه ويساره فيضيق الموضع ويقطع الصف بل يضعهما
بين يديه ولا يتركهما وراه فيكون قلبه متلفتا اليهما ولعل من راى الصلاه
فيهما افضل راعى هذا المعنى وهو التفات القلب اليهما روى ابو هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا صلى احدكم فليجعل نعليه
بين رجليه وقال ابو هريرة لغيره اجعلهما بين رجليك ولا تؤذ بهما مسلما
ووضعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يساره وكان اماما فالامام
ان يفعل ذلك اذا لا يقف احد على يساره والاولى ان لا يضعهما بين قدميه
فتشغلانه ولكن قدام قدميه ولعله المراد بالحديث وقد قال جبير بن مطعم
وضع الرجل نعليه بين يديه بدعه مسئله اذا بصق فى
صلاته لم تبطل صلاته لانه فعل قليل وما يحصل به من صوت لا يعد
كلاما وليس على شكل حروف الكلام الا انه مكروه فينبغى ان يحترز عنه
الا كما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اذ روى بعض الصحابه
انه صلى الله عليه وسلم راى فى القبله نخامه فغضب غضبا شديدا

فحكها بعرجون كان فى يديه وقال ايتونى بعبير فلطخ اثرها بزعفران
ثم التفت الينا وقال ايكم يحب ان يبصق فى وجهه قلنا لا اينا فقال ان
احدكم اذا دخل فى صلاته فان الله عز وجل بينه وبين القبله وفى لفظ
آخر وجه الله تعالى فلا يبصق احدكم تلقاء وجهه ولا عن يمينه لكن عن
شماله او تحت قدمه اليسرى فان بدرته بادرة فليبصق فى ثوبه وليقل
به هكذا ودلك بعضه ببعض مسئله لو قوف المقتدى سنة
وفرض اما السنه فان يقف الواحد عن يمين الامام متاخرا عنه قليلا
والمراة الواحده تقف خلف الامام فان وقفت بجنب الامام لم يجز ولكن
خالفت السنه فان كان معها رجل وقف الرجل على اليمين ووقفت هى خلف
الامام الرجل ولا يقف احد خلف الصف منفردا بل يدخل فى الصف او
يجر الى نفسه واحدا من الصف فان وقف منفردا صحت صلاته مع الكراهه
واما الفرض فاتصال الصف وذلك ان يكون بين الامام والمقتدى رابطه
جامعه فانها فى جماعه فان كانا فى مسجد كفى ذلك جامعا لان المسجد بنى
لذلك فلا احتاج الى اتصال صف بل الى ان يعرف افعال الامام صلى ابو هريرة
رضى الله عنه على ظهر المسجد بصلاه الامام واذا كان الماموم على فناء المسجد
وفنا المسجد فى طريق او صحرا مشترك وليس بينهما اختلاف بناء مفرق فيكفى
القرب بقدر غلوه سهم وكفى بها رابطه ان يصل فعل احدهما الى الاخر وانما
يشترط اذا وقف فى صحن دار على يمين المسجد او يساره وبابها لا يطل فى المسجد
فالشرط ان يمتد الصف فى دهليزها من غير انقطاع الى الصحن ثم تصح صلاه
من وقف فى ذلك ومن خلفه دون من تقدم عليه وهذا حكم الابنيه المختلفه
فاما البنا الواحد والعرصه الواحده فكالصحراء مسئله المسبوق
ما ادرك من صلاه الامام فهو اول صلاته فليوافق الامام وليبن عليه وليقنت
فى الصبح فى آخر صلاته نفسه وان قنت مع الامام وان ادرك مع الامام بعض

القيام فلا يشتغل بالدعاء ولينبذ بالفاتحة ولخفف فان ركع الامام قبل
تمامها وقدر على لحوقه في اعتداله عن الركوع فليتم فان عجز عن ذلك وافق
الامام وركع الامام كان لبعض الفاتحة حكم جميع فيسقط عنه بالسبق
وان ركع الامام وهو في السورة فليقطع وان ادرك الامام في السجود او في
التشهد كبر للاحرام وجلس ولم يكبر اخرى بخلاف ما لو ادركه في الركوع فانه
يكبر تانيا للهوى لان ذلك انتقال محسوب له والتكبيرات للانتقالات الاصلية
في الصلاة لا للعوارض بسبب القدوة ولا يكون مدركا لركعة ما لم يطمئن
في الركوع والامام بعد في حد الراكعين فان لم يتمكن من ذلك الا بعد مجاوزة
الامام حد الراكعين فاتته تلك الركعة مسئلة من فاتته صلاة
الظهر الى وقت العصر فليصل الظهر اولا ثم العصر فان ابتدا بالعصر
اجزاه ولكن ترك الاولى واقتحم شبهة الخلاف فان وجد اماما فليصل
العصر ثم ليصل الظهر بعده فان الجماعة بالاداء اولى فان صلى منفردا
في اول الوقت ثم ادرك جماعة صلى في جماعة ونوى صلاة الجماعة والله
تعالى يحتسب ايهما شاء فان نوى فايتة او نطوعا جاز فان كان قد
صلى في جماعة فادرك جماعة اخرى فلينو فايتة او نافلة فان اعاده
المودیات بالجماعة مرة اخرى لا وجه له وانما احتمل ذلك لمدرك فضيلة
الجماعة مسئلة من صلى ثم راى على ثوبه نجاسة فلا حاجة
قضاء الصلاة ولا يلزمه ولو راى النجاسة في اثناء الصلاة رمى بالثوب
واتمها والاحب الاستيناف واصل هذا قصة خلع النعلين حيث اخبره
جبريل صلوات الله عليه وسلامه بان عليهما نجاسة فانه صلى الله عليه
وسلم لم يستانف الصلاة مسئلة من ترك التشهد الاول
او القنوت او ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد
الاول او فعل فعلا سهوا وكانت الصلاة تبطل بعمده او شك فلم يدر اصلى

ثلثا

ثلثا اما اربعا اخذ باليقين وسجد سجدتي السهو قبل السلام فان نسي
فبعد السلام مهما تذكر على القرب فان سجد بعد السلام واحدث في سجوده
بطلت صلاته فانه لما دخل في السجود كانه جعل سلامه نسيانا في غير
محله فلم يحصل التحلل به وعاد الى الصلاة فلذلك يستانف السلام بعد
السجود وان ترك سجود السهو حتى خرج من المسجد وطال الفصل فقدرت
مسئلة الوسوسة في نية الصلاة سببها اما خلل في العقل او
جهل بالشرع كان امتثال امر الله تعالى مثل امتثال غيره وتعظيمه
كتعظيم غيره في حق القصد ومن دخل عليه عالم فقام له فلو قال نويت
ان اتنصب قائما تعظيما لدخول زيد الفاضل لاجل فضله متصلا بدخوله
مقبلا عليه بوجهي وسمتي سنته في عقله كما يراه ويعلم فضله تنبعث داعية
التعظيم فتقيمه ويكون معظما اذا قام بشغل آخر او في غفلة واشتراط
كون الصلاة قياما اذا فرضنا في كونه امتثالا كاشتراط كون القيام مقرونا
بالدخول مع الاقبال بالوجه على الداخل فانتفى باعث آخر سواه وقصد
التعظيم به ليكون تعظيما فانه لو قام مدبرا عنه او صبر قائما بعد دخوله
ساهيا لم يكن معظما ثم هذه الصفات لا بد ان تكون معلومة وان تكون
مقصودة ثم لا يطول حضورها في النفس في لحظة واحدة وانما يطول
نظم الالفاظ الدالة عليها اما تلفظ باللسان واما تفكر بالقلب فمن لم يفهم
معنى الصلاة على هذا الوجه فانه لم يفهم البتة فليس في ذلك الا انك
دعيت الى ان تصلي في وقت فاجبت ووقمت فالوسوسة محض الجهل
فان هذه المقصود وهذه العلوم تجتمع في النفس في حالة واحدة ولا تكون
مفصلة الا حاد في الذهن بحيث تطالعها النفس وتتاملها وفرق بين
حضور الشيء في النفس مفصلا وبين تفصيله بالفكر والحضور ضد
الغروب والغفلة وان لم يكن مفصلا فان من علم الحادث مثلا

امره

فاتمام

يعلمه بعلم واحد في حاله واحدة وهذا العلم يتضمن علوما وهي حاضرة
وان لم تكن مفصله فان من علم الحادث فقد علم الموجود والمعدوم
والتقدم والتاخر والزمان فان التقدم للعدم وان التاخر للوجود
فهذه العلوم منطوية تحت العلم بالحادث بدليل ان العالم بالحادث
اذا لم يعلم غيره لو قيل له هل علمت التقدم قط او التاخر او العدم او
تقدم العدم او تاخر الوجود او الزمان المنقسم الى المتقدم والمتاخر
فقال ما عرفته قط كان كاذبا وكان قوله متناقضا لقوله اني اعلم
الحادث ومن الجهل هذه الدقيقه يثور الوسواس فان الموسوس يكلف
نفسه ان يحضر في قلبه الطهريه والاراقيه والفريضه في حاله واحدة
مفصله بالفاظها وهو يطالع وذلك محال ولو كلف نفسه ذلك في القيام
لاجل العالم لتعذر عليه فهذه المعرفه يندفع الوسواس وذلك بان
تعلم ان امتثال امر الله عز وجل في النيه كامتثال امر غيره في النيه ثم
أريد عليه على سبيل التسهيل والرخص واقول لو لم يفهم الموسوس النيه
الا باحضار هذه الامور مفصله ولم تمثل في نفسه الامتثال دفعة واحدة
واحضر جمله ذلك في اثناء التكبير من اوله الى آخره بحيث لم يفرغ من
التكبير الا وقد حصلت النيه كفاه ذلك ولا نكلفه ان يقرن الجميع باول
التكبير او آخره فان ذلك تكليف شطط ولو كان ذلك مامورا به لوقع للاولين
سوال عنه ولوسوس واحد من الصحابه في النيه فعدم وقوع ذلك دليل
على ان الامر على التساهل فكيف ما تيسرت النيه للموسوس فينبغي ان يقنع
بها حتى يعود دلك وتفارقه الوسوسه ولا يطالب نفسه بتحقيق ذلك فان
التحقيق يزيد في الوسوسه وقد ذكرنا في الفتاوى وجوها من التحقيق
في تفصيل العلوم والمقصود المتعلقه بالنيه يفتقر العلماء الى معرفتها
اما العامي فربما يضره سماعها ويهيج الوسواس فلذلك تركناها مسئله

لا ينبغي ان يتقدم المأموم على الامام في الركوع والسجود والرفع منهما
ولا في سائر الافعال ولا ينبغي ان يساويه بل يتبعه ويتقوا الله فهذا معنى
الاقتداء فان ساواه عمدا لم تبطل صلاته كما لو وقف بجنبه غير متاخر عنه
وان تقدم عليه بركن فقي بطلان صلاته خلاف ولا بعيد ان يقضي بالبطلان
تشبيها بالتقدم في الموقف على الامام بل هو اولى لان الجماعه اقتداء
في الفعل لا في الوقوف فالمتابعه في الفعل اهم وانما شرط ترك التقدم
في الموقف تسهيلا للمتابعه في الفعل وتحصيلا لصوره البعيد او اللائق
بالمقتدي به ان يتقدم فالمتقدم عليه في الفعل لا وجه له الا ان يكون
سهوا ولذلك شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه النكير وقال اما
يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه راس حمار
واما التاخر عنه بركن واحد فانه يبطل الصلاه وذلك بان يعتدل الامام
عن ركوعه وهو بعد لم يركع ولكن التاخر الى هذا الحد مكروه فان وضع
الامام جبهته على الارض وهو بعد لم ينته الى حد الراكعين بطلت صلاته
وكذا ان وضع جبهته للسجود الثاني وهو بعد لم يسجد السجود الاول
مسئله حق على من حضر الصلاه اذا راى من غيره اساءة في صلاته
ان ينبهه وينكر عليه فان صدر عن جهل رفق بالجاهل وعلمه فمن ذلك
الامر بتسويه الصفوف ومنع المنفرد بالوقوف خارج الصف والانكار على
من يرفع راسه قبل الامام الى غير ذلك من الامور وقد قال صلى الله عليه
وسلم ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه وقال ابن مسعود من راى
من يبني صلاته فلم ينهه فهو شريكه في وزرها وعن بلال بن سعد
انه قال للخطيئه اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا ظهرت فلم تغير اضرت
بالعامه وجاء في الحديث ان بلال بن سعيد كان يسوي الصفوف ويضرب
عواتقهم بالدره وعن عمر قال قال تقدموا اخوانكم في الصلاه فاذا قعد بعضهم

فان كانوا مرضى فعودوهم وان كانوا اصحاء فعاتبوهم والعتاب انكار
على ترك الجماعه وانما ينبغي ان يتساهل فيه وقد كان الاولون يبالغون فيه
حتى كان بعضهم يحمل الجنازه الى باب من تخلف عن الجماعه اشارة الى ان
الميت هو الذي يتاخر عن الجماعه دون الحي ومن دخل المسجد فينبغي ان يقصد
يمين الصف ولذلك تزاحم الناس عليه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل له تعطلت اليسره فقال صلى الله عليه وسلم من عمر ميسره المسجد كان
له كفلان من الاجر وهما وجد غلامًا في الصف ولم يجد لنفسه الا مكانه
فله ان يخرجه الى خلف ويدخل فيه اعني اذا لم يكن بالغًا فهذا ما
اردنا ان نذكره من المسايل التي تعمها البلوى وسياتي احكام الصلوات
المتفرقه في كتاب الاوراد ان شاء الله تعالى **الباب**
السابع في النوافل من الصلوات اعلم ان ما عدا الفرايض من الصلوات ينقسم
الى ثلاثه اقسام سنن وسجيات ونطوعات ونعني بالسنن ما نقل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم المواظبه عليه كالروايب وعقيب الصلوات
وصلاة الضحى والوتر والتهجد وغيره لان السنه عباره عن طريقه مسلوكه
ونعني بالمسجيات ما ورد الخبر بفضله ولم تنقل المواظبه عليه كالاستكثار
في صلاة الايام والليالي في الاسبوع وكالصلاه عند الخروج من المنزل
والدخول فيه وامثال ذلك ونعني بالتطوعات ما وراء ذلك مما ورد في
عينه خير ولكنه تطوع به العبد من حيث رغب في مناجاة الله عز وجل
بالصلاه التي ورد الشرع بفضلها مطلقا وكانه يتبرع بها اذ لم يندب الى
تلك الصلاه بعينها وان ندب الى الصلاه مطلقا والتطوع عباره عن التبرع
وسميت الاقسام الثلثه نوافل من حيث ان النفل هو الزياده وجملتها
زايده على الفرايض فلفظ النافله والمستحب والسنه والتطوع اردنا الاصطلاح
عليه لتعريف هذه المقاصد ولا حرج على من يغير هذا الاصطلاح ولا مشاحه

ف

في الالفاظ بعد فهم المقاصد وكل قسم من هذه الاقسام تتفاوت درجاته
في الفضل بحسب ما ورد فيه من الاخبار والاثار المعرفه بفضله وبحسب
طول مواظبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحسب صحه الاخبار الوارده
فيه واشتهارها ولذلك نقول سنن الجماعات افضل من سنن الافراد
وافضل سنن الجماعه صلاه العيدين ثم الكسوف ثم الاستسقا وافضل
سنن الافراد الوتر ثم ركعتا الفجر ثم ما بعدها من الرواتب على تفاوت
واعلم ان النوافل باعتبار الاضافه الى متعلقاتها تنقسم الى ما يتعلق
باسباب كالكسوف والاستسقا والى ما يتعلق باوقات والمتعلق
بالاوقات ينقسم الى ما يتكرر باليوم والليله او يتكرر بالاسبوع او يتكرر
السنه فالجمله اربعه اقسام القسم الاول ما يتكرر بتكرر الايام والليالي
وهي ثمانيه خمسه منها هي رواتب الصلوات الخمس وثلثه وراءها وهي صلاه
الضحى واحياء ما بين العشاين والتهجد من الليل الاولى راتبه الصبح
وهي ركعتان قال صلى الله عليه وسلم ركعتا الصبح خير من الدنيا وما فيها
ويدخل وقتها بطلوع الفجر الصادق وهو المستطير دون المستطيل وادراك
ذلك بالمشاهده عسير في اول الامر بتعلم منازل القمر اذ يعلم اقتران طلوعه
بالكواكب الظاهره للبصر فيستدل بالكواكب عليه ويعرف بالقمر في ليلتين
من الشهر فان القمر يطلع مع الفجر ليله ست وعشرين ويطلع الصبح مع غروب
القمر ليله اثنى عشر من الشهر هذا هو الغالب ويطرق اليه تفاوت في بعض
البروج وشرح ذلك يطول وتعلم منازل القمر من الهيات للمريد حتى يطلع به
على مقادير الاوقات بالليل وعلى الصبح وتفوت ركعتا الفجر بطلوع الشمس وقت
فريضه الصبح وهو طلوع الشمس ولكن السنه اداؤها قبل الفرض فان دخل
المسجد وقد قامت الصلاه فليشتغل بالمكتوبه قال صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت
الصلاة فلا صلاة الا المكتوبه ثم اذا فرغ من المكتوبه قام اليهما وصلاهما

والصحيح انها يكونان اداءً ما وقعتا قبل طلوع الشمس لانهما تابعتان
للفرض فى وقته وانما الترتيب بينهما سنة فى التقديم والتاخير اذا لم يصادف
جماعة فاذا صادفها انقلب الترتيب وبقيتا اداءً والمستحب ان يصليها فى
المنزل ويخفيها ثم يدخل المسجد ويصلى ركعتى التحيه ثم يجلس ولا يصلى الى ان
يصلى المكتوبه وفيما بين طلوع الشمس الاجب فيه الذكر والفكر والاقتصار على
ركعتى الفجر والفريضه الثانيه راتبه الظهر وهى ست ركعات ركعتان
بعدها وهى ايضا سنة مؤكده واربع قبلها وهى ايضا سنه وان كانت دون
الركعتين الاخيرتين روى ابو هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
من صلى اربع ركعات بعد الزوال الشمس يحسن قراتهن وركوعهن وسجودهن
صلى معه سبعون الف ملك يستغفرون له حتى الليل وكان صلى الله عليه وسلم
لا يدع اربعا بعد الزوال يصليهن ويقول ان ابواب السماء تفتح فى هذه الساعه
فاحب ان يرفع لى فيها عمل رواه ابو داود والانصارى وتفرد به وداع عليه
ايضا ما روى عن ام حبيبه زوج النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى
فى يوم اثنتى عشرة ركعه غير المكتوبه بنى الله له بيتا فى الجنه ركعتين قبل الفجر
واربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب
وقال ابن عمر حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل يوم عشر
ركعات فذكر ما ذكرته ام حبيبه الا ركعتى الفجر فانه قال تلك الساعه لم تكن
ندخل فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن حدثتنى اختى حفصه انه
صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى بيتها ركعتين ثم تخرج وقال فى حديثه
ركعتين بعد الظهر وركعتين بعد العشا فصار الركعتان قبل الظهر آكد من جمله
الاربعه ويدخل وقت ذلك بالزوال والزوال بزياده ظل الاشخاص المنتصبه
ما يأتى الى جهه المشرق اذ يقع للشخص ظل عند الطلوع الى جانب المغرب
منتطيلا فلا تزال الشمس ترتفع والظل ينقص وينحرف عن جهه المغرب

الى

الصحيح الى م

الى معاينه ابلغ انواع التعبدات فى تزكيه النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع
والاخلاق الى مقتضى الاستغراق واذا تقطنت لهذا فهمت ان تحجيل السنوس من
هذه الافعال العجيبه مصدره الذهول عن اسرار التعبدات وهذا القدر كاف
فى تفهيم اصل اعمال الحج واما الشوق فانما ينبعث بعد الفهم والتحقيق
بان البيت بيت الله عز وجل وانه وضع على مثال حضرة الملوك فقاصده قاصد
الى الله عز وجل وزائره زائر له وان من قصد البيت فى الدنيا جديران لا يضيع زيارته
فيرزق مقصود الزيارة فى ميعاده المضروبله وهو النظر الى وجه الله الكريم فى
دار القرار من حيث ان العين القاصره الفانيه فى دار الدنيا لا تتهيا لقبول
نور النظر الى وجه الله عز وجل ولا تطيق احتمال ذلك ولا تستعد للاتكال به
لقصورها وانها ان امدت فى الدار الاخره بالبقا ونزهت عن اسباب التغير
والفناء استعدت للنظر والابصار ولكنها بقصد البيت والنظر اليه استحقت
لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم والشوق الى لقاء الله عز وجل يسوقه الى
اسباب اللقاء لا محاله هذا مع ان المحب يشتاق الى كل ماله الى محبوبه اضافه
والبيت فضاف الى الله تعالى فلا حرم ان يشتاق الى البيت مجرد هذه الاضافه فضلا
عن الطلب لنيلها وعد عليه من الثواب الجزيل واما العزم فليعلم انه
بعزمه قاصدا الى مفارقه الاهل والوطن ومهاجره الشهوات واللذات
متوجها الى زياره بيت الله عز وجل فليخطر فى نفسه قدر البيت لقدر رب
البيت وليعلم انه عزم على امر رفيع شانه خطير امره وان من طلب عظيما
خاطر بعظيم وليجعل عزمه خالصا لوجه الله عز وجل بعيدا عن شوايب
الرياء والسمعه وليتحقق انه لا يقبل من قصده وعمله الا الخالص لوجه الله تعالى
فان من افحش الفواحش ان يقصد بيت الملك وحرمه والمقصود غيره فليصحح مع
نفسه العزم وتصحيحه باخلاصه واخلاصه باجتناب كل ما فيه رياء وسمعه
وليحذر ان يستبدل الذى هو ادنى بالذى هو خير واما قطع العلايق

فمعناه رد المظالم والتوبة الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصي فان كل مظلمة
علاقة وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلابيبه ينادي عليه ويقول له الى
اين تتوجه اتقصد بيت ملك الملوك وانت مصيخ امره في منزلك هذا ومستهين
به ومهمل له اولا تستحيي من ان تقدم عليه قدوم العبد العاصي فيرد ك ولا
يقبلك فان كنت راغبا في قبول زيارتك اياه فتفقد اوامره وورد المظالم وتب اليه
اولا من جميع المعاصي واقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى ما وراءك لتكون متوجها
اليه بوجه قلبك كما انك متوجه الى بيته بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك لم يكن
لك من سفرك الا العناء والنصب والشقاء واخرا الا الطرد والرد ولتقطع العلايق
عن وطنه قطع من انقطع عنه وقد رانه لا يعود اليه وليكتب وصيته لاهله
واولاده فان المسافر وماله لعلى قلت الاموات في الله سبحانه ولتذكر عند قطعه
العلايق لسفر الحج قطع العلايق لسفر الاخرة فان ذلك بين يديه على القرب وما
تقدمه من هذا السفر فهو طوع في تيسير ذلك السفر وهو المستقر واليه المصير
فلا ينبغي ان يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر ، واما الزاد
فليطلبه من موضع حلال واذا احس من نفسه بالحرص على استكثار وطلب
ما يبقى منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر ان
سفر الاخرة اطول من هذا السفر وان زاده التقوى وان ما عدا التقوى
مما يظنه زادا تخلف عنه عند الموت وكربه فلا يبقى معه كالطعام الرطب
الذي يفسد في اول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة مستخبرا محتاجا لا حيلة
له فليحذر ان تكون اعماله التي هي زاده الى الاخرة لا تصحبه بعد الموت بل يفسدها
وشوايب الرياء وكدورات التقصير ، واما الراحلة اذا احضرها
فليشكر الله عز وجل بقلبه على تسخير الله سبحانه له الدواب لتحمل عنه الاذى
وتخفف عنه المشقة وليتذكر عند ذلك المركب الذي يركبه الى الدار الاخرة
وهي الجنان التي يحمل عليها فان امر الحج من وجه يوازي امر السفر الى الاخرة وليتنظر

ايصلح

ايصلح سفره على هذا المركب لان يكون زاده كذلك السفر على ذلك المركب فما اقرب
ذلك منه وما يدريه لعل الوقت قريب ويكون ركوبه للجنازة قبل ركوبه للجهاز
فركوب الجنازة متوقع به وتيسر اسباب السفر مشكوك فيها فكيف يحتاط في
اسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في زاده وراحلته وهذا امر السفر المتيقن
واما شراء ثوبي الاحرام فليتذكر عند ذلك الكفن ولفه فيه فانه سيرتدي
ويأتزر بثوبي الاحرام عند القرب من بيت الله تعالى وزيارته ثم سفره اليه وانه
سيلقى الله عز وجل ملفوفا في ثياب الكفن لا محالة فكما لا يليق ببيت الله عز وجل
الا مخالفا عادته في الزي والهيئة فلا يليق بالله عز وجل بعد الموت الا في زي مخالف
لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيها خيط ولا مخيط في
الاكفان ، واما الخروج من البلد فليعلم عند ذلك انه فارق الاهل والوطن
متوجها الى الله عز وجل في سفر لا يضاهي اسفار الدنيا فليحضر في قلبه انه ماذا
يريد واين يتوجه وزيارة من يقصد وانه متوجه الى ملك الملوك فحذره
الزايرين له الذين تودوا فاجابوا وشوقوا فاشتاقوا واستنهضوا فانقطعوا
العلايق وفارقوا الخلايق واقبلوا على بيت الله عز وجل الذي فخم امره وعظم
شانه ورفع قدره تسليا بلقاء البيت عن لقاء رب البيت الى ان يرزقوا اياهم
ويسعدوا بالنظر الى مولاهم وليحضر في قلبه رجاء الوصول والقبول لا ادلا
باعماله في الارتحال ومفارقة الاهل والمال ولكن ثقة بفضل الله عز وجل
ورجاء لتحقيق وعده لمن زار بيته وليرج انه ان لم يصل وادركته المنية
في الطريق لقي الله عز وجل وافدا اليه ادقال جل جلاله ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله واما دخول
البادية المحيين وصوله الميقات ومشاهدة تلك العقبات فليتذكر بها ما
بين الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات القيمة وما بينهما من الاهوال والطامات
وليتذكر من هول قطاع الطريق هول سوال منكر ونكير وليتذكر بسباع البوادي عقارب

واقبلوا

البصر وذرايه وما فيه من الافاعي والحيات ومن انفراده عن اهله واقاربه وحشته
الفقر وكربته ووحدته وليكن من هذه المخاوف في اعماله واقواله متزودا المخاوف
الفقر، واما الاحرام والتلبيه من الميقات فليعلم ان معناه اجابه نداء الله
عز وجل فيرجوا ان يكون مقبولا ويخشى ان يقال له لا لبيك ولا سعديك وليكن
بين الرجا والخوف متردداً وعن حوله وقوته متبرئا وعلى فضل الله تعالى وكرمه
متكلا فان وقت التلبيه هو بدايه الامر وهو محل الخطر قال سفين بن عيينه
حج علي بن الحسين رضي الله عنهما فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض
ووقعت عليه الرعده ولم يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقال لي
لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى
قضى حجته وقال احمد بن ابي الحواري كنت مع ابي سليمان الداراني حين اراد الاحرام
فلم يلبث حتى سرنا ميلا فاخذته الغشيه ثم افاق وقال يا احمد ان الله سبحانه اوحى
الى موسى صلى الله عليه وسلم مُرْ ظلمه بني اسرايل ان يقلوا من ذكري فاني اذكر
من يذكرني منهم باللعنه ويحك يا احمد بلغني ان من حج من غير حِلِّه ثم لبى قال الله
عز وجل لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فاذا نامن ان يقال لنا ذلك
وليتفكر الملبي عند رفع الاصوات بالتلبيه في الميقات اجابة لنداء الله سبحانه اذ قال
واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق
في عرصات القيمه مجيبين لنداء الله عز وجل ومنقسمين الى مقربين وممقوتين
ومقبولين ومردودين ومُرددين في اول الامرين الخوف والرجا تردد الحاج
في الميقات بحيث لا يدرون اتيسر لهم تمام الحج وقبوله امر لا، واما دخول مكه
فليتذكر عند ذلك انه قد انتهى الى حرم الله عز وجل وامنه وليرج بدخوله الامن
من عذاب الله عز وجل وليخش ان لا يكون اهلا للقرب فيكون بدخول الحرم
خائبا مستحقا للمقت وليكن رجاوه في جميع الاوقات غالبا فان الكريم عميم وشرف
البيت عظيم وحق الزايرمرعي ودمام المستجير الذايد غير مضيع، واما وقوع

البصر

البصر على البيت فينبغي ان يحضر عند ذلك عظمه البيت في القلب وليتقدر عند ذلك
كانه مشاهد لرب البيت لشده تعظيمه وليرج ان يرزقه الله تعالى النظر الى وجهه
الكريم كما رزقه النظر الى بيته العظيم وليشكر الله تعالى على تبليغه اياه هذه
الرتبه والحاقه اياه بزمرة الوافدين اليه وليذكر عند ذلك انصباب الناس
في الفيافي الى جهه الجنه املين لدخولها كافه ثم انقسامهم الى ما دونين لهم في
الدخول ومصروفين بالحرمان انقسام الحج الى مقبولين ومردودين ولا يغفل
عن تذكر امور الاخره في شي مما يراه فان كل احوال الحج دليله على احوال الاخره
واما الطواف بالبيت فاعلم انه صلاة واحضر في قلبك فيه من التعظيم والخوف
والرجا والمحبه ما فصلناه في كتاب الصلاة واعلم انك بالطواف تتشبه
بالملايكه المقربين الحافين حول العرش الطايفين حوله ولا تظن ان المقصود
طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا يبتدي الذكر الا
منه ولا يختم الا به كما يبتدي الطواف من البيت ويختم بالبيت واعلم ان الطواف
الشريف هو طواف القلب بحضره الربوبيه وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك
لتلك الحضره التي لا تشاهد بالبصر وهي في عالم الملكوت كما ان البدن مثال ظاهر
في عالم الشهاده للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان عالم الملك
والشهاده مدرجه الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح له الباب والى هذه الموازنه
وقعت الاشارة بان البيت المعمور في السماء بازاء الكعبه وان طواف الملايكه به
كطواف الانس بهذا البيت ولما قصرت رتبه اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا
بالتشبه بهم بحسب الامكان ووُعِدوا بان من تشبه بهم فهو منهم والذي يقدر
على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال ان الكعبه تزوره وتطوف به على ما راه بعض
المكاشفين لبعض اولياء الله سبحانه، واما الاستلام فاعتقد عنده انك مبايع لله سبحانه
على طاعته فصمم عزمتك عند ذلك فيما مك بالوفاء بيعتك فمن غدر في المبايعه استحق
المقت وقد روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحجر الاسود

بين الله عز وجل في الارض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل اخاه، واما
التعلق باستار الكعبه والالتزاق بالملتزم فليكن نيته في الالتزام طلب
القرب حيآ وشوقا الى البيت ولرب البيت وتبركا بالماسه ورجآ للتحصن
عن النار في كل جزء لاقى البيت ولتكن نيته في التعلق بالاستار الالحاح في طلب
المغفرة وسوال الامان كالمذنب المتعلق بثياب من اذنب اليه المتضرع اليه
في عفوه عنه المظهر له انه لا ملجاء له منه الا اليه ولا مفزع له الا عفوه وكرمه
وانه لا يفارق ديله الا بالعفو وبدل الامن في المستقبل، واما السعي بين
الصفا والمروه في فناء البيت فانه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك
جايئا وذاهبا مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص في الخدمه ورجآء للملاحظه
بعين الرحمه كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به
الملك في حقه من قبول او رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مره بعد اخرى
يرجو ان يرحم في الثانيه ان لم يرحم في الاولى وليتذكر عند تردده بين
الصفا والمروه تردده بين كفتي الميزان في عرصات القيمه وليمثل الصفا بكفه
الحسنات والمروه بكفه السيات وليتذكر تردده بين الكفتين ناظرا الى الرجحان
والنقصان مترددا بين العذاب والغفران، واما الوقوف بعرفه فليتذكر
ما يرى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع
الفرق ايتهم في التردادات على المشاعر اقتفآء لهم سيرا بسيرهم في عرصات
القيمه واجتماع الامم مع الانبياء والايه واقتفآء كل امة بنبيها وطمعهم في شفاعتهم
وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول فاذا تذكر ذلك فليلزم
قلبه الضراعه والابتهال الى الله تعالى فعساه يحشر في زمره الفايزين المرحومين
وليتحقق رجآء الاجابه فالموقف شريف والرحمه انما تنزل من حضره ذي الجلال
الى كافه الخلايق بواسطه القلوب العزيزه من اوتاد الارض ولا ينفك
الموقف عن طبقه من الابدال والاوتاد وطبقات من الصالحين وارباب

القلوب

القلوب فاذا اجتمعت همهم وتجردت للظراعه والابتهال قلوبهم وارتفعت
الى الله سبحانه ايديهم وامتدت اليه اعناقهم وشخصت نحو السمآء ابصارهم
مجتمعين همهم واحد على طلب الرحمه فالا تظن انه يخيب املهم ويضيع
سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم ولذلك قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر
عرفات ويظن ان الله تعالى لم يغفر له فكان اجتماع الهمم والاستظهار بجاوره
الابدال والاوتاد المجتمعين من اقطار البلاد هو سر الحج وغايته ومقصوده
فالطريق في استدرار رحمه الله سبحانه مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب
في وقت واحد على صعيد واحد، واما رمي الجمار فليقصد به الانقياد للامر
اظهارا للرق والعبوديه وانتهاضا بمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس
في ذلك ثم اقصد به التشبه بابرهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس في ذلك
الموضع ليدخل على حجته شبهة او يثنيه بمعصيه فامره الله تعالى ان يرميه
بالحجاره طردا له وقطعا لامله وطمعه فان خطر لك ان الشيطان عرض له وشاهد
فلذلك رماه واما انا فليس يعرض لي الشيطان فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان
وانه الذي القاه الى قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويخيل اليك انه فعل لا فايده
فيه وانه يضاهي اللعب فلم تشتغل به فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير
في الرمي فبذلك ترغم انف الشيطان واعلم انك في الظاهر ترمي الحصا الى
العقبه وفي الحقيقه ترمي بها وجه الشيطان وتقصم بها ظهره اذ لا يحصل
ارغام انفه الا بالامتثال لامر الله سبحانه تعظيما لمجرد الامر من غير حظ للنفس
ولا للعقل في ذلك، واما ذبح الهدى فاعلم انه تقرب الى الله تعالى بمحض
الامتثال فليكمل الهدى واجزاه وليرج ان يعتق بكل جزء منه جزءا من
اجزايه من النار فهكذا ورد الوعد وكلما كان الهدى اكبر واجزاؤه اوفر
كان الفدايه من النار اعم، واما زيارة المدينه فاذا وقع بصره على حيطان
فليذكر انها البلده التي اختارها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وجعل

اليها هجرته وانها دار التي شرع فيها فرايض ربه عز وجل وسننه وجا هد
عدوه واظهر بها دينه الى ان توفاه الله تعالى ثم جعل تربته فيها وتربه
وزير به القايمين بالحق من بعده ثم لتمثل في نفسه مواقع اقدام رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند تردده فيها وانه ما من موضع قدم موطوء
الا وهو موقع قدمه العزيز ولا يضع قدمه الا على سكينه ووجل ولتتذكر
سنيه صلى الله عليه وسلم وتخطيه في سككها وحضور خشوعه وسكينته
في المشي وما استودع الله سبحانه قلبه من عظيم معرفه ذكره حتى قرنه
بذكر نفسه واجاطه على من هتك حرمته ولو برفع صوته فوق صوته
ثم ليتذكره ما من به على الذين ادركوا صحبته وسعدوا بمشاهدته واستماع
كلامه واعظم تاسفه على ما فاتك من صحبته وصحبة اصحابه رضي الله عنهم
ثم تتذكر انه قد فاتك رويته في الدنيا وانكد من رويته في الاخره على
خطر وانك ربما لا تراه الا عسره وقد حيل بينك وبين قبوله اياك لسوء عملك
كما قال صلى الله عليه وسلم يرفع الى اقوام فيقولون يا محمد يا محمد فاقول يا رب
يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول بعدا وسحقا
فان كنت تركت حرمه شريعته ولو في دقيقه من الدقايق فاتنا من ان
يحال بينك وبينه بعد ان رزقك الله الايمان به واشخصك من وطنك
لاجل زيارته من غير تجارة ولا حظ في دنيا بل لمحض حبك اله وتشوقك
الى ان تنظر اثاره والى جدار قبره اذ سمحت نفسك بالسفر لمجرد ذكر لما فاتك
رويته فما اجدرك بان يتطرا الله سبحانه اليك بعين الرحمه فاذا بلغت المسجد
فاذكر انك في العرصه التي اختارها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
واول المسلمين وافضلهم عصابه وان فريق الله سبحانه اول ما اقيمت
في تلك العرصه انها جوت افضل خلق الله تعالى حيا وميتا فليعظم اسفك
في الله سبحانه ان يرحمك بدخولك تلك العرصه فادخل خاشعا معظما وما

اجر

محمدا عنا ما هو اهله عفر له ذنوب سبعين سنه وكتب له براه من النار
ليله الخميس قال ابو هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى ليله الخميس ما بين المغرب والعشا ركعتين يقرا في كل
ركعه فاتحه الكتاب وآيه الكرسي خمس مرات وقل هو الله احد خمس مرات
والمعوذتين خمس مرات فاذا فرغ من صلاته استغفر الله خمس عشره مره
وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه عليه وان كان عاقا لهما واعطاه
الله تعالى ما يعطى الصديقين والشهدا ليله الجمعه قال جابر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليله الجمعه بين المغرب والعشا
اثنى عشره ركعه يقرا في كل ركعه فاتحه الكتاب مره وقل هو الله احد عشر
مرات فكانما عبد الله اثنى عشره سنه بصيامها وقيامها وقال
انس قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليله الجمعه صلاه العشا
الاخره في جماعه وصلى ركعتي السنه ثم صلى بعدها عشر ركعات يقرا في
كل ركعه الحمد وقل هو الله احد والمعوذتين مره مره ثم اوتر بثلث ركعات
ونام على جنبه الايمن ووجهه الى القبله فكانما احيا ليله القدر وقال
صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاه علي في الليله الغرا واليوم الازهر
ليله الجمعه ويوم الجمعه ليله السبت قال انس بن مالك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليله السبت بين المغرب
والعشا اثنى عشره ركعه بنى له قصر في الجنه وكانا تصدق على كل مومن
ومومنه وتبراء من اليهود وكان حقا على الله ان يعفر له

القسم الثالث ما يتكرر بتكرر السنين وهي اربع صلوات العيدين
والتراويح وصلاه رجب وصلاه النصف من شعبان الاولى صلاه
العيدين وهي السنه المؤكده وشعار من شعاير الدين وينبغي ان يراعى
فيها سبعه امور الاول التكبير ثلثا سفا فيقول الله اكبر الله اكبر الله

الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده
لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ويستحب التكبير ليلة الفطر
الى الشروع فى صلاة العيد وفى العيد الثانى يستحب التكبير عقيب الصبح يوم عرفة
الى آخر العصر يوم الثالث عشر هذا كله على الاقاويل ويكبر عقيب الصلوات المفروضة
وعقيب النوافل وهو عقيب الفرائض آكد الثانى اذا اصبح يوم العيد يغتسل
ويتزين ويتطيب كما ذكرناه فى الجمعة والرداء والعمامة هو الافضل للرجال
ويجتنب الصبيان الحرير والديباج الثالث ان يخرج من
طريق ويرجع من طريق اخرى هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
صلى الله عليه وسلم يأمرنا باخراج العواتق وذوات الخدور الرابع المشى
للخروج الى الصحراء الا بمكة وبيت المقدس وان كان يوما مطيرا فلا بأس بالصلاة
فى المسجد ويجوز فى يوم الصحو ان يأمر الامام رجلا يصلى بالضعفة فى المسجد
ويخرج بالاقوياء مكبرين الخامس ان يراعى الوقت فوقت العيد ما بين طلوع الشمس
الى الزوال ووقت الذبح للضحايا ما بين ارتفاع الشمس بقدر ركعتين وخطبتين
الى آخر اليوم الثالث عشر ويستحب تعجيل صلاة الاضحى لاجل الذبح وتاخير صلاة
الفطر لاجل تفريق صدقة الفطر قبلها هذه سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم السادس فى كيفية الصلاة فليخرج الناس مكبرين فى الطريق فاذا
بلغ الامام المصلى لم يجلس ولم يشتغل والناس يتنفلون ثم ينادى منادى الصلاة
جامعة ويصلى الامام ركعتين يكبر فى الاولى سوى تكبيرة الاحرام والركوع
سبع تكبيرات يقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ويقول وجهت وجهى عقيب تكبيرة الافتتاح ويؤخر الاستعاذة الى ما وراء
الخامسة ويقرأ سورة ق فى الاولى بعد الفاتحة واقتربت فى الثانية والتكبيرات
الزائدة فى الثانية خمس سوى تكبيرة القيام والركوع وبين كل تكبيرتين ما ذكرناه
ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة ومن فاته صلاة العيد قضاها السابع ان يضحى

بكبش

بكبش ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين وذبح بيده وقال بسم الله والله
اكبر هذا عنى وعن من لم يضح من امتى وقال من راى هلال ذى الحجة واراد
ان يضحى فلا يأخذ من شعره ولا من اظفاره وقال ابو ايوب الانصارى كان الرجل
يضحى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة عن اهل بيته فيأكلون
ويطعمون وله ان يأكل من الاضحية بعد ثلثة ايام فما فوق ذلك وردت فيه
الرخصة بعد النهى عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سفين
الثورى مستحب ان يصلى بعد عيد الفطر اثنتا عشر ركعة وبعد عيد الاضحى ست
ركعات وقال هو من السنة الثانية صلاة التراويح وهى عشرون ركعة
وكيفيتها مشهورة وهى سنة مؤكدة وان كانت دون العيدين واختلفوا فى ان
الجماعة فيها افضل ام الانفراد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليلتين
او ثلثا للجماعة ثم لم يخرج وقال اخاف ان توجب عليكم وجمع عمر رضى الله عنه
الناس عليها وحث على الجماعة حيث امن من الوجوب بانقطاع الوحى فقيل
ان الجماعة افضل لفعل عمر رضى الله عنه ولان الاجتماع بركة وله فضيلة بدليل
الفرائض ولانه ربما يكسل فى الانفراد وينشط عند مشاهدة الجمع وقيل الانفراد
افضل لان هذه سنة ليست من الشعائر كالعيدين والحاقها بصلاة الضحى
وتحية المسجد اولى ولم يشرع فيها جماعة وقد جرت العادة بان يحتل
المسجد جمع عظيم لو يصلوا التحية فى جماعة ولقوله صلى الله عليه وسلم
فضل صلاة التطوع فى بيته على صلاته فى المسجد كفضل صلاة المكتوبة
فى المسجد على صلاته فى البيت وروى انه صلى الله عليه وسلم قال صلاة
فى مسجدى هذا افضل من مائة صلاة فى غيره من المساجد وصلاة فى
المسجد الحرام افضل من الف صلاة فى مسجدى وافضل من ذلك كله رجل
يصلى فى زاوية ركعتين لا يعلم بها الا الله وهذا لان الرياء والتصنع ربما
يتطرق اليه فى الجمع وبامنه فى الوحدة فهذا ما قيل فيه والمختار ان الجماعة

افضل كما راه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فان بعض النوافل قد شرع فيها
لجماعه وهذا جدير بان يكون من الشعاير التى تظهر فاما الالتفات الى الرياء
فى الجمع والكسل فى الانفراد فمعزول عن مقصود النظر فى فضيله اجمع من
حيث انه جماعه وكان قايله يقول الصلاه خير من تركها بالكسل والاخلاص
خير من الرياء فلنفرض المسله فيمن يثق بنفسه انه لا يكسل لو انفرد ولا يراءى
لو حضر الجمع فايهما افضل فيدور النظر بين تركه الجمع وبين مزيد قوه الاخلاص
وحضور القلب فى الوحده فيجوز ان يكون فى تفضيل احدهما على الاخر تردد
ومما يستحب الفنوت فى الوتر فى النصف الاخير من رمضان ، اما
صلاه رجب فقد روى باسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من احد يصوم اول خميس من رجب ثم يصلى بين العشاءين والعتمه اثنتى عشره
ركعه يفصل بين كل ركعتين بتسليمه يقرا فى كل ركعه بفاتحه الكتاب مره وانا
انزلناه فى ليله القدر ثلث مرات وقل هو الله احد اثنتى عشره مره فاذا فرغ من
صلاته صلى على سبعين مره يقول اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى اله ثم يسجد
ويقول فى سجوده سبعين مره سبوح قدوس رب الملايكه والروح ثم يرفع
راسه ويقول سبعين مره رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فانك انت العلى
الاعظم ثم يسجد سجده اخرى يقول فيها مثل ما قال فى السجود الاولى ثم يسئل
حاجته فى سجوده فانها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلى
احد هذه الصلاه الا غفر الله تعالى له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد
الرمل ووزن الجبال وورق الاشجار ويشفع يوم القيمه فى سبعين من اهل
بيته ممن قد استوجب النار هذه صلاه مستحبه وانما اوردناها فى هذا القسم
لانها تتكرر بتكرر السنين وان كان لا تبلغ رتبتها رتبه التراويح وصلاه العيدين
لان هذه الصلاه تنقلها الاحاد ولكنى رايت اهل القدس باجمعهم يواظبون عليها
ولا يسمحون بتركها فاحببت ايرادها ، اما صلاه شعبان فليله الخامس عشر منه

يسمحون ٥

يصلى

يصلى مايه ركعه كل ركعتين بتسليمه يقرا فى كل ركعه بفاتحه الكتاب وقل هو
الله احد عشر مرات وان شاء صلى عشر ركعات يقرا فى كل ركعه بعد فاتحه
الكتاب قل هو الله احد مايه مره فهذه الصلاه ايضا مرويه فى جمله الصلوات
كان السلف يصلون هذه الصلاه ويسمونها صلاه الخير ويجتمعون فيها
وربما صلوها جماعه روى عن الحسن انه قال حدثنى ثلاثون من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم انه من صلى هذه الصلاه فى هذه الليله نظر الله تعالى
اليه سبعين نظره يقضى له بكل نظره سبعين حاجه ادناها المغفره ٥
القسم الرابع من النوافل ما يتعلق باسباب عارضه ولا يتعلق بالمواقيت
وهى تسعه كصلاه الخسوف والكسوف والاستسقا وصلاه الجناره وتحيه
المسجد وركعتى الوضو وركعتين بعد الاذان والاقامه وركعتين عند الخروج من
المنزل والدخول فيه وصلاه الاستخاره وصلاه الحاجه وصلاه التسبيح ونظاير
لذلك فنذكر منها ما يحضرنا الان الاولى صلاه الخسوف قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا يخسفان
لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله تعالى والى الصلاه
قال ذلك لما مات ولده ابرهيم وكسفت الشمس فقال الناس انما كسفت لموته
والنظر فى كيفيتها وقدرها اما الكيفيه فاذا كسفت الشمس فى وقت الصلاه
فيه مكروهه او غير مكروهه ينودى الصلاه جامعه ويصلى الامام بالناس
فى المسجد ركعتين وركع فى كل ركعه ركوعين اوايلهما اطول من اواخرها
ولا يجهر فيقرا فى الاولى من قيام الركعه الاولى الفاتحه والبقره وفى الثانيه
الفاتحه وال عمران وفى الثالثه الفاتحه وسوره النسا وفى الرابعه الفاتحه
والمايده او مقدار ذلك من القران من حيث اراد ولو اقتصر على الفاتحه
فى كل قيام اجزاه ولو اقتصر على سوره قصاره فلا باس ومقصود التطويل
دوام الصلاه الى الانجلا ويسبح فى الركوع الاول قدر مايه ايه وفى الثانيه

تعالى له

قدر ثمانين آيه وفى الثالثه قدر سبعين وفى الرابعه قدر خمسين وتكون السجود
على قدر الركوع فى كل ركعه ثم يخطب خطبتين بعد الصلاه ينهما جلسه ويامر الناس
بالصدقه والعتق والتوبه وكذلك يفعل بخسوف القمر الا انه يجهر فيها لانها ليليه
اما وقتها فقد ابتدأ الخسوف الى تمام الانجلا وخروج وقتها بان تغرب الشمس
كاسفه ويفوت خسوف القمر بان يطلع قرص الشمس او يطل سلطان الليل
ولا يفوت بغروب القمر خاسفا لان الليل كله سلطان القمر وانه انجلى فى اثناء
الصلاه اتمها مخففه ومن ادرك الركوع الثانى مع الامام فقد فاتته تلك الركعه
لان الاصل هو الركوع الاول الثانيه صلاه الاستسقا فاذا غارت الانهار
وانقطعت الامطار او نهارت قناه فيستحب للامام ان ينقطع ما وعدها ان يامر
الناس اولا بصيام ثلثه ايام وما اطاقوا من الصدقه والخروج من المظالم
والتوبه من المعاصى ثم يخرج بهم يوم الرابع بالعجائز والصبيان متواضعين
فى ثياب البذله بدره بلوه واستكانه متواضعين بخلاف العيد وقيل يستحب
اخراج الدواب لمشاركتهم فى الحاجه ولقوله صلى الله عليه وسلم لولا صبيان
رضع ومشايخ ركع وبهايم رتع لصب عليكم البلا صبا ولو خرج اهل الذمه
ميزين ابينا لم يمنعوا فاذا اجتمعوا فى المصلى فى اليوم الواسع من الصحرا
بدى الصلاه جامعه وصلى بهم الامام ركعتين مثل صلاه العيد بغير وقت
ثم يخطب خطبتين بينهما جلسه خفيفه ولكن الاستغفار معظم الخطبتين
وينبغى فى وسط الخطبه الثانيه ان يستدبر الامام الناس ويستقبل القبله
ويحول رداه فى هذه الساعه تفاولا بتحويل الحال هكذا فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيجعل اعلاه اسفله وما على اليمين على الشمال وما على الشمال على
اليمين وكذلك يفعل الناس ويدعون فى هذه الساعه سرا ثم يستغيثهم
فيختم الخطبه ويدعو واردائهم محولة كما هى حتى يزعوها امنى نزعوا الثياب
ويقول فى الدعاء اللهم انك امرتنا بدعائك ووعدتنا اجابتك فقد دعوناك

كما امرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا اللهم فامن علينا بمغفره ما فارطنا واجابتك
فى سقيانا واوسعه رزقنا ولا باس بالدعاء ادبار الصلوات فى الايام الثلثه
قبل الخروج ولهذا الدعاء اداب وشرايط باطنه من التوبه ورد المظالم
وغيرها وسيانى ذلك فى كتاب الدعوات الثالثه صلاه الجنازه وكيفيتها
مشهوره واصح دعاء ما ثور ما روى فى الصحيح عن عوف بن مالك قال صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جنازه فحفظت من دعايه وهو يقول اللهم اغفر له
وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج
والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا
من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنه واعذه
من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى قال عوف تمنيت ان اكون ذلك
الميت ومن ادرك التكبيره الثانيه من صلاه الجنازه فينبغى ان يراعى
ترتيب صلاه نفسه ويكبر مع تكبيرات الامام فاذا سلم الامام قضى تكبير
الذى فاته كمفعل المسبوق فانه لو ما دار التكبيرات لم يبق للقدوه فى هذه
الصلاه معنى فالتكبيرات هى الاركان الظاهره وجدير بان يقام مقام الركعات
فى سايرالصلوات هذا هو الاوجه عندى وان كان غيره محتملا والاخبار
الوارده فى فضل صلاه الجنازه وتشييعها مشهوره فلا نطول بايرادها
وكيف لا يعظم فضلها وهى من فرايض الكفايات وانما تصير نفلا فى حق من لم
يتعين عليه بحضور غيره ثم ينال بها فرض الكفايه وان لم تتعين لانهم
بجملتهم قاموا بما هو فرض واسقطوا الحرج عن غيرهم فلا يكون ذلك كنفل
لا يسقط به فرض عن احد ويستحب طلب كثره الجمع تبركا بكثره المصلين والادعيه
واشتماله على ذى دعوه مستجابه لما روى كريب عن ابن عباس انه قال مات
ابن له فقال يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس قال فخرجت فاذا الناس قد
اجتمعوا له فاخبرته فقال تقول هم اربعون قال قلت نعم قال اخرجوه فانى

فصل

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل مسلم يموت
فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله تعالى شيا الا
شفعهم الله تعالى فيه فاذا شيع الجنازه ووصل المقابر او دخل
ابتداءً فقال السلام على اهل الديار من المومنين والمسلمين ويرحم الله
المستقدمين منا والمتاخرين وانا ان شا الله بكم لاحقون والاولى
ان لا ينصرف حتى يدفن الميت فاذا سوى على الميت قبره قام عليه وقال
اللهم عبدك رد اليك فارقت به وارحمه اللهم جاف الارض عن
جنبيه وافتح ابواب السما لروحه وتقبله بقبول حسن اللهم ان
كان محسنا فضاعف له في حسناته وان كان مسيئا فتجاوز عنه
سياته ، الرابعه تحيه المسجد ركعتان فصاعدا سنه موكده
حتى انها لا تسقط وان كان الخطيب في الخطبه يوم الجمعه مع تاكد
وجوب الاستماع الى الخطيب ولو اشتغل بفرض او قضاء فاتت به
التحيه وحصل الفضل اذ المقصود ان لا يخلو ابتداء دخوله عن
العباده الخاصه بالمسجد قياما بحق المسجد ولهذا يكره ان يدخل
المسجد عن غير وضوء فان دخل لعبور او جلوس فليقل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يقولها اربع مرات فيقال انها عدل
ركعتين في الفضل ومذهب الشافعي انه لا تكره التحيه في اوقات
الكراهيه وهي بعد العصر وبعد الصبح ووقت الزوال ووقت الطلوع
والغروب لما روى انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين بعد العصر
فقيل له اما نهيتنا عن هذا فقال انها ركعتان كنت اصليهما بعد الظهر
فشغلني عنهما الوفد فاقادهذا الحديث فايدتين احداهما ان الكراهه
مقصوره على صلاه لا سبب لها ومن اصعف الاسباب قضاء النوافل
اذا اختلفت العلماء في ان النوافل هل تقضى واذا فعل مثل ما فاته

هل

هل يكون قضاءً فاذا انتفت الكراهه باصعف الاسباب فالحري
ان تنتفي بدخول المسجد وهو سبب ولذلك لا تكره صلاه الجنازه اذا
حضرت ولا صلاه الخسوف والاستسقا في هذه الاوقات لان لها
اسبابا القايده الثانيه قضاء النوافل اقتضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك وفيه اسوة حسنة وقالت عايشه رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غلبه نوم او مرض فلم يقم
تلك الليله صلى من النهار ثنتي عشره ركعه وقد قال العلماء من كان
في صلاه فقانه جواب المؤذن فاذا سلم قضى فاجاب وان كان
المؤذن قد سكت ولا معنى الان لقول من يقول ان ذلك مثل الاول
وليس بقضاء اذ ذلك لو كان كذلك لما صلاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم في وقت الكراهه اجل من كان له ورد فعاقه عن ذلك عذر
فينبغي ان لا يرخص لنفسه في تركه بل يتداركه في وقت آخر كيلا
تميل نفسه الى الدعه والرفاهيه وتداركه حسن على سبيل المجاهده
النفس ولانه صلى الله عليه وسلم قال احب الاعمال الى الله ادومها
وان قل فيقصد بذلك ان لا يتقاعد في دوام عمله وروت عايشه
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عبد الله تعالى
عبادة ثم تركها ملالة مقته الله فليحذر ان يدخل تحت هذا الوعيد
وتحقيق هذا الخبر انه مقته الله فتركها ملالة ولولا المقت والابعاد
لما سلطت عليه الملالة ، الخامسه ركعتان بعد الوضوء مستحبتان
لان الوضوء قربة ومقصوده الصلاه والاحداث عارضه فربما طرا
الحدث قبل الصلاه فينتقض الوضوء ويضيع السعي فالمبادره الى ركعتين
استيفاءً لمقصود الوضوء وقبل الفوت وعرف ذلك بحديث بلال
اذ قال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنه فرايت بلالا امامها فقلت بم سبقتني

الى الجنة فقال لا اعرف شيئا الا انى لا احدث وضوءا الا اصلى عقيبه
ركعتين او كما قال ٭ السادسه ركعتان عند دخول المنزل وعند
الخروج منه روى ابو سلمه عن ابى هريره قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء
واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء وفى معنى
هذا كل امر يبتدى به مما له وقع ولذلك ورد ركعتان عند الاحرام وركعتان
عند ابتداء السفر وركعتان عند الرجوع من السفر فى المسجد قبل دخول البيت
فكل ذلك ماثور من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض الصالحين
اذا اكل اكلة صلى ركعتين واذا شرب شربة صلى ركعتين وكذلك فى كل امر
تحدثه وبدايه الامور ينبغى ان يتبرك فيها بذكر الله تعالى وهى على ثلث مراتب
بعضها يتكرر مرارا كالاكل والشرب فيبتدأ فيه باسم الله عز وجل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امر ذى بال لم يبتدأ فيه باسم الله
فهو ابتر الثانيه ما لا يتكرره وله وقع كعقد النكاح وابتداء النصيحه والمشوره
والمستحب فى ذلك ان يصدر بحمد الله سبحانه فيقول المنوح الحمد لله والصلاه
على رسول الله زوجتك ابنتى ويقول القابل الحمد لله والصلاه على رسول الله
قبلت هذا النكاح وكانت عاده الصحابه رضى الله عنهم فى ابتداء اداء الرساله
والنصيحه والمشوره تقديم الحمد الثالثه ما لا يتكرر كثيرا واذا وقع دام
وكان له وقع كالسفر وشراء دار جديده والاحرام وما يجرى مجراه فيستحب
تقديم ركعتين عليه وادناه الخروج من المنزل والدخول فيه فانه نوع
سفر خفيف وقدوم ٭ السابعه صلاة الاستخاره فمن هم بامر
وكان لا يدرى عاقبته ولا يعرف ان الخير فى تركه او فى الاقدام عليه فقد امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يصلى ركعتين يقرا فى الاولى فاتحه الكتاب
وقل يا ايها الكافرون وفى الثانيه الفاتحه وقل هو الله احد فاذا فرغ دعا

وقال

يكثره

وقال اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسلك من فضلك
العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم
ان كنت تعلم ان هذا الامر خيرا لى فى دينى ودنياى وعاقبه امرى
وعاجله واجله فقدره لى ثم يسره لى وان كنت تعلم ان هذا الامر شرا لى
فى دينى ودنياى وعاقبه امرى وعاجله واجله فاصرفه عنى واصرفنى
عنه واقدر لى الخير اينما كان انك على كل شى قدير رواه جابر بن عبد الله قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخاره فى الامور كلها كما يعلمنا
السوره من القرآن وقال اذا هم احدكم بامر فليصل ركعتين ثم ليسم الامر
ويدعو بما ذكرناه وقال بعض الحكماء من اعطى اربعا لم يمنع اربعا من اعطى
الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطى التوبه لم يمنع القبول ومن اعطى الاستخاره
لم يمنع الخيره ومن اعطى المشوره لم يمنع الصواب ٭ الثامنه صلاة الحاجه
فمن ضاق صدره وسئمه الحاجه فى صلاح دينه او دنياه الى امر يعتد عليه
فليصل هذه الصلاه فقد روى عن وهيب بن الورد انه قال ان من الدعاء
الذى لا يرد ان يصلى العبد اثنتى عشره ركعه يقرا فى كل ركعه بام القرآن
وايه الكرسى وقل هو الله احد فاذا فرغ خر ساجدا ثم قال سبحان الله الذى
لبس العز وقال به سبحان الله الذى تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذى
احصى كل شى بعلمه سبحان الله الذى لا ينبغى التسبيح الا له سبحان ذى المن
والفضل سبحان ذى العز والكرم سبحان ذى الطول والنعم والقدره اسئلك
بحقائق العز من عرشك ومنتهى الرحمه من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى
وكلماتك التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر ان تصلى على محمد ثم يسال الحاجه
التى لا معصيه فيها فيجاب ان شاء الله تعالى قال وهيب بلغنا انه كان
يقال لا تعلموها سفهاكم فيتعاونوا بها على معصيه الله تعالى ٭
التاسعه صلاة التسبيح وهذه الصلاه ماثوره على وجهها ولا تختص بوقت

ولا يسبب ويستحب ان لا يخلو الا بسبوع منها مرة واحدة او الشهر فقد روى عكرمه
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب الا
اعطيك الا امنحك الا احبوك بشئ اذا انت فعلته غفر الله ذنبك اوله واخره
قديمه وحديثه خطاه وعمده سره وعلانيته تصلي اربع ركعات تقرا في كل
ركعه فاتحه الكتاب وسوره فاذا فرغت من القراة في اول ركعه وانت قايم
قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشره مره ثم تركع فتقولها
عشرا ثم ترفع راسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع راسك من
السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع راسك فتقولها عشرا فذلك
خمس وسبعون في كل ركعه تفعل ذلك في اربع ركعات ان استطعت ان
تصليها في كل يوم فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعه مره فان لم تفعل ففي كل شهر
مره وفي روايه اخرى انه يقول في اول الصلاه سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يسبح خمس عشره مره قبل القراه وعشرا بعد
القراه والباقي كما سبق عشرا عشرا ولا يسبح بعد السجده الاخيره قاعدا وهذا هو
الاحسن وهو اختيار ابن المبارك والمجموع في الروايتين ثلثمايه تسبيحه فان صلاه
نهارا فتسليمه واحده وان صلاها ليلا فتسليمتين احسن اذ ورد ان صلاه
الليل مثنى مثنى وان زاد بعد التسبيح قوله لا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم
فهو حسن فقد ورد ذلك في بعض الروايات فهذه هي الصلاه المأثوره ولا
يستحب شئ من هذه النوافل في الاوقات المكروهه الا تحيه المسجد وما اوردناه
قبلها وما اوردناه بعد التحيه من ركعتي الوضوء وصلاه السفر والخروج من المنزل
والاستخارة فلا يجوز لان النهي مؤكد وهذه الاسباب ضعيفه فلا تبلغ درجه
الخسوف والاستسقا والتحيه وقد رايت بعض المتصوفه يصلي في الاوقات
المكروهه ركعتي الوضوء وذلك في غايه البعد لان الوضوء لا يكون سببا
للصلاه بل الصلاه سبب للوضوء فينبغي ان يتوضى ليصلي لا انه يصلي لانه توضا

وكل

وكل محدث يريد ان يصلي في وقت الكراهه فلا سبيل له الا ان يتوضا ويصلي
فلا يبقى الكراهيه معنى ولا ينبغي ان ينوي ركعتي الوضوء كما ينوي ركعتي التحيه بل اذا
توضا صلى ركعتين تطوعا مطلقا يقطع وضوءه كما كان يفعله بلال فهو تطوع
محض يقع عقيب الوضوء وحديث بلال لم يدل على ان الوضوء سبب كالخسوف
والتحيه حتى ينوي ركعتي الوضوء فيستحيل ان ينوي بالصلاه الوضوء بل ينبغي
ان ينوي بالوضوء الصلاه وكيف ينتظم ان يقول في وضوءه اتوضا لصلاتي او في
صلاته يقول اصلي لوضوئي بل من اراد ان يحرس وضوءه عن التعطيل في وقت
الكراهه فليتوضا قضاء ان كان يجوز ان يكون في ذمته قضاء صلاه تطرق الخلل
اليها بسبب من الاسباب فان قضا الصلوات في اوقات الكراهيه غير مكروهه
فاما نيه التطوع فلا وجه له فتبقى النهي في اوقات الكراهه مهمات ثلاثه احدها
التوقي من قضاها عند الشمس والثاني الاحتراز من انتشار الشياطين
اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان
فاذا طلعت قارنها فاذا ارتفعت فارقها فاذا استوت قارنها فاذا زالت
فارقها فاذا تضيفت للغروب قارنها فاذا غربت فارقها ونهي عن الصلاة
في هذه الاوقات وبنه على العله في ذلك والثالث ان سالكي طريق الاخره لا
يزالون يواظبون على الصلاه في جميع الاوقات والمواظبه على نمط واحد
من العبادات تورث الملال ومهما منع ساعة زاد النشاط وانبعث الدواعي
والانسان حريص على ما منع منه ففي تعطيل هذه الاوقات زياده تحريض
وبعث على انتظار انقضاء الوقت فخصصت هذه الاوقات بالتسبيح والاستغفار
حذرا عن الملال بالمداومه وتفرجا بالانتقال من نوع عباده الى نوع آخر
ففي الاستراق والاستجداد لذة ونشاط وفي الاستمرار على شئ واحد استثقال
وملال ولذلك لم تكن الصلاة مقصودا مجردا ولا ركوعا مجردا ولا قياما مجردا بل
ترتيب العبادات من انواع مختلفه وادكار متباينه فان القلب يدرك من كل

اعمالهم

كتاب اسرار الزكاة

وهو الكتاب الخامس من الربع الاول

من احياء علوم الدين

تحرير الشيخ العالم الزاهد الورع مجد الاسلام زين الدين شرف اليه

ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي تغمده الله برحمته

عمل منها لة جديدة عند الاستقبال اليها ولو واظب على الشيء الواحد لسارع اليه الملال فاذا كانت هذه امورا مهمة في النهي عن الاوقات المكروهة الى غير ذلك من اسرار اخر لبين في قوة البشر الاطلاع عليها والله ورسوله اعلم بها فهذه المهمات لا تترك الا باسباب مهمة في الشرع مثل قضاء الصلاة وصلاة الاستسقاء والخسوف وتحية المسجد فاما ما ضعف عن هذه فلا ينبغي ان يصادم لها متصورا النهي هذا هو الاوجه عندنا والله اعلم بالصواب

تم كتاب اسرار الصلاة بعون الله تعالى ومنه وحسن توفيقه

يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب اسرار الزكاة وهو

الكتاب الخامس من الربع الاول

من احياء علوم الدين

والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وسرا وعلانية وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه النجباء المنتخبين

عدد من مضى من خلقه ومن بقي ومن سعد منهم

ومن شقي وسلم تسليما كثيرا الى يوم

الدين وحسبنا الله ونعم

الوكيل

سلم ومن كارم تعالى تسجح ولله الحمد والمنة

محمد بن محمد بن محمد فضل على العلماء بالتمام احياء علوم الدين بعد ما تلاشى بكتابه احياء علوم الدين

عسى الله ان يتيح محمد الفراش

الا ايها الحي الذي هو مبتغى اذا شئت ان تحيى فدونك والاحيا فطالع وفهم فعلا فعالهم

كتاب غدا يحيى به ميت الاحيا وهذا الداهل ولست بأهله اذا لم امت قبل الممات لكي احيا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى اسعد
واشقى، وامات واحيى، واضحك وابكى، واوجد وافنى، واقر واغنى
واصر دواقنى، الذى خلق الحيوان من نطفة اذا تمنى، ثم تقود عن الخلق
بوصف العنى، ثم خصص بعض عباده بالحسنى، فافاض عليه من نعمه ما
ايسر به واستغنى، واحوج اليه من اخفق فى رزقه واكدى، اظهارا
للامتحان والابتلى، ثم جعل الزكاه للدين اساسا ومبنى، وبين ان بفضله
تزكى من عباده من تزكى، وبغناه زكى ماله من زكى، والصلاه على محمد
النبى المصطفى، سيد الورى وشمس الهدى، وعلى اله واصحابه المخصوصين
بالعلم والتقى، وسلم كثيرا، اما بعد فان الله تعالى جعل الزكاه احد
مبانى الاسلام، واردف بذكرها الصلاه التى هى اعلى الاعلام، فقال عز وجل
واقيموا الصلاة واتوا الزكاه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام
على خمس شهاده ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاه وايتاء
الزكاه الخبر، وشدد الوعيد على المقصرين فيها فقال تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضه ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ومعنى الانفاق
فى سبيل الله اخراج حق الزكاه قال الاحنف بن قيس كنت فى نفر من قريش
فمر بنا ابو ذر فقال بشر الكانزين بكى فى ظهورهم تخرج من جنوبهم وبكى
من قبل اقفيتهم تخرج من جباههم وفى روايه اخرى انه يوضع على
حلمه ثدى احدهم تخرج من كتفيه ويوضع على نغض كتفه حتى تخرج من حلمه
ثديه تتزلزل وقال ابو ذر انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو
جالس فى ظل الكعبه فلما راني قال هم الاخسرون ورب الكعبه فقلت ومن
هم قال الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا
بقر ولا غنم لا يودى زكاتها الا جات يوم القيمه اعظم ما كانت واسمنه تنطحه

بقرونها

تنطحه بقرونها وتطوه باظلافها كلما نفدت اخراها عادت عليه اولاها
حتى يقضى بين الناس واذا كان هذا التشديد مخرجا فى الصحيحين فقد صار من
مهمات الدين الكشف عن اسرار الزكاه وشروطها الجليه والخفيه ومعانيها
الظاهره والباطنه مع الاقتصار على ما لا يستغنى عن معرفته مودى الزكاه وقابضها
ونيكشف ذلك فى اربعه فصول الاول فى انواع الزكاه واسباب وجوبها
الثانى فى اداءها وشروط الظاهره والباطنه الثالث فى القابض وشروط
استحقاقه واداب قبضه الرابع فى صدقه التطوع وفضلها **الفصل**
الاول فى انواع الزكوات واسباب الوجوب الزكوات واعتبار متعلقاتها
ستة انواع زكاه النعم وزكاة المعشرات وزكاه النقدين وزكاه التجاره وزكاه
الركاز والمعادن وزكاه الفطر **النوع الاول زكاه النعم** ولا تجب هذه
الزكاه ولا غيرها الا على حر مسلم ولا يشترط البلوغ والعقل بل يجب فى مال الصبى
والمجنون هذا شرط من تجب عليه الزكاه فاما المال فشروطه خمسه ان يكون
نعما سايمة باقيا حولا نصابا كاملا مملوكا على الكمال الشرط الاول كونه نعما
فلا زكاه الا فى الابل والبقر والغنم اما الخيل والبغال والحمير والمتولد بين الضبا
والغنم فلا زكاه فيه الثانى السوم فلا زكاه فى معلوفه واذا اسيمت فى وقت
وعلفت فى وقت فظهر بذلك مونتها فلا زكاه فيها الثالث الحول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا زكاه على مال حتى يحول عليه الحول ويستثنى من هذا نتاج
المال فانه يتبع عليه حكم المال ويجب الزكاه فيه بحول الاصول ومهما باع المال
فى اثناء الحول او استحق او وهب انقطع الحول الرابع كمال الملك والتمكن
فتجب الزكاه فى الماشيه المرهونه لانه هو الذى جر على نفسه فيها ولا تجب
الزكاه فى الضال ولا فى المغصوب الا اذا عاد اليه فيجب فيه
زكاه ما مضى عند عوده ولو كان عليه دين مستغرق لماله فلا زكاه عليه
فانه ليس غنيا به اذ الغنى ما يفضل عن الحاجه الخامس كمال النصاب اما

الابل فلا شئ فيها حتى تبلغ خمسا فاذا بلغت خمسا ففيها جذعه من
الضان والجذعه هي التي تكون في السنه الثانيه او ثنيه من المعز
وهي التي تكون في السنه الثالثه وفي عشر شاتان وفي خمس عشره ثلث
شياه وفي عشرين اربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض وهي
التي تكون في السنه الثانيه فان لم يكن في المال بنت مخاض فابن لبون
ذكر وهو الذي يكون في السنه الثالثه يوخذ وان كان قادرا على
شرائها وفي ست وثلاثين بنت لبون ثم اذا بلغت ستا واربعين
ففيها حقه وهي التي في السنه الرابعه فاذا صارت احدى وستين
ففيها جذعه وهي التي في السنه الخامسه فاذا صارت ستا وسبعين
ففيها بنتا لبون فاذا صارت ستا احدى وتسعين ففيها حقتان فاذا
صارت احدى ومايه ففيها ثلث بنات لبون فاذا صارت مايه
وثلثين فقد استقر الحساب ففي كل خمسين حقه وفي كل اربعين بنت لبون
واما البقر فلا شئ فيها حتى تبلغ ثلثين فاذا بلغت ثلثين ففيها
تبيع وهو الذي في السنه الثانيه وفي اربعين مسنه ولا يوخذ الانثى
وهي بنت اربع سنين ثم في الستين تبيعان واستقر الحساب بعد ذلك
ففي كل اربعين مسنه وفي كل ثلثين تبيع اما الغنم فلا زكاه فيها
حتى تبلغ اربعين فاذا بلغت اربعين ففيها شاه جذعه من الضان او
ثنيه من المعز ثم لا شئ فيها حتى تبلغ مايه وعشرين وواحده ففيها شاتان
الى مايتين وواحده ففيها ثلث شياه الى اربع مايه ففيها اربع شياه ثم
استقر الحساب ففي كل مايه شاه وصدقه الخليطين كصدقه
المالك الواحد في النصب فاذا كان بين رجلين اربعين من الغنم ففيها
شاه وان كان بين ثلثه نفر مايه وعشرون ففيها شاه على جميعهم
وخلطه الجوار كخلطه الشيوع ولكن شرط ان يرتحا معا ويسقيا

معا

معا ويكون انزا الفحل معا وان يكونا معا من اهل الزكاه فالحكم للخلطه
مع الدمي والمكاتب ومهما تولد عن سن الى سن فهو جايز فيطرد المتجاوز
بنت المخاض في النزول ولكن يضم اليه جبران السن لسنه واحده شاتين
او عشرين درهما ولستين اربع شياه او اربعين درهما وله ان يصعد
في السن ما لم يتجاوز الجذعه في الصعود وياخذ الجبران من الساعي من
بيت المال ولا يوخذ في الزكاه مريضه اذا كان بعض المال صحيحا ولو
واحده ويوخذ من الكرام كريمه ومن اللئام لئيمه ولا يوخذ من المال الا كوله
ولا المخاض ولا الربا ولا الفحل وعزا المال النوع الثاني
زكاه المعشرات فيجب العشر في كل مستنبت مقتات بلغ ثمن مايه من
ولا شئ فيما دونها ولا في الفواكه والعطن ولكن في الحبوب التي تقتات
وفي التمر والزبيب ويعتبر ان يكون ثمن مايه من تمرا او زبيبا لا رطبا
وعنبا ويخرج بعد التجفيف ويكمل مال احد الخليطين بمال الاخر في خلطة
الشيوع كالبستان المشترك بين ورثه لجميعهم ثمن مايه من من زبيب
فيجب على جميعهم ثمانون منا من زبيب بقدر حصصهم ولا يعتبر خلطه
الجوار فيه ولا يكمل نصاب الحنطه بالشعير ويكمل نصاب السمير بالسلت
فانه نوع منه وهذا قدر الواجب ان كان يسقى بسيح او قناه فان كان
يسقى بنضح او دالیه فيجب نصف العشر فان اجتمعا فبالاغلب يعتبر واما
صفه الواجب فالتمر والزبيب اليابس والحب اليابس بعد التصفيه ولا
يوخذ عنب ولا رطب الا اذا حلت بالاشجار افه وكانت المصلحه في قطعه قبل
تمام الادراك فيوخذ الرطب فيكال بتسعه للمالك وواحده للفقير ولا يمنع
من هذه القسمه قولنا ان القسمه بيع بل يرخص في مثل هذا للحاجه
ووقت الوجوب ان يبدو الصلاح في الثمار وان يشتد الحب ووقت
الاداء بعد الجفاف النوع الثالث زكاه النقدين فاذا تم الحول

على مايتى درهم بوزن مكه نقرةً خالصةً فقيها خمسه دراهم وهو ربع
العشر وما زاد فبحسابه ولو درهم ونصاب الذهب عشرون دينارًا
خالصةً بوزن مكه فيها ربع العشر وما زاد فبحسابه وان نقص من النصاب
حبه فلا زكاه فيه ويجب على من معه دراهم مغشوشه اذا كان فيها
هذا المقدار من النقره الخالصه ويجب الزكاه فى التبر وفى الحلى المحظور
كاوانى الذهب والفضه ومراكب الذهب للرجال ولا يجب فى الحلى المباح
ويجب فى الدين الذى هو على ملئ ولكنها تجب عند الاستيفاء وان كان
الدين موجلا فلا يجب الا بعد حلول الاجل النوع الرابع زكاه التجاره
وهى كزكاه النقدين وانما يعتبر الحول من وقت ملك النقد الذى اشترى به
البضاعه ان كان النقد نصابًا وان كان ناقصًا واشترى بعرض على بنيه
التجاره فالحول من وقت الشرى ويودى الزكاه من نقد البلد وبه
تقوم فان كان ما به الشرى نقدًا وكان نصابًا كاملًا كان التقويم به
اولى من نقد البلد ومن نوى التجاره فى مال قنيه فلا يعتبر الحول بمجرد نيته
حتى يشترى به شيئًا ومهما قطع نيه التجاره قبل تمام الحول سقطت الزكاه
والاولى ان يودى زكاه تلك السنه وما كان من ربح فى السلعه فى آخر
الحول وجبت الزكاه فيه بحول راس المال ولم يبتنف له حول كما فى النتاج
واموال الصيارفه لا ينقطع حولها بمجرد المبادله الجاريه بينهم كسائر
التجارات وزكاه ربح مال القراض على العامل اعنى حصته وان كان قبل
القسمه هذا هو الاقيس النوع الخامس زكاه الركاز والمعدن
والركاز ما دفن فى الجاهليه ووجد فى ارض لم تجر عليها فى الاسلام
ملك فعلى واجدها فى الذهب والفضه منه الخمس والحول غير معتبر والاولى
ان لا يعتبر النصاب ايضا لان ايجاب الخمس يوكد شبهه بالغنيمه واعتباره
ايضا ليس ببعيد لان مصرفه مصرف الزكوات ولذلك يخصص على الصحيح

من

من القولين بالنقدين اما المعادن فلا زكاه فيما استخرج منها سوى
الذهب والفضه فقيها بعد السبك والتحصيل ربع العشر على اصح القولين
وعلى هذا يعتبر النصاب وفى الحول قولان وفى قول يجب الخمس فعلى
هذا لا يعتبر الحول وفى النصاب قولان والاشبه والعلم عند الله تعالى
ان يلحق فى قدر الواجب بزكاه التجاره فانه نوع اكتساب وفى الحول
بالمعشرات فلا يعتبر الحول لانه عين الرفق ويعتبر النصاب كالمعشرات
والاحتياط ان يخرج الخمس من القليل والكثير ومن غير النقدين ايضا
خروجًا عن شبهه الخلاف فانها طهور قربه من التعارض وجزم
الفتوى فيها مخطر لتعارض الاشباه النوع السادس صدقه
الفطر وهى واجبه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم
فضل عن قوته وقوت من يمونه يوم الفطر وليلته صاع مما يقتات
بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مئتان وثلثا من بخرجه
من جنس قوته او افضل منه فان افتات الحنطه لم يجز الشعير وان
اقتات حبوبًا مختلفةً اختار خيرها ومن ايها اخرج اجزاه وقسمها
كقسمه زكاه الاموال فيجب فيها استيعاب الاصناف ولا يجوز اخراج
الدقيق المسوس ويجب على الرجل المسلم فطرة زوجته المسلمه وما
واولاده وكل قريب هو فى نفقته اعنى من تجب عليه نفقته من الاباء
والامهات والاولاد قال صلى الله عليه وسلم ادوا صدقه الفطر عن
ممونون ويجب صدقه العبد المشترك على الشريكين ولا يجب الصدقه
عن العبد الكافر وان تبرعت الزوجه بالاخراج عن نفسها اجزاها
وللزوج الاخراج عنها دون اداها وان فضل عنهم ما يودى عن بعضهم دون
بعض ادى عن بعضهم واولاهم بالتقديم من كانت نفقته اكد وقد قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقه الولد على نفقه الزوجه ونفقه الخادم

ابو داود والترمذى صحيحه والنسائى وابن ماجه
وروى ابن ماجه الزوجه على الوالد

الزوجه على نفقه الخادم فهذه احكام فقهيه لا بد للعنى من معرفتها وقد
تعرض له وقايع نادره خارجه عن هذا فله ان يتكل فيها على الاستفتاء عند
نزول الواقعه بعد احاطته بهذا المقدار **الفصل الثانى** فى الاداء
وشروطه الباطنه والظاهره **بيان** الشروط الظاهره اعلم انه يجب
على مودى الزكاه مراعاه خمس امور **الاول النيه** وهو ان ينوى بقلبه
زكاه الفرض وليس عليه تعيين الاموال فان كان له مال غايب فقال هذا
عن مالى الغايب ان كان سالما والا فهو نافله جاز لانه لم يصرح به فكذلك
يكون عند اطلاقه وينيه الولى تقوم مقام نيه المجنون والصبى وينيه
السلطان تقوم مقام نيه المالك الممتنع عن الزكاه ولكن فى ظاهر حكم الدنيا
اعنى فى قطع المطالبه عنه اما فى الاخره فلا تبقى ذمته مشغوله الى ان
يستانف الزكاه واذا وكل فى اداء الزكاه ونوى عند التوكيل او وكل الوكيل
بالنيه كفاه لان توكيله بالنيه نيه **الثانى** البدار عقيب الحول وفى زكاه
الفطر لا يوخرها عن يوم العيد ويدخل وقت وجوبها بغروب الشمس من
اخر يوم من رمضان ووقت تعجيلها شهر رمضان كله ومن اخر زكاه
ماله مع التمكن عصى ولم يسقط عنه بتلف ماله وتمكنه من ادائه المستحق
وان اخرها لعدم المستحق فتلف ماله سقطت الزكاه عنه وتعجيل الزكاه
جايز بشرط ان يقع بعد كمال النصاب وانعقاد الحول ويجوز تعجيل زكاه
حولين ومهما عجل فمات المسكين قبل الحول او ارتد او صار غنيا بغير ما
عجل اليه او تلف مال المالك او مات فالمدفوع ليس بزكاه واسترجاعه
غير ممكن الا اذا قيد الدفع بالاسترجاع فليكن المعجل مراقبا آخر الامر وسلامه
العاقبه **الثالث** ان لا يخرج بدلا باعتبار القيمه بل يخرج المنصوص عليه فلا
يجزى ورق عن ذهب ولا ذهب عن ورق وان زاد عليه فى القيمه ولعل
بعض من لا يدرك غرض الشافعى يتساهل فى ذلك ويلاحظ المقصود من

سد

سد الخله وما ابعده عن التحصيل فان سد الخله مقصود وليس هو كل
المقصود بل اصل المقصود واجبات الشرع ثلثه اقسام قسم هو تعبد
محض لا مدخل للخطوط والاعراض فيه وذلك كرمى الجمرات مثلا اذ لا حظ
للجمره فى وصول الحصى اليها فمقصود الشرع فى ذلك الابتلا بالعمل ليظهر
العبد رقه وعبوديه بفعل ما لا يعقل له معنى لان ما يعقل معناه قد
يساعد الطبع عليه ويدعو اليه فلا يظهر به خلوص الرق والعبوديه
اذ العبوديه تظهر بان تكون الحركه لمحض امر الله المعبود فقط لا لامر آخر
واكثر اعمال الحج كذلك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فى احرامه لبيك حجه
حقا تعبدا ورقا نتيها على ان ذلك اظهارا للعبوديه بالانقياد لمجرد الامر
وامتثاله كما امر من غير استيناس العقل منه بما يميل اليه وحث عليه
القسم الثانى من واجبات الشرع ما المقصود منه حظ معقول وليس يقصد
منه التعبد كقضاء دين الادميين ورد المغصوب فالجرم لا يعتبر منه فعله
ونيته وبهما وصل الحق الى مستحقه باخذ المستحق او ببدل عنه عند رضاه
تادى الوجوب وسقط خطاب الشرع فهذان قسمان لا تركيب فيهما
يشترك فى دركهما جميع الناس **والقسم الثالث** هو المركب الذى يقصد
منه الامران جميعا وهو حظ العباد وامتحان المكلف بالاستبعاد فيجتمع
فيه تعبد محض للجمار وحظ رد للحقوق فهذا قسم فى نفسه معقول فان
ورد الشرع به وجب الجمع بين العينين ولا ينبغى ان ينسى ادق العينين
وهو التعبد ولا استرقاق بسبب اجلهما ولعل الادق هو الاهم والزكاه
من هذا القبيل ولم يتنبه له غير الشافعى فحظ الفقير مقصود فى سد
الخله وهو جلى سابق الى الافهام وحق التعبد فى اتباع التفاصيل مقصود
للشرع وباعتباره صارت الزكاه قرينه للصلاه والحج فى كونها من مبانى
الاسلام ولا شك فى ان على المكلف نقب فى تمييز اجناس ماله واخراج حصه

كل مال من نوعه وجنسه وصفته ثم توزيعه على الاصناف الثمانية
كما سياتى والتساهل فيه غير قادح فى حق الفقير ولكنه قادح فى التعبد
ويدل على ان التعبد مقصود تعيين الانواع اموز كرناها فى كتب
الفقه او من الفقهيات ومن اوضحها ان الشرع اوجب فى خمس من الابل
شاة فعدل عن الابل الى شاه ولم يعدل الى النقدين والتقويم وان
قدر ان ذلك لقلة النقود فى ايدى العرب بطل بذكره عشرين درهما
فى الجبران مع الشاتين فلم لم يذكر فى الجبران قدر النقصان من الفيه
ولم قدر بعشرين درهما وشاتين اذ كانت الثياب والامتعه كالنعم فى
معناها فهذا وامثاله من التخصيصات يدل على ان الزكاه لم تترك
خالية عن التعبدات كما فى الحج ولكن جمعت بين المعنيين والادهان
الضعيفه تقصر عن درك المركبات فهذا منار الغلط فيه الرابع ان
لا ينقل الصدقه الى بلد آخر فان اعين المساكين فى كل بلده ممتد
الى موالها وفى النقل تخييب للظنون فان فعل ذلك اجزاه فى قول
ولكن الخروج على شبه الخلاف اولى فليخرج زكاه كل مال فى تلك البلده
التى المال فيها ثم لا باس ان تصرف الى الغرباء فى تلك البلده الخامس
ان يقسم ماله بعدد الاصناف الموجودين فى البلده فان استيعاب
الاصناف واجب وعليه يدل ظاهر قوله تعالى انما الصدقات للفقراء
والمساكين فانه شبيه قول المريض انما ثلث مالى للفقراء والمساكين وذلك
يقتضى التشريك فى التمليك والعبادات ينبغى ان يتوقى عن الهجوم فيها
على المظاهر وقد عدم من الناس صنفان فى اكثر البلاد وهم المولفه
قلوبهم والعاملون على الزكاه وتوجد فى جميع البلاد اربعه اصناف الفقراء
والمساكين والغارمون والمسافرون اعنى ابناء السبيل وصنفان
توجد فى بعض البلاد دون بعض وهم الرقاب والمكاتبون فان وجد

خمسه

خمسه اصناف مثلا قسم بينهم زكاه ماله خمسه اقسام متساويه
وعين لكل صنف قسما ثم قسم كل قسم ثلثه اسهم فما فوقها اما متساويه
او متفاوته وليس عليه التسويه بين احاد الصنف فان له ان يعطيه
على عشره وعشرين فينقص نصيب كل واحد واما الاصناف فلا تقبل
الزياده والنقصان ولا ينبغى ان ينقص فى كل صنف من ثلثه ان وجد
ولو لم يجب الاصناف الفطره ووجد خمسه اصناف فعليه ان يوصله
الى خمسه عشر نفرا ولو نقص منه واحد مع الامكان غرم نصيب ذلك الواحد
فان تعذر عليه ذلك لقله الواجب فيشارك جماعه ممن عليهم الزكاه ويخلط
مال نفسه بمالهم او يجمع المستحقين ويسلمه اليهم حتى يتساهموا فيه
فان ذلك لا بد منه بيان دقايق الاداب الباطنه فى الزكاه
اعلم ان على مريد طريق الاخره بزكاته وظايف الاولى فهم وجوب الزكاه
ومعناها ووجه الامتحان فيها وانها لم جعلت من مبانى الاسلام
مع انها تصرف مالى وليس من عبادات الابدان وفيه ثلث معانى الاول
ان التلفظ بكلمتى الشهاده التزام للتوحيد وشهاده بافراد المعبود وشرط
تمام الوفاء بها ان لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد فان المحبه
لا تقبل الشركه والتوحيد باللسان قليل الجدوى وانما تتحقق درجه
الحب بمفارقه المحبوبات والاموال محبوبه عند الخلق لانها الة تعمهم فى
الدنيا وبسببها يامنون بهذا العالم ويغفرون عن الموت مع ان فيه
لقاء المحبوب فامتحنوا بتصديق دعواهم فى المحبوب فاستثقلوا عن
المال الذى هو مرموقهم ومعشوقهم ولذلك قال الله تعالى ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه وذلك بالجهاد
وهو مسامحه بالمهجه شوقا الى لقاء الله تعالى والمسامحه بالمال
امون ولما فهم هذا المعنى فى بذل الاموال انقسم الناس ثلثه اقسام

فقسم صدقوا فى التوحيد ووفوا بعهده وتزلوا عن جميع اموالهم فلم يدخروا
دينارًا ولا درهمًا وابوا ان يتعرضوا لوجوب الزكاه عليهم حتى قيل لبعضهم
كم يجب فى مايتى درهم من زكاه فقال اما على العوام فحكم الشرع فخمسه
دراهم واما نحن فيجب علينا بذل الجميع وهذا جا ابو بكر الصديق رضى الله عنه
بجميع ماله وعمر رضى الله عنه جا بشطر ماله فقال صلى الله عليه وسلم لعمر
ماذا ابقيت لاهلك فقال مثله وقال الا ابى بكر ماذا ابقيت لاهلك فقال الله
ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما فالصديق وفى
بتمام التصديق فلم تمسك سوى المحبوب عنه وهو الله ورسالته
القسم الثانى درجتهم دون درجه ها ولاء وهم الممسكون اموالهم
المراقبون لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم بالادخار
الانفاق على قدر الحاجه دون التنعم وصرف الفاضل عن الحاجه الى
وجوه البر مهما ظهرت وجوهه وهولاء لا يقتصرون على مقدار الزكاه
وقد ذهب جماعه من التابعين الى ان فى المال حقوقًا سوى الزكاه كالنخعى
والشعبى وعطاء ومجاهد قال الشعبى لما قيل له هل فى المال حق سوى
الزكاه قال نعم اما سمعت قوله تعالى وآتى المال على حبه ذوى القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل والسايلين وفى الرقاب الآيه فاستدلوا
بقوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم وزعموا ان ذلك غير منسوخ بآيه الزكاه
بل هو داخل فى حق المسلم على المسلم ومعناه انه يجب على الموسر مهما
وجد محتاجًا ان يزيل حاجته فضلًا عن مال الزكاة والذى يصح فى الفقه
من هذا انه مهما ارهقت الحاجه كانت ازالتها فرضًا على الكفايه اذ لا يجوز
تضييع مسلم ولكن يحتمل ان يقال ليس على الموسر الا تسليم ما يزيل الحاجه
فرضًا ولا يلزم بذل ما فضل عن الزكاه ويحتمل ان يقال يلزم البذل
فى الحال ولا يجوز له الاقتراض اى لا يجوز له تكليف الفقير قبول القرض

وهذا

وهذا مختلف فيه والاقراض تزوك الى الدرجه الاخيره من درجات
العوام وهى درجه القسم الثالث الذين يقتصرون على ادآء الواجب
ولا يزيدون عليه ولا ينقصون منه وهى اقل الرتب وقد اقتصر جميع العوام
عليها لبخلهم بالمال وميلهم اليه وضعف حبهم للآخره قال الله تعالى
ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا اى يستقصى عليكم فكم بين عبد اشترى
منه ماله ونفسه بان له الجنه وبين عبد لا يستقصى عليه لبخله فهذا
احد معانى امر الله تعالى عباده ببذل الاموال المعنى الثانى التطهير
من صفه البخل فانه من المهلكات قال صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال تعالى ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وسياتى فى ربع المهلكات وجه كونه مهلكًا وكيفيه
التوقى منه وانما تزول صفه البخل بان يتعود بذل المال فحب الشى لا ينقطع
الا بقهر النفس على مفارقته حتى يصير ذلك اعتيادًا فالزكاه هذا المعنى طهور
اى تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله وبقدر
فرحه باخراجه واستبشاره بصرفه الى الله تعالى المعنى الثالث شكر النعمه
فان الله سبحانه على عبده نعمة فى نفسه وماله فالعبادات البدنيه شكر لنعمه
البدن والعبادات الماليه شكر لنعمه المال وما احسن من ينظر الى الفقير وقد
ضيق عليه فى الرزق واحوج اليه ثم لا تسمح نفسه بان يودى شكر الله تعالى
على ان اغناه عن السوال واحوج اليه غيره بربع العشر او العشر من ماله
الوظيفه الثانيه فى وقت الادآء ومن اداب ذوى الدين التعجيل على
وقت الوجوب اظهارًا للرغبه فى الامتثال وايصال السرور الى قلوب
الفقرا ومبادره عوايق الزمان ان تعيق عن الخيرات وعلمًا بان فى التاخير
افات مع ما يتعرض العبد له من العصيان لو اخرهن وقت الوجوب وربما
ظهرت داعيه الخير من الباطن فينبغى ان يغتنم فان تلك لمه الملك وقلب

المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن فما اسرع تقلبه والشيطان
يعد الفقر ويامر بالفحشا والمنكر وله منه عقيب من الملك فليغتنم الفرصه
في ذلك وليعين لزكاته ان كان يوديها جميعا شهرا معلوما وليجتهد ان
يكون من افضل الاوقات ليكون ذلك سببا لنماء قربته وتضاعف زكاته
وذلك كشهر المحرم فانه اول السنه وهو من الاشهر الحرم او رمضان فانه
كان صلى الله عليه وسلم اجود الخلق في رمضان وكان صلى الله عليه
وسلم في رمضان كالريح المرسله لا يمسك فيه شيا ولرمضان فضيله
ليله القدر وانه انزل فيه القران وكان مجاهد يقول لا تقولوا رمضان
فانه من اسماء الله ولكن قولوا شهر رمضان وذو الحجه ايضا من الشهور
الكثيره الفضل فانه شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه الايام المعلومات
وهي العشر الاول والايام المعدودات وهي ايام التشريق وافضل ايام
شهر رمضان العشر الاواخر وافضل ايام ذي الحجه العشر الاول

الوظيفه الثالثه الاسرار فان ذلك ابعد عن الرياء والسمعه قال صلى الله
عليه وسلم افضل الصدقه جهد المقل الى فقير في سر قال بعض العلماء
ثلثه من كنوز البر منها اخفاء الصدقه وقد روي ايضا مسندا وقال
صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عملا في السر فيكتبه الله تعالى له سرا
فان اظهره نقل من السر وكتب في العلانيه فان تحدث به نقل من السر
والعلانيه وكتب رياء وفي الحديث المشهور سبعه يظلهم الله يوم لا ظل
الا ظله احدهم رجل تصدق بصدقه فلم تعلم شماله ما اعطته يمينه
وفي الخبر صدقه السر تطفي غضب الرب تعالى وقال تعالى وان تخفوها
وتوتوها الفقراء فهو خير لكم وفايده الاخفاء الاخلاص من افه الرياء
والسمعه فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسمع ولا مراء ولا
منان والمتحدث بصدقته يطلب الرياء والسمعه فقد قال صلى الله عليه وسلم

والمعطي في ملاء من الناس يبغي الرياء والاخفاء والسكوت هو المخلص
من ذلك وقد بالغ في قصد الاخفاء حتى اجتهدوا ان لا يعرف
القابض المعطي فكان بعضهم يلقي صدقته في يد اعمى وبعضهم يلقيها
في طريق الفقير وفي موضع جلوسه حيث لا يراه الفقير وبعضهم كان يصير
صدقته في ثوب الفقراء وهو نايم وبعضهم كان يوصل الفقير على يد
غيره بحيث لا يعرف المعطي وكان يستكم المتوسط شانه ويوصيه بان لا
يفشيه كل ذلك توصلا الى اطفاء غضب الرب عز وجل واحترازا من
الرياء والسمعه ومهما لم تمكن من الاعطاء الا ان يعرف فليدفع الى وكيل
يدفع الى الفقراء اولى اذ في معرفه المسكين الرياء والمنه معا وليس في معرفه
المتوسط الا الرياء ومهما كانت الشهوه مقصوده حبط العمل لان الزكاه
ازاله للبخل وتضعيف لحب المال وحب الجاه اشد استيلاء على المتدين
حب المال وكل واحد منهما مهلك في الاخره ولكن صفه البخل في الغير في
حكم المال عقربا لداغا وصفه الرياء تقلب حيه والعبد يامور بتصفيتها
او قتلها لدفع اذاها فمهما قصد الرياء والسمعه فكانه جعل بعض اطراف العقرب
قوتا للحيه فبقدر ما ضعف من العقرب زاد قوه في الحيه ولو ترك الامر كما
كان لكان الامر هون عليه وقوت هذه الصفات العمل بمقتضاها وضعف
هذه الصفات بمجاهدتها ومخالفتها والعمل بخلاف مقتضاها فاي فايده في
ان تخالف داعي البخل وتجيب داعي الرياء فيضعف الادنى ويقوى الاقوى
وسياتي اسرار هذه المعاني في ربع المهلكات الوظيفه الرابعه
ان يظهر حيث يعلم ان في الاظهار ترغيبا للناس في الاقتداء وحرس سره
عن داعيه الرياء بالطرق التي سنذكرها في معالجه الرياء في كتاب الرياء
من ربع المهلكات وقد قال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وذلك
حيث يقتضي الحال الابداء اما للاقتداء واما لان السايل انما سال على الاء

من الناس فلا ينبغي ان يترك التصدق خيفة من الرياء في الاظهار بل
ينبغي ان يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان وهذا لان في الاظهار
محذورا لنا سوى المن والرياء وهو هتك ستر الفقير فانه ربما يتاذى
بان يرى في صورة المحتاج ومن اظهر السوال فهو الذي هتك ستر نفسه فلا
تحذر هذا المعنى في اظهاره فهو كاظهار الفسق على من يتستر به وذلك
محظور والتجسس فيه والاعتياب بذكره منهي عنه فما من اظهر فاقامه
الحد عليه اشاعة ولكن هو السبب فيه ولمثل هذا المعنى قال صلى الله عليه
وسلم من القى جلباب الحياء فلا غيبة وقد قال تعالى وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية فهذا ندب الى العلانية ايضا لما فيها من فايدة الترغيب
فليكن العبد دقيق التامل في وزن هذه الفايدة بالمحذور الذي فيها
فان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فقد يكون الاعلان في بعض الاحوال
لبعض الاشخاص افضل ومن عرف الفوايد والغوايل ولم ينظر بعين الشهوة
انفتح له الاولى والاليق بكل حال الوظيفة الخامسة ان لا يفسد
صدقته بالمن والاذى قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
فاختلفوا في حقيقة المن والاذى فقيل المن ان يذكرها والاذى ان
يظهرها وقال سفين من من فسدت صدقته فقيل له كيف المن قال
ان تذكره وتتحدث به وقيل المن ان يستخدمه بالعطاء والاذى ان يغير
بالفقر وقيل المن ان يتكبر عليه لاجل عطايه والاذى ان يوبخه وينهره
بالمسكنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة منان وعندي
ان المن له اصل ومغرس وهو من احوال القلب وصفاته ثم يتفرع عليه
افعال ظاهرة على اللسان والجوارح واصله ان يرى نفسه محسنا اليه ومنعما
عليه وحقه ان يرى الفقير هو المحسن بقبول حق الله منه الذي هو طهرته
ونجاته من النار وانه لو لم يقبله لبقي مرتهنا به فحقه ان يتقلد منة

من

من الفقير اذ جعل كفه نائبا عن الله في قبض حق الله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله تعالى قبل ان تقع في يد السايل
فليتحقق انه مسلم الى الله عز وجل حقه والفقير اخذ من الله رزقه بعد
صيرورته مسلما الى الله تعالى ولو كان عليه دين لانسان فاحال صاحب
الدين به عبده او خادمه الذي هو متكفل برزقه فاما هو قايم بقضاء
الدين الذي لزمه بشراء ما اجره فهو ساع في حق نفسه فليتمن به
على غيره ومهما عرف المعاني الثلاثة التي ذكرناها في فهم وجوب الزكاة
واخرها لم ير نفسه محسنا الا الى نفسه اما بذل ماله اظهارا لحب الله
تعالى او تطهيرا لنفسه عن رذيلة البخل وشكرا على نعمة المال طلبا للمزيد
وكيف ما كان فالمعاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسنا اليه
ومهما جعل هذا الجهل بان يرى نفسه اليه تفرغ منه على ظاهره ما ذكر
في معنى المن وهو التحدث به واظهاره وطلب المكافاة منه بالشكر والدعا
والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق والتقديم في المجالس
والمتابعة في الامور فهذه كلها ثمرات المنة ومعنى المنة في الباطن ما ذكرناه
واما الاذى فظاهره التوبيخ والتعبير وتخشين الكلام وتقطيب الوجه وهتك
الستر بالاظهار وفنون الاستخفاف وباطنه وهو منبعه امران احدهما
الكراهية لرفع اليد عن المال لشدة ذلك على نفسه فان ذلك يضيق الخلق
لا محالة الثاني رويته انه خير من الفقير وان الفقير لسيء حاجته
احس رتبة منه وكلا هما منشاؤه الجهل اما الكراهة لتسليم المال فهو حمق
لان من كره بذل درهم في مقابلة ما يساوي الفا فهو شديد الجهل
ومعلوم انه يبذل المال لطلب رضا الله عز وجل والثواب في الدار
الاخرة وذلك اشرف مما بذله او يبذله ليطهر نفسه عن رذيلة البخل
وشكر الطلب المزيد وكيف ما فرض فالكراهة لا وجه لها واما الثاني

فهو ايضا جهل لانه لو عرف فضل الفقير على الغنى وعرف خطر الاغنيا
لما استخف الفقير بل يتبرك به ويتمنى درجته فصاحب الاغنيا يدخلون الجنه
بعد الفقرا بخمس مايه عام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم هم الاخسرون
ورب الكعبه فقال ابو ذر من هم قال هم الاكثرون اموالا الحديث ثم كيف
يستخف الفقير وقد جعله الله تعالى سخنا له اذ يكتسب المال بجهله
ويستكثر منه ويجتهد في حفظه لقدر الحاجه وقد الزمان يسلم الى
الفقير قدر حاجته ويكف عنه الفاضل الذي يضره لو سلم اليه فالغنى
مستخدم يسعى في رزق الفقير ومتميز عنه بتقليد المظالم والتزام المشاق
وحراسه الفضلات الى ان يموت فياكله اعداوه فاذن هما اتفقا الكراهه
وتبدلت بالسرور والفرح بتوفيق الله له باداء الواجب وتقبض الفقير حتى
خلصه من عهده ذلك بقبوله منه انتفى الاذى والتوبيخ وتطيب الوجه
وتبدل ذلك بالاستبشار والثناء وقبول المنه فهذا منشئ المن والاذى
فان قلت فرويته نفسه في درجه المحسن امر غامض فهل من
علامه يتحن بها قلبه فيعرف بها انه لم ير نفسه محسنا فاعلم ان له
علامه دقيقه واضحه وهي ان يقدر ان الفقير لو جنى عليه جنايه او ورد
عروا له عليه مثلا اهل كان يزيد استكان واستعاده له على استكانه
قبل التصدق فان زاد فلم تحل صدقته عن شايبه المنه لانه توقع
بسبب صدقته ما لم يكن متوقعه قبل ذلك فان قلت فهذا امر
غامض ولا ينفك قلب احد عنه فما دواه فاعلم ان له دوآء باطنا ودوآء
ظاهرا اما الباطن فالمعرفه بالحقايق التي ذكرناها من فهم الوجوب
وان الفقير هو المحسن الى الغنى في تطهيره بالقبول واما الظاهر فالاعمال
التي يتعاطاها متقلد المنه من الافعال التي تصدر عن الاخلاق المحموده
كما سياتي اسرار ذلك في الشطر الاخير من الكتاب ولذلك كان بعضهم يضع

الصدقه

الصدقه بين يدي الفقير ويمثل قايما بين يديه يسئله قبولها حتى يكون
هو في صوره السايلين وهو يستشعر مع ذلك كراهيه الرد لو ورد
عليه وكان بعضهم يبسط كفه لياخذ الفقير منه لتكون يد الفقير هي العليا
وكانت عايشه وام سلمه رضي الله عنهما اذا ارسلتا صدقه الى فقير قالتا
للرسول احفظ ما يدعو به ثم كانتا يردان عليه مثل قوله ويقولان هذا
بدل حتى تخلص لنا صدقتنا فكانوا لا يتوقفون الدعا لانه سبب الكفاه
فكانوا يقابلون الدعا بمثله وهكذا فعل عمر رضي الله عنه وابنه عبد الله
فهكذا كان ارباب القلوب يداوون قلوبهم ولا دوآء من حيث الظاهر
الا هذه الاعمال الداله على التذلل والتواضع وقبول المنه من حيث انه
الباطن المعارف التي ذكرناها هذا من حيث العمل وذلك من حيث العلم
ولا يعالج القلب الا بمجموع العلم والعمل وهذه الشريطه في الزكوات
تجري مجرى الخشوع من الصلاه ليس للمرء من صلاته الا ما عقل
منها وبنى هذا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقه منان ويقول
الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واما فتوى الفقيه بوقوعها
موقعها وبراءه ذمته منها فمهدون هذا الشرط وفي حديث اخر وقد
اشرنا الى معناه في كتاب الصلاه الوظيفه السادسه ان يستصغر
العطيه فانه ان استعظمها اعجبته نفسه بها والعجب من المهلكات وهو محبط
الاعمال قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم
شيا ويقال ان الطاعه كلما استصغرت كبرت عند الله والمعصيه
كلما استعظمت صغرت عند الله تعالى وقيل لا يتم المعروف الا بثلث تصغيره
وتعجيله وستره وليس الاستعظام هو المن والاذى فانه لو صرف ماله
الى عمارة مسجد او رباط امكن فيه الاستعظام ولا يمكن المن والاذى
بل العجب والاستعظام يجري في جميع الصدقات ودواه علم وعمل اما

العلم فهو ان تعلم ان العشرا و ربع العشر قليل من كثير وانه قد منع لنفسه
باخس درجات البذل كما ذكرنا فى فهم الوجوب فهو جدير بان يستحيى من
ذلك فكيف يستعظمه وان ارتقى الى الدرجه العليا فبذل كل ماله او اكثره
فليتامل من اين له المال والى ماذا يصرفه فالمال لله وله المنه عليه اذ اعطاه
اياه ثم وفقه لبذله فلم يستعظم فى حق الله سبحانه ما هو عين حق الله وان
كان مقامه يقتضى ان ينظر الى الاخره وانه بيدله للثواب فلم يستعظم بذل
ما ينتظر عليه اضعافه واما البخل فهو ان يعطيه عطا البخل من بخله بامساكه
يقيه ماله عن الله فتكون هيبة الانكسار والحيا كهيبه من يطالب برد
وديعه فيمسك بعضها ويرد البعض لان المال كله لله تعالى وبذل جميعه هو
الاحب عند الله تعالى وانما لم يامر بذلك عبده لانه يشق عليه بسبب بخله
كما قال تعالى ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا الوظيفه السابعه ان يبقى
من ماله اجوده واحبه اليه واجله فان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا
واذا كان المخرج من شبهه فرما لا يكون ملكا له طلقا فالبقع الموقع وفى
حديث ابان عن انس طوبى لعبد انفق من مال اكتسبه من غير معصيه واذا
لم يكن المخرج من جيد المال فذلك من سوء الادب اذ يمسك الجيد لنفسه او لعياله
او اهله فيكون اثر على الله غيره ولو فعل هذا بضيفه وقدم اليه اردى
طعام فى بيته لاوغر بذلك صدره هذا ان كان نظره الى الله عز وجل وان كان
نظره الى نفسه وثوابه فى الاخره فليس بعاقل من يوثر غيره على نفسه وليس
له من ماله الا ما تصدق فامضى او اكل فافنى والذى باكله قضا وطر فى الحال
وليس من العقل قصور النظر على العاجله وترك الادخار الى الاخره وقد قال
تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه اى ما لا تاخذونه الا مع كراهيه
وحياء وهو معنى الاغماض فلا توثروا به ربكم وفى الخبر سبق درهم ماله
الف

الف درهم وذلك بان يخرجه الانسان وهو من اجل ماله واجوده
ويصدر ذلك عن الرضى والفرح بالبذل وقد يخرج مايه الف درهم مما
يكره من ماله فيبذل ذلك المبذل منه على انه لا يوثر الله تعالى بشى مما حبه
ولذلك ذم الله عز وجل قوما جعلوا لله ما يكرهون فقال تعالى ويجعلون
لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا وقف بعض القرا
على التى تلديا لهم ثم ابتداء وقال الجرمى انه لهم النار اى كسب لهم جعلهم
لله ما يكرهون النار الوظيفه الثامنه ان يطلب لصدقته من
تزكو به الصدقه ولا يكتفى بان يكون من عموم الاصناف الثمانيه فانه فى
عمومهم خصوصا فليراع خصوص تلك الصفات وهى ست الصفه الاولى
ان يطلب الاتقيا المعرضين عن الدنيا المجردين لتجاره الاخره صلى الله عليه
وسلم لا ياكل الا طعام تقى ولا ياكل طعامك الا تقى وهذا لان التقى يستعين
به على التقوى فيكون شريكا له فى طاعته باعانتك اياه وقال صلى الله عليه
وسلم اطعموا طعامكم الاتقيا واولوا معروفكم المومنين وفى خبر آخر اصنع
بطعامك من تحبه فى الله وكان بعض العلما يوثر باطعام فقرا الصوفيه
دون غيرهم فقيل له لو عممت بمعروفك جميع الفقرا كان افضل فقال لا مواء
قوم همتهم لله تعالى فاذا طرقتهم فاقة تشتتت هم احدهم فالان ارد همة واحد
الى الله تعالى احب الى من ان اعطى الفا من همهم الدنيا فذكر هذا الكلام للجنيد
فاستحسنه وقال هذا ولى من اولياء الله تعالى وقال ما سمعت منذ زمان
كلاما احسن من هذا ثم حكى ان هذا الرجل اختل حاله وهم بترك الحانوت
فبعث اليه الجنيد مالا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الحانوت فان التجاره
لا تفر مثلك وكان هذا الرجل تقيا لا ياخذ من الفقرا ثمن ما يبتاعونه
منه الصفه الثانيه ان يكون من اهل العلم خاصه فان ذلك اعانه له
على العلم والعلم اشرف العبادات مما صحت فيه النيه وكان ابن المبارك

تخصص بمعروفه اهل العلم فقيل له لو عممت فقال انى لا اعرف بعد مقام
النبوه افضل من مقام العلما فاذا استغل قلب احدهم بحاجه لم يفرغ
للعلم ولم يقبل على التعليم فتفريغهم للعمل للعلم افضل الصفه الثالثه
ان يكون صادقا فى تقواه وعلمه بالتوحيد فتوحيده انه اذا اخذ العطا
حمد الله تعالى وشكره ورأى النعمه منه ولم ينظر الى واسطه فهذا هو شكر
العباد لله عز وجل وهو ان يرى النعمه كلها من الله عز وجل وفى وصيه
لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله منعما واعد نعمه غيره عليك مغريا ومن
شكر غير الله فكانه لم يعرف المنعم ولم تتيقن ان الواسطه مقهور مسخر تتسخيه
الله تعالى ادسلط الله عليه دواعى البخل وييسر له الاسباب فاعطى وهو
مقهور ولو اراد ترك الاعطا لم يقدر على ذلك بعد ان القى الله تعالى فى قلبه
ان صلاح دينه ودنياه فى فعله فهما قوى الباعث اوجب ذلك جزم الاراده
وانتهاز الفرصه ولم يستطع العبد مخالفه الباعث القوى الذى لا تردد
فيه والله سبحانه هو خالق البواعث ومهيجها ومزيل الضعف والتردد
عنها ومسخر القدره للاتيان بمقتضى البواعث فمن تيقن هذا لم يكن له
نظر الا الى مسبب الاسباب وتيقن مثل هذا العبد انفع للمعطى من ثنآء غيره
وشكره فان الثنا والشكر حركه فى اللسان وذلك يقل فى الاكثر جدواه
واعانه مثل هذا الموحد لا تضيع فاما الذى يمدح بالعطا ويدعو بالخير فسيذم
بالمنع ويدعو بالشر عند اياس من العطا واحواله متفاوته وقد روى انه
صلى الله عليه وسلم بعث معروفا الى بعض الفقرآ وقال للرسول احفظ
ما يقول فلما وصل اليه واعطاه قال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا يضيع
من شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلانا يعنى نفسه فاجعل فلانا لا ينساك
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسره وقال علمت انه يقول ذلك
فانظر كيف قصر التفاته الى الله وحده وقال صلى الله عليه وسلم ثب فقال

اتوب الى الله ولا اتوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق
لاهله ولما نزلت براءة عايشه رضى الله عنها من قصه الافك قال ابو بكر
رضى الله عنه قومى فقبلى راس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
والله لا افعل ولا احمد الا الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعها يا ابا بكر وفى لفظ آخر انها قالت لابى بكر رضى الله عنه بحمد الله لا بحمدك
ولا بحمد صاحبك فلم ينكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان
الوحى وصل اليها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويه
الا شيا من غير الله تعالى وصف الكافرين قال الله تعالى واذا ذكر الله
وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخره واذا ذكر الذين من
دونه اذا هم يستبشرون ومن لم يصف باطنه عن رويه الوسايط
الا من حيث انهم وسايط فكانه لم ينفك عن الشرك الخفى سره فليتق
الله تعالى فى تصفيه توحيده من كدورة الشرك وشوايبه الصفه
الرابعه ان يكون مستترا مخفيا حاجته فلا يكثر البث والشكوى او يكون
من اهل المروه او ممن ذهبت نعمته وبقيت عادته فهو يتغير فى جلباب
البخل قال الله تعالى يحسبهم الجاهل اغنيآ من التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يسلون الناس الحافا اى لا يلحفون فى السوال لانهم اغنيا بيقينهم
اعزه بصبرهم فهذا ينبغى ان يطلب بالتفحص عن اهل الدين فى كل
محله ويستكشف عن بواطن احوال اهل الخير والتجمل فثواب صرف
المعروف اليهم اضعاف ما يصرف الى المجاهر بالسوال الصفه
الخامسه ان يكون معيلا او محبوسا بمرض او بسبب من الاسباب
فيوجد فيه معنى قوله تعالى للفقرآء الذين احصروا فى سبيل الله اى
حبسوا فى طريق الاخره لعياله او ضيق معيشه او اصلاح قلب لا يستطيعون
ضربا فى الارض لانهم مقصوصوا الجناح مقيدوا الاطراف فهذه الاسباب

وكان عمر رضى الله عنه يعطى اهل البيت القطيع من الغنم العشرة فما
فوقها وكان صلى الله عليه وسلم يعطى العطاء على قدر العيله وسئل
عمر رضى الله عنه عن حد الباس فقال كثرة العيال وقله المال الصنف
السادس ان يكون من الاقارب وذوى الارحام فيكون صدقة
وصلة وفى صله الرحم من الثواب ما لا يخفى قال على رضى الله عنه
لان اصل اخا من اخوانى بدرهم احب الى من ان اتصدق بعشرين
درهما ولان اصله بعشرين درهما احب الى من ان اتصدق بمايه درهم
ولان اصله بمايه درهم احب الى من ان اعتق رقبة والاصدقا واخوان
الخير ايضا يتقدمون على المعارف كما يتقدم الاقارب على الاجانب فليراع
هذه الدقايق فهذه هى الصفات المطلوبه وفى كل صفه درجات فينبغى
ان يطلب اعلاها فان وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهى الدخيره
الكبرى والغنيمه العظمى ومهما اجتهد فى ذلك واصاب فله اجران وان
اخطاء فله اجر واحد فان اخرج اجزاه فى الحال فى تطهير نفسه عن
صفه البخل وتاكيده حب الله فى قلبه واجتهاده فى طاعته وهذه الصفات
هى التى تقوى فى قلبه فتشوقه الى لقاء الله تعالى واليوم الاخر الذى ما
يعود اليه من فايده دعوة الاخ وهمته فان قلوب الابرار لها اثار فى
الحال والمال فان اصاب حصل الاجران وان اخطا حصل الاول دون
الثانى فهذا معنى تضاعف اجر المصيب فى الاجتهاد هذا وفى سايرالمواضع
والله اعلم **الفصل** الثالث فى القابض واسباب استحقاقه وظايف
قبضه **بيان** اسباب الاستحقاق اعلم انه لا يستحق الزكاه
الا حر مسلم وليس لها شمى ولا مطلبى اتصف بصفه من صفات الاصناف
الثمنيه المذكورين فى كلام الله تعالى فلا تصرف الزكاه الى كافر ولا الى عبد
ولا الى هاشمى ولا مطلبى اما الصبى والمجنون يجوز الصرف اليهما اذا قبض

عنهما وليهما فلنذكر صفات الاصناف الثمانيه **الصنف** الاول الفقرا
والفقير هو الذى ليس له مال ولا قدرة على الكسب فان كان معه قوت
يومه وكسوه حاله فليس بفقير ولكن هو مسكين فان كان معه نصف
قوت يومه فهو فقير وان كان معه قميص وليس معه سديل ولا سراويل
ولا خف ولم تكن قيمه القميص بحيث تفى بجميع ذلك كما يليق بالفقرا فهو
فقير لانه فى الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وما هو عاجز عنه فلا ينبغى
ان يشترط فى الفقير الا ان لا يكون له كسوه سوى ستر العوره فان
هذا علو والغالب انه لا يوجد مثل هذا ولا يخرجه عن الفقر كونه
معتادا للسوال فالاجمل السوال كسبا بخلاف ما لو قدر على كسب
فان ذلك يخرجه عن الفقر فان قدر على الكسب بالة وليس له اله فهو
فقير ويجوز ان يشترى له الاله فان قدر على كسب لا يليق بمروته وحاله
مثله فهو فقير وان كان متفقها وسعه الاشتغال بالكسب عن التفقه
فهو فقير ولا تعتبر قدرته وان كان متعبدا يمنعه الكسب من وظايف
العبادات واورادها اوقات فليكتسب قدر قوته لان الكسب اولى به قال
صلى الله عليه وسلم الكسب طلب الحلال فريضه بعد الفريضه وقال عمر
رضى الله عنه كسب فى شبهه خير من مسله فان كان مكفيا بنفقه ابيه
او من يجب عليه نفقته فهو اهون من الكسب فليس بفقير **الصنف**
الثانى المساكين والمسكين هو الذى لا يغنى دخله بخرجه فقد يملك الف
درهم وهو مسكين وقد لا يملك الا فاسا وجلدا وهو غنى والدويره
التى يسكنها والثوب الذى يستره على قدر حاله لا يسلبه اسم المسكنه
وكذا اثاث البيت اعنى ما يحتاج اليه وذلك مما يليق به وكذلك كتب
الفقه لا تخرجه عن المسكنه وان لم يملك سوى الكتب فلا تلزمه صدقه
الفطر وحكم الكتب حكم الثوب واثاث البيت فانه محتاج اليه ولكن ينبغى

ان يحتاط فى فهم الحاجه بالكتاب والكتاب يحتاج اليه لثلثه اغراض
التعليم والاستفاده والتفرج بالمطالعه اما حاجه التفرج فلا يعتبر كاقتناء
كتب الاشعار وتواريخ الاخبار وامثال ذلك مما لا ينفع فى الاخره ولا يجدى
فى الدنيا الا مجرد التفرج والاستيناس فهذا يباع فى الكفاره وزكاه الفطر
ويمنع اسم المسكنه واما حاجه التعليم ان كان لاجل الكسب كالمودب
والمعلم والمدرس باجره فهذا هو آلته فالا يباع فى الفطره كادوات
الخياط وسايرالمحترفين وان كان يدرس للقيام بفروض الكفايه
فلا يباع ايضا ولا يسلبه ذلك اسم المسكنه لانها حاجه مهمه واما حاجه
حاجه الاستفاده والتعلم من الكتاب كادخار كتاب طب ليعالج به نفسه
او كتاب وعظ ليطالعه ويتعظ به فان كان فى البلد طبيب وواعظ
فهذا مستغنى عنه فان لم يكن فهو محتاج اليه فمقدار ما يحتاج الى
مطالعته الا بعد مده فينبغى ان تضبط مده الحاجه والاقرب ان يقال
ما لا يحتاج اليه فى السنه فهو مستغنى عنه فان فضل عن قوت يومه
شى لزمته الفطره فاذا قدرنا حاجه القوت باليوم فحاجه اثاث البيت
وثياب البدن ينبغى ان تقدر بالسنه فالاتباع ثياب الصيف فى الشتا
والثياب الشتاى الصيف والكتب بالاثاث والثياب اشبه وقد يكون له
من كتاب نسختان فالحاجه به الى احدهما فان قال احدهما اصح والاخر
احسن فانا نحتاج اليهما قلنا اكتف بالاصح ودع الاحسن ودع الشرح والترفه
وان كانتا نسختين من علم واحد احدهما بسيط والاخر وجيز فان كان
مقصوره الاستفاده فليكتف بالبسيط وان قصده التدريس فهو محتاج
اليهما اذ فى كل واحده فايده ليست فى الاخرى وامثال هذه الصور لا تنحصر
ولم يتعرض لها فى فن الفقه وانا اوردناها هاهنا لعموم البلوى والتنبيه
بجنس هذا النظر على غيره فان استقصاء هذه الصور غير ممكن او يتعدى

مثل

مثل هذا النظر فى اثاث البيت فى مقداره وعدده ونوعه وفى ثياب
البدن وفى الدار وسعتها وضيقها وليس هذه الامور محدودة ولكن
الفقيه مجتهد فيها برايه ويقرب فى التحديدات ما يراه ولا يقتحم فى ذلك خطر
الشبهات والمتورع ياخذ الاحوط ويدع ما يريبه والدرجات المتوسطه
المشكله من الاطراف المتقابله للجليه كثيره ولا يجى منها الا الاحتياط ٥
الصنف الثالث العاملون وهم السعاه الذين يجمعون الزكاه سوى
الخليفه والقاضى ويدخل فيهم العريف والكاتب والمستوفى والحافظ والنقال
ولا يزاد واحد منهم على اجر المثل فان فضل شى من الثمن على اجر مثلهم رد
على بقيه الاصناف فان نقص كمل من مال المصالح الصنف الرابع المولفه
قلوبهم وهم اشراف قوم قد اسلموا وهم مطاعون فى قومهم وفى اعطائهم
اقرارهم على الاسلام وترغيب نظرايهم واتباعهم الصنف الخامس المكاتبون
ويدفع الى السيد سهم المكاتب وان دفع ذلك الى المكاتب جاز ولا يدفع السيد
زكاته الى مكاتب نفسه لانه بعد عبد له الصنف السادس الغارمون
والغارم هو الذى استقرض فى طاعه او مباح وهو فقير فان استقرض
فى معصيه فلا يعطى الا اذا تاب وان كان غنيا لم يقض دينه الا اذا كان
قد استقرض لمصلحه واطفاء فتنه الصنف السابع الغزاه الذين ليس
لهم مرسوم فى ديوان المرتزقه فيصرف اليهم سهمهم وان كانوا اغنياء اعانه
لهم على الغزو الصنف الثامن ابن السبيل وهو الذى شخص من بلده مسافرا
فى غير معصيه او اجتازها فيعطى ان كان فقيرا وان كان له مال ببلد آخر اعطى
قدر بلغته فان قلت فلم تعرف هذه الصفات قلنا اما الفقر والمسكنه
فيقبل الاخذ ولا يطالب ببينه ولا حلف بل يجوز اعتماد قوله اذا لم يعلم كذبه
واما الغزو والسفر فهو امر مستقبل فيعطى بقوله ان غارم فان لم يف به
استرد منه واما بقيه الاصناف فلا بد فيها من البينه فهذه شروط الاستحقاق

فاما مقدار ما يصرف الى كل واحد فسياتى بيان وظايف القابض
وهى خمس الاولى ان يعلم ان الله تبارك وتعالى اوجب صرف الزكاة اليه
ليكفى مهمه ويجعل همومهم هما واحدا فقد تعبد الله الخلق بان تكون همومهم
هما واحدا وهو سبحانه واليوم الاخر وهو المعنى بقوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ولكن لما اقتضت الحكمة ان يسلط على العبد الشهوات
والحاجات وهى تفرق همه اقتضى الكرم افاضة نعمه تكفى الحاجات فاكثر الاموال
وصبها فى ايدى عباده لتكون آلهتهم فى رفع حاجاتهم ووسيلة لتقرعهم
لطاعاتهم فمنهم من اكثر ماله فجعله عليه فتنة وبليه فاقحمه فى الخطر ومنهم
من احبه فحماه من الدنيا كما يحمى المشفق مريضه ورزى عنه فضولها وساق
اليه قدر حاجته على ايدى الاغنيا ليكون شغل الكسب والتعب فى الجمع
والحفظ عليهم وفايدته منصبة الى الفقرا ليتجردوا لعبادة الله تعالى والاستعداد
لما بعد الموت فالايصرفهم عن ذلك فضول الدنيا ولا يشغلهم عن التاهب
للعاقبة فهذا منتهى قدر النعمة محق على الفقير ان يعرف قدر نعمة الفقر وتحقق
ان فضل الله سبحانه عليه فيما زواه عنه اكثر من فضله فيما اعطاه كما سياتى
فى كتاب الفقر تحقيقه وبيانه فليا خذ ما ياخذه من الله تعالى رزقا له وعونا
على الطاعة وليكن نيته فيه ان يتقوى به على طاعة الله فان لم يقدر عليه
فليصرفه الى ما اباحه الله تعالى فان استعان به على معصية الله تعالى كان
كافرا للنعمة مستحقا للبعد والمقت من الله تعالى الثانية ان يشكر المعطى
فيدعو له ويثنى عليه ويكون شكره ودعاوه بحيث لا يخرجه عن كونه
واسطة ولكنه طريق وصول نعمة الله تعالى اليه وللطريق حق من حيث
جعله الله طريقا واسطة وذلك لا ينافى رويه النعمة من الله تعالى فقد
قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد اثنى الله تعالى على
عباده فى مواضع على اعمالهم وهو خالقها وخالق القدرة عليها نحو قوله تعالى

نعم العبد انه اواب الى غير ذلك ولكن من دعا به طهر الله قلبك فى قلوب
الابرار وزكى عملك فى عمل الاخيار وصلى على روحك فى ارواح الشهدا وقال
صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافيوه فان لم تستطيعوا
فادعوا له حتى تروا انكم قد كافاتموه ومن تمام الشكر ان يستر عيوب المعطى
ان كان فيه عيب ولا يحقره ولا يعيره بالمنع اذا منع ويفخم عند نفسه وعند
الناس صنيعه فوظيفة المعطى الاستصغار ووظيفة القابض تقلد المنه
والاستعظام وعلى كل منهم القيام بحقه وذلك لا يناقض فيه اداء موجبات
التصغير والتعظيم تعارض والنافع للمعطى ما احفظه اسباب التصغير
وبضده خلاف ذلك والاخذ بالعكس منه وكل ذلك لا يناقض رويه النعمة
من الله تعالى فان من لا يرى الواسطة واسطة فقد جهل وانما المنكر ان يرى
الواسطة اصلا الثالثة ان ينظر فيما ياخذه فان لم يكن من حله تورع
عنه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولن يعدم
المتورع عن الحرام فتوحا من الحلال فلا ياخذ من اموال التراك والجند
وعمال السلطان ومن اكثر كسبه من الحلال الحرام الا اذا ضاق عليه الامر
وكان ما يسلم اليه لا يعرف له مالكا معينا فله ان ياخذ بقدر الحاجة
فان فتوى الشرع فى مثل هذا ان يتصدق به على ما سياتى بيانه فى كتاب
الحلال والحرام وذلك اذا عجز عن الحلال فاذا اخذه لم يكن اخذه اخذ
زكاة اذ لا تقع الزكاة عن موديه وهو حرام الرابعة ان يتوقى مواقع
الريبة والاشتباه فى مقدار ما ياخذه فلا ياخذ الا القدر المباح ولا ياخذ
الا اذا تحقق انه موصوف بصفة الاستحقاق فان كان ياخذ بالكابة او
الغرامة فلا يزيد على قدر الدين وان كان ياخذ على العمل فلا يزيد على اجر
المثل فان اعطى زيادة ان امتنع اذ ليس المال للمعطى حتى يتبرع به وان
كان مسافرا لم يزد على الزاد وكرا الذابة الى مقصده وان كان غازيا

لم يأخذ الا ما يحتاج اليه للغزو خاصة من فرس وسلاح ونفقته وتقدير
ذلك بالاجتهاد وليس له حد وكذا زاد السفر والورع ترك ما يريبه وان
اخذ المسكنة فلينتظر اولا الى اثاث بيته وثيابه وكتبه هل فيها ما يستغنى
عنه بعينه او يستغنى عن نفاسته وجودته فيمكن ان يبدل ما يكفيه بما يفضل
بعض قيمته وكل ذلك الى اجتهاده وفيه طرق ظاهره يتحقق معها انه مستحق وطرق
اخر مقابلة يتحقق معها انه غير مستحق وبينهما اوساط مشتبهه من حام
حول الحمى يوشك ان يقع فيه والاعتماد في هذا على قول الاخذ ظاهرا وللمحتاج في
قدر الحاجه مقامات في التضييق والتوسع ولا تنحصر مراتبه وميل الورع
الى التضييق وميل التساهل الى التوسع حتى يرى نفسه محتاجا الى فنون
من التوسع هي ممنوعه في الشرع ثم اذا تحققت حاجته فلا ياخذ من مالا
كثيرا بل يتم كفايته من وقت اخذه الى سنه فهذا اقصى ما يرخص فيه من
حيث ان السنه اذا تكررت تكررت اسباب الدخل من حيث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادخر لعياله قوت سنه وهذا اقرب ما يجديه حق
الفقير والمسكين ولو اقتصر على حاجته شهرا او حاجته يوما فهو اقرب للتقوى
ومذاهب العلماء في قدر الماخوذ بحكم الزكاه والصرفه مختلفه فمن مبالغ
في التقليل الى حد اوجب الاقتصار على قوت يومه وليلته ويتمسك بما روى
سهل بن الحنظليه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن السوال مع الغنى
فسيل عن غناه فقال صلى الله عليه وسلم غداوه وعشاوه وقال اخرون
ياخذ الى حد الغنى وحد الغنى نصاب الزكاه اذ لم يوجب الله تعالى الزكاه
الا على الاغنياء فقالوا له ان ياخذ لنفسه ولكل واحد من عياله نصاب
زكاه وقال قايلون حد الغنى خمسون درهما لما روى ابن مسعود ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من سال وله مال يغنيه جاء يوم القيمه وفي وجهه
خموش قيل وما غناه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وقيل اوبه

ليس

ليس بقوى وقال قوم اربعون لما روى عطا بن يسار منقطعا انه
صلى الله عليه وسلم قال من سال وله اوقيه فقد الحف في السوال وبالغ
آخرون في التوسع فقالوا له ان ياخذ مقدار ما يشترى به ضيعه فيستغنى
بها طول عمره او يهيى بضاعه ليتجر فيها ويستغنى لان هذا هو الغنى وقد قال
عمر رضى الله عنه اذا اعطيتم فاغنوا حتى ذهب قوم الى ان من افتقر فله
ان ياخذ بقدر ما يعود به الى مثل حاله ولو عشرة الاف درهم الا اذا خرج
عن حد الاعتدال ولما شغل اباطلحه بستانه عن الصلاه قال جعلته صدقه
فقال صلى الله عليه وسلم اجعله في قرابتك فهو خير لك فاعطاه حسان
وابا قتاده فحايط من نخل لرجلين كثير معنى واعطى عمر رضى الله عنه اعرابيا
ناقه مع ظهرها فهذا ما يحكى فيه فاما التقليل الى قوت اليوم والاوفيه فذلك
ورد في كراهيه السوال والتردد على الابواب وذلك مستنكر وله حكم آخر
بل التجويز الى ان يشترى ضيعه فيستغنى بها اقرب الى الاحتمال وهو
ايضا مايل الى الاسراف والاقرب الى الاعتدال الكفايه لسنه وما وراء ذلك
فقيه خطر وفيما دونه تضييق وهذه الامور اذا لم يكن فيها نقل يرجزم بالتوقيف
فليس للمجتهد الا الحكم بما يقع له ثم يقال للورع استفت قلبك وان افتوك وافتوك
وافتوك كما قال صلى الله عليه وسلم اذ الاثم حزاز القلوب فاذا وجد القابض
في نفسه شيئا مما ياخذه فليتق الله فيه ولا يترخص تعللا بالفتوى من علماء
الظاهر فان لفتاويهم قيودا ومطلقات من الضرورات وفيها تخمينات واقتحام
شبهات والتوقي من الشبهات من شيم ذوي الدين وعادات السالكين لطريق
الاخره الخامسه ان يسال صاحب المال عن قدر الواجب عليه فان
كان ما يعطيه فوق الثمن فلا ياخذه منه لانه لا يستحق مع شريكه الا الثمن
فلينقص من الثمن بمقدار ما يصرف الى اثنين من صنفه وهذا السوال واجب
على اكثر الخلق فانهم لا يراعون هذه القسمه اما الجهل او لتساهل ولجواز ترك

السوال عن مثل هذه الامور اذا لم تغلب على الظن احتمال التحريم وسياتى
ذكر مظان السوال ودرجات الاحتمال فى كتاب الحلال والحرام ان شاء الله تعالى

الفصل الرابع فى صدقة التطوع وفضلها وآداب اخذها واعطائها
فضيلة الصدقة من الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم تصدقوا
ولو بتمرة فانها تسد من الجائع وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وقال صلى الله
عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله
عليه وسلم ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله
الا طيبا الا كان الله عز وجل ياخذها بيمينه ويربيها له كما يربى احدكم فصيله
او فلوه حتى تبلغ التمرة مثل احد وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها اذا
طبخت مرقة فاكثري ماءها ثم انظري اهل بيت من جيرانك فاصيبي منه بمعروف
وقال صلى الله عليه وسلم ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله تعالى الخلافة
على تركته وقال صلى الله عليه وسلم كل امرئ فى ظل صدقته يوم القيمة حتى
يقضى بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من
الشر وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل
وقال صلى الله عليه وسلم ما المعطى من سعة بافضل اجرا من الذى يقبل
من حاجة ولعل المراد به الذى يقصد من رفع حاجته التفرغ للدين فيكون
مساويا للمعطى الذى يقصد باعطائه عمارة دينه وسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى الصدقة افضل قال ان تتصدق وانت صحيح شحيح تامل البقا
وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا
وقد كان لفلان كذا وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه يوما تصدقوا فقال
رجل ان عندى دينارا قال انفقه على نفسك قال عندى آخر قال انفقه
على زوجك قال ان عندى آخر قال انفقه على ولدك قال ان عندى آخر
قال انفقه على خادمك قال ان عندى آخر قال انت ابصر به وقال صلى الله

عليه وسلم لا تحل الصدقة لمحمد انما هى اوساخ الناس وقال صلى الله عليه
وسلم ردوا مدمعة السايل ولو بشق راس الطير من الطعام وقال صلى الله
عليه وسلم لو صدق السايل ما افلح من رده وقال عيسى صلى الله عليه وسلم
من رد سايلا اخا بيتا لم تغش الملايكة ذلك البيت سبعة ايام وكان نبينا
صلى الله عليه وسلم لا يكل خصلتين الى غيره كان يضع طهوره بالليل ويحمره
وكان يناول المسكين بيده وقال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى
ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان انما المسكين المتعفف اقرءوا ان شئتم
لا يسئلون الناس الحافا وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يكسو مسلما
الا كان فى حفظ الله عز وجل ما دامت عليه منه رقعة

الآثار قال عروة بن الزبير لقد تصدقت عايشة رضى الله عنها بخمسين الفا وان درعها
لمرقع وقال مجاهد فى قول الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه قال هم
يشتهونه وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند
خيارنا لعلهم يعودون علينا اولى الحاجة منا وقال عبد العزيز بن عمر الصدقة
تبلغ نصف الطريق والصوم يبلغ باب الملك والصدقة تدخل عليه
وقال ابن ابى الجعد ان الصدقة لترفع سبعين بابا من السوء وفضل
سرها على علانيتها سبعون ضعفا وانها لتفك لحيى سبعين شيطانا وقال
ابن مسعود ان رجلا اعبد الله تعالى سبعين سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط
عمله ثم مر بمسكين فتصدق عليه بر غيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمله
السبعين السنة وقال لقمان لابنه اذا احطات خطيئة فاعط صدقة وقال
يحيى بن معاذ ما اعرف حبة ترن جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة وقال
عبد العزيز بن ابى رواد كان يقال ثلثة من كنوز الجنة او قال من كنوز البر
كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصايب ورفعه مسندا وقال عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ان الاعمال تباهت فقالت الصدقة انا افضلكن وكان عبد الله بن

عمر يتصدق بالسكر ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والله يعلم انى احب السكر وقال
النخعى اذا كان الشئ لله تعالى لم يبال ان يكون فيه عيب وقال عبيد
ابن عمير يحشر الناس يوم القيمة اجوع ما كانوا قط واعرى ما كانوا قط
واعطش ما كانوا قط فمن اطعم لله اشبعه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن
كسا لله كساه الله وقال الحسن لو شاء الله لجعلكم اغنياء لا فقير فيكم
ولكن ابتلى بعضكم ببعض وقال الشعبى من لم يرى نفسه احوج الى ثواب
الصدقة من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه
وكان مالك لا يرى بشرب الموسر من الماء الذى يتصدق به وسيقى فى
المسجد باسا لانه انما جعل للعطشان من كان ولم يرد به اهل الحاجة
والمسكنة على الخصوص ويقال ان الحسن مر به نحاس ومعه جار به
فقال للنحاس ارضى منها الدرهم والدرهمين قال لا قال فاذهب فان
الله عز وجل رضى فى الحور العين بالفلس واللقمة بيان اخفاء
الصدقة واظهارها قد اختلفت طرق طالبى الاخلاص فى ذلك فمال
قوم الى ان الاخفاء افضل ومال قوم الى ان الاظهار افضل ونحن نشير
الى كل ما فى واحد من المعانى والآفات ثم نكشف الغطاء عن الحق فى ذلك
اما الاخفاء ففيه خمسة معان الاول انه ابقاء للستر على الاخذ فان اخذه
ظاهرا يهتك ستر المروة ويكشف عن الحاجة ويخرج عن هيئة التعفف
والتصون المحبوب الذى يحبهم الجاهل اعتبانا من التعفف الثانى انه
اسلم لقلوب الناس ولالسنتهم فانهم ربما يحسدونه او ينكرون عليه
اخذه ويظنون انه اخذه مع الاستغناء او ينسبونه الى اخذ زيادة
على قدر الحاجة ومعلوم ان الحسد وسوء الظن والغيبة من اكبر الذنوب
الكبار وصيانتهم عن هذه الجرائم اولى قال ايوب السختيانى انى لاترك

لبس الثوب الجديد خشية ان حرب فى جبر او حسد ان يعرى
الزهاد ربما تركت استعمال الشئ من اجل اخوان يقولون من اين
هذا وعن ابرهيم التيمى انه رئى عليه قميص جديد فقال بعض اخوانه
من اين لك هذا فقال كسانيه اخى خيثمة ولو علمت ان اهله علموا به
قبلته الثالث اعانه المعطى على اسرار العمل فان فضل السر
فى الاعطاء كثير والاعانة على اتمام المعروف معروف والكتمان لائق
بالمتين فمن ما اظهر هذا انكشف امر المعطى ودفع بعض العلماء شيئا
فرده ودفع اليه آخر شيئا فى السر فقبله فقيل له فى ذلك فقال
هذا عمل بالادب فى اخفاء معروفه فقبلته وذلك اساء به فى عمل
فرددته واعطى رجل بعض الصوفية شيئا فى الملاء فرده فقيل له لم
تردعلى الله ما اعطاك فقال انك اشركت غير الله فى ماله ولم تقنع بعين الله
فى السر فرددت عليك شركك وقيل بعض العارفين فى السر شيئا كان
رده فى العلانية فقيل له فى ذلك فقال عصيت امرا بالجهر ولم اترك عونا لك
على المعصية واطمئنه بالاخفاء فاعتنك على برك وقال النورى لو علم ان
احدهم لا يذكر صلته ولا يتحدث بها لقبلت صلته الرابع ان فى اظهار الاخذ
ذلا وانتهانا وليس للمومن ان يذل نفسه كان بعض العلماء ياخذ فى السر
ولا ياخذ فى العلانية ويقول ان فى اظهار اذلالا للعلم وانتهانا له
فما كنت بالذى ارفع شيئا من الدنيا بوضع العلم واذلال اهله الخامس
الاحتراز عن شبهة الشركة قال صلى الله عليه وسلم من اهدى اليه
هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها وان كانت ورقا او دعا فلا
يخرجها ذلك عن كونها هدية قال صلى الله عليه وسلم افضل ما اهدى
الرجل الى اخيه ورقا او يطعمه خبزا فجعل اورق هدية فاقتراه عما
يعطى فى الملاء مكروه والابرضى جميعهم ولا يخلو عن شبهة فاذا انفرد سلم

عن هذه الشبهه . واما الاظهار والتحدث ففيه معان اربعه
الاول الاخلاص والصدق والسلامه عن تلبيس الحال والمرايا ه والثانى
استقاط الجاه والمنزله واظهار العبوديه والمسكنه والتبرى عن الكبريا
ودعوى الاستغنا واسقاط النفس من اعين الخلق قال بعض العارفين
لتلميذه اظهر الاخذ على كل حال ان كنت اخذا فانك لا تخلو من احد رجلين
رجل تسقط من قلبه اذا فعلت ذلك فذلك هو المراد لانه اسلم لدينك
واقل لافات نفسك ورجل تزداد فى قلبه باظهارك الصدق فذاك هو الذى
يريده اخوك لانه يزداد ثوابا بزياده حبه لك وتعظيمه اياك فتوجرانت
اذكنت سبب مزيد ثوابه الثالث هو ان العارف لا تنظر له الا الى الله تعالى
والسر والعلانيه فى حقه واحد فاختلاف الحال شرك فى التوحيد قال
بعضهم كنا لا نعبا بدعآء من ياخذ فى السر ويرد فى العلانيه والالتفات
الى الخلق حضوا ام غابوا نقصان فى الحال بل ينبغى ان يكون النظر مقصورا
على الواحد الفرد حكى ان بعض الشيوخ كان كثير الميل الى واحد من جمله
المريدين فشق على الاخرين ذلك فاراد ان يظهرهم فضيله ذلك المريد
فاعطى كل واحد منهم دجاجه وقال لينفرد كل واحد منكم بها وليذبحها
حيث لا يراه احد فانفرد كل واحد منهم وذبح دجاجته الا ذلك المريد فانه
رد دجاجته فسالهم فقالوا فعلنا ما امر به الشيخ وقال ذلك المريد لم اقدر
على ذلك فان الله سبحانه كان يرانى فى كل موضع فقال الشيخ لهذا الشان اميل
اليه لانه لا يليق لغير الله تعالى الرابع ان الاظهار اقامه لسنه الشكر
وقد قال تعالى واما بنعمه ربك فحدث والكتمان كفران للنعمه وقد ذم الله
تعالى من كتم ما اتاه من فضله وقرنه بالبخل وقال الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله وقال
صلى الله عليه وسلم اذا انعم الله عز وجل على عبد نعمة احب ان ترى

عليه

عليه واعطى رجل بعض العارفين شيئا فى السر فرفع به يديه
وقال هذا من الدنيا والعلانيه فيها افضل والسر فى امور الاخره افضل
ولذلك قال بعضهم اذا اعطيت فى الدنيا فخذ ثم ارددفى السر ان امكنك
مستحب قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله
والشكر قايم محبوب مقام المكافاه حتى قال صلى الله عليه وسلم من
اسدى اليكم معروفا فكافوه فان لم تستطيعوا فاثنوا عليه خيرا
وادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافاتموه ولما قالت المهاجرون فى الشكر
يرسول الله ما رايينا خيرا من قوم نزلنا عندهم قاسمونا الاموال حتى خفنا
ان ذهبوا بالاجر كله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا ما شكرتم
لهم واثنيتم به عليهم اى هو ذلك مكافاه فاذا ان اداعرفت هذه المعانى
فاعلم ان ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس اختلافا فى المساله بل
هو اختلاف حال وكشف الغطا فى هذا انا لا نحكم حكما ثابتا بان الاخفا
افضل فى كل حال او الاظهار افضل بل يختلف ذلك باختلاف النيات
وتختلف النيات باختلاف الاشخاص والاحوال فينبغى ان يكون المخلص
مراقبا لنفسه حتى لا يتدلى بحبل الغرور ولا يخدع بتلبيس الطبع ومكر
الشيطان والمكر والخداع فى معانى الاخفا منه فى اظهار مع ان له مدخلا
فى كل واحد منهما فاما مدخل الخداع فى الاسرار فميل الطبع اليه لما فيه من
حفظ الجاه والمنزله وبقى سقوط القدر من اعين الناس ونظر الناس
اليه بعين الازدراء والى المعطى بعين المنعم المحسن اليه فهذا هو الذى
ويستكن فى النفس والشيطان بواسطته يظهر هاتى الخير حتى يتوصل بالجاه
الى الخمسه التى ذكرناها وبعيار كل ذلك ومحكه امر واحد وهو ان يكون
تالمه بانكشاف اخذه للصدقه كتالمه بانكشاف صدوه اخذها بعض
اقرانه وامثاله فانه ان كان ينجى صيانه عن الغيبه والشر وسوء الظن

الناس

او بقي انهتاك الستر او اعانه المعطي على الاسرار او صيانه العلم عن
الابتذال وكل ذلك مما يحصل بانكشاف صدقه اخيه فان كان انكشاف
امره اثقل عليه من انكشاف امر غيره فتقدير الحذر من هذه المعاني اغالط
واباطيل من مكر الشيطان وخدعه فان ادلال العلم محذور من حيث انه
علم لا من حيث انه علم زيد او علم عمرو والعيبه محذوره من حيث انها
تعرض لعرض مصون لا من حيث انها تعرض لعرض زيد على الخصوص ومن
احسن ما احفظه مثل هذا ربما يعجز الشيطان عنه والا فلا يزال كثير العمل
قليل الحظ واما جانب الاظهار فميل الطبع اليه من حيث انه تطييب لقلب
المعطي واستحثاث له على مثل فعله واظهار عند غيره انه من المبالغين في الشكر
حتى يرغبوا في اكرامه وتعقده وهذا دقيق في الباطن والشيطان
لا يقدر على المتدين الا بان يروج هذا الجنث في معرض السنه ويقول له
الشكر من السنه والاخفاء من الرياء ويورد عليه المعاني التي ذكرناها
ليحمله على الاظهار وقصده في الباطن بما ذكرناه ومعيار ذلك ومحكه ان ينظر
الى ميل نفسه الى الشكر حتى لا يتهيأ الخبر الى المعطي ولا الى من رغب في عطاياه
وبين يدي جماعه يكرهون اظهار العطيه ويرغبون في اخفايها وعادتهم
انهم لا يعطون الا من تخفى ولا يشكر وان استوت هذه الاحوال عنده
فليعلم ان باعثه هو اقامه السنه في الشكر والتحدث بالنعمه والا فهو
مغرور ثم اذا علم ان باعثه السنه فلا ينبغي ان يغفل عن قضاء حق
المعطي فلينظر فان كان هو ممن يحب الشكر والنشر فينبغي ان يخفى ولا يشكر
لان قضي حقه ان لا ينصره على الظلم وطلبه للشكر ظلم واذا علم من حاله
انه لا يحب الشكر ولا يقصده فعند ذلك يشكره ويظهر صدقته ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم للرجل الذي مدح بين يديه ضربتم عنقه لو سمعها
ما افلح مع انه صلى الله عليه وسلم كان يثني على قوم في وجوههم لثقته

يتفقهم

يتفقهم وعلمه بان ذلك لا يضرهم بل يزيد في رغبتهم في الخير فقال لواحد
انت سيد اهل الوبر وقال صلى الله عليه وسلم لاخر اذا جاكم كريم
قوم فاكرموه وسمع صلى الله عليه وسلم كلام رجل فاعجبه فقال ان
من البيان لسحرا وقال صلى الله عليه وسلم اذا علم احدكم من اخيه
خيرا فليخبره فانه يزداد رغبه في الخير وقال اذا مدح المؤمن ربا
الايمان في قلبه وقال الثوري من عرف نفسه لم يضره مدح الناس
وقال ليوسف بن اسباط اذا اوليتك معروفا فكتمت انا اسرّ به منك
ورايت ذلك نعمة من الله تعالى علي فاشكر والا فلا تشكر فدقايق هذه
المعاني ينبغي ان يراعي حفظها من يراعي قلبه فان اعمال الجوارح مع اهوال
هذه الدقايق ضحكة للشيطان وسماته به لكثره التعب وقله النفع ومثل
هذا العلم هو الذي يقال فيه ان تعلم مسله منه افضل من عباده سنه
اذ هذا العلم تحيى عباده العمر وبالجهل به تموت عباده العمر وتتعطل
وعلى الجمله فالاحتياط في الماء والرد في السر احسن المسالك واسلمها
ينبغي ان يدفع بالتروبقات الا ان تكمل المعرفه بحيث يستوي السر والعلانيه
وذلك هو الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى

بيان الافضل من اخذ الصدقه والزكاه كان ابرهيم الخواص والجنيد وجماعه يرون
ان الاخذ من الصدقه افضل فان في اخذ الزكاه مزاحمه للمساكين وتضييقا
عليهم ولانه ربما لا تكمل في اخذه صفه الاستحقاق كما وصف في الكتاب
واما الصدقه فالامر فيها اوسع وقال قايلون باخذ الزكاه دون الصدقه
ولانه اعانه على واجب ولو ترك المساكين كلهم اخذ الزكوات لاثموا ولانه
لا منه فيها وانما هي حق واجب لله تعالى رزقا للعباد المحتاجين ولانه
اخذ بالحاجه والانسان يعلم حاجه نفسه قطعا واخذ الصدقه اخذ
بالدين الغالب ان المتصدق يعطي من يعتقد فيه خيرا ولان موافقه

قارم

كتاب اسرار الصوم

وهو الكتاب السادس من

الربع الاول من احيا

علوم الدين

تحرير للشيخ العالم الامام الزاهد حجة الاسلام ابى حامد محمد محمد الغزالى

تغمده الله برحمته

المساكين ادخل فى الذل والمسكنة وابعد عن التكبر اذ قد ياخذ الانسان
الصدقة فى معرض الهدية ولا تتميز عنها وهذا تضييق على ذل الاخذ وجاجته
والقول الحق فى هذا ان هذا يختلف باختلاف حوال الشخص وما يغلب عليه
ويحذره من النفس فان كان فى شبهة من اتصافه بصفة الاستحقاق فلا ينبغى
ان ياخذ الزكاة فاذا علم انه مستحق قطعا كما اذا حصل عليه دين صرفه
الى الخير وليس له وجه فى قضايه فهو مستحق قطعا فاذا خير هذا بين الزكاة
والصدقة فان كان صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال لو لم ياخذه
فليا خذ الصدقة فان الزكاة الواجبة يصرفها صاحبها الى مستحقها فى ذلك
تكثير للخير وتوسيع على المساكين وان كان المال معرضا للصدقة ولم يكن
فى اخذ الزكاة تضييق على المساكين فهو مخير والاعرف فيها يتقارب واخذ
الزكاة اشد فى كسر النفس واذلالها فى اغلب الاحوال والله اعلم

تم كتاب اسرار الزكاة بعون الله تعالى وكرمه وحسن توفيقه

يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب اسرار الصوم

وهو الكتاب السادس من الربع

الاول والحمد لله

وصلى الله وسلم

على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله الائمة الطاهرين واصحابه الاخيار

وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى
اعظم على عباده المنه لما دفع عنهم كيد الشيطان وفنه ورد امله
وخيب ظنه اد جعل الصوم حصنا لاوليايه وجنه وفتح لهم به
ابواب الجنه وعرفهم ان وسيله الشيطان الى قلوبهم الشهوات
المستكنه وان بقمع تصبح النفس مطمينه ظاهرة الشوكه فى قصم خصم
قويه المنه والصلاة على محمد قايد الخلق ومهد السنه وعلى اله واصحابه
ذوى الاراء الثاقبه والعقول المزجنه وسلم كثيرا اما بعد
فان الصوم ربع الايمان بمقتضى قوله تعالى صلى الله عليه وسلم الصوم
نصف الصبر وبمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان
ثم هو مميز بخاصية النسبة الى الله تعالى من بين سايرالاركان اذ قال الله
تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم كل حسنه بعشر امثالها
الى سبعمايه ضعف الا الصيام فانه لى وانا اجزى به وقد قال الله عز
وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والصوم نصف الصبر
فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك فى معرفة فضله
قوله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لخلوف فم الصايم
اطيب عند الله من ريح المسك يقول تعالى انما يذر شهوته وطعامه
وشرابه من اجلى وانا اجزى به وقال صلى الله عليه وسلم للجنة
باب يقال له الريان لا يدخله الا الصايمون وهو موعود بلقاء الله
فى جزاء صومه قال صلى الله عليه وسلم للصايم فرحتان فرحة
عند فطره وفرحة عند لقاء ربه وقال صلى الله عليه وسلم لكل
شئ باب وباب العبادة الصوم وقال صلى الله عليه وسلم نوم الصايم
عباده وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل شهر
رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين

نادى منادٍ يا باغى الخير هلم ويا باغى الشر اقصر وقال وكيع فى
قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وهى
ايام الصيام اذ تركوا فيها الاكل والشرب وقد جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى ربقة المباهاة بين الزهد فى الدنيا وبين الصوم
فقال ان الله تعالى بيا هى ملائكته بالسابق العابد يقول ايها الشاب
التارك شهوته لاجلى المبذل نشاطه لى انت عندى كبعض ملائكتى
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ملائكتى انظروا الى عبدى
ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلى وقيل فى قوله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قيل
عملهم الصيام لانه تعالى قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب فيفرغ للصابرين اجرا فراغا ويجازف جزافا فايدخل تحت
وهم وتقدير وجدير بان يكون كذلك لان الصوم انما كان له وشرفا
بالنسبة اليه عز وجل وان كانت العبادات كلها له كما شرف الكعبة
بالنسبة الى نفسه والارض كلها له بحنين احدها ان الصوم لف
وترك وهو فى نفسه سر لا يرى فيه عمل يشاهد فجميع الطاعات تشهد
من الخلق ومرائى والصوم لا يراه الا الله تعالى فانه عمل فى الباطن
بالصبر المجرد والثانى انه قمع لعدو الله فان وسيلة الشيطان لعنه الله
الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم ان الشيطان ليجرى من بنى آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه
بالجوع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعايشه رضى الله عنها داومى
قرع باب الجنة قالت بماذا قال بالجوع وستانى فضايل الجوع فى كتاب
كسر شهوة الطعام وعلاجه من ربع المهلكات فلما كان الصوم على الخصوص
قمعا للشيطان وسدا لمسالكه وتضييقا لمجاريه استحق التخصيص بالنسبة

الى الله تعالى ففي ترك عدو الله نصرة الله تعالى للعبد ونصرة الله تعالى موقوفة
على النصرة له قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فالبداية
بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله سبحانه ولذلك قال عز وجل
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقال عز وجل
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانما التغيير بكسر الشهوات
فهي مراتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع تردد هم
اليها وما داموا يتردد ون لم ينكشف للعبد جلال الله تعالى وكان
محجوبا عن لقائه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين
يحومون حول قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء فمن هذا الوجه
صار الصوم بابا للعبادة وصار جنة واذا عظمت فضيلته الى هذا الحد
فلا بد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة بذكر اركانه وسننه وشروطه
الباطنة وتبيين ذلك بثلاثة فصول الفصل الاول في الواجبات
والسنن الظاهرة واللوازم بافساده اما الواجبات الظاهرة فستة
الاول مراقبة اول شهر رمضان وذلك برؤية الهلال فان غم فباستكمال
العدة ثلثين يوما من شعبان ويغني بالرؤية العلم ويحصل ذلك بقول
عدل واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين احتياطا للعبادة ومن
سمع عدلا ووثق بقوله وغلب على ظنه صدقه لزمه الصوم وان لم يقض
القاضي به فليتبع كل عبد في عبادته موجب ظنه واذا رؤي الهلال ببلدة
ولم ير باخرى وكان بينهما اقل من مرحلتين وجب الصوم على الكل
وان كانت المسافة بينهما اكثر من ذلك كان لكل بلدة حكم ولا يتعدى
الوجوب الثاني النية ولا بد لكل ليلة من نية مبيتة معينة جازمة
فلو نوى ان يصوم شهر رمضان دفعة واحدة لم يكف وهو الذي
عنينا بقولنا لكل ليلة ولو نوى بالنهار لم يجزه صوم رمضان ولا صوم

الفرض

الفرض الا التطوع وهو الذي عنينا بقولنا مبيتة ولو نوى ان يصوم
مطلقا او الفرض مطلقا لم يجزه حتى ينوي فريضة الله تعالى صوم
رمضان ولو نوى ليلة الشك انه يصوم غدا ان كان من رمضان لم
يجزه فانها ليست نية جازمة الا ان تستند نيته الى قول شاهد عدل
فاحتمال غلط العبد او كذبه لا يبطل الجزم او يستند الى استصحاب حال
كالشك في الليلة الاخرة من رمضان فذلك لا يمنع جزم النية او يستند
الى اجتهاد كالمحبوس في المطمورة اذا غلب على ظنه دخول رمضان باجتهاده
فشكه لا يمنعه من النية ومهما كان شاكا ليلة الشك لم ينفعه جزمه
النية باللسان فان النية محلها القلب ولا يتصور فيه جزم القصد مع
الشك كما لو قال في وسط رمضان اصوم غدا ان كان من رمضان
فان ذلك لا يصح لانه تردد بلفظ ومحل النية لا يتصور فيه التردد بل
هو قاطع انه من رمضان ولو نوى ليلا انه اكل لم تفسد نيته ولو نوت
في الحيض ثم طهرت قبل الفجر صح صومها • الثالث الامساك عن ايصال
شيء الى الجوف عمدا مع ذكر الصوم فيفسد صومه بالاكل والشرب والسعوط
والحقنة ولا يفسد بالفصادة والحجامة والاكتحال وادخال الميل في الاذن
والاحليل الا ان يعظم فيه ما يبلغ المثانة وما يصل من غير قصد من غبار
الطريق او ذباب يدخل الجوف او ما يسبق الى جوفه في المضمضة
فلا يفطر الا اذا بالغ في المضمضة فيفطر لانه مقصر وهو الذي اردنا بقولنا
عمدا فاما ذكر الصوم فاردنا به الاحتراز عن الناسي فانه لا يفطر فاما من
اكل عامدا في طرفي النهار ثم ظهر له انه اكل نهارا بالتحقيق فعليه القضاء
وان بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه ولا ينبغي ان ياكل في طرفي
النهار الا بظن واجتهاد • الرابع الامساك عن ايجاع وحثه بتغييب
الحشفة في الفرج فان جامع ناسيا لم يفطر وان جامع ليلا او احتلم فاصبح

جنبا لم يفطر وان طلع الفجر وهو مخالط اهله فنزع في الحال صح صومه
فان صبر فسد صومه ولزمته الكفارة الخامس الامساك عن الاستمناء
وهو اخراج المني قصدا بجماع او بغير جماع فان ذلك يفطر ولا يفطر بقبله
زوجته ولا مضاجعتها ما لم ينزل لكن يكره ذلك الا ان يكون شيخا او مالكا
لاربه فلا بأس بالتقبيل وتركه اولى واذا كان يخاف من التقبيل ان ينزل
فقبل وسبق المني افطر لتقصيره السادس الامساك عن اخراج القيء
بالاستقاء فانه اذا استقاء فقد فسد صومه وان ذرعه القيء لم يفسد
صومه وان ابتلع نخامة من حلقه وصدره لم يفسد صومه رخصة لعموم
البلوى بذلك الا ان يتيقن بعد وصولها الى فيه فانه يفطر عند ذلك
واما الواردة الافطار فاربعة القضاء والكفارة والفدية والامساك بقية
النهار تشبها بالصائمين فاما القضاء فوجوبه عام على كل مسلم مكلف ترك
الصوم بعذر او بغير عذر فالحائض تقضي الصوم ولذا المرتد اما الكافر
والصبي والمجنون فلا قضاء عليهم ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن
يقضي كيف شاء مفرقا او مجموعا واما الكفارة فلا تجب الا بالجماع اما الاستمناء
والاكل والشرب وما عدا الجماع فلا تجب به الكفارة والكفارة عتق رقبة
فان اعسر فصوم شهرين متتابعين فان عجز فاطعام ستين مسكينا مدا
مدا واما الامساك بقية النهار فيجب على من عصى بالفطر او قصر فيه ولا يجب
على الحائض اذا طهرت امساك بقية نهارها ولا على المسافر اذا قدم مفطرا من
سفر بلغ مرحلتين ويجب الامساك اذا شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك
والصوم في السفر افضل من الفطر لمن قوي عليه الا اذا لم يطق ولا يفطر يوم
نحر وان كان نيئما في اوله ولا يوم يقدم اذا قدم صائما واما الفدية
فتجب على الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على ولديهما لكل يوم مد حنطة
لمسكين واحد مع القضاء والشيخ الهرم اذا لم يصم تصدق عن كل يوم بمد

واما

واما السنن فسنت تأخير السحور وتعجيل الافطار على التمر
او الماء قبل الصلاة وترك السواك بعد الزوال والجود في شهر رمضان
لما سبق من فضائله في الزكاة ومدارسة القرآن والاعتكاف في المسجد
لا سيما في العشر الاخير فهي عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
دخل العشر الاواخر طوى الفراش وشد المئزر وذاب وذاب معه
اهله اي ادام التعب في العبادة اذ فيها ليلة القدر والاغلب انها
في اوتارها واشبه الاوتار ليلة احدى وثلث وخمس وسبع والتتابع
في هذا الاعتكاف اولى فان نذر اعتكافا متتابعا او نواه انقطع تتابعه
بالخروج من غير ضرورة كالو خرج لعيادة مريض او شهادة او جنازة
او زيارة او تجديد طهارة وان خرج لقضاء الحاجة لم ينقطع اعتكافه
لقضاء الحاجة وله ان يتوضأ في البيت ولا ينبغي ان يخرج على شغل آخر
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج الا لحاجة الانسان ولا يسئل
عن المريض الا مارا وينقطع التتابع بالجماع ولا ينقطع بالتقبيل ولا
بأس في المسجد بالتطيب وعقد النكاح وبالاكل والنوم وغسل اليدين
في الطست وكل ذلك قد يحتاج اليه في التتابع ولا ينقطع التتابع بخروج
بعض بدنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني راسه فترجله
عايشة ام المومنين رضي الله عنها وهي في الحجرة ومنها خرج من المعتكف
لقضاء حاجته فاذا عاد فينبغي ان يستانف النية الا اذا كان قد
نوى اولا عشرة ايام مثلا او الافضل مع ذلك التجديد الفصل
الثاني في اسرار الصوم وشروطه الباطنة اعلم ان للصوم ثلث
درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص
اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما
سبق تفصيله واما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهدها الجوع والعطش من آخر
النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستدناه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال للرسول قل لهما قيأفيه
ما اكلتما فقاءت احديهما بضعة دما غبيطا وحما غريضا وقاءت الاخرى
مثل ذلك حتى ملتاه فعجب الناس من ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما فعدت احديهما
الى الاخرى فجعلتا تقعان بان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم الثالث
كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما حرم الله حرم الاصغاء اليه
ولذلك سوى الله تعالى بين المستمع وبين آكل السحت فقال سماعون للكذب
اكالون للسحت وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم
الاثم واكلهم السحت فالسكوت على الغيبة حرام وقال عز وجل فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم المغتاب والمستمع شريكان في الاثم الرابع كف بقية الجوارح
من اليد والرجل عن المكاره وكف البطن عن الشهوات وقت الافطار فان
معنى الصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فمثال هذا
الصائم مثال من يبني قصرا ويهدم مصرا فان الطعام الحلال انما يقدر تكثيره
لا بنوعه والصوم لتقليله وتاركه الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره
اذا عرف ان تناول السم كان سببها والحرام سم مهلك الدين والحلال
دواء ينفع قليله ويضر كثيره وقصد الصوم تقليله وقد قال صلى الله عليه
وسلم كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش وقيل هو الذي يمسك
على الحرام وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس
بالغيبة وهي حرام وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام الخامس
ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ فمن وعاء ابغض

والبدو الرجل وسائر الجوارح عن الآثام واما صوم خصوص الخصوص
فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله
تعالى بالكلية وحاصل الفطر في هذا الصوم بالتفكر فيما سوى الله تعالى
واليوم الآخر وبالفكر في الدنيا الا دنيا تزاد للدين فان ذلك زاد الآخرة
وليس من الدنيا حتى قال ارباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في
شيء من التدبير فيما يعظر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق
بفضل الله وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين
والمقربين ولا تطيل النظر في تفصيل ذلك قولا ولكن في تحقيقه عملا فانه
اقبال بكنه الهمة على الله تعالى وانصرافه عن غيره وتلبس بمعنى قوله تعالى
قل الله ثم ذرهم واما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين وهو كف
الجوارح عن الآثام وتمامه بستة امور الاول غض البصر وكفه عن
الاتساع في النظر الى كل ما يذم او يكره والى كل ما يشغل القلب ويلهي عن
ذكر الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس
فمن تركها خوفا من الله آتاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وروى
جابر عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس يفطرن
الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة الثاني
حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء
والخصومة والمراء والزامه السكوت او شغله بذكر الله تعالى وتلاوة
القرآن فهذا صوم اللسان وقال سفين الغيبة تفسد الصوم رواه
بشر بن الحرث عنه وروي الليث عن مجاهد انه قال خصلتان يفسدان
الصوم الغيبة والكذب وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة
فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله او شاتمه
فليقل اني صائم اني صائم وجاء في الخبر ان امرأتين صامتا على عهد
رسول الله

الى الله تعالى من بطن ملئ من حلال وكيف يستفاد من الصوم قمع
عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطاره ما فانه ضحوة
نهاره وربما يزيد عليه من الوان الطعام حتى استمرت العادات بان
يجمع جميع الاطعمة لرمضان فيؤكل من الاطعمة فيه ما لا يؤكل فى غيره فى عدة
اشهر ومعلوم ان مقصود الصوم التقوى وكسر الشهوة لتقوى النفس على
التقوى واذا دفعت المعدة ضحوة النهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها
وقويت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت
قوتها واتبعت من الشهوات ما عساها كانت راقدة لو تركت على عادتها
فروح الصايم وسره تضعيف القوى التى هى وسائل الشيطان فى القود
الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وذلك بان يأكل اكلته التى كان
يأكلها كل ليلة لو لم يصم فاما اذا جمع ما كان يأكل ضحوة الى ما كان يأكل
ليلا فلن ينتفع بصومه بل من الاداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس
بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم
فى ليله قدرا من الضعف حتى يحف عليه تهجده واوراده فعسى الشيطان
ان لا يحوم على قلبه فلينظر الى ملكوت السماء وليله القدر عبارة عن الليلة
التى ينكشف فيها شئ من الملكوت وهو المراد بقوله تعالى انا انزلناه فى
ليلة القدر ومن حيل بين قلبه وبين صدره بخلاة من الطعام فهو عن
ملكوت السماء محجوب ومن اخلا معدته فاما يكفيه ذلك ارفع الحجاب
ما لم تخل همته عن غير الله وذلك هو الامر كله ومبدأ جميع ذلك تقليل
الطعام وسيأتى له مزيد بيان فى كتاب الاطعمة ان شاء الله تعالى
السادس ان يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف
والرجاء وليس يدرى هل يقبل صومه فهو من المقربين او ورد عليه
فهو من الممقوتين ولكن لذلك فى آخر كل عبادة يفرغ منها فقد روى عن

الحسن

الحسن البصرى انه مر بقوم العيد يقوم وهم يضحكون فقال ان الله عز
وجل جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق اقوام
ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب فى اليوم
الذى فاز فيه المسارعون وخاب فيه المبطلون اما والله لو قد كشف الغطاء
لاشتغل المحسن باحسانه والمسئ باساءته اى كان سرور المقبول يشغله
عن اللعب وحسرة المردود تسد عنه باب الضحك وعن الاحنف بن قيس
انه قيل له انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك فقال انى اعده لسفر طويل
والصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذابه فهذه المعانى الباطنة فى
الصوم فان قلت فمن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه
المعانى وقد قال الفقهاء صومه صحيح فما معناه فاعلم ان فقهاء الظاهر متبعون
شرط الظاهر بادلة هى اضعف من هذه الادلة التى اوردناها فى هذه
الشروط الباطنة لا سيما الغيبة واشباهها ولكن ليس الى مقر الظاهر من
التكليفات الا ما ينتشر على عموم الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول
تحته فاما علماء الآخرة فيعنون بالصحة القبول وبالقبول الوصول الى
المقصود ويفهمون ان المقصود من الصوم التخلق بخلق من اخلاق
الله سبحانه وتعالى وهو الصمدية والاقتداء بالملئكة بالكف عن الشهوات
بحسب الامكان فانهم منزهون عن الشهوات وللانسان رتبة فوق رتبة
البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ورتبة دون رتبة
الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلا بمجاهدتها فكلما اهلك
فى الشهوات انحط الى اسفل سافلين والتحق بغمار البهائم وكلما قمع الشهوات
ارتفع الى اعلى عليين والتحق بافق الملائكة والملائكة مقربون من الله
عز وجل والذى يقتدى بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله تعالى
لتقربهم فان المشبه بالقريب قريب وليس القرب بالمكان بل بالصفات

واذا كان هذا سر الصوم عند ارباب الالباب واصحاب القلوب فانه جدوى لتأخير اكلة واجمع اكلتين عند العشاء الا تهاك في الشهوات الاخر طول النهار ولو كان لذلك جدوى فانه حتى لقوله صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ولهذا قال ابو الدرداء اجتدانوم الاكياس وفطرهم كيف يعيبون صوم الحمقى وسهرهم ولذره من دى بعين وتقوى افضل وارجح من امثال الجبال عباده من المغترين ولذلك قال العلماء كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش وكم من مفطر صائم والمفطر الصائم وهو الذي يحفظ جوارحه عن الاثام ويأكل ويشرب والصائم المفطر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه من قيد معنى الصوم وسره على ان مثل من كف عن الاكل والجماع وافطر بمفارقة الاثام كمن مشى كل عضو من اعضائه في الوضوء بتلك مرات فقد وافق ظاهر العدد الا انه ترك المهم وهو الغسل فصلاته مردودة عليه لجهله ومثل من افطر بالاكل وصام بجوارحه عن الاثام كمن غسل اعضاءه مرة من فصلاته متقبلة لاحكام الاصل وان ترك الفضل ومثل من جمع بينهما كمن غسل كل عضو ثلث مرات فقد جمع بين الاصل والفضل وهو الكمال وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الصوم امانة فليحفظ احدكم اماناته ولما تلا قوله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وضع يده على سمعه وبصره فقال السمع امانة والبصر امانة ولولا انه من امانات الصوم لما قال صلى الله عليه وسلم فليقل اني صائم اي اني اودعت لساني لا حفظه فكيف اطلقه لجوابك فاذا قد ظهر لك ان لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا ولبا ولقشور درجات ولكل درجة طبقات فالبك للخيرة الا ان في ان تقنع بالقشر عن اللباب او تحيز الى اعمال ارباب الالباب والله الموفق للصواب

الفصل الثالث في التطوع بالصيام وترتيب الاوراد فيه اعلم ان استحباب

الصوم

الصوم يتأكد في ايام الفاضله وفواضل الايام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها في كل شهر وبعضها في كل اسبوع اما في السنة بعد ايام رمضان فيوم عرفه ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذي الحجه والعشر الاول من المحرم وجميع الاشهر الحرم مظان الصوم وهي اوقات فاضله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم شعبان حتى كان يظن انه من رمضان وفي الخبر افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم ولانه اول ابتداء السنة فبدأوه على الخير اجب وارجا لدوام البركة وقال صلى الله عليه وسلم صوم يوم من شهر حرام افضل من صوم ثلثين من غيره وصوم يوم من رمضان افضل من ثلثين من شهر حرام وفي الحديث من صام ثلثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعه والسبت كتب الله تعالى له عباده سبعماية عام وفي الخبر اذا كان النصف من شعبان فاصوم حتى يدخل رمضان ولهذا يستحب ان يفطر قبل رمضان اياما فان وصل شعبان برمضان فجايز فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة وفصل مرارا لئلا يجوز ان يقصد استقبال رمضان بيوم او يومين او ثلثة الا ان يوافق وردا له وكره بعض الصحابه ان يصام رجب كله حتى لا يضاهي بشهر رمضان والاشهر الفاضله ذو الحجه والمحرم ورجب وشعبان والاشهر الحرم ذو القعده وذو الحجه والمحرم ورجب واحد فرد وثلثة سرد وافضلها ذو الحجه لان فيه الحج والايام المعلومات والمعدودات وذو القعده من الاشهر الحرم واشهر الحج وشوال من اشهر الحج وليس من المحرم والمحرم ورجب ليسا من اشهر الحج وفي الخبر ما من ايام العمل فيهن افضل واحب الى الله من ايام عشر ذي الحجه ان صوم يوم منه يعدل صيام سنه وقيام ليله منه يعدل قيام ليله القدر قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا من عفر جواده واهريق دمه واما ما يتكرر في الشهر فاول الشهر واوسطه واخره

ووسطه الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر واما في
الاسبوع فالاثنين والخميس والجمعه فهذه الايام الفاضله يستحب فيها الصيام
وكثره الحسنات لتضاعف اجورها بيركه هذه الاوقات واما صوم الدهر
فانه شامل للكل وزيادة وللسالكين فيه طرق فمنهم من كره ذلك اذ وردت
اخبار تدل على كراهته والصحيح انه انما يكره لسببين احدهما ان لا يفطر في العيدين
وايام التشريق فهو الدهر كله والاخر ان يرغب عن السنه في الافطار
ويجعل الصوم حجرا على نفسه مع ان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما
يحب ان تؤتى عزايمه فاذا لم يكن شئ من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم
الدهر فليفعل فقد فعل ذلك جماعه من الصحابه والتابعين لهم باحسان
رضي الله عنهم وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو موسى الاشعري
من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم وعقد تسعين معناه لم يكن له
فيها موضع ودونه درجه اخرى وهو صوم نصف الدهر بان يصوم
يوما ويفطر يوما وذلك اشد على النفس واقوى في قهرها وقد ورد في
فضل ذلك اخبار لان العبد فيه بين صبر يوم وشكر يوم قال صلى الله عليه
وسلم عرضت علي مفاتيح خزاين الدنيا وكنوز الارض فرددتها وقلت
اجوع يوما واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت
وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصيام صوم اخي داود كان يصوم يوما
ويفطر يوما ومن ذلك مازاله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو
في الصوم وهو يقول اني اريد افضل من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم صم
يوما وافطر يوما فقال اني اريد افضل من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا افضل
من ذلك وقد روى انه صلى الله عليه وسلم ما صام شهرا كاملا قط الا
شعبان بل كان يفطر في بعضه ومن كان لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا
باس بثلثه وذلك بان يصوم يوما ويفطر يومين فاذا صام ثلثه من اول

الشهر وثلثه من وسطه وثلثه من اخره فهو ثلث وواقع في الاوقات
الفاضله ومن صام الاثنين والخميس والجمعه فذلك ايضا قريب من الثلث
وقريب من النصف واذا ظهرت الاوقات الفاضله فالكمال في ان يفهم
الانسان معنى الصوم وان مقصوده تصفيه القلب وتفريغ الهم لله عز وجل
والفقيه يدقايق النظر ليطلع على احواله فقد يقتضي حاله دوام الصوم وقد
يقتضي دوام الفطر وقد يقتضي حاله مزج الافطار بالصوم فاذا فهم المعنى
وتحقق حده في سلوك طريق الاخره راقبه القلب لم تخف عليه صلاح قلبه
وذلك لا يوجب توسيعا مستمرا روى انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم
حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وينام حتى يقال لا يقوم ويقوم
حتى يقال لا ينام وكان ذلك بحسب ما ينكشف له بنور النبوه من القيام بحقوق
الاوقات وقد كره بعض العلما ان يوالي بين الافطار اكثر من اربعه ايام
تقديرا بايام العيد وايام التشريق وذكروا ان ذلك يقسي القلب ويولد
ردى العادات ويفتح ابواب الشهوات ولعمري هو كذلك في حق اكثر الخلق
لا سيما من ياكل في اليوم والليله مرتين فهذا ما اردنا ذكره من ترتيب
الصوم المستطوع والله اعلم

تم كتاب اسرار الصوم بعون الله تعالى ومنه يتلوه

كتاب اسرار الحج وهو الرابع من الربع

الاول من احياء علوم الدين

والحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل
كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا، وجعل البيت العتيق مثابة للناس وامنا،
واكرمه بالنسبة الى نفسه تشريفا وتخصيصا ومنا، وجعل زيارته والطواف
به حجابا بين العبد وبين العذاب ومجنا، والصلاة على محمد نبي الرحمة، وسيد
الامة، وعلى اله وصحبه قادة الحق، وساده الخلق، وسلم كثيرا، اما بعد
فان الحج من بين اركان الاسلام ومبانيه عباده العمر وختام الامر وتمام الاسلام
وكمال الدين فيه انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا وفيه قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت
ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا فاعظم بعباده يعدم الدين بفقدها الكمال
ويساوي تاركها اليهودي والنصراني في الضلال واجدر بنا ان نصرف
العنايه الى شرحها وتفصيل اركانها وسننها وادابها وفضايلها واسرارها
وجمله ذلك ينكشف بتوفيق الله تعالى في ثلاثه ابواب، الباب
الاول في فضايلها وفضل مكه والبيت العتيق وجمل من اركانها وشرايط
وجوبها، الباب الثاني في اعمالها الظاهره على الترتيب من مبتدا
السفر الى الرجوع، الباب الثالث في اداتها الدقيقه واسرارها
الخفيه واعمالها الباطنه فلنبدا بالباب الاول وفيه
فصلان الفصل الاول في فضايل الحج وفضيله البيت ومكه حرسها
الله تعالى وشد الرحال الى المشاهد العظام فضيله الحج قال الله تعالى
واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق
وقال قتاده لما امر الله تعالى ابرهيم صلى الله عليه وسلم ان يوذن في الناس
بالحج نادى يا ايها الناس ان الله بنا بيتا فحجوه فاسمع الله تعالى نداه كل من
يريد الله تعالى ان يحج من الذريه الى يوم القيمه وقال الله تعالى ليشهدوا منافع
لهم قيل التجاره في الموسم والاجر في الاخره ولما سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم

ورب

ورب الكعبه وقيل في تفسير قوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم
انه طريق مكه يقعد الشيطان عليه ليمنع الناس عنها قال صلى الله عليه وسلم
من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وقال صلى الله عليه وسلم ما رؤى الشيطان في يوم هو اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفه وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمه
وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
الا الوقوف بعرفه وقد اسنده جعفر بن محمد عن ابيه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر بعض المحاسبين المقربين ان ابليس ظهر له في صوره شخص
يعرفه فاذا هو ناحل الجسم شاحب اللون باكي العين مقصوم الظهر فقال
له ما الذي ابكى عينك قال الخروج الحاج اليه بالاخاره اقول قد صدروه اخاف
ان لا يجبهم فيحزنني ذلك قال فما الذي اخل جسمك قال صهيل الخيل في سبيل الله
ولو كان في سبيلي كان احب الي قال فما الذي غير لونك قال تعاون الناس
على الطاعه ولو تعاونوا على المعصيه كان احب الي قال فما الذي قصف ظهرك
قال قول العبد السالك حسن الخاتمه اقول يا ويلتا متى يجب هذا بعمله اخاف
ان يكون قد فطن وقال صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا
او معتمرا فمات اجري له اجر الحاج المعتمر الى يوم القيمه ومن مات في احد الحرمين
لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنه وقال صلى الله عليه وسلم
حجه مبروره خير من الدنيا وما فيها وحجه مبروره ليس لها جزاء الا الجنه
وقال صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله تعالى وزواره ان سالوه اعطاهم
وان استغفروه غفر لهم وان دعوه استجاب لهم وان شفعوا شفعوا وفي
حديث مسند من طريق اهل البيت اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفه فظن ان
الله لم يغفر له وروى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ينزل الله على هذا البيت في كل يوم مايه وعشرين رحمه ستون للطائفين واربعون

للمصلين وعشرون للطائفين للناظرين وفي الخبر استكثروا من
الطواف بالبيت فانه من اجل شئ تجدونه في صحفكم يوم القيمة واعبط
من عمل تجدونه ولهذا يستحب الطواف ابتداء من غير حج ولا عمرة وفي الخبر
من طاف اسبوعا حافيا حاسرا كان له كعتق رقبة ومن طاف اسبوعا
في المطر غفر له ما سلف من ذنوبه ويقال ان الله عز وجل اذا غفر
ذنبا لعبد في الموقف غفر ذلك الذنب لكل من اصابه في ذلك الموقف
وقال بعض السلف اذا وافق يوم عرفة يوم جمعة غفر لكل اهل
عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع وكان واقفا اذ نزل قول الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال اهل الكتاب لو انزلت
هذه الاية علينا لجعلناها يوم عيد فقال عمر رضي الله عنه اشهد لقد انزلت
هذه الاية في يوم عيدين اثنين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وروى ان علي بن الموفق حج عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجا فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال لي يا ابن الموفق حججت عني قلت نعم قال ولبيت عني قلت نعم
قال فاني اكافيك بها يوم القيمة اخذ بيدك في الموقف فادخلك الجنة والخلائق
والناس في كرب الحساب وقال مجاهد وغيره من العلماء ان الحاج اذا
قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمر
واعتنقوا المشاة اعتناقا وقال الحسن من مات عقيب رمضان او عقيب
غزو او حج مات شهيدا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحاج مغفور له
ومن استغفر له في شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وعشر من ربيع الاول وقد
كان من سنة السلف ان يشيعوا الغزاة ويستقبلوا الحاج ويقبلوا بين

اعينهم

اعينهم ويسألوهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل ان يتدنسوا بالاثام
ويروى عن علي بن الموفق قال حججت سنة فلما كان ليلة عرفة بت بمنى
في مسجد الخيف رايت في المنام كان ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب
خضر فنادى احدهما صاحبه يا عبد الله فقال الاخر لبيك يا عبد الله قال
اتدري كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا ادري قال حج بيت ربنا ستمائة
الف قال فتدري كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم ستة انفس قال فحزنت
في الهوى فقلت يا عني فانتبهت فزعا واغتممت غما شديدا واهمني امري فقلت
اذا قبل الله تعالى حج ستة انفس فاين اكون انا في ستة انفس فلما افضت
من عرفة وبت عند المشعر الحرام فجعلت افكر في كثرة الخلق وفي قلة من
قبل منهم فحملني النوم فاذا انا بالشخصين قد نزلا على هيئتهما فنادى احدهما
صاحبه واعاد ذلك الكلام بعينه ثم قال اتدري ما اذا حكم ربنا في هذه
الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة مائة الف قال فانتبهت
وفي من السرور ما يكل عنه الوصف وعنه ايضا انه قال حججت سنة
فلما قضيت مناسكي تفكرت فيمن لم يتقبل حجه فقلت اللهم اني قد وهبت حجتي
وجعلت ثوابها لمن لم يتقبل حجه قال فرايت رب العزة في النوم فقال لي
يا علي اتتسخى علي وانا خلقت السخاء والاسخيا وانا اجود الاجودين واكرم
الاكرمين واحق بالجود والكرم من العالمين قد وهبت كلهن لمن لم اقبل حجه
لمن قبلته فضيلة البيت ومكة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف
فان نقصوا كملهم الله تعالى بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة
وكل من حجها يتعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلوا
معها وفي الخبر ان الحجر يأتي قومه من يوافيت الجنة وانه يبعث يوم القيمة
له عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وروى انه صلى الله عليه وسلم
سجد عليه وكان يطوف على الراحله فيضع المجن عليه ثم يقبل طرف المجن
وقبله عمر رضى الله عنه ثم قال والله انى لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا
انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم بكى حتى
علا نشيجه فالتفت الى ورايه فراى عليا كرم الله وجهه فقال يا ابا الحسن
ههنا تسكب العبرات فقال على رضى الله عنه يا امير المومنين بل هو يضر
وينفع قال وكيف قال ان الله تعالى لما اخذ الميثاق على الذريه كتب عليهم
كتابا ثم القمه هذا الحجر فهو يشهد للمومنين بالوفاء وعلى الكافرين بالجحود فقيل
قد لك هو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك
ووفاء بعهدك وروى عن الحسن البصرى ان صوم يوم فيها بمايه الف
وصدقه درهم فيها بمايه الف درهم وكذلك كل حسنه بمايه الف ويقال
طواف سبعه اسابيع بعدل عمره وثلاث عمر عدل حجه وفى الخبر الصحيح
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عمره فى رمضان كحجه معى وقال
صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابى بكر ثم اتى اهل البقيع
فيحشرون معى ثم اتى اهل مكه فاحشر بين الحرمين وفى الخبر ان ادم عليه
السلام لما قضى مناسكه لقيته الملايكه فقالوا له بر حجك يا ادم لقد
حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام وجاء فى الاثر ان الله تعالى ينظر فى كل
ليله الى اهل الارض فاول من ينظر اليه اهل الحرم واول من ينظر اليه
من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن راه طايفا غفر له ومن راه مصليا
غفر له ومن راه قايما مستقبل القبله غفر له وكوشف بعض الاولياء
قال رايت القصور كلها تسجد لعباد ان ورايت عبادان ساجده لحده
ويقال لا تغرب الشمس من يوم الا ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال
ولا يطلع الفجر من ليله الا طاف به واحد من الاوتاد فاذا انقطع ذلك كان

سبب رفعه من الارض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبه لا يرى لها اثر
وهذا اذا اتى عليها سبع سنين لم يحجها احد ثم يرتفع القران من المصاحف
فيصبح الناس فاذا الورق ابيض بلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القران
من القلوب فلا يذكر منه كلمه ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغانى واخبار
الجاهليه ثم تخرج الدجال وينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقتل
الدجال والساعه عند ذلك بمنزله الحامل المقرب ولا ادرى ما هى وفى الخبر استكثروا
من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع فقد هدم مرتين ويرفع فى الثالثه
ويروى عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله
تعالى انى اذا اردت ان اخرب الدنيا بدات ببيتى فخربته ثم اخربت الدنيا
على اثره فضيلة المقام بمكه وكراهته كره الخايفون المخاطرون
من العلماء المقام بمكه لمعان ثلاثه احدها خوف التبرم بالمقام وزوال
الانس بالبيت فان ذلك ربما يورث فى تسكين حرقه القلب فى الاحترام
ولهذا كان عمر رضى الله عنه يصرف الحاج اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن بيمنكم ويا
اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم ولذلك ايضا منع عمر رضى الله عنه
منع الناس من كثره الطواف وقال خشيت ان يانس الناس هذا البيت
الثانى تهييج الشوق بالمفارقه لتبعث داعيه العود فان الله تعالى
جعل البيت مثابه للناس وامنا اى يثوبون ويترددون اليه مره بعد
اخرى ولا يقضون منه وطرا وقال بعضهم لان تكون فى بلد وقلبك
مشتاق الى مكه متعلق بهذا البيت خير لك من ان تكون فيه وانت تتبرم
بالمقام وقلبك فى بلد آخر وقال بعض السلف كم من رجل بخراسان
وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به ويقال ان لله عبادا تطوف
بهم الكعبه تقربا الى الله تعالى الثالث الخوف من ركوب الخطايا
والذنوب هناك فان ذلك مخطر وبالحرى ان يورث مقت الله تعالى لشرف

الموضع روى عن وهيب بن الورد المكي قال كنت ذات ليله في الحجر اصلي
فسمعت كلاما بين الكعبه والاستار يقول الى الله تعالى اشكوا اليك يا
جبريل ما القى من الطايفين حولي من تفكههم في الحديث ولغوهم ولهوهم
لين لم ينتهوا عن ذلك لا تنقضن انتفاضه يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي
قطع منه وقال ابن مسعود ما من بلد يواخذ العبد فيه بالهمه قبل العمل
الا مكه وتلا قوله عز وجل ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
اى انه على مجرد الاراده ويقال السيات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات
وكان ابن عباس يقول الاحتكار بمكه من الالحاد في الحرم وقيل الكذب
ايضا الحاد وقال ابن عباس لان اذنب سبعين ذنبا بتركيه احب الى
من ان اذنب ذنبا واحدا بمكه وركيه منزل بين مكه والطايف والحزوف
ذلك انتهى بعض المقيمين الى ان لا يقضي حاجته في الحرم بل كان يخرج الى الحل
عند قضاء الحاجه وبعضهم اقام شهرا وما وضع جنبه على الارض وللمنع
من الاقامه كره بعض العلما اجور دور مكه ولا تظنن ان كراهه المقام
بنا فضل بقعه لان هذه كراهه علينا ضعف الخلق وقصورهم عن
القيام بحق الموضع فمعنى قولنا ان ترك المقام بها افضل اي بالاضافه
الى مقام مع التقصير والتهرم فاما ان يكون افضل من المقام مع الوفا
بحق البقعه فهيهات وكيف لا ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
مكه استقبل الكعبه وقال انك لخير ارض الله واحب بلاد الله تعالى الي
ولولا ان اخرجت منك ما خرجت وكيف لا والنظر الى البيت عباده والحسنات
فيها مضاعفه كما ذكرناه فضيلة مدينه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ساير البلاد ما بعد مكه حرسها الله تعالى بقعه افضل
من مدينه الرسول صلى الله عليه وسلم قال الاعمال فيها ايضا مضاعفه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاه في مسجدي هذا خير من الف

صلاه

صلاه فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينه بالف
وبغير المدينه الارض المقدسه فان الصلاه فيها بخمس مايه فيما سواه
الا المسجد الحرام وكذا سايرالاعمال وروى ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال صلاه في مسجد المدينه بعشره الاف صلاه وصلاه في
المسجد الاقصى بالف صلاه وصلاه في المسجد الحرام بمايه الف صلاه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصبر على شدتها ولاوائها احد
الا كنت له شفيعا يوم القيمه وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع
ان يموت في المدينه فليمت فانه لم يمت بها احد الا كنت له شفيعا يوم
القيمه وما بعد هذه البقاع الثلاثه المواضع فيها متساويه الا الغور فان
المقام بها للمرابطه فيها فضل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال
الا الى ثلاثه مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد ذهب
بعض العلما الى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحله لزياره المشاهد
وقبور العلما والصالحين وما بينت لي ان الامر كذلك بل الزيارة ما يوزنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زياره القبور فزوروها
ولا تقولوا هجرا والحديث انما ورد في المساجد وليس في معناه المشاهد لان
المشاهد بعد المساجد الثلاثه منتهاله ولا بلد الا وفيه مسجد فالمعنى للرحله
الى مسجد آخر واما المشاهد فتساوي بل بركه زيارتها على قدر درجاتهم عند الله
تعالى اجل لو كان في موضع لا مسجد فيه فله ان يشد الرحال الى موضع فيه مسجد
وينتقل اليه بالكليه ان شاء ثم ليت شعري هل يمنع هذا القايل من شد
الرحال الى قبور الانبياء مثل قبر ابرهيم وموسى ويحيى وغيرهم صلوات الله
عليهم وسلامه والمنع من ذلك في غايه الاحاله واذا جوز ذلك فقبور الاولياء
والعلما والصالحين في معناها فلا يبعد ان يكون من اغراض الرحله كما ان
زياره العلما في الحياه من المقاصد هذا في الرحله اما المقام فالاولى بالبعيد

ان يلازم مكانه اذا لم يكن قصده من السفر استفاده علم مما سلم له حاله
في وطنه فان لم يسلم فليطلب من المواضع ما هو اقرب الى الخمول واسلم للدين
وافرغ للقلب وايسر للعباده فهو افضل المواضع له وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم البلاد بلاد الله والخلق عباد الله فاي موضع رايت فيه رفقا فاقم
واحمد الله تعالى وفي الخبر من رزق من شيء فليلزمه ومن جعلت معيشته
في شيء فلا يسئل عنه حتى يتغير عليه وقال ابو تميم رايت سفين الثوري قد حمل
جرابه على كتفه واخذ نعليه بيده فقلت الى اين يا ابا عبد الله فقال الى بلد املاء
فيه جرابي بدرهم وفي حكايه اخرى بلحق ان قريه فيها رخص اقيم فيها قال
فقلت وتفعل هذا يا ابا عبد الله قال نعم اذا سمعت ببلد فيه رخص فاقصده
فانه اسلم لدينك واقل لهمك وكان يقول هذا زمان سوء لا يومن فيه على
الخاملين فكيف بالمشهورين هذا زمان ينتقل الرجل من قريه الى قريه يفر
بدينه من الفتن وحكي عنه انه قال والله ما ادري اي البلاد اسكن فقيل
له خراسان فقال مذاهب مختلفه واراء فاسده قيل له فالشام قال بساط الملك
بالاصابع اراد الشهره فقيل له فالعراق قال بلد الجبابره قيل له فمكه قال مكه
تذيب الكيس والبدن وقال له رجل عزمت على المجاوره بمكه فاوصني قال اوصيك
بثلث لا تصحبن قرشيا ولا تظهرن صدقه ولا تصلين في الصف الاول وانا كره
الصف الاول من اجل الشهره فيختلط بجمله المزين والمتصنع المتفضل
الثاني في شرط وجوب الحج واركانه وواجباته ومحظوراته اما الشرايط فشرط
صحه الحج اثنان الوقت والاسلام فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان مميزا ويحرم
عنه وليه ان كان صغيرا ويفعل به ما يفعل في الحج من الطواف والسعي وغيره
واما الوقت فهو شوال وذو القعده وتسع من ذي الحجه الى طلوع الفجر من
يوم النحر فمن احرم بالحج في غير هذه المده فهي عمره وجميع السنه وقت للعمره ولكن من
كان معلوفا على السنبل ايام منى فالاولى ان يحرم بالعمره لانه لا يتمكن من الاشتغال
بها

انه

بها عقيبه لاشتغاله باعمال منى فاما شرط وقوعه عن حجه الاسلام فخمسه
الاسلام والحريه والبلوغ والعقل والوقت فان احرم الصبي او العبد ولكن
عتق العبد وبلغ الصبي بعرفه او مزدلفه وعاد الى عرفه قبل طلوع الفجر اجزاهما
عن حجه الاسلام لان الحج عرفه وليس عليهما الا دم شاه ويشترط هذه الشرايط
في وقوع العمره عن فرض الاسلام الا الوقت واما شرط وقوع الحج نفلا عن الحر
البالغ فبراءه ذمته عن حجه الاسلام فحجه الاسلام تقدم ثم القضا ثم الفاسد
في حاله الرق ثم النذر ثم النيابه ثم النفل وهذا الترتيب مستحق ولذلك يقع
وان نوى خلافه واما شروط لزوم الحج فخمسه الاسلام والبلوغ والعقل والحريه
والاستطاعه فمن لزمه فرض الحج لزمه فرض العمره ومن اراد دخول مكه لزمه
او تجاره ولم يكن خطابا لزمه الاحرام على قول ثم يتحلل بعمل عمره او حج واما
الاستطاعه فنوعان احدهما المباشره ولذلك اسباب اما في نفسه فالصحه واما خصيه
في الطريق فبان تكون له صحبه امنه بالا بحر مخطر ولا عدو قاهر واما في المال
فبان يجد نفقه ذهابه وايابه الى وطنه كان له اهل او لم يكن له اهل كان
مفارقه الوطن شديده وان يملك نفقه من تلزمه نفقته في هذه المده وان
يملك ما يقضي به ديونه وان يقدر على راحله او كراها بمحمل او زامله ان استمسك
على الزامله واما النوع الثاني فاستطاعه المعضوب بماله وذلك بان يستاجر
من يحج عنه بعد فراغ الاجير من حجه الاسلام عن نفسه وتكفي نفقته الذهاب
بزامله في هذا النوع والابن اذا عرض فقد طاعته على الاب الزمن صار بذلك
مستطيعا ولو عرض عليه ماله لم يصر به مستطيعا لان الخدمه بالبدن
فيها شرف للولد وبذل المال فيه منه على الوالد ومن استطاع لزمه الحج
وله التاخير ولكنه فيه على خطر فان تيسر له ولو في اخر عمره سقط عنه
وان مات قبل الحج لقي الله عاصيا بترك الحج وكان الحج في تركته يحج عنه وان لم
يوص كسائر ديونه وان استطاع في سنه فلم يخرج مع الناس فهلك ماله

في تلك السنة قبل حج الناس ثم مات لقي الله ولا حج عليه ومن مات ولم
يحج مع اليسار فامره شديد عند الله قال عمر رضي الله عنه وهو يوميد امير
المؤمنين المدينة لقد هممت ان اكتب الى الامصار بان تضرب الجزية على من لم يحج
ممن يستطيع اليه سبيلا وعن سعيد بن جبير وابرهيم النخعي ومجاهد
وطاووس لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل ان يحج ما صليت
عليه وبعضهم كان له جار موسر مات ولم يحج فلم يصل عليه وكان ابن
عباس يقول لمن مات ولم يزك ولم يحج سال الرجعة الى الدنيا وقرا
قول الله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال الحج واركب
اما الاركان التي لا يصح الحج دونها فخمسة الاحرام والطواف والسعي بعد
والوقوف بعرفة والحلق على قول واركان العمرة كذلك الا الوقوف والواجبات
المجبور بالدم ستة الاحرام من الميقات فمن تركه وجاوز الميقات محلا
فعليه شاة والرمي ففيه الدم قولا واحدا واما الصبر بعرفة الى غروب
الشمس والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنى وطواف الوداع ففيه الاربعة
يجبر تركها بالدم على احد القولين وفي القول الثاني فيها دم على وجه
الاستحباب واما وجوه ادآء الحج والعمرة فثلاثة الافراد وهو الافضل
وذلك ان يقدم الحج وحده فاذا فرغ خرج الى الحل فاحرم واعتمر وافضل
الحل لاحرامه الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية وليس على المفرد دم
الا ان يتطوع الثاني القران وذلك ان يجمع فيقول لبيك بحجة وعمرة معا
فيصير محرما بهما وتكفيه اعمال الحج وتندرج العمرة تحت الحج كما يندرج الوضو
تحت الغسل الا انه اذا طاف وسعى قبل الوقوف فسعيه محسوب
من النسكين واما طوافه فغير محسوب لان شرط طواف الفرض الحج
ان يقع بعد الوقوف وعلى القارن دم شاة الا ان يكون ميقاتا فلا شيء عليه
لانه لم يترك ميقاته او ميقاته مكة الثالث التمتع وذلك ان يجاوز

الميقات محرما بعمرة ويتحلل بمكة ويتمتع بالمحظورات في الاحرام الى
وقت الحج ثم يحرم بالحج ولا يكون متمتعا الا بخمسة شرايط احدها ان لا
يكون من حاضري المسجد الحرام وحاضره من كان منه على مسافة لا
تقصر فيها الصلاة الثاني ان يقدم العمرة على الحج الثالث ان تكون عمرته في
اشهر الحج الرابع ان لا يرجع الى ميقات الحج ولا الى مثل مسافته لاحرام الحج
الخامس ان تكون حجته وعمرته عن شخص واحد فاذا وجدت هذه
الاوصاف كان متمتعا ولزمه دم شاة فان لم يجد فصيام ثلاثة
ايام في الحج قبل يوم النحر متفرقة او متتابعة وسبعة اذا رجع الى الوطن
وان لم يصم الثلاثة حتى رجع الى الوطن صام العشرة متتابعة او متفرقة
وبدل دم القران والتمتع سواء والافضل الافراد ثم التمتع ثم القران
واما المحظورات الحج والعمرة فستة الاول لبس القميص والسراويل والخف
والعمامة بل ينبغي ان يلبس ازارا ورداء ونعلين فان لم يجد نعلين فليقطعهما
ان لم يجد ازارا فسراويل ولا باس بالمنطقة والاستظلال بالمحمل ولكن
لا ينبغي ان يغطي راسه فان احرامه في الراس وللمرء ان تلبس كل مخيط
بعدا ان لا يستر وجهها بل راسه فان احرامها في وجهها الثاني
الطيب فليجتنب كل ما يعده العقلا طيبا فان تطيب او لبس فعليه دم شاة
الثالث الحلق والقلم وفيهما الفدية اعني دم شاة ولا باس بالكحل
ودخول الحمام والفصد والحجامة وترجيل الشعر الرابع الجماع وهو مفسد
قبل التحلل الاول وفيه بدنة او بقرة او سبع شياه وان كان بعد التحلل الاول
لزمته بدنة ولم يفسد حجه الخامس مقدمات الجماع كالقبلة والملامسة
التي تنقض الطهر مع النساء فهو محرم وفيه شاة وكذا في الاستمناء بكف
النكاح والانكاح ولا دم فيه لانه لا يتعقد السادس قتل صيد البر اعني ما
يوكل او ما هو متولد من الحلال والحرام فان قتل صيدا فعليه مثله

من النعم يراعى فيه التقارب فى الخلقه وصيد البحر حلال ولا جزآء فيه

الباب الثانى فى ترتيب الاعمال الظاهره من اول السفر الى الرجوع وهو عشر جمل ، الجمله الاولى فى السنن من اول الخروج الى الاحرام وهى ثمانيه الاول فى المال فينبغى ان يبدا بالتوبه ورد المظالم وقضآء الديون واعداد النفقه لكل من تلزمه نفقته الى وقت الرجوع ويرد ما عنده من الودايع ويستصحب مالا من حلال طيب يكفيه لذهابه وايابه من غير تقتير بل على وجه يمكنه معه التوسع فى الزاد والرفق بالضعفآء ويتصدق بشئ قبل خروجه وليشترله دابه قويه على الحمل لا تضعف او يكتريها فان اكتراها فليظهر للمكارى كل ما يريد ان يحمله من كثير وقليل ويحصل رضاه فيه الثانيه فى الرفيق ينبغى ان يلتمس رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه ان نسى ذكره وان ذكر اعانه وان حسن شجعه وان عجز قواه وان ضاق صدره صبره ورفقاوه المقبوت واخوانه فيودعهم ويلتمس ادعيتهم فان الله تعالى جاعل فى ادعيتهم البركه والسنه فى الوداع ان يقول استودع الله دينكم وامانتكم وخواتيم اعمالكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان اراد السفر فى حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك الى الخير اينما توجهت الثالثه فى الخروج من المنزل ينبغى اذا هم بالخروج من منزله ان يصلى اولا ركعتين يقرا فى الاولى بعد الفاتحه قل يا ايها الكافرون وفى الثانيه سوره الاخلاص فاذا فرغ رفع يديه ودعا الى الله تعالى عن اخلاص صاف وبنيه صادقه وقال اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفه فى الاهل والمال والولد والاصحاب احفظنا واياهم من كل آفه وعاهه اللهم انا نسئلك فى سيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم اني اسئلك ان تطوى لنا الارض وتهون علينا السفر وان ترزقنا فى سفرنا هذا سلامه الدين والبدن

والمال

والمال وان تبلغنا حج بيتك وزياره قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من وعثآء السفر وكابه المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والولد والمال والاصحاب اللهم اجعلنا واياهم فى جوارك ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك الرابعه اذا حصل على باب الدار قال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوه الا بالله العلى العظيم رب اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اذل او اذل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل على اللهم ان لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياآء ولا سمعه بل خرجت اتقآء سخطك وابتغآء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنه نبيك وشوقا الى لقايك فاذا مشى قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم انت ثقتى وانت رجاى فاكفنى يا الهى وما لا اهتم به وما انت اعلم به منى عز جارك وجل ثناوك ولا اله غيرك اللهم زودنى التقوى واغفر لى ذنبى ووجهنى للخير اينما توجهت ويدعو بهذا الدعا فى كل منزل يرحل عنه الخامس فى الركوب فاذا ركبت الراحله فقل بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله لا حول ولا قوه الا بالله العلى العظيم ما شآء الله كان وما لم يشا لم يكن سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انى وجهت وجهى كله اليك وفوضت امرى كله اليك وتوكلت فى جميع امورى كلها عليك انت حسبى ونعم الوكيل فاذا استوى على الراحله واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان على الامور السادس فى النزول والسنه ان لا ينزل حتى يحمى النهار ويكون اكثر سيره بالليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجه فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار وليقل نومه بالليل حتى يكون له ذلك عونا على السفر ومهما اشرف

على منزلٍ فليقل اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع
وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب
البحار وما جرين اسلك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل
وشر اهله وشر ما فيه اصرف عني شر شرارهم فاذا نزلت المنزل فصل فيه
ركعتين ثم قل اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من
شر ما خلق فاذا جن عليه الليل فليقل يا ارض ربي و ربك الله اعوذ بالله
من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك اعوذ بالله من شر كل اسدٍ واسود
وحيه وعقرب ومن ساكن البلد ووالدٍ وما ولد وله ما سكن في الليل والنهار
وهو السميع العليم السابعه في الحراسه فينبغي ان يحتاط بالنهار ولا يمشي
منفردًا اذا خرج عن القافله لانه ربما يقتال او ينقطع ويكون بالليل متحفظا
عند النوم فان نام في اول الليل افترش ذراعه وان نام في اخر الليل نصب
ذراعه وجعل راسه في كفه هكذي كان ينام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اسفاره فانه ربما يستثقل في النوم فتطلع الشمس وهو لا يدري فيكون ما
يفوته من الصلاه افضل مما ناله من الحج والاجب بالليل ان يتناوب الرفيقان
في الحراسه فاذا نام احدهما حرس الاخر وذلك هو السنه فان قصده عدوٌ
او سبعٌ في ليلٍ او نهارٍ فليقرا آيه الكرسي وشهد الله انه لا اله الا هو وسوره
الاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ما شاء الله لا قوه الا بالله حسبي الله توكلت
على الله ما شاء الله لا ياتي بالخيرات الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي
الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجا كتب الله
لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي
الذي لا يموت اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام
اللهم ارحنا بقدرتك علينا ولا نهلك وانت ثقتنا ورجاونا اللهم اعطف علينا
قلوب عبادك وامائك برافةٍ ورحمةٍ انك انت ارحم الراحمين الثامنه

ومهما علا اشرفا او نشز من الارض فيستحب ان يكبر ثلثا ثم ليقل اللهم
لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما هبط سبح ومهما خاف او وحشه
في سفره قال سبحان الملك القدوس رب الملائكه والروح جللت السموات بالعزه
والجبروت الجمله الثانيه اداب الاحرام من الميقات الى
الى دخول مكه وهي خمسه الاول ان يغتسل وينوي به غسل الاحرام اعني
اذا انتهى الى الميقات المشهور الذي يحرم الناس منه ويتم غسله بالتطيف
فيسرح راسه ويقلم اظفاره ويقص شاربه ويستكمل النظافه التي ذكرناها
في الطهاره الثاني ان يفارق الثياب المخيطه فيلبس ثوبي الاحرام ويرتدي
ويائتزر بثوبين ابيضين فالافضل من الثياب البياض وهي احب الثياب
الى الله تعالى وينظيب في بدنه وثيابه ولا باس بطيب يبقى جرمه بعد
الاحرام فقد روي ويص المسك على مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد الاحرام مما كان استعمله قبل الاحرام الثالث ان يصبر بعد لبس ثوبي
الاحرام حتى تنبعث به راحلته ان كان راكبا او يبتدي بالسير ان كان راجلا
فعند ذلك ينوي الاحرام بالحج او بالعمره قرانا او افرادا كما اراد ويكفي مجرد
النيه لانعقاد الاحرام ولكن السنه ان يقرن بالنيه لفظ التلبيه فيقول لبيك
اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمه لك والملك لا شريك لك
وان زاد قال لبيك وسعديك والخير كله بيديك والرغبا اليك والعمل لبيك
بحجه حقا تعبدا ورقا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الرابع اذا انعقد احرامه
بالتلبيه المذكوره فيستحب له ان يقول اللهم اني اريد الحج فيسره لي واعني على اداء
فرضه وتقبله مني اللهم ان نويت اداء فريضتك في الحج فاجعلني من الذين
استجابوا لك وامنوا بوعدك واتبعوا امرك واجعلني من وفدك الذين رضيت
وارتضيت وقبلت اللهم فيسر لي اداء ما نويت من الحج اللهم قد احرم
لك شعري ولحمي ودمي وعصبي ومخي وعظامي وحرمت على نسائي الطيب

وليس المحيط ابتغاء وجهك والدار الاخره ومن وقت الاحرام حرم
عليه المحظورات الستة التي ذكرناها من قبل فليجتنبها الخامس يستحب
تجديد التلبيه في دوام الاحرام وخصوصا عند ازدحام الركاب وتلقي
الرفاق وعند اجتماع الناس وعند كل صعود وهبوط وعند كل ركوب
ونزول رافعا صوته بحيث لا يجرح حلقه ولا يتضرر فانه لا ينادي اصم
ولا غايبا كما ورد في الحديث ولا باس برفع الصوت بالتلبيه في المساجد
الثلثه فانها مظنه المناسك اعني المسجد الحرام ومسجد الخيف ومسجد الميقات
واما سايرالمساجد فلا باس فيها بالتلبيه من غير رفع صوت وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اعجبه شي قال لبيك لبيك ان العيش عيش الاخره
الجمله الثالثه في اداب دخول مكه الى الطواف وهي ستة الاول
ان يغتسل بذي طوى لدخول مكه والاغسال المسنونه المستحبه في الحج تسعه
الاول للاحرام من الميقات ثم لدخول مكه ثم للوقوف بالمزدلفه ثم للطواف
القدوم ثم للوقوف بعرفه ثم ثلثه اغسال لرمي الجمرات الثلث ولا غسل
لرمي جمره العقبه ثم لطواف الوداع ولم ير الشافعي في التجديد الغسل لطواف
الزياره ولا لطواف الوداع فتعود الى سبعه الثاني ان يقول عند الدخول
فاول الحرم وهو خارج مكه اللهم هذا حرمك وامنك فحرم لحمي ودمي وبشري
على النار وامني من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلني من اوليايك واهل طاعتك
الثالث ان يدخل مكه من جانب الابطح وهي من ثنيه كداء بفتح الكاف والمد عدل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاده الطريق اليها فالناسي به صلى الله
عليه وسلم اولى واذا خرج خرج من ثنيه كدا بضم الكاف وتشديد الياء مصغر
وهي الثنيه السفلى والاولى هي العليا الرابع اذا دخل مكه وانتهى الى راس
الردم فعنده يقع بصره على البيت فليقل لا اله الا الله والله اكبر اللهم انت السلام
ومنك السلام وداركدار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم ان

هذا

هذا بيتك عظمته وكرمته وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وتكريما
وزده مهابه وزد من حج اليه برا واكراما اللهم افتح لي ابواب رحمتك وادخلني
جنتك واعذني من الشيطان الرجيم الخامس اذا دخل المسجد الحرام فليدخل
من باب بني شيبه وليقل بسم الله وبالله ومن الله والى الله وفي سبيل الله وعلى
ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى الله خير امما يشركون اللهم صل على محمد عبدك
ونبيك ورسولك وعلى ابرهيم خليلك وعلى جميع انبيايك ورسلك وليرفع
يديه وليقل اللهم ان اسالك في مقامي هذا في اول مناسكي ان تقبل توبتي
وتجاوز عن خطيئتي وتضع عني وزري الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام
الذي جعله مثابه للناس وامنا وجعله مباركا وهدى للعالمين اللهم
ان عبدك والبلد بلدك والحرم حرمك والبيت بيتك جيت اطلب رحمتك
اسلك مسله المضطر الخايف عقوبتك الراجي رحمتك الطالب مرضاتك
السادس ان يقصد الحجر الاسود بعد ذلك ويمسه بيده اليمنى ويقبله ويقول
اللهم اماني ادیتها وميثاقي تعاهدته اشهد لي بالوفاء ان لم استطع التقبيل
فليقف في مقابلته وليقل ذلك ثم لا يعرج على شي دون الطواف وهو طواف
القدوم الا ان يجد الناس في الصلاه المكتوبه فيصلي معهم ثم يطوف
الجمله الرابعه في الطواف فاذا اراد افتتاح الطواف اما القدوم
او غيره فينبغي ان يراعي امورا سته الاول ان يراعي شروط الصلاه من
طهاره الحدث والخبث في الثوب والبدن والمطاف وستر العوره فالطواف
بالبيت صلاه ولكن الله تعالى اباح فيه الكلام وليضطبع قبل ابتداء الطواف
وهو ان يضع وسط ازاره تحت ابطه الايمن ويجمع طرفيه على منكبه الايسر
فيبرز طرفا وراء ظهره وطرفا على صدره ويقطع التلبيه عند ابتداء الطواف
ويشتغل بالادعيه التي سنذكرها الثاني اذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت

على يساره وليقف عند الحجر الاسود وليستلم عنه قليلا ليكون الحجر قدامه فيبر
بجميع الحجر بجميع بدنه فى ابتداء طوافه وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلث
خطوات ليكون قريبا من البيت وعند الحجر الاسود يقف الشاذروان
بالارض ويلتبس بها والطايف عليه لا يصح طوافه لانه طايف فى البيت
والشاذروان هو الذى فضل من عرض جدار البيت بعد ان ضيق اعلا
الجدار ثم من هذا الموقف يبتدى الطواف الثالث ان يقول قبل
مجاوزه الحجر بل فى ابتداء الطواف بسم الله والله اكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا
بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف
فاول ما يجاوز الحجر ينتهى الى باب البيت فيقول اللهم ان البيت بيتك والحرم
حرمك والامن امنك وهذا مقام العايذ بك من النار وعند ذكر المقام يشير
بعينيه الى مقام ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ويقول اللهم بيتك عظيم
ووجهك كريم وانت ارحم الراحمين فاعذنى من النار وحرم لحمى ودمى على
النار وامنى من اهوال يوم القيمه واكفنى مونه الدنيا والاخره يم يسبح الله
ويحمده حتى يبلغ الركن العراقى فعنده يقول اللهم انى اعوذ بك من الشرك والشك
والكفر والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء المنقلب فى الاهل والمال
والولد فاذا بلغ الميزاب فليقل اللهم اظلنى تحت عرشك يوم لا ظل الا ظل عرشك
اللهم اسقنى بكاس محمد صلى الله عليه وسلم شربه لا اضماء بعدها ابدا
فاذا بلغ الركن الشامى فليقل اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا
مغفورا وتجاره لن تبور يا عزيز يا غفور اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك
انت الاعز الاكرم فاذا بلغ الركن اليمانى فليقل اللهم انى اعوذ بك من الكفر
واعوذ بك من الفقر واعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنه المحيا والممات
واعوذ بك من الخزى فى الدنيا والاخره وليقل بين الركن اليمانى والحجر الاسود
اللهم ربنا اتنا فى الدنيا حسنه وفى الاخره حسنه وقنا برحمتك عذاب النار

من الشيطان الرجيم

دام

القبر وعذاب النار فاذا بلغ الحجر الاسود فليقل اللهم اعفر لى برحمتك واعوذ
برب هذا الحجر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر وعند ذلك
قد تم له شوط واحد فيطوف كذلك سبعه اشواط ويدعو بهذه الادعيه
فى كل شوط السابع ان يرمل فى الثلاثه الاشواط الاول ويمشى فى الاربعه
الاخره على الهيئه المعتاده ومعنى الرمل الاسراع فى المشى مع تقارب الخطا
وهو دون العدو وفوق المشى المعتاد والمقصود منه ومن الاضطباع اظهار
الشطاره والجلاده والقوه هكذا كان المقصود اولا قطعا لطمع الكفار وقد بين
تلك السنه والافضل الرمل مع الدنو من البيت فان لم يمكن للزحمه فالرمل
مع البعد افضل فليخرج الى حاشيه المطاف وليرمل ثلثا ثم ليقرب الى البيت فى المزدحم
وليمش اربعا وان امكنه استلام الحجر فى كل شوط فهو الاحب وان منعه الزحمه
اشار بيده نحوه وقبل يده وكذلك استلام الركن اليمانى يستحب من بين سايير
الاركان روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستلم الركن اليمانى
ويقبله ويضع خده عليه ومن اراد تخصيص الحجر بالتقبيل واقتصر فى الركن اليمانى
على الاستلام اعنى المس باليد فهو الاولى اذ هو الاشهر الخامس اذا تم الطواف
سبعا فليات الملتزم وهو ما بين الحجر والباب وهو موضع استجابه الدعاء وليلتصق
بالبيت وليتعلق بالاستار وليلصق بطنه بالبيت وليضع عليه خده الايمن وليبسط
عليه ذراعيه وليقل اللهم يا رب البيت العتيق اعتق رقبتى من النار واعذنى
من الشيطان الرجيم واعذنى من كل سوء وقنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيما
اتيتنى اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العايذ بك من النار
اللهم اجعلنى من اكرم وفد عليك ثم ليحمد كثيرا فى ذلك الموضع وليصل على محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى سايير المرسلين وليدع بحوايجه الخاصه وليستغفر الله
من كل ذنب فقد كان بعض السلف الصالح رضى الله عنهم فى هذا الموضع يقول
لمواليه تنحوا عنى حتى اقر لربى بذنوبى السادس اذا فرغ من ذلك يستحب ان

يصلى خلف المقام ركعتين يقرأ في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانيه
سورة الاخلاص وهما ركعتي الطواف قال الزهري السنه ان يصلي لكل اسبوع
ركعتين وان قرن بين اسابيع وصلى ركعتين جاز فعل ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكل سبوع طواف ويدعو بين ركعتي الطواف وليقل اللهم يسر لي
اليسرى وجنبني العسرى واغفر لي في الآخره والاولى اللهم اعصمني بالطاعة حتى لا
اعصيك واعني على طاعتك بتوفيقك وجنبني معاصيك واجعلني ممن يحبك ويحب
ملايكتك ورسلك وحبب عبادك الصالحين اللهم حببني الى ملايكتك ورسلك
والى عبادك الصالحين اللهم وكما هديتني للاسلام فثبتني عليه بالطاعة ودلالتك
عليه واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك واجرني من مضلات الفتن ثم يعود
الى الحجر ويستلمه ويختم به الطواف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
طاف بالبيت اسبوعا وصلى ركعتين فله من الاجر كعتق رقبه هذا كيفيه
الطواف والواجب من جملته بعد وجوب شروط الصلاه ان يستكمل عدد
الطواف سبعا بجميع البيت وان يبتدي بالحجر ويجعل البيت عن يساره وان يطوف
داخل المسجد وخارج البيت لا على الشاذروان ولا في الحجر وان يوالي بين الاشواط
ولا يفرقها تفريقا خارجا عن المعتاد وما عدا هذا فهي سنن وهيات

الجمله الخامسه في السعي فاذا فرغ من الطواف فليخرج من
باب الصفا وهو في محاذاه الضلع بين الركن اليماني والحجر الاسود فاذا خرج
من ذلك الباب وانتهى الى الصفا وهو جبيل قصير فيه درجا في جنبيه
الجبل بقدر قامه الرجل رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حتى بدت
له الكعبه وابتدا السعي من اصل الجبل كاف وهذه الزيادة مستحبه لكن بعض
تلك الدرج مستحدثه فينبغي ان لا يخلفها وراء ظهره فلا يكون متما للسعي واذا
ابتدا من ههنا سعى بينه وبين المروه سبع مرات وعند فيه في الصفا
ينبغي ان يقبل بوجهه على البيت ويقول الله اكبر الله اكبر الحمد لله على ما

هدانا

هدانا الحمد لله محامده كلها على جميع نعمه كلها لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده
صدق الله وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله مخلصين له الدين الحمد لله
رب العالمين فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب
ثم اذا انتم بشر تنتشرون اللهم اني اسئلك ايمانا دايما ويقينا صادقا
وعلما نافعا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا واسئلك العفو والعافيه والمعافاه
الدايمه في الدين والدنيا والاخره ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو
الله تعالى بما شاء من حاجته عقيب هذا الدعاء ينزل ويبتدي السعي وهو
يقول رب اغفر وارحم واعف وتكرم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم
ربنا اتنا في الدنيا حسنه وفي الاخره حسنه وقنا عذاب النار ويمشي على
هينته حتى ينتهي الى الميل الاخضر وهو على رايه المسجد الحرام فاذا بقي بينه وبين
محاذاه الميل ستة اذرع اخذ في السير السريع وهو الرمل حتى ينتهي الى الميلين
الاخضرين ثم يعود الى هيئته فاذا انتهى الى المروه وصعدها كما صعد الصفا
واقبل بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء وقد حصل السعي مره واحده فاذا
عاد الى الصفا حصلت مرتان يفعل ذلك سبعا ويرمل في موضع الرمل في كل
مره ويسكن في موضع السكون كما سبق وفي كل نوبه يصعد الى الصفا والمروه
واذا فرغ من ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما سنتان والطهاره
مستحبه للسعي وليست واجبه بخلاف الطواف واذا سعى فينبغي ان لا يعيد
السعي بعد الوقوف ويكتفي به ركنا فانه ليس من شروط السعي ان يتاخر عن
الوقوف وانما ذلك شرط في طواف الركن بل شرط كل سعي ان يقع بعد طواف

ذكر الحداد رحمه الله تعالى ان الصلاة افضل من الطواف لانها من حقوق الله تعالى والطواف من حقوق البيت وحقوق الله تعالى افضل من حقوق البيت وهذا ظاهر ان ثبت ان الصلاة افضل من الطواف وقد ثبت ذلك بالاجماع فان الطواف لا يصح الا بالصلاة ودليل الاجماع ان الطواف لا يصح الا بالطهارة وكذلك الصلاة ولا يصح الطواف الا بالستر والصلاة كذلك ولا يصح الطواف الا بالنية والصلاة كذلك ولا يصح الطواف الا بالترتيب والصلاة كذلك ولا يصح الطواف الا بالموالاة والصلاة كذلك ولا يصح الطواف الا بالبدن والصلاة كذلك ولا يصح الطواف الا بالوقت والصلاة كذلك ولا يصح الطواف الا بالقبلة والصلاة كذلك ولا يصح الطواف الا بالاستقبال والصلاة كذلك ولا يصح الطواف الا بالاستقبال والصلاة كذلك

ثم طاف النبي صلى الله عليه وسلم اسبوعا للاصلي في ركعتين وفي الصحيحين من حديث ابن عمر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين ح

اى طواف كان الجمله السادسه فى الوقوف وما قبله
للحاج ان انتهى يوم عرفه الى عرفات فلا يتفرغ الى طواف القدوم ودخول مكه
قبل الوقوف واذا وصل قبل ذلك يابا مر طاف طواف القدوم ومكث محرما الى
اليوم السابع من ذى الحجه فيخطب الامام بمكه خطبه بعد الظهر عند الكعبه
ويامر الناس بالاستعداد الى الخروج الى منى يوم التروية والمبيت بها والغدو
منها الى عرفه لاقامه فرض الوقوف بعد زوال الشمس اد وقت الوقوف من
الزوال الى طلوع الفجر الصادق من يوم النحر فينبغى ان يخرج الى منى ملبيا
ويستحب له المشى من مكه فى المناسك الى انقضاء حجه ان قدر على ذلك والمشى
من مسجد ابرهيم الى الموقف افضل واكد فاذا انتهى الى منى قال اللهم هذه منى
فامنن على فيها بما منت به على اوليائك واهل طاعتك وليمكث هذه الليلة بمنى
وهو مبيت مستحب لا يتعلق به نسك فاذا اصبح يوم عرفه صلى الصبح فاذا طلعت
الشمس على ثبير سار الى عرفات ويقول اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط
وافضلها من رضوانك وابعدها من سخطك اللهم اليك غدوت واياك اعتمدت
ووجهك اردت فاجعلنى ممن تباهى به اليوم من هو خير منى وافضل فاذا
اتى عرفات فليضرب خباءه بنمره قريبا من المسجد ثم ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبته ونمره هى بطن عرنه دون الموقف ودون عرفه ولتغتسل
للوقوف فاذا زالت الشمس خطب الامام خطبه وجيزه واخذ المؤذن فى الاذان
والامام فى الخطبه الثانيه ووصل الاقامه بالاذان وفرغ الامام بعد تمام اقامه
المؤذن ثم جمع بين الظهر والعصر باذان واقامتين وقصر الصلاه وراح الى الموقف
فليقف بعرفه ولا يقف فى وادى عرفه واما مسجد ابرهيم صلى الله عليه وسلم
فصدره فى الوادى واخريانه من عرفه فمن وقف فى صدر المسجد لم يحصل له
الوقوف بعرفه ويتميز مكان عرفه من المسجد بصخرات كبار فرشت هناك ثم
والافضل ان يقف عند الصخرات بقرب الامام مستقبلا القبله راكبا وليكثر

من

من انواع التحميد والتهليل والتسبيح والثناء على الله عز وجل والدعاء والتوبه
ولا يصوم فى هذا اليوم ليقوى على المواظبه على الدعاء ولا يقطع التلبيه يوم عرفه
بل المستحب ان يلبى تاره ويكبر تاره على الدعاء ولا ينبغى ان ينفصل من طرف
عرفه الى المغرب ليجمع فى عرفه بين الليل والنهار وان امكنه الوقوف يوم
الثانى ساعه عند امكان الغلط فى الهلال فهو الحزم وبه الامن من فوات
ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم النحر فقد فاته الحج فعليه ان يتحلل من
احرامه باعمال العمره ثم يريق دما لاجل الفوات ثم يقضى من العام الاتى
وليكن اهم اشغاله فى هذا اليوم الدعاء فمثل تلك البقعه وفى مثل ذلك اليوم
ومثل ذلك الجمع ترجى اجابه الدعاء الدعوات والدعاء المأثور عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف فى يوم عرفه اولى ما يدعو به فليقل
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت
بيده الخير وهو على كل شئ قدير اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى
نورا اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى امرى وليقل اللهم رب لك الحمد كالذى نقول
وخيرا مما نقول لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى واليك متابى
اللهم انى اعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الامر وعذاب القبر اللهم انى
اعوذ بك من شر ما يلج فى الليل ومن شر ما يلج فى النهار ومن شر ما هبت به الرياح
ومن شر نوائب الدهر اللهم انى اعوذ بك من تحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع
سخطك اللهم اهدنى بالهدى واغفر لى فى الاخره والاولى يا خير مقصود واليه
ايسر منزول عليه واكرم مسئول لديه اعطنى العشيه افضل ما تعطى احدا
من خلقك وحجاج بيتك يا ارحم الراحمين اللهم يا رفيع الدرجات ومنزل
البركات ويا فاطر الارضين والسموات ضجت اليك الاصوات بصنوف اللغات
يسئلونك الحاجات وحاجتى اليك ان لا تنسانى فى دار البلى اذا نسيتنى اهل
الدنيا اللهم انك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلنى ولا يخفى عليك

شئ من امری انا البایس الفقیر المستغیث المستجیر الوجل المشفق المعترف بذنبه
اسئلک مسئله المسکین وابتهل الیک ابتهال المذنب الذلیل وادعوک دعآء الخایف
الضریر دعآء من خضعت لک رقبته وفاضت لک عبرته وذل لک خده ورغم لک
انفه اللهم لا تجعلنی بدعایک رب شقیا وکن لی رؤفا رحیما یا خیر المسولین
واکرم المعطین الهی من مدح الیک نفسه فان لا یزین لنفسی الهی اخرست المعاصی
لسانی فالی وسیلهً من عملٍ ولا شفیع سوی الامل الهی الی اعلم ان ذنوبی لم تبق
لی عندک جاهًا ولا للاعتذار وجهًا ولکنک اکرم الاکرمین الهی ان لم اکن اهلا
ان ابلغ رحمتک فان رحمتک اهل ان تبلغنی رحمتک التی وسعت کل شئ وانا شئ
فاجعلنی ممن وسعته رحمتک الهی ان ذنوبی وان کانت عظامًا فهی صغار فی جنب
عفوک فاغفرها لی یا کریم الهی انات وانا انا انا العواد الی الذنوب وانت
العواد الی المغفره الهی ان کنت لا ترحم الا اهل طاعتک فالی من یفزع المذنبون
الهی تخبث عن طاعتک عدا وتوجهت الی معصیتک قصدا فسبحانک یا اعظم حجتک
علیّ واکرم عفوک عنی فبوجوب حجتک علی واستطاع حجتی وفقری الیک وغناک
عنی الا ما غفرت لی یا ارحم الراحمین یا خیر من دعاه داع وافضل من رجاه
راج بحرمه الاسلام وبذمه محمد صلی الله علیه وسلم اتوسل الیک فاغفر لی
جمیع ذنوبی واصرفنی من موقفی هذا مقضی الحوایج وهب لی ما سالت وحقق
رجای فیما تنیت الهی دعوتک بالدعآء الذی علمتنیه فالاخر منی الرجا الذی
عرفتنیه الهی ما انت صانع العشیه بعبدٍ مقرٍ لک بذنبه خاشع لک بذلهً مسکین
بجرمه متضرع الیک من عمله تایب الیک من اقترافه مستغفرلک من ظلمه متهلل
الیک فی العفو عنه طایب الیک فی نجاح حوایجه راج لک فی موقفه مع کثره ذنوبه
فیا ملجا کل حی ویا ولی کل مومن من احسن فبرحمتک یفوز ومن اساء بمخطیته
هلک اللهم الیک خرجنا وبنابک اتخنا وایاک املنا وما عندک طلبنا ولاحسانک
تعرضنا ورحمتک رجونا ومن عذابک اشفقنا ولبیتک الحرام حججنا یا من یملک

حوایج

حوایج السایلین ویعلم ضمایر الصامتین یا من ایسر علیه ربح بدعا یا من ایس فوقه
خالق یخشی ویا من لیس له وزیر یؤتی ولا حاجب یرشی ولا یراد علی السوال الا کرما
وجودًا وعلی کثره الخلایق الا تفضلًا واحسانًا اللهم انک جعلت لکل ضیف قری ونحن
اضیافک فاجعل قرانا منک الجنه اللهم ان لکل وفد جایزه ولکل زایر کرامه ولکل سایل
عطیه ولکل راج نوالًا ولکل ملتمس لما عندک جزآءً ولکل مسترحم عندک رحمهً ولکل راغب
الیک زلفهً ولکل متوسل الیک عفوًا وقد وفدنا الی بیتک الحرام ووقفنا هذه المشاعر
العظام وشاهدنا هذه المشاهد الکرام رجآءً لما عندک فلا تخیب رجانا الهنا تابعت
النعم حتی اطمانت الانفس تتابع نعمک واظهرت البر حتی نطقت الصوامت بحمدک وظاهرت
المنن حتی اعترف اولیاوک بالتقصیر عن حمدک واظهرت الایات حتی افصحت السموات
والارضون بادلتک وقهرت بقدرتک حتی خضع کل شئ لعزتک وعنت الوجوه لعظمتک
اذا اساء عبادک حلمت وامهلت واذا احسنوا تفضلت وقبلت واذا عصوک سترت
واذا اذنبوا عفوت وغفرت واذا دعونا اجبت واذا نادیناک سمعت واذا اقبلنا
الیک قربت واذا ولینا عنک دعوت الهنا انک قلت فی کتابک المبین لمحمد خاتم النبیین
قل للذین کفروا ان ینتهوا یغفر لهم ما قد سلف فارضاک عنهم الاقرار بکلمه التوحید
بعد الجحود وانا نشهد لک بالتوحید مخلصین وله بالرساله مخلصین فاغفر لنا بهذه
الشهاده سوالف الاجرام ولا تجعل حظنا فیه منک انقص من حظ من دخل فی الاسلام
الهنا احببت التقرب الیک بعتق ما ملکت ایماننا ونحن عبیدک وانت اولی بالتفضل
علینا فاعتقنا الهنا وانک امرتنا ان نتصدق علی فقرایناونحن فقرا وک وانت احق
بالطول فتصدق علینا ووصیتنا بالعفو عن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا وانت احق
بالکرم فاعف عنا ربنا اغفرلنا وارحمنا انت مولانا ربنا اتنا فی الدنیا حسنه وفی
الاخره حسنه وقنا عذاب النار ولیکثر من دعآء الخضر علیه الصلاه والسلام وهو
ان یقول یا من لا یشغله شان عن شان ولا یشغله سمع عن سمع ولا تشتبه علیه
الاصوات یا من لا تغلطه المسایل ولا تختلف علیه اللغات یا من لا یرهقه الحاح الملحین

انا ص

ولا تنسى مسئله السايلين اذ قنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك ورحمتك وليدع بما
بدا له وليستغفر لنفسه ولوالديه ولجميع المومنين والمومنات وليلح في الدعا وليعظم
المساله فان الله سبحانه لا يتعاظمه شي قال مطرف بن عبدالله وهو بعرفه
اللهم لا ترد الجميع من اجلي وقال بكر المزني قال رجل لما نظرت الى اهل عرفات
ظننت انهم قد غفر لهم لولا اني كنت فيهم المجمله السابعه في بقيه
اعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والرمي والنحر والحلق والطواف فاذا افاض من
عرفه بعد غروب الشمس فينبغي ان يكون على السكينه والوقار ويجتنب وجيف
الخيل والركاب كما يعتاده الناس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن وجيف
الخيل وايضاع الابل وقال اتقوا الله وسيروا سيرا جميلا لا توطوا ضعيفا ولا توطوا
مسلما فاذا بلغ المزدلفه فليغتسل لها فان المزدلفه من الحرم فليدخلها بغسل
وان قدر على دخولها ماشيا فهو افضل واقرب الى توقير الحرم ويكون في الطريق
رافعا صوته بالتلبيه فاذا بلغ المزدلفه قال اللهم ان هذه مزدلفه جمعت فيها
السنة مختلفه تسئلك حوائج موتنه فاجعلني ممن دعاك فاستجبت له وتوكل
عليك فكفيته ثم جمع بين المغرب والعشا بمزدلفه في وقت العشا قاصرا لها باذان
واقامتين ليس بينهما نافله لكن يجمع نافله المغرب والعشا والوتر بعد الفريضتين
ويبدا بنافله المغرب ثم بنافله العشا كما في الفريضتين وهكذا يفعل الجامع في
السفر فان ترك النوافل في السفر خسران ظاهر وتكليف ايقاعها في الوقت اضرار
وقطع التبعيه بينها وبين الفرايض واذا جاز ان يودى النوافل مع الفرايض يتيمم
واحد بحكم التبعيه فبان يجوز اداوها على حكم الجمع بالتبعيه اولى ولا يمنع من
هذا مفارقه النفل للفرض في جواز اداياه على الراحله لما اوما اليه من التبعيه
للخاصه والحاجه ثم يمكث تلك الليله بمزدلفه وهو مبيت نسك ومن خرج منها
في النصف الاول من الليل ولم يبت فعليه دم واجبا هذه الليله الشريفه
من محاسن القربات لمن يقدر على ذلك ثم مهما انتصف الليل فليأخذ للذاهب

للراحيل

الله اكبر ولله الحمد وسبحان الله بكره واصيلا ... وبعد ذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما كنا نقول ... ابو داود وذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما كنا نقول ... ابو داود وذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما كنا نقول

للرحيل وليتزود الحصا منها فقيها حجارة رخوة فليأخذ سبعين حصاة فانها
قدر الحاجه ولا باس بان يستظهر بزياده فربما يسقط منه بعضه ولتكن الحصا
خفافا بحيث تحتوي عليها اطراف ابراجم ثم ليغلسن بصلاه الصبح وليأخذ في
السير حتى اذا انتهى الى المشعر الحرام وهو اخر المزدلفه فليقف وليدعوا الى الاسفار
وليقل اللهم حق المشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام بلغ روح
محمد صلى الله عليه وسلم منا التحيه والسلام وادخلنا دار السلام يا ذا الجلال
والاكرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهي الى موضع يقال له وادي محسر
فيستحب له ان يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادي وان كان راجلا اسرع في المشي
فاذا اصبح يوم النحر خلط التكبير بالتلبيه فليلب ثلاثا ويكبر اخرى فينتهي الى
مواضع الجمرات وهي ثلث فيجاوز الاولى والثانيه فلا شغل له فيهما يوم النحر حتى
ينتهي الى جمره العقبه وهي على يمين مستقبل القبله في الجاده والمرمى مرتفع قليلا في
سفح الجبل وهو ظاهر مواقع الجمرات ويرمي جمره العقبه بعد طلوع الشمس بعد ارتفاع
وكيفيه الرمي ان يقف مستقبل القبله وان استقبل الجمره فلا باس ويرمي بسبع حصيات
رافعا يده ويبدل التلبيه بالتكبير ويقول مع كل حصاه الله اكبر على طاعه الرحمن
ورغم الشيطان اللهم تصديقا لكتابك واتباعا لسنه نبيك فاذا رمى قطع التلبيه
والتكبير الا التكبير عقيب فرايض الصلوات من الظهر يوم النحر الى عقيب الصبح اخر
ايام التشريق ولا يقف في هذا اليوم للدعا بل يدعو في منزله وصفه التكبير ان
يقول الله اكبر الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكره واصيلا لا اله الا
الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق
وعده ونصر عبده لا اله الا الله والله اكبر ثم ليذبح الهدي ان كان معه والاولى به ان
ينحره بيده وليقل بسم الله والله اكبر اللهم منك وبك ولك تقبل مني كما تقبلت من
ابرهيم خليلك والتضحيه بالبدن افضل ثم البقر ثم الشاه افضل من مشاركه
سنه في البدنه او البقره والضان افضل من المعز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

خير الاضحيه الكبش الاقرن والبيضا افضل من الغبرا والسودا قال ابو هريره
رضى الله عنه البيضا افضل فى الاضاحى من دم سوداوين وليأكل من لحمه
ان كان من هدى التطوع ولا يضحين بالجدعاء والعضباء والجربا والشرقاء
والخرقاء والمقابله والمدابره والجحفا والجذع فى الانف والاذن القطع منهما
والعضب فى القرن وفى بعضان القوائم والشرقا المشقوقه الاذن من فوق
والخرقا من اسفل والمقابله المخروقه الاذن من قدام والمدابره من خلف
والجحفا المهزوله التى لا شئ لها من الهزال ثم يحلق بعد ذلك والسنه ان
يستقبل القبله ويبدأ بمقدم راسه فيحلق الشق الايمن الى العظمين المشرفين على
القفا ثم يحلق الباقى وليقل اللهم اثبت لى بكل شعره حسنه وامح عنى بكل شعره
سيئه وارفع لى بها عندك درجه والمراه تقصر من شعرها والاصلع يستحب له امرار
الموسى على راسه ومهما حلق بعد رمى الجمره فقد حصل له التحلل الاول وتحل له كل
المحظورات فى الاحرام الا النسا والصيد ثم تفيض الى مكه ويطوف كما وصفنا
وهذا الطواف طواف ركن فى الحج ويسمى طواف الزياره واول وقته بعد نصف
الليل من ليله النحر والفضل وقته يوم النحر ولا اخر لوقته بل له ان يوخره الى اى
وقت شاء ولكن سنى مقيدا بعلقه الاحرام ولا تحل له النسا الى ان يطوف فاذا طاف
ثم تحلله وحل له الجماع وارتفع عنه بقيه الاحرام بالكليه ولم يبق عليه الا رمى
ايام التشريق والمبيت بمنى وهى واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع بالحج
وكيفيه الطواف مع الركعتين كما سبق فى طواف القدوم فاذا فرغ من الركعتين
فليسعى كما وصفنا ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم وان كان قد سعى فقد وقع
ذلك ركنا فلا ينبغى ان يعيد السعى واسباب التحلل ثلاثه الرمى والحلق والطواف
الذى هو ركن ومهما اتا باثنين من هذه الثلث فقد تحلل احد التحللين ولا حرج
عليه فى التقديم والتاخير فى هذه الثلث مع الذبح ولكن الاحسن ان يرمى ثم
يذبح ثم يحلق ثم يطوف والسنه للامام فى هذا اليوم ان يخطب بعد الزوال

وهى

اى الاضحيه

وهى خطبه وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحج اربع خطب خطبه
يوم السابع وخطبه يوم عرفه وخطبه يوم النحر وخطبه يوم النفر الاول
وكلها عقيب الزوال وكلها افراد الا خطبه يوم عرفه فانها خطبتان بينهما
جلسه ثم اذا فرغ من الطواف عاد الى منى للمبيت والرمى وبيتوته تلك الليله
بمنى وتسمى ليله القرار لان الناس فى غدها يقرون بمنى ولا ينفرون فاذا اصبح
اليوم الثانى من العيد وزالت الشمس اغتسل للرمى وقصد الجمره الاولى التى تلى
عرفه وهى على متن الجاده ويرمى اليها سبع حصيات فاذا انتهى الى الجمره قليلا
عن يمين الجاده ووقف على مستقبل القبله وحمد الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع
حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف مستقبل القبله قدر قراءه سوره البقره
مقبلا على الدعا ثم يتقدم الى الجمره الوسطى ويرميها كما رمى الاولى ويقف كما
وقف عند الاولى ثم يتقدم الى جمره العقبه ويرميها بسبع ولا يقف على شئ
ولا يقف للدعا بل يرجع الى منزله ويبيت تلك الليله بمنى ايضا وتسمى هذه الليله
ليله النفر الاول ويصبح فاذا صلى الظهر فى اليوم الثانى من ايام التشريق رمى فى هذا
اليوم احدى وعشرين حصاه كاليوم الذى قبله ثم هو مخير بين المقام بمنى
وبين العود الى مكه فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شئ عليه وان بقيه
الى الليل لم يجز له الخروج بل يلزمه المبيت حتى يرمى فى يوم النفر الثانى احدى وعشرين
حصاه كما سبق وفى ترك المبيت والرمى اراقه دم وتصدق باللحم وله ان يزور
البيت فى ليالى منى بشرط ان لا يبيت الا بمنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعل ذلك ولا يترك حضور الفرايض مع الامام فى مسجد الخيف فان فضله عظيم
فاذا افاض من منى فالاولى ان يقيم بالمحصب من منى ويصلى العصر والمغرب والعشا
ويرقد رقده فهى السنه روى ذلك جماعه من الصحابه فان لم يفعل ذلك فلا
شئ عليه الجمله الثامنه فى صفه العمره وما بعدها الى طواف
الوداع ومن اراد ان يعتمر بعد حجه او قبله كيف ما اراد فليغتسل وليلبس

ثياب الاحرام كما سبق في الحج ويحرم بالعمرة من ميقاتها وافضل مواقيتها
الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية وينوي العمرة ويلبي ويقصد مسجد عايشة
رضي الله عنها ويصلي ركعتين ويدع ما شاء ثم يعود الى مكة وهو يلبي حتى
يدخل المسجد الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف بالبيت سبعا وصلى
ركعتي الطواف وسعى سبعا بين الصفا والمروة كما وصفناه في الحج فاذا فرغ
حلق راسه وقد تمت عمرته والمقيم بمكة ينبغي ان يكثر الاعتمار والطواف
وليكثر النظر الى البيت واذا دخله فليصل بين العمودين فهو الافضل وليدخله
خائفا متوقرا قيل لبعضهم هل دخلت بيت ربك اليوم فقال والله ما ارى
هاتين القديمين اهلا للطواف حول بيته فكيف اراها اهلا لان اطاء بها بيت
ربي وقد علمت حيث مشيا الى اين مشيا وليكثر شرب ماء زمزم وليستق
الماء بيده من غير استنابة ان امكنه وليتزود منه حتى يتضلع وليقل اللهم اجعله
شفاء من كل داء وسقم وارزقنا الاخلاص واليقين والمعافاة في الدنيا والاخرة
قال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له اي بشفي ما قصد به

الجملة التاسعة في طواف الوداع ومهماته له الرجوع الى
الوطن بعد الفراغ من اتمام الحج والعمرة فليتجز اولا اشغاله وليشد رحله
وليجعل آخر اشغاله وداع البيت ووداعه بان يطوف سبعا كما سبق ولكن
من غير رمل واضطباع فاذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام ويشرب من
ماء زمزم ثم ياتي الملتزم ويدعو ويتضرع وليقل اللهم البيت بيتك والعبد
عبدك وابن عبدك وابن امتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك حتى سيرتني
في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى اعنتني على قضاء نسكك فان كنت رضيت عني فازدد
عني رضا والا فمن الان قبل نائ عدى عن بيتك هذا اوان انصرافي ان اذنت
لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم اصحبني العافية
في بدني والعصمة في ديني واحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما ابقيتني واجمع

لي خير الدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير اللهم لا تجعل هذا آخر عهدي بيتك
الحرام وان جعلته آخر عهدي فعوضني عنه الجنة والاجب ان لا يصرف
بصره عن البيت حتى يغيب عنه الجملة العاشرة في زيارة
مسجد المدينة وآداب الزيارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني
بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي وقال صلى الله عليه وسلم من وجد
سعة ولم يخدوا الى فقد جفاني وقال صلى الله عليه وسلم من حج
زيارتي لا يهمه الا زيارتي كان حقا على الله ان اكون له شفيعا فمن قصد
الزيارة فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه كثيرا فاذا وقع
بصره على جدار المدينة واشجارها فليقل اللهم هذا حرم رسولك صلى الله عليه
وسلم فاجعله لي وقاية من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب
وليغتسل قبل الدخول من بير الحرة وليتطيب وليلبس افضل ثيابه وانظفها
وليدخل متواضعا ومعظما وليقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه
وسلم رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من
لدنك سلطانا نصيرا ثم ليقصد المسجد ويدخله ويصلي تحية المسجد ركعتين
ويجعل عمود المنبر حذاء منكبه الايمن وليستقبل السارية التي الى جانبها
الصندوق وتكون الدارة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يغير المسجد ثم ياتي قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فيقف عند وجهه وذلك بان يستدبر القبلة ويستقبل جدار
القبر على حوار بعد ادرع من السارية التي في زاويه جدار القبر وليجعل
القنديل على راسه وليس من السنة ان يمس الجدار ولا ان يقبله بل الوقوف
من بعد اقرب الى الاحترام فيقف ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك
يا نبي الله السلام عليك يا امين الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا
صفوة الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا احمد السلام عليك يا محمد

السلام عليك يا با القسم السلام عليك يا ماحي السلام عليك يا عاقب السلام عليك
يا بشير السلام عليك يا نذير السلام عليك يا طهر السلام عليك يا طاهر السلام عليك
يا اكرم ولد ادم السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين
السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا قايد الخير السلام عليك يا فاتح
البر السلام عليك يا نبي الرحمه السلام عليك يا سيد الامه السلام عليك يا قايد الغر
المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا السلام عليك وعلى اصحابك الطيبين وعلى ازواجك الطاهرات امهات
المومنين جزاك الله عنا افضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن امته
وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك الغافلون وصلى عليك
في الاولين والاخرين افضل واكمل واعلى واجل واطيب واظهر ما صلى على احد
من خلقه كما استنقذنا بك من الضلاله وبصرنا بك من العمايه وهدانا بك من
الجهاله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وامينه
وصفيه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرساله واديت الامانه
ونصحت الامه وجاهدت عدوك وعبدت ربك حتى اتاك اليقين
فصلى الله عليك وعلى اهل بيتك الطيبين وكرم وشرف وعظم وان كان قد اوصى
بتبليغ سلام فليقل السلام عليك من فلان او فلانه ثم ليتاخر قدر ذراع ويسلم
على ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان راسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وراس عمر رضي الله عنه عند منكب ابي بكر رضي الله عنه ثم يتاخر
قدر ذراع ويسلم على الفاروق عمر رضي الله عنه وليقل السلام عليك يا وزيري
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعاونين له على القيام بالدين ما دام حيا
والقايمين في امته بعده بامور الدين تتبعان في ذلك اثاره وتقتفان سنته
فجزاكما الله خيرا جزى وزراء نبي على دينه ثم ليرجع ويقف عند راس رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين القبر والاسطوانه اليوم وليستقبل القبله وليحمد الله

الطاهرين

وليمجده

وليمجده كثيرا وليكثر من الصلاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ليقل
اللهم انك قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد سمعنا قولك واطعنا
امرك وقصدنا بيتك مستشفعين به اليك من ذنوبنا وما اثقل ظهورنا من
اوزارنا تائبين من زللنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا فتب اللهم علينا
وشفع بيتك هذا فينا وارفعنا بمنزلته عندك وحقه عليك اللهم اغفر للمهاجرين
والانصار واغفر لاخواننا الذين سبقونا بالايمان اللهم لا تجعله اخر العهد
من قبر نبيك ولا من حرمك يا ارحم الراحمين ثم ليات الروضه ويصلي
فيها وليكثر من الدعاء ما استطاع لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين قبري ومنبري روضه من رياض الجنه وقوله صلى الله عليه وسلم
منبري على حوضي وليدع عند المنبر ويستحب ان يضع يده على الرمانه السفلى
التي تحت المنبر ومنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع على التي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها عند الخطبه ويستحب له ان ياتي
احدا يوم الخميس ويزور قبور الشهدا فيصلي الغداه في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم يخرج ويعود الى المسجد لصلاه الظهر فان فاتته فريضه في جماعه
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستحب ان يخرج كل يوم الى البقيع
بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزور قبر عثمان رضي الله عنه
وقبر الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وفيه ايضا قبر علي بن الحسين
ابن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم ويصلي في مسجد فاطمه
رضي الله عنها ويزور قبر ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر
صفيه عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كله بالبقيع ويستحب ان
ياتي مسجد قبا في كل سبت ويصلي فيه لما روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من خرج من بيته حتى ياتي مسجد قبا ويصلي فيه كان عدل عمره

ويأتي بير اريس ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها من ريقه وهي
عند المسجد ويتوضأ منها ويشرب من مائها ويأتي مسجد الفتح وهو على الخندق
وكذلك يأتي سائر المساجد والمشاهد ويقال ان جميع المساجد والمشاهد
بالمدينة ثلثون فيقصد ما قدر عليه يعرفها اهل البلد وكذلك يقصد الآبار
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب من مائها
وهي سبعة آبار طلبا للشفا وتبركا به صلى الله عليه وسلم وان امكنه الاقامة
بالمدينة مع مراعاة الحرمة اقام فلها فضل عظيم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شفيعا يوم القيمة وقال
عليه السلام من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فانه لن يموت بها
احد الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة ثم اذا فرغ من اشغاله وعزم
على الخروج من المدينة فالمستحب ان يأتي القبر ويعيد دعاء الزيارة كما سبق ويودع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسأل الله تعالى ان يرزقه العود اليه ويودعه
السلامة في سفره ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة وهو موضع مقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان زيدت المقصورة في المسجد فاذا خرج فليخرج رجله
اليسرى اولا ثم اليمنى وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخر العهد بمسجد
وحظ او زارى بزيارته واصحبني في سفري ويسر رجوعي الى وطني واجعلني
من السالمين يا ارحم الراحمين وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما قدر عليه وليتبع المساجد التي بين المدينة ومكة ويصلي فيها وهي
عشرون موضعا **فصل** في سنن الرجوع من السفر كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قفل من غزو او حج او عمرة يكبر على كل شرف من الارض
ثلث تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وفي بعض الروايات وكل شيء هالك

الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فينبغي ان يستعمل هذه السنة في رجوعه
واذا اشرف على مدينته فليحرك دابته وليقل اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا
حسنا ثم ليرسل الى اهله من يخبرهم بقدومه ولا يقدم عليهم بغتة فذلك
هو السنة ولا ينبغي ان يطرق اهله ليلا فاذا دخل البلد فليقصد المسجد اولا
وليصل فيه ركعتين وهي السنة كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا دخل بيته فليقل توبا توبا لربنا اوبا لا يغادر علينا حوبا فاذا استقر
في منزله فلا ينبغي ان ينسى ما انعم الله تعالى به عليه من زيارة بيته وحرمه
وقبر نبيه صلى الله عليه وسلم فيكفر تلك النعمة بان يعود الى الغفلة واللهو
والخوض في المعاصي فاذلك من علامة الحج المبرور بل من علامته ان يعود زاهدا
في الدنيا راغبا في الآخرة متاهبا للقاء رب البيت بعد لقاء البيت

الباب الثالث في الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة

بيان دقايق الآداب وهي عشرة الاول ان تكون النفقة حلالا وتكون البدن
خاليه من تجارة تشغل القلب وتفرقها هم حتى يكون الهم مجردا لله تعالى والقلب
مطمئنا متفرغا الى ذكر الله تعالى ومعظم الشعاير فقد روي في خبر من طريق
اهل البيت اذا كان آخر الزمان خرج الناس في الحج اربعة اصناف سلاطينهم
للتنزه واغنيائهم للتجارة وفقراؤهم للمسألة وقراؤهم للسمعة وفي الخبر اشارة
الى جملة اغراض الدنيا التي يتصور ان تتصل بالحج فكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج
ويخرجه عن حيز الحج المخصوص لا سيما اذا كان متجردا بنفس الحج لغيره وباجره
فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد كره الورعون وارباب القلوب ذلك الا ان يكون
قصده المقام بمكة ولم يكن له ما يبلغه فلا باس ان يأخذ ذلك على هذا القصد
لا ليتوصل بالدين الى الدنيا بل بالدنيا الى الدين وعند ذلك ينبغي ان يكون
قصده زيارة بيت الله تعالى ومعاونة اخيه المسلم على اسقاط الفرض عنه وفي
مثله ينزل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الله سبحانه بالحجة الواحدة

ثلثه للجنه الموصى لها والمنفذ لها ومن حج عنها عن احيه ولست اقول لا تحل
الاجره او تحرم ذلك بعد ان اسقط فرض الاسلام عن نفسه ولكن الاولى ان لا
يعمل ولا يتخذ ذلك مكسبه ومتجره فان الله عز وجل يعطى الدنيا بالدين ولا
يعطى الدين بالدنيا وفى الخبر مثل الذى يغزو فى سبيل الله عز وجل ويأخذ
اجرا مثل ام موسى عليه السلام ترضع ولدها وتأخذ اجرها فمتى كان مثاله
فى اخذ الاجره على الحج مثال ام موسى فلا باس باخذه فانه يأخذ ليتمكن من الحج
والزياره وليس يحج ليأخذ الاجره كما اخذت ام موسى صلى الله عليه وسلم ليتيسر
لها الارضاع فتلبيس حالها عليهم الثانى ان لا يعاون اعداء الله عز وجل
بتسليم المكس وهم الصادون عن المسجد الحرام من امراء مكه والاعراب
المترصدين فى الطريق فان تسليم المال اليهم اعانه على الظلم وتيسير لاسبابه
عليهم فهو كالاعانه بالنفس فليتلطف فى حيله الخلاص فان لم يقدر فقد
قال بعض العلماء ولا باس بما قاله ان ترك النفل بالحج والرجوع عن الطريق افضل
من اعانه الظلمه فان هذه بدعه احدثت وفى الانقياد لها ما يجعلها سنه
مطرده وفى ذلك ذل وصغار على المسلمين بدل جزيه ولا معنى لقول القايل
ان ذلك يوخذ منى وانا مضطر فانه لو قعد فى بيته او رجع من الطريق لم
يوخذ منه ذلك بل ربما يظهر اسباب الترفه فتكثر مطالبته ولو كان فى زى
الفقراء لم يطالب فهو الذى ساق نفسه الى محاله الاضرار الثالث التوسع
فى الزاد وطيب النفس بالبذل والانفاق من غير تقتير ولا اسراف بل على الاقتصاد
واعنى بالاسراف التنعم باطايب الاطعمه والترفه بسرف انواعها على عاده المترفين
فاما كثره البذل فلا اسراف فيها اذ لا خير فى السرف ولا سرف فى الخير كما قيل بذل
الزاد فى طريق الحج نفقه فى سبيل الله تعالى والدرهم بسبعمايه قال ابن عمر
من كرم الرجل طيبه زاده فى سفره وكان يقال افضل الحجاج اطيبهم سريره
وازكاهم نفقه واحسنهم يقينا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج المبرور

ليس له جزاء الا الجنه فقيل له يا رسول الله وما بر الحج قال طيب الكلام واطعام
الطعام الرابع ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القرآن والرفث
اسم جامع لكل لغو وخنا وفحش من الكلام ويدخل فيه مغازله النساء ومداعبتهن
والتحدث بشان الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعيه الجماع المحظور والدواعى
الى المحظور محظور والفسوق اسم جامع لكل خروج عن طاعه الله والجدال هو
المبالغه فى الخصومه والمراء ما تورث الضغائن ويفرق فى الحال الهمه وناقض
حسن الخلق وقد قال سفين رحمه الله من رفث فسد حجه وقد جعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم طيب الكلام مع اطعام الطعام من بر الحج والمراء تناقض
طيب الكلام فلا ينبغى ان يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله ولا على غيرهما
من اصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسايرين الى بيت الله تعالى ويلزم
حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الاذى بل احتمال الاذى وقيل سمى السفر
سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال ولذلك قال عمر رضى الله عنه لمن زعم انه
يعرف رجلا اهل صحبته فى السفر الذى يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا
قال ما اراك تعرفه الخامس ان يحج ماشيا ان قدر على ذلك فهو افضل اوصى
عبد الله بن عباس بنيه عند موته فقال يا بنى حجوا مشاه فان للماشى بكل خطوه
تخطوها سبعمايه حسنه من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال
الحسنه بمايه الف حسنه والاستحباب المشى فى المناسك والتردد من مكه الى
الموقف والى منى اكد منه فى الطريق وان اضاف الى المشى الاحرام من دويره
اهله فقد قيل ان ذلك من اتمام الحج قاله عمر وعلى وابن مسعود رضى الله عنهم
فى معنى قوله عز وجل واتموا الحج والعمره لله وقال بعض العلماء الركوب افضل
لما فيه من الانفاق والمؤنه ولانه ابعد عن ضجر النفس واقل لاذاه واقرب
الى سلامته وتمام حجه وهذا على التحقيق ليس مخالفا للاول بل ينبغى ان يفصل
ويقال من سهل عليه المشى فهو الافضل وان كان يضعف ويودى ذلك به

الى سوء خلق وقصور عن عمل فالركوب له افضل كما ان الصوم افضل
للمسافر والمريض مما لم يفض الى ضعف وسوء خلق وسئل بعض العلماء
عن العمرة المشي فيها افضل او يكترى حمارا بدرهم فقال ان كان وزن الدرهم
اشد عليه فالكرى افضل من المشي وان كان المشي اشد عليه كالاعياء فالمشي
له افضل وكانه ذهب فيه الى الطريق مجاهدة النفس وله وجه ولكن الافضل
ان يمشي ويصرف ذلك الدرهم الى خير فهو اولى من صرفه الى المكاري عوضا
عن ايذاء الرابه فاذا كان لا تتسع نفسه للجمع بين مشقة النفس ونقصان
المال فما ذكره غير بعيد السادس ان لا يركب الا زامله اما المحمل فليجتنبه
الا اذا كان يخاف على الزامله او لا يتمسك عليها لعذر وفيه معنيان احدهما
التخفيف عن البعير فان المحمل يوذيه والثاني اجتناب زي المترفين والمتكبرين
حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وكان تحته رحل رث وقطيفه
خلقه قيمتها اربعة دراهم وطاف صلى الله عليه وسلم على الراحله لينظر
الناس الى هديه وشمايله وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم
وقيل ان هذه المحامل احدثها الحجاج وكان العلماء في وقته ينكرونها روى
سفين الثوري عن ابيه انه قال برزت من الكوفه الى القادسيه للحج وواقت
الرفاق من البلدان فرايت الحاج كلهم على زوامل وجوالقات ورواحل
وما رايت في جميعهم الا محملين وكان ابن عمر اذا نظر الى ما احدثه الحجاج من
الزي والمحامل يقول الحاج قليل والركب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث
الهيئه تحته جوالق فقال هذا نعم من الحاج السابع ان يكون رث
الهيئه اشعث اغبر غير مستكثر من الزينه ولا مايل الى اسباب التفاخر
والتكاثر فيكتب من المتكبرين والمرفهين ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين
وخصوص الصالحين فقد امر صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء ونهى
عن التنعم والترفاهيه في حديث فضاله بن عبيد وفي الخبر اما الحاج الشعث

هذا القايل

التفث بقول الله عز وجل انظروا الى زوار بيتي قد جاوني شعثا غبرا
من كل فج عميق، وقال تعالى ثم ليقضوا تفثهم والتفث الشعث والاغبرار وقصاوه
بالقص وحلق الاظفار. وكتب عمر رضي الله عنه الى امراء الاجناد اخلولقوا
واخشوشنوا اي البسوا الخلقان واستعملوا الخشونه في الاشياء وقد
قيل زين الحج اهل اليمن لانهم على هيئه التواضع والضعف وسيره السلف
وينبغي ان يجتنب الحرم في زيه على الخصوص والشهره كيف ما كانت على العموم
فقد روي انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل اصحابه منزلا فسرحت
الابل فنظر الى اكسيه حمر على الاقتاب فقال صلى الله عليه وسلم ارى هذه الحمره
قد غلبت عليكم قالوا فقمنا اليها ونزعناها عن ظهورها حتى شرد بعض الابل
الثامن ان يرفق بالرابه فلا يحملها ما لا تطيق والمحمل خارج عن حد طاقتها
والنوم عليها يوذيها ويثقل عليها كان اهل الورع لا ينامون على الدواب الا
عقوه عن قعود وكانوا لا يقضون عليها الوقوف الطويل قال صلى الله عليه
وسلم لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي ويستحب ان ينزل عن دابته غدوه
وعشيه يروحها بذلك فهو سنه وفيه اثار عن السلف رضي الله عنهم كان
بعض السلف يكتري بشرط ان لا ينزل ويوفي الاجره ثم كان ينزل ليكون
بذلك محسنا الى الرابه فيكون ذلك في حسناته ويوضع في ميزانه لا في ميزان
المكاري وكلمن اذى بهيمه وحملها ما لا تطيق طولب بذلك يوم القيمه قال
ابو الدرداء البعير له عند الموت يا ايها البعير لا تخاصمني الى ربك فاني لم اكن
احملك فوق طاقتك وعلى الجمله في كل كبد حراء اجر فليراع حق الدابه وحق
المكاري جميعا وفي نزوله ساعه ترويح الدابه وسرور قلب المكاري قال
رجل لابن المبارك احمل لي هذا الكتاب معك لتوصله قال حتى استامر الجمال
فاني قد اكتريت فانظر كيف تورع من استصحاب كتاب لا وزن له وذلك هو
طريق الحزم في الورع فانه اذا فتح باب القليل انجر الى الكثير يسيرا يسيرا

التاسع ان يتقرب باراقه دم وان لم يكن واجبا عليه ويجتهد ان يكون
من سمين الغنم وتفيسه وليا كل منه ان كان تطوعا ولا ياكل ان كان واجبا
قيل في تفسير قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله انه تحسينه وتسمينه
وسوق الهدى من الميقات افضل ان كان لا يحتاج ولا يكده وليترك المكاس في
شرايه فقد كانوا يغالون في ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدى والاضحيه
والرقبه فان افضل ذلك اعلاه ثمنا ونفسه عند اهله وروى ابن عمران
عمر رضي الله عنهما اهدى بخيه فطلبت منه بثلثمايه دينار فسال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشترى بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال
بل اهدها وذلك لان القليل الجيد خير من الكثير الدون وفي ثلثمايه دينار
قيمه ثلاثين بدنه وفيها تكثير اللحم ولكن ليس المقصود اللحم انما المقصود تزكيه
النفس وتطهيرها عن صفه البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله عز وجل فلن
ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم وذلك بحصل بمراعاه
التفاسه في البدنه كثرا احد دام قل وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بر الحج فقال الحج والثج والحج هو رفع الصوت بالتلبيه والثج هو نحر البدن
وروت عايشه رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل
ابن ادم يوم النحر احب الى الله عز وجل من اهراقه دما وانها لتاتي يوم القيمه
بقرونها واظلافها فان الدم يقع من الله عز وجل بمكان قبل ان يقع بالارض
فطيبوا بها نفسا وفي الخبر لكم بكل صوفه من جلدها حسنه وبكل قطره من
دمها حسنه وانها لتوضع في الميزان فابشروا العاشر ان يكون طيب
النفس بما انفقه من نفقه وهدي وبما اصابه من خسران ومصيبه في مال
وبدن ان اصابه ذلك فانه من دلايل قبول حجه فان المصيبه في طريق الحج
تعدل النفقه في سبيل الله تعالى الدرهم بسبعمايه وذلك بنا به الشدايد
في طريق الجهاد فله بكل اذى احتمله وخسران اصابه ثواب ولا يضيع من ذلك

عند

عند الله تعالى شيء ويقال ان من علامه قبول الحج ايضا ترك ما كان عليه من
المعاصي وان يستبدل باخوانه البطالين اخوانا صالحين ومجالس اللهو والغفله
مجالس الذكر واليقظه بيان الاعمال الباطنه ووجه الاخلاص
في النيه وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفه وكيفيه الافتكار فيها والتذكر
لاسرارها ومعانيها من اول الحج الى آخره اعلم ان اول الحج الفهم واعني فهم
موقع الحج في الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلايق المانعه منه
ثم شرى ثوبي الاحرام ثم شراء الزاد ثم اكترى الراحله ثم التزوج ثم السير
في البادیه ثم الاحرام من الميقات بالتلبيه ثم دخول مكه ثم استتمام الافعال
كما سبق وفي كل واحد من هذه الامور تذكره للمتذكر وعبره للمعتبر وتنبيه للمريد
الصادق وتعريف واشاره للفطن فلنرمز الى اطرافها حتى اذا انفتح بابها
وعرفت اسبابها انكشف لكل حاج من اسرارها ما يقتضيه صفا قلبه
وطهاره باطنه وغزاره علمه اما الفهم فاعلم انه لا وصول الى الله سبحانه
وتعالى الا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات
فيها والتجرد الى الله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا تفرد الرهبان
في الملل السالفه عن الخلق واختاروا الى قلل الجبال واثروا التوحش عن الخلق
لطلب الانس بالله عز وجل وتركوا لله عز وجل اللذات الحاضره والزموا
انفسهم المجاهدات الشاقه طمعا في الاخره فاثنى الله عز وجل عليهم في كتابه
فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون فلما اندرس
ذلك واقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التجرد لعباده الله عز وجل
وفتروا عن ذلك بعث الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم لاحياء
طريق الاخره وتجديد سنه المرسلين في سلوكها فساله اهل الملل عن السياحه
والرهبانيه في دينه فقال صلى الله عليه وسلم ابدلنا الله بها الجهاد والتكبير
على كل شرف يعني الحج وسيل صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم

الصائمون فانعم الله عز وجل على هذه الامه بان جعل الحج رهبانيتهم فشرف
البيت العتيق بالاضافه الى نفسه ونصبه مقصدا لعباده وجعل ما حوليه
حرما لبيته تعظيما لامره وجعل عرفات كالميدان على فناء حرمه واكد حرمة
الموضع بتحريم صيده وقطع شجره ووضعه على مثال الحضرة الملوكية يقصده
الزوار من كل فج عميق ومن كل اوب سحيق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت
ومستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزهه عن ان
تحويه بيوت او يكتنفه بلد ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم واثرى
ادعانهم وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها اعمالا تاسس لها النفوس ولا
تهتدي الى معانيها العقول كرمي الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروه
على سبيل التكرار ومثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان الزكاة انفاق
ووجها مفهوم للعقل ايضا اليه ميل والصوم فيه كسر الشهوة التي هي اله
الشيطان عز والله عز وجل وفيه تفرغ للعباده بالكف عن الشواغل والركوع
والسجود في الصلاه تواضع لله عز وجل بافعال هي هيات التواضع والنفوس
انس بتعظيم الله سبحانه وتعالى فاما تردد ات السعي في رمي الجمار وامثال هذه
الاعمال فالاحظ للنفس ولا انس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل الى معانيها فلا
يكون في الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وفصل الامتثال للامر من حيث انه
امر واجب الاتباع فقط وفيه عزل العقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع
عن مجال انسه فان كل ما ادركه العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك
الميل معينا للامر وباعثا معه على العمل فلا يكاد يظهر بذلك كمال الرق والانقياد
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص لبيك بحجه حقا تعبدا ورقا
ولم يقل ذلك في صلاه ولا غيرها واذا اقتضت حكمه الله تعالى ربط نجاه الخلق
بان تكون اعمالهم على خلاف ما يهواه طباعهم وان يكون زمامها بيد الشرع
فيتردد ون في اعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كان مما يهتدي

الى ان تبلغ الشمس منتهى ارتفاعها وهو نصف قوس النهار فيكون ذلك
منتهى نقصان الظل فاذا زالت الشمس عن منتهى الارتفاع اخذ الظل في الزياده
فمن حيث اصير الزياده مدركة الحس يدخل وقت الظهر وتعلم قطعا
ان الزوال في علم الله تعالى وقع قبل ذلك ولكن التكاليف لا ترتبط الا بما
يدخل تحت الحس والقدر الباقي من الظل الذي منه ياخذ في الزياده
يطول في الشتاء ويقصر في الصيف وينتهي طوله بلوغ الشمس اول الجدي وينتهي
قصره بلوغها اول السرطان ويعرف ذلك بالاقدار والموازين ومن الطرق القريبه
من التحقيق لمن احسن مراعاته ان يلاحظ القطب الشمالي بالليل ويضع على
الارض لوحا مربعا وضعا مستويا بحيث يكون احد اضلاعه من جانب القطب
بحيث لو توهمت سقوط حجر من القطب الى الارض ثم توهمت خطا من مسقط
الحجر الى الضلع الذي يليه من اللوح لقام الخط على الضلع على زاويتين قائمتين
اي لا يكون الخط مائلا الى احد الضلعين ثم ينصب عودا على اللوح نصبا
مستويا في موضع علامه وهو بازاء القطب فيقع ظله على اللوح في اول النهار
مائلا الى جهه المغرب من صوب الخط ثم لا يزال يميل الى ان ينطبق على الخط
بحيث او قدر مدراسه لا تنتهي على الاستقامه الى مسقط الحجر ويكون موازيا
للضلع الشرقي والغربي غير مايل الى احدهما فاذا ابطل ميله الى جانب الغرب
فالشمس في منتهى الارتفاع فاذا انحرف الظل عن الخط الذي على اللوح الى
جانب الشرق فقد زالت الشمس وهذا يدرك بالحس تحقيقا في وقت هو
قريب من اول الزوال في علم الله تعالى ثم تعلم راس الظل عند انحرافه علامة
فاذا صار الظل من تلك العلامه مثل العود القايم دخل وقت العصر
فهذا القدر لا باس بمعرفته في علم الزوال الثالثه راتبه العصر وهي اربع ركعات
قبل العصر روى ابو هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله
عبدا صلى اربعا قبل العصر وفضل ذلك على رجاء الدخول في رعوة رسول الله

صلى الله عليه وسلم مستحب استحبابا مؤكدا وان دعوته تستجاب لا محاله
ولم يكن مواظبته على السنه قبل العصر كمواظبته على ركعتين قبل الظهر
الرابعه راتبه المغرب وهما ركعتان بعد الفريضه لم تختلف الروايه
فيهما واما ركعتان قبلها بين اذان المؤذن واقامته على سبيل المبادره
فقد نقل عن جماعه من الصحابه رضى الله عنهم كابى بن كعب وعباده بن
الصامت وابى ذر وزيد بن ثابت وغيرهم قال عباده او غيره كان المؤذن
اذا اذن لصلاه المغرب ابتدر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
السوارى يصلون ركعتين وقال بعضهم كانما نصلى الركعتين قبل المغرب حتى
يدخل الداخل فيحسب انا قد صلينا فيسل اصليتم المغرب وذلك يدخل فى
عموم قوله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاه لمن شاء وكان ابن جنبل
يصليها فعابته الناس فتركها فقيل له فى ذلك فقال لم ار الناس يصلونها
فتركتها وقال ان صلاها الرجل فى بيته وحيث لا يراه الناس فحسن ويدخل
وقت المغرب بغيبوبه الشمس عن الابصار فى الاراضى المستويه التى ليست بمخوفه
بالجبال فان كانت مخوفه بالجبال فى جهه المغرب فيتوقف الى ان يرى اغبال
السواد من جانب المشرق قال صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا
فقد افطر الصايم والاحب المبادره بصلاه المغرب خاصه وان اخرت وصليت
قبل غيبوبه الشفق الاحمر وقعت اداء ولكنه مكروه اخر عمر رضى الله عنه
صلاه المغرب ليله حتى طلع نجم فاعتق رقبه واخرها ابن عمر حتى طلع كوكبان
فاعتق رقبتين الخامسه راتبه العشاء الاخره اربع ركعات بعد الفريضه
قالت عايشه رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يصلى بعد العشاء الاخره
اربع ركعات ثم ينام واختار بعض العلما من مجموع الاخبار ان يكون عدد
الرواتب سبع عشره كعدد المكتوبه ركعتان قبل الصبح واربع قبل الظهر وركعتان
بعدها واربع قبل العصر وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء والوتر

ومهما عرفت الاحاديث الوارده فى ذلك فلا معنى للتقدير فيه فقد قال صلى الله
عليه وسلم الصلاه خير موضوع فمن شاء اكثر ومن شاء اقل فاذن اختيار
كل مريد من هذه الصلاه بقدر رغبته فى الخير وقد ظهر مما ذكرناه ان بعضها
اكد من بعض وترك الكل بعيد لا سيما والفرايض تكمل بالنوافل فمن لم يستكثر
منها يوشك ان لا يسلم له فريضه من غير جابر السادسه الوتر قال
انس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بعد العشا بثلث
ركعات يقرا فى الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانيه قل يا ايها الكافرون وفى
الثالثه قل هو الله احد وجا فى خبر اخر انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى
بعد الوتر جالسا ركعتين وفى بعضها متربعا وفى بعض الاخبار اذا اراد ان
يدخل الى فراشه ركع اليه وصلى وقد ركعتين قبل ان يرقد يقرا فيهما
اذا زلزلت الارض زلزالها وسوره الهاكم وفى روايه اخرى قل يا ايها الكافرون
ويجوز الوتر مفصولا وموصولا بتسليمه واحده وبتسليمتين وقد اوتر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بركعه وثلث وخمس وقد انتهى بالوتر الى احدى عشره
ركعه والروايه متردده فى ثلث عشره وفى حديث شاذ سبع عشره ركعه
وكانت هذه الركعات اعنى ما سميناه جمله وترا صلاته بالليل وهو التهجد
والتهجد بالليل سنه موكده وسياتى فضله فى كتاب الاوراد وفى الافضل
خلاف فقيل ان الايتار بركعه فرده افضل اذ صح انه صلى الله عليه وسلم
كان يواظب على الايتار بركعه فرده وقيل الموصول افضل للخروج من شبهه
الخلاف لا سيما للامام اذ قد يقتدى به من لا يرى الركعه الفرده فان صلى
موصولا نوى بالجميع الوتر وان اقتصر على ركعه واحده بعد ركعتى العشا
او بعد فرض العشا ونوى الوتر صح لان شرط الوتر ان يكون فى نفسه
وترا وان يكون موترا لغيره ما سبق قبله وقد اوتر الفرض ولو اوتر قبل
العشا لم يصح اى لا ينال فضيله الوتر الذى هو خير من حمر النعم كما ورد به

الفجر والاوركعه فرده صحيحه فى اى وقت كان وانما لم تصح قبل العشاء
لانه خرق اجماع الخلق فى الفعل ولانه لم يتقدم له ما يصيره وترًا فاما
اذا اراد ان يوتر بثلث موصوله ففى نيته فى الركعتين نظر فانه ان نوى بهما
التهجد وسنه العشا لم يكن من الوتر ولم يكن هو فى نفسه وترًا وانما الوتر
ما بعده ولكن الاظهر ان ينوى الوتر كما ينوى فى الثلث الموصوله الوتر ولكن
للوتر معنيان احدهما ان يكون فى نفسه وترًا والاخر ان ينشا ليجعل وترًا
لما بعده فيكون مجموع الثلثه وترًا والركعتان من جمله الثلث وترتيبها موقوف
على الركعه الثالثه اذا كان هو على عزم ان يوترها بثالثه كان له ان ينوى
بها الوتر فالركعه الثالثه وترًا فى نفسها وموترة لغيرها والركعتان لا يوتران
غيرهما وليستا وترًا فى نفسهما ولكنهما موترتان بغيرهما والوتر ينبغى ان يكون
آخر صلاه الليل فيقع بعد التهجد وسياتى فضايل الوتر والتهجد وكيفيه
الترتيب بينهما فى كتاب ترتيب الاوراد العبادات بعد صلاه الضحى فالمواظبه
عليها من غرايب الافعال وفواضلها اما عدد ركعاتها فاكثر ما نقل فيه ثمانى
ركعات روت ام هانى اخت على بن ابى طالب رضى الله عنها ان النبى صلى الله
عليه وسلم صلى الضحى ثمان ركعات اطالهن وحسنهن ولم ينقل هذا العدد
غيرها فاما عايشه رضى الله عنها فانها ذكرت انه صلى الله عليه وسلم كان
يصلى الضحى اربعًا ويزيد ما شاء الله فلم تحد الزياده الا انه كان يواظب على
الاربع ولا ينقص منها شيًا وقد يزيد زيادات وروى فى حديث مفرد ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى ست ركعات واما وقتها فقد روى على
رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى ستًا فى وقتين اذا
اشرقت الشمس وارتفعت قام فصلى ركعتين وهو اول الورد الثانى من اوراد
النهار كما سياتى واذا انبسطت الشمس وكانت فى ربع السماء من جانب
الشرق صلى اربعًا فالاول انما يكون اذا ارتفعت الشمس قيد نصف رمح والثانى

اذا مضى من النهار ربعه بازاء صلاه العصر فان وقتها ان يبقى من النهار
ربعه فالظهر على منتصف النهار ويكون الضحى على منتصف ما بين طلوع الشمس
الى الزوال كما ان العصر على منتصف ما بين الزوال الى المغرب هذا افضل
الاوقات ومن وقت ارتفاع الشمس الى ما قبل الزوال وقت للضحى على الجمله
الثامنه احيا ما بين العشاين وهى سنه موكده وما تقدر دها من
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العشاين ست ركعات ولهذه
الصلاه فضل عظيم وقيل انها المراد بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ما بين المغرب والعشا
فانها من صلاه الاوابين وقال صلى الله عليه وسلم من علف نفسه فيما
بين المغرب والعشا فى مسجد جماعه لم يتكلم الا بصلاه او قران كان حقًا على الله
ان يبنى له قصرين فى الجنه مسيره كل قصر منهما مايه عام ويغرس له بينهما
غراسًا لو طافه اهل الدنيا لوسعهم وسياتى بقيه فضايلها فى كتاب
الاوراد القسم الثانى ما يتكرر بتكرر الايام والليالى وهى صلوات ايام الاسبوع
وليالية لكل يوم ولكل ليله اما الايام فنبدا فيها بيوم الاحد روى
ابو هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى يوم الاحد اربع
ركعات يقرا فى كل ركعه فاتحه الكتاب وامن الرسول مره كتب الله له بعدد
كل نصرانى ونصرانيه حسنات واعطاه الله ثواب نبى وكتب له حجه وعمره
وكتب له بكل ركعه الف صلاه واعطاه الله فى الجنه بكل حرف مدينه من
مسك ادفر وقد روى عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال وحدوا الله بكثره الصلاه يوم الاحد فانه سبحانه احد لا شريك له فمن
صلى يوم الاحد بعد صلاه الظهر اربع ركعات بعد الفريضه والسنه يقرا فى
الركعه الاولى فاتحه الكتاب وتنزيل السجده وفى الثانيه فاتحه الكتاب وتبارك
الملك ثم يتشهد ويسلم ثم يقوم فيصلى ركعتين اخريين يقرا فيهما فاتحه

الكتاب وسوره الجمعه ويسال حاجته كان حقًا على الله ان يقضي حاجته
يوم الاثنين روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرا في كل ركعة فاتحة
الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله احد والمعوذتين مرة فاذا سلم استغفر
الله عشر مرات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله
له ذنوبه كلها وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صلى يوم الاثنين اثنتي عشرة ركعة يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب
وآية الكرسي مرة فاذا فرغ قرا قل هو الله احد اثنتي عشرة مرة واستغفر الله
اثنتي عشرة مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة مرة نادى
به يوم القيمة ابن فلان بن فلان ليقم فلياخذ ثوابه من الله فاول ما
يعطى من الثواب الحلة ويتوج ويقال له ادخل الجنة فيستقبله مائة
الف ملك مع كل ملك هدية يشيعونه حتى يدنو به على الف قصر من نور
يتلالا يوم الثلثا روى يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلثا عشر ركعات عند
انتصاف النهار وفي حديث آخر عند ارتفاع النهار يقرا في كل ركعة
فاتحة الكتاب وآية الكرسي وقل هو الله احد ثلث مرات لم تكتب عليه
خطيئة الى سبعين يومًا فان مات الى سبعين يومًا مات شهيدًا وغفر له
ذنوب سبعين سنة يوم الاربعا روى ابو ادريس الخولاني عن معاذ
ابن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاربعا
اثنتي عشرة ركعة عند ارتفاع النهار يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب
وآية الكرسي مرة وقل هو الله احد ثلث مرات والمعوذتين ثلث مرات
نادى به ملك عند العرش يا عبد الله استانف العمل فقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك ودفع الله تعالى عنك عذاب القبر وضيقته وظلمته

ودفع

ودفع عنه شدايد القيامة ورفع الله له من يومه عمل نبي يوم
الخميس عن علمه عن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم من
صلى يوم الخميس بين الظهر والعصر ركعتين يقرا في الاولى فاتحة الكتاب
مرة وآية الكرسي مايه مرة وفي الثانية الفاتحة مرة وقل هو الله احد
مايه مرة ويصلي على محمد مايه مرة اعطاه الله تعالى ثواب من صام
رجب وشعبان ورمضان وكان له من الثواب مثل حاج البيت
وكتب له بعدد كل من امن بالله تعالى وتوكل عليه حسنة يوم الجمعه
روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في يوم الجمعه صلاة ما من عبد يومن قرا اذا استقلت
الشمس وارتفعت قيد رمح او اكثر من ذلك فتوضى فاسبغ الوضوء فصلى
سبحة الضحى ركعتين ايمانًا واحتسابًا كتب الله له ما بقي حسنة ومحا
عنه ما بقي سيئة ومن صلى اربع ركعات رفع الله له في الجنة اربع مايه
درجة ومن صلى ثماني ركعات رفع الله له في الجنان ثمان مايه درجة
وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى اثنتي عشرة ركعة كتب الله له الفا ومايتي
حسنة ومحا عنه الفا ومايتي سيئة ورفع له في الجنة الفي ومايتي درجة
وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من دخل الجامع يوم الجمعه فصلى اربع ركعات قبل صلاة الجمعه قرا
في كل ركعة الحمد وقل هو الله احد خمسين مرة لم يمت حتى يرى مقعده
من الجنة او يرى له يوم السبت روى ابو هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى يوم السبت اربع ركعات يقرا في كل ركعة
فاتحة الكتاب مرة وقل يا ايها الكافرون ثلث مرات فاذا فرغ قرا آية
الكرسي كتب الله له بكل حرف حجة وعمرة ورفع له بكل حرف اجر سنة
صيام نهارها وقيام ليلها واعطاه الله بكل حرف ثواب شهيد

وكان تحت ظل عرش الله مع النبيين والشهداء ٭ واما الليالي ليله
الاحد روى انس بن مالك فى ليله الاحد انه صلى الله عليه وسلم قال من
صلى ليله الاحد عشر ين ركعه قرا فى كل ركعه الحمد مره وقل هو الله احد خمسين
والمعودتين مره مره واستغفر الله مايه مره واستغفر لنفسه ولوالديه مايه
مره وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مايه مره وتبرا من حوله وقوته
والتجا الى حول الله وقوته ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ادم
صفوه الله وفطرته وابرهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله
ومحمدا حبيب الله كان له من الثواب بعدد من ادعى لله ولدا ومن لم يدع
له سبحانه ولدا وبعثه الله يوم القيمه مع الامنين وكان حقا على الله ان
يدخله الجنه مع النبيين ٭ ليله الاثنين روى الاعمش عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليله الاثنين اربع ركعات
قرا فى الركعه الاولى الحمد مره وقل هو الله احد عشر مرات وفى الركعه
الثانيه الحمد مره وقل هو الله احد عشرين مره وفى الثالثه الحمد مره وقل
هو الله احد ثلثين مره وفى الرابعه الحمد مره وقل هو الله احد اربعين مره
ثم سلم وقرا قل هو الله احد خمسا وسبعين مره واستغفر لنفسه ولوالديه
خمسا وسبعين مره وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم خمسا وسبعين
مره ثم سال الله تعالى حاجته كان حقا على الله تعالى ان يعطيه سوله
وهى تسمى صلاه الحاجه ٭ ليله الثلثا يصلى ركعتين فى كل ركعه
فاتحه الكتاب وقل هو الله احد والمعودتين خمس عشره مره ويقرا بعد
التسليم خمس عشره مره آيه الكرسى ويستغفر الله خمس عشره مره ٭ ليله
الاربعا روت فاطمه رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى ليله الاربعا ست ركعات قرا فى كل ركعه بعد الفاتحه قل اللهم
مالك الملك الى آخر الايه فاذا فرغ من صلاته يقول سبعين مره جزا الله

محمدا

اجر هذا المكان بان يستدعى الخشوع من قلب كل مومن كما يحكى عن ابى
سليمان انه قال حج اويس القرنى ودخل المدينه فلما وقف على باب المسجد قبل
له هذا قبر النبى صلى الله عليه وسلم فغشى عليه فلما افاق قال اخرجوني
فليس يلبث فى بلد فيه محمد مدفون ٭ واما زيارة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فينبغى ان يقف بين يديه كما وصفناه ويزوره حيا
ولا يقرب من قبره الا كما يقرب من شخصه ولا يقبله بل يقف من بعيد مائلا
بين يديه فكل ذلك فافعل بجدار قبره فان اللمس والتقبيل للمشاهد عاده اليهود
والنصارى واعلم انه صلى الله عليه وسلم عالم بحضورك وقيامك وزيارتك
وانه يبلغه سلامك وصلواتك مثل صورته الكريمه فى حياتك وموضوعا فى اللحد
بازائك واحضر عظيم رتبته فى قلبك فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى وكل بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من امته هذا فى حق من لم يحضر
قبره فكيف من فارق الوطن وقطع البوادى شوقا الى لقائه واكتفاء بمشاهد
مشهده الكريم ادفانته مشاهد غربه الكريمه وقد قال صلى الله عليه وسلم من
صلى على مره صلى الله عليه عشرا فهذه جزاوه فى الصلاه عليه بلسانه فكيف
للحضور لزيارته بدنه فرايت منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوهم
صعود النبى صلى الله عليه وسلم المنبر ومثل فى قلبك طلعته البهيه قايما
على المنبر وقد احدق به المهاجرون والانصار وهو صلى الله عليه وسلم يحثهم
على طاعه الله عز وجل بخطبته واسال الله عز وجل ان لا يفرق فى القيمه بينك
وبينه فهذه وظيفه القلب فى اعمال الحج فاذا فرغ منها كلها فينبغى ان يلازم قلبه
الهم والحزن والخوف فانه ليس يدرى اتقبل منه حجه واثبت فى زمره المحبوبين
او رد حجه والحق بالمطرودين وليعرف ذلك من قلبه واعماله فان صادف
قلبه قد ازداد تجافيا عن دار الغرور وانصرافا الى دار الخلود بالله عز وجل
ووجد اعماله قد اثرت بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل

الا من احبه ومن احبه تولاه واظهر عليه اثار محبته وكف عنه سطوة عدوه
ابليس فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلاف ذلك فيوشك
ان يكون حطه من سفره العناء والتعب نعوذ بالله من ذلك

تم كتاب اسرار الحج بعون الله تعالى وتوفيقه ويليه

كتاب اداب التلاوة وهو الكتاب الثامن

من الربع الاول من جملة احياء علوم

الدين تاليف شيخ العلماء

الزاهد حجة الاسلام

ابو حامد محمد

الغزالي تغمده بسعة

والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وسرا وعلانية وصلى الله على سيدنا محمد عدد
من مضى من خلقه ومن بقي ومن سعد منهم ومن شقي صلاة تستغرق
الحد وتبلغ الحد صلاة تتصل بصلاة صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه وتابعيهم والحزاب
وسلم وكرم وشرف
وعظم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد
لعباده حرزا وحصنا الذي امتن على عباده بنبيه المرسل وكتابه المنزل
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حتى اتسعت
على اهل الايمان والافكار طرق الاعتبار بما فيه من القصص والاخبار وانفتح به
سلوك المنهج القويم وهدى به الصراط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وفرق
به بين الحلال والحرام فهو الضياء والنور وبه النجاة من الغرور وفيه شفاء
لما في الصدور من خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم اضله الله
وهو حبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم الاوفى وهو
المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير لا تنقضي عجايبه ولا تتناهى غرايبه
لا يحيط بفوايده عند اهل الفهم تحديد ولا يخلقه عند اهل التلاوة كثرة الترديد
فهو الذي اعيا الاولين والآخرين ولما سمعوه الجن ولوا الى قومهم منذرين
وقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا
فكل من امن به فقد وفق ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدي
ومن عمل به فقد فاز قال الله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ومن اسباب حفظه في القلوب والمصاحف استدامة تلاوته والمواظبة
على دراسته مع القيام باداب الظاهر وشروطه والمحافظة على ما فيه من الاعمال
الباطنة والاداب الظاهرة وذلك لا بد من بيانه وتفصيله وتكشف مقاصده
في اربعة ابواب الباب الاول في فضل القران واهله
الباب الثاني في اداب التلاوة في الظاهر الباب الثالث
في الاعمال الباطنة عند التلاوة الباب الرابع في فهم القران وتفسيره
بالراي وغيره الباب الاول في فضل القران واهله وذم
المقصرين في تلاوته فضيلة القران قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قراء القران ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر

ما عطاه الله وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيع افضل منزلة عند الله
يوم القيمه من القران لا نبي ولا ملك ولا مقرب غيره وقال صلى الله عليه
وسلم لو كان القران في اهاب ما مسته النار وقال صلى الله عليه وسلم
افضل عباده امتي قراه القران وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
قراطه وسين قبل ان يخلق الخلق بالفي عام فلما سمعت الملايكه القران
قالت طوبى لامه ينزل عليهم هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنه
تنطق بهذا وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القران وعلمه
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من شغلته قراه القران
عن دعاي ومسلتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين وقال صلى الله عليه
وسلم يلقى يوم القيمه على كثيب من مسك اسود لا يهولهم فزع ولا يناهم
حساب حتى يفزع فيما بين الناس رجل قرا القران ابتغاء وجه الله تعالى
وامّ به قوما هم به راضون الحديث وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا
القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله ما جلاؤها قال تلاوة
القران وذكر الموت وقال صلى الله عليه وسلم اشد ذما الى قاري القران
من صاحب القينه الى قينته الا ثار قال ابو امامه الباهلي اقراوا
القران ولا يغرنكم هذه المصاحف المعلقه فان الله لا يعذب قلبا وعى القران
وقال ابن مسعود اذا اردتم العلم فاثيروا القران فان فيه علم الاولين
والاخرين وقال ايضا اقروا القران فانكم توجرون عليه بكل حرف منه
عشر حسنات اما انى لا اقول الم حرف ولكن اقول الف حرف واللام حرف
والميم حرف وقال ايضا لا يسئل احدكم عن نفسه الا القران فان كان
يحب القران ويحبه فهو يحب الله ورسوله وان كان يبغض القران فهو
يبغض الله ورسوله وقال عمرو بن العاص القران درجه في الجنه ومصباح
في بيوتكم وقال صلى ايضا من قراء القران فقد ادرجت النبوه بين جنبيه

الا انه لا يوحى اليه وقال ابو هريره ان البيت الذي يتلى فيه كتاب الله عز
وجل اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملايكه وخرجت منه الشياطين
وان البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق باهله وقل خيره وحضرت
منه الشياطين الملايكه وحضرته الشياطين وقال احمد بن حنبل رايت الله
عز وجل في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك قال
بكلامي يا احمد قال قلت يا رب بفهم او بغير فهم قال بفهم او بغير فهم وقال
محمد بن كعب القرظي اذا سمع الناس القران من الله يوم القيمه فكانهم لم يسمعوه
قط وقال الفضيل بن عياض ينبغي لحامل القران ان لا يكون له الى احد
حاجه ولا الى الخلفاء فمن دونهم وينبغي ان تكون حوائج الخلق كلهم
اليه وقال ايضا حامل القران حامل راية الاسلام فلا ينبغي ان يلهو مع
من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القران
وقال سفين الثوري اذا قراء الرجل القران قبل الملك بين عينيه وقال
عمرو بن ميمون من نسي مصحفا حين يصلي الصبح فقرا ما يليه آيه رفع الله له مثل
عمل اهل الجنه الدنيا ويروى ان خالد بن معبد جاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اقراء علي فقراء عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر الايه فقال له اعد فاعاد فقال
والله ان له لحلاوه وان عليه لطلاوه وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر
ما يقول هذا بشر وقال الحسن والله ما دون القران من غنى وما بعده من
فاقه وقال الفضيل من قرا خاتمه سوره الحشر حين يصبح ثم مات من يومه
ختم له بطابع الشهداء ومن قرا حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع
الشهداء وقال القسم بن عبد الرحمن قلت لبعض الشاكين ها هنا احد
يستاسن به فمد يده الى المصحف ووضعه في حجره وقال هذا وقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه ثلث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم السواك

والصوم وقراءة القرآن ، ما قيل في ذم تلاوة الغافلين قال انس
ابن مالك رب تالٍ للقرآن يلعنه وقال بعيره الغريب هو القرآن في جوف
الفاجر وقال ابو سليمان الدارانى لكل شيء اسرع الى حمله القرآن الذين
يعصون الله تعالى منهم الى عبدة الاوثان حين عصوا الله بعد القرآن وقال
بعض العلماء اذا قرأ ابن ادم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأه ناداه الله مالك
ولكلامي وقال ابن الرماح ندمت على استظهاري القرآن لانه بلغني ان اصحاب
القرآن يسئلون عما يسئل عنه الانبياء يوم القيمة وقال ابن مسعود ينبغي
لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نايمون ونهاره اذا الناس
مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمته
اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن
ان يكون سكينا لينا ولا ينبغي له ان يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا
ولا صخابا ولا حديدا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر منافقي هذه الامة قراؤها وقال صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن ما هويت
فان لم تهوه فلست تقرؤه وقال صلى الله عليه وسلم ما امن بالقرآن من
استحل محارمه وقال بعض السلف ان العبد يفتتح السورة فتصلي عليه
حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة فما يزال في لعنة حتى يفرغ منها فقيل كيف
ذلك قال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته وقال بعض
العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقرأ الا لعنة الله
على الظالمين وهو ظالم فلم يفتح الله على الكافرين وهو منهم وقال
الحسن انكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملا فانتم تركبونه
وتقطعون به مراحله وان من كان قبلكم راوه رسايل من ربهم فكانوا
يتدبرونها بالليل ويتفكرون بها بالنهار وقال ابن مسعود انزل القرآن
عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدهم ليقرأ القرآن من فاتحته

الى خاتمته ما يسقط منه حرفا وما يسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحذيفة
قد عشنا دهرا واحدنا يوتى الايمان قبل القرآن فتنزل السورة
على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وامرها وزواجرها
وما ينبغي ان يقف عنده منها ثم لقد رايت رجالا يوتى احدهم القرآن
قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما امره ولا زاجره
ولا ما ينبغي ان يقف عنده منه ينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة يا
يا عبدي اما تستحي مني يا مثيل كاب من بعض اخوانك وانت في الطريق
تمشي فتعدل عن الطريق فتقعد لاجله وتقرؤه وتدبره حرفا حرفا
حتى لا يفوتك منه شيء وهذا كابي انزلته اليك انظركم وصلت كرويه من
القول وكم كررت عليك فيه لتتامل طوله وعرضه فرأيت معرضا عنه
اقلت امون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يتعدا اليك بعض اخوانك
فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تمام تكلمك
او شغلك شاغل عن حديثه او مات ايمان كف وها انا ذا اقبل عليك
ومحدثك لك وان معرضا بقلبك عني فجعلتني امون عندك من بعض اخوانك

الباب الثاني في ظاهر اداب التلاوة وهي عشرة

الاول في حال القارئ وذلك بان يكون على وضوء واقفا على هيئة الادب
والسكون اما قائما واما جالسا مستقبل القبلة مطرقا راسه غير متربع
ولا متكئ ولا جالس على هيئة التكبر ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين
يدي استاذه وافضل الاحوال ان يقرأه في الصلاة قياما وان يكون في المسجد
فذلك من افضل الاعمال فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا في فراشه
فان ايضا فضل ولكنه دون ذلك قال الله تبارك وتعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فاثنى على الكل ولكن قدم القيام في
الذكر ثم القعود ثم الذكر مضطجعا في الفراش ايضا قال علي رضي الله عنه

من قراءة القرآن وهو قائم في صلاته كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن
قراه في غير صلاته وهو على وضوء فعشر حسنات وما كان من القيام بالليل
فهو افضل لانه افرغ للقلب قال ابو ذر الغفاري ان كثرة السجود بالنهار
وان طول القيام بالليل الثاني في مقدار القراءة وللقراء درجات مختلفة
في الاستكثار والاقتصار فمنهم من يختم في اليوم والليلة مرة وبعضهم مرتين
وانتهى بعضهم الى ثلث ومنهم من يختم في الشهر مرة واولى ما يرجع اليه في
التقدير ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن في اقل
من ثلث لم يتفقه وذلك لان الزيادة على ذلك يمنع الترتيل فقد قالت
عايشة رضي الله عنها لما سمعت رجلا يهذ القرآن هذا ان هذا ما قرأ القرآن
ولا سكت وامر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو ان يختم القرآن في
سبع وكذلك كان جماعة من الصحابة يختمون القرآن في كل جمعة كعثمان
وزيد بن ثابت وابن مسعود وابي بن كعب فمتى يختم اربع درجات الختم في كل
يوم وليلة وقد كره ذلك جماعة والختم في كل شهر كل يوم جزء من ثلثين
فكانه مبالغة في الاقتصار كما ان الاول مبالغة في الاستكثار وبينهما
درجات معتدلتان احديهما في الاسبوع مرة والثانية في الاسبوع مرتين
تقريبا من الثلث والاحب ان يجعل من ذلك ختمة بالليل وختمة بالنهار
ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر او بعدهما ويجعل ختمة
الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب او بعدها ليستقبل بختمتيه اول
النهار واول الليل فان الملائكة تصلي عليه ان كان ختمه ليلا حتى يصبح
وان كان نهارا حتى يمسي فتشمل بركتها جميع الليل والنهار والتفصيل
في مقدار القراءة انه كان من العابدين السالكين بطريق العمل فلا ينبغي ان
ينقص من ختمتين في الاسبوع وان كان من السالكين باعمال القلوب وضروب
الفكر او من المشغولين بنشر العلم فلا باس ان يقتصر في الاسبوع على مرة وان

كان

كان ناظرا في الفكر في معاني القرآن فقد يلتقي في الشهر مرة لكثرة حاجته الى كثير
التردد والتامل الثالث في وجه القسمة اما من ختم في الاسبوع مرة
فيقتسم القرآن سبعة احزاب فقد حزب الصحابة القرآن احزابا فيروى
ان عثمان رضي الله عنه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة وليلة السبت
بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف الى مريم وليلة الاثنين بطه الى طسم
موسى وفرعون وليلة الثلثا بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعا بتنزيل
الى الرحمن فتختم ليلة الخميس وابن مسعود رضي الله عنه كان يقسمه بسبعة
اقسام لا على هذا الترتيب وقيل احزاب القرآن سبعة فالحزب الاول ثلث
سور والحزب الثاني خمس سور والحزب الثالث سبع سور والرابع تسع
سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلثة عشر سورة والسابع
المفصل من قاف فهكذا حزبته الصحابة وكانوا يقرونه كذلك وفيه خبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قيل ان جعل الاخماس والعواشر
والاجزاء ما سوى هذا محدث الرابع في الكيفية يستحب تحسين كتابة
القرآن وتبيينه ولا باس بالنقط والعلامات بالحمرة وغيرها فان ذلك
تزيين وتبيين وصد عن اللحن والخطاء لمن يقرؤه وقد كان الحسن
وابن سيرين ينكران الاخماس والعواشر والاجزاء وروي عن الشعبي وابرهيم
كراهة النقط بالحمرة والاجزاء وكانوا يقولون جردوا القرآن والظن بهما ولاء
انهما كرهوا فتح هذا الباب خوفا من ان يودي الى احداث زيادات حسنا
للباب وسوقا الى حراسة القرآن عما يطرق اليه تغييرا واذا لم يودي الى
محذور واستقر الامر فيه على ما يحصل به مزيد معرفة فلا باس به ولا
يمنع من ذلك كونه محدثا فكم من محدث حسن كما قيل في اقامة الجماعات
في التراويح انها من محدثات عمر وانها بدعة حسنة انما البدعة المذمومة
ما يصادم السنة القديمة او يكاد يفضي الى تغيير ما وبعضهم كان يقول

اقرؤا من المصحف المنقوط ولا انقطه بنفسي وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير كان القرآن مجردًا في المصاحف فاول ما احدثوا فيه النقط على التاء والتاء وقالوا لا باس به فانه نوّر له ثم احدثوا بعده نقطًا كبارًا عند منتهى الاي فقالوا لا باس به يعرف به راس الاية ثم احدثوا بعد ذلك الخواتم والفواتح وقال ابو بكر الهذلي سالت الحسن عن تنقيط المصاحف بالاحمر فقال وما تنقيطها قلت يعربون الكلمة بالعربية قال اما اعراب القرآن فلا باس به وقال خالد الحذاء دخلت على ابن سيرين فرايته يقرأ في مصحف منقوط وقد كان يكره النقط وقيل ان الحجاج هو الذي احدث ذلك واحضر القراء حتى عدوا كلمات القرآن وحروفه واعشاره وسموا اجزاءه وقسموه الى ثلثين جزءًا وفي اقسام اخر، الخامس الترتيل وهو المستحب من هيئة القراءة لانا سنبين ان المقصود من التفكر والترتيل معين على ذلك ولذلك نعتت ام سلمة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفًا حرفًا وقال ابن عباس لان اقرا البقرة وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرا القرآن كله هدرمه وقال ايضا لان اقرا اذا زلزلت والقارعة اتدبرهما احب الي من ان اقرا البقرة وآل عمران تهذيرًا وسئل مجاهد عن رجلين دخلا في صلاة فكان قيامهما واحدًا الا ان احدهما قرا البقرة فقط والاخر قرا القرآن كله فقال هما في الاجر سوا واعلم ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فان العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن تستحب له القراءة ايضا بالترتيل والتؤدة لان ذلك اقرب الى التوقير والاحترام واشد تاثيرًا في القلب من الهدرمة والاستعجال، السادس البكاء مستحب مع القراءة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال صلح المري قرات القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ياصلح هذه

القراءة

القراءة فابن البكا وقال ابن عباس اذا قرا تم سجدة سجحان فاستجيبوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وانا طريق سلك البكاء ان يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشا البكا قال صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قراتموه فتحازنوا ووجه احضار الحزن ان يتامل ما فيه من التهديد والوعيد والوثايق والعهود ثم يتامل القاري تقصيره في اوامره وزواجره فيحزن لذلك لا محالة ويبكي فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر ارباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك اعظم المصايب، السابع ان يراعي حق الايات فاذا مر باية سجود سجد وكذلك اذا سمعها من غيره سجد اذا سجد التالي ولا يسجد الا اذا كان على طهارة وفي القرآن اربع عشرة سجدة في الحج سجدتان وليس في ص سجدة واقل السجود ان يسجد فيضع جبهته على الارض واكمله ان يكبر ويدعو في سجوده بما يليق بالاية التي قراها مثل ان يقرا قوله تعالى خروا سجدًا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك من ان اكون من المستكبرين عن امرك او على اوليايك واذا قرا قوله تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعًا فليقل اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وكذلك في كل سجدة ويشترط في هذا السجود شروط الصلاة من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الحدث والجنث من الثوب والبدن ومن لم يكن على طهارة عند السماع للسجدة فاذا تطهر سجد وقد قيل في كلها انه يكبر رافعًا يديه للاحرام ثم يكبر للارتفاع ثم يسلم وزاد زايدون التشهد ولا اصل لهذا الا القياس على سجود الصلاة وهو بعيد فانه ورد الامر بالسجود فليتبع فيه الامر وما عدا ذلك فقيه بعد ثم المامور ينبغي ان يسجد عند سجود كل ما هو لا يسجد لتلاوة نفسه اذا كان ماموما، الثامن ان يقول في مبتدا قراتها عوذ بالله السميع العليم من

فيسجد

القراءة

الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب
ان يحضرون وليقل قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد وليقل عند فراغه
من كل سورة صدق الله وبلغ رسوله اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه والحمد لله
رب العالمين واستغفر الله الحي القيوم وفي اثناء القراءة اذا مر بآية تسبيح
سبح وكبر وان مر بآية دعاء واستغفار دعا واستغفر وان مر بآية تضرع
وسؤال تضرع وسأل وان مر بآية تخويف استعاذ ويفعل ذلك بلسانه
وقلبه فيقول سبحان الله اعوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم ارحمنا قال
حذيفة صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأ بسورة البقرة
فكان لا يمر بآية عذاب الا استعاذ ولا بآية رحمة الا سأل ولا بآية تنزيه
الا سبح واذا فرغ قال ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند ختم القرآن اللهم
ارحمني بالقرآن العظيم واجعله لنا اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني
منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وآناء النهار
واجعله حجة لي يا رب العالمين التاسع في الجهر بالقراءة ولا شك في انه
لا بد ان يجهر بها الى حد يسمع نفسه اذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت بالحروف
ولا بد من صوت واقله ما يسمع نفسه فان لم يسمع نفسه لم يصح صلاته فاما
الجهر حتى يسمع غيره فهو محسوب على وجه مكروه على وجه اخر ويدل على
استحباب الاسرار ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل
قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وفي
لفظ آخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة وفي
الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا ولذلك قوله
صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما يكفي وخير الذكر ما خفي وفي الخبر لا يجهر
بعضكم على بعض في القراءة بين المغرب والعشاء وسمع سعيد بن المسيب ذات
ليلة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة

في صلاته وكان حسن الصوت فقال لغلامه اذهب الى هذا المصلي فمره ان
يخفض من صوته فقال الغلام ان المسجد ليس لنا وللرجل فيه نصيب فرفع
سعيد صوته وقال يا هذا المصلي ان كنت تريد الله بصلاتك فاخفض وان كنت
تريد الناس فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا فسكت عمر وخفف ركعتين فلما سلم
اخذ نعليه وانصرف وهو يريد امير المدينة ويدل على استحباب الجهر ما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع جماعة من الصحابة يجهرون
بالقراءة في صلاة الليل فقال صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم من الليل
يصلي فليجهر بقراءته فان الملائكة وعمار الدار يستمعون الى قراءته ويصلون
بصلاته ومر صلى الله عليه وسلم على ثلاثة من اصحابه مختلفي الاحوال
فمر على ابي بكر رضي الله عنه وهو يخافت فسأله عن ذلك فقال ان الذي اناجيه
فهو يسمعني ومر على عمر وهو يجهر فسأله عن ذلك فقال اوقظ الوسنان
وازجر الشيطان ومر على بلال وهو يقرأ بآية من هذه السورة وآية
من هذه السورة فسأله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال صلى الله
عليه وسلم كلكم قد احسن واصاب فالوجه في الجمع بين هذه الاحاديث
ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع فهو افضل في حق من يخاف ذلك على نفسه
فان لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصل آخر فالجهر افضل
لان العمل فيه اكثر ولان فائدته ايضا تتعلق بغيره والخير المتعدي افضل
من اللازم ولان الجهر يوقظ قلب القارئ ويجمع همته الى الفكر فيه ويصرف
اليه سمعه ولانه يطرد النوم برفع الصوت ولانه يزيد في نشاط القارئ
ويقلل من كسله ولانه يرجو بجهره تنشط نائم فيكون هو سبب احيائه
ولانه قد يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخير فيصير
فهما حصره شيء من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت هذه النيات تضاعف
الاجر ويكثر النيات يزكو العمل والابرار تتضاعف اجورهم وان كان في العمل

الواحد عشريات كان فيه عشر اجور وهذا القول قراءة القرآن في المصحف
افضل اذ يزيد عمل البصر وتامل المصحف وحمله فيزيد الاجر بسبب ذلك وقد
قيل الختمة في المصحف بسبع كان النظر في المصحف ايضا عباده وخرق عثمان
رضي الله عنه مصحفين لكثرة قراته فيهما وكان كثير من الصحابه يقرون
في المصحف ويكرهون ان يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف ودخل بعض
فقهاء مصر على الشافعي رضي الله عنه في السحر وبين يديه المصحف فقال شغلكم
الفقه عن القرآن اني لاصلي الختمة واضع المصحف بين يدي فاطبقه حتى
الصبح ، العاشر تحسين القراءة وترتيبها بترديد الصوت من غير تمطيط
مفرط يغير النظم فذلك هو السنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زينوا
القرآن باصواتكم وقال صلى الله عليه وسلم ما اذن الله تعالى لشئ اذنه
لحسن الصوت بالقرآن وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن
بالقرآن فقيل اراد به الاستغناء وقيل اراد به الترنم والترديد الالحان به
وهو اقرب عند اهل اللغة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ليلة يتيقظ عايشة رضي الله عنها فابطأت عليه فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما حبسك فقالت يا رسول الله كنت اسمع قراءة رجل ما سمعت صوتا
احسن صوتا منه فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع اليه طويلا ثم رجع
صلى الله عليه وسلم فقال هذا سالم مولى ابي حذيفة الحمد لله الذي جعل
في امتي مثله واستمع ايضا ذات ليلة الى عبد الله بن مسعود ومعه ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما قعودا طويلا ثم قال من اراد ان يقرأ القرآن غضا كما
انزل فليقرأ على قراءة ابن ام عبد وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود
اقرأ علي فقال يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه
من غيري فكان يقرأ وعيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم يفيضان واستمع
صلى الله عليه وسلم الى قراءة ابي موسى الاشعري فقال لقد اوتي هذا مزمارا

من

من مزامير آل داود فبلغ ذلك ابا موسى فقال يا رسول الله لو علمت انك
كنت تستمع لقراءته لحبرته لك تحبيرا وراى الهيثم القاري النبي صلى الله عليه وسلم
في منامه فقال لي انت الهيثم الذي تزين القرآن بصوتك قلت نعم قال جزاك الله
خيرا وفي الخبر كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا
امروا احدهم ان يقرأ سورة من القرآن وقد كان عمر رضي الله عنه
يقول لابي موسى ذكرنا ربنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة ان يتوسط فيقال
يا امير المومنين الصلاة الصلاة فيقول اولسنا في صلاة اشارة الى قوله
تعالى وللذكر الله اكبر وقال صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله
كانت له نورا يوم القيمة وفي الخبر كتب له عشر حسنات ومهما عظم اجر الاستماع
وكان التالي هو السبب فيه كان شريكا في الاجر الا ان يكون قصده الرياء والتصنع

الباب الثالث في اعمال الباطن في تلاوة القرآن وهي

عشرة فهم اصل الكلام ثم التعظيم ثم حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم
التخلي عن موانع الفهم ثم التخصيص ثم التاثر ثم الترقي ثم التبري الاول
فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل الله سبحانه ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش
جلاله الى درجة افهام خلقه فلينظر كيف لطف بخلقه في ايصال معاني كلامه
الذي هو صفة قديمة قايمة بذاته الى افهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة
في طي حروف واصوات هي صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول الى فهم صفات
الله تعالى الا بوسيلة صفات انفسهم ولولا استتار كنه جلال كلامه بكسوة
الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه
وسبحات نوره ولولا تثبيت الله تعالى موسى صلى الله عليه وسلم لما اطاق سماع
كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليته حيث صار دكا ولا يمكن تفهيم عظمة الكلام
الا بامثلة على حد افهام الخلق ولهذا عبر بعض العارفين عنه فقال ان كل حرف من
كلام الله تعالى في اللوح المحفوظ اعظم من جبل قاف وان الملايكة لو اجتمعت على

الحروف الواحدات بعلوه ما اطاقوا حتى يأتى اسرافيل وهو ملك اللوح فيرفعه ويعله
باذن الله تعالى ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله تعالى طوقه ذلك واستعمله به
ولقد ناقش بعض الحكما فى التعبير عن وجه اللطف فى ايصال معانى الكلام مع علو درجته
الى فهم الانسان وتبيينه مع قصور رتبته وضرب لذلك مثلا لم يقصر فيه وذلك انه
دعى بعض الملوك الى شريعة الانبيا فسأله الملك عن امور فاجاب بما يحتمله فهمه
فقال الملك ارايت ما تاتى به الانبيا اذا دعيت انه ليس بكلام الناس وانه كلام الله فكيف
يطيق الناس حمله فقال الحكيم انا راينا الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب
والطير ما يريدون من ثقل نهاوتاخيرها واقبالها وادبارها وراوا الدواب
يقصر تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن انوار عقولهم مع حسنه وترتيبه وبديع
نظمه فنزلوا الى درجة تمييز البهايم واوصلوا مقاصدهم الى بواطن البهايم باصوات
يضعونها لا بقة بها من الكبير والصغير والاصوات القريبة من اصوات البهايم
حتى تطيق حملها وكذى الناس يحذرون عن حمل كلام الله سبحانه بكنهه وكمال صفاته
فصاروا بما يتراجعون به بينهم من الاصوات التى يسمعون بها الحكمة كصوت البقر
والصغير الذى به سمع الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معانى الحكمة المحجوبة فى
تلك الصفات من ان تشرف الكلام فشرفت الاصوات لشرفها وعظمت لتعظيمها
فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا والحكمة للصوت نفسا وروحا وكما ان اجساد
البشر تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك اصوات الكلام تشرف للحكمة التى فيها والكلام
عالى على المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم فى الحق والباطل وهو القاضى
العدل والشاهد الذى لا يعنى يامر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام كلام الحكمة
كما لا يستطيع الظلام ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا عورة
الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من عين
الشمس ما تحيا به ابصارهم ويتوصلون به على حوايجهم فقط فالكلام كالملك المحجوب
الغايب وجهه الشاهد امره وكالشمس العزيزة الظاهرة وعنصرها مكنون وكالنجوم الزاهرة

التى يهتدى بها من لا يقف على سيرها فهو مفتاح لخزاين النفيسة وباب المنازل العالية
ومراقى الدرجات الشريفة وشراب الحياة الذى من شرب منه لم يمت وداوا الاسقام
الذى من سقى منه لم يسقم فهذا الذى ذكره الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام والزيادة
عليه لا يليق بعلم المعاملة فينبغى ان يقتصر عليه ٭ الثانى التعظيم للمتكلم فالقارى
عند البداية بتلاوة القران ينبغى ان يحضر فى قلبه عظمة المتكلم ويعلم ان ما
يقرؤه ليس من كلام البشر وان فى تلاوة كلام الله عليه الخطر فانه تعالى قال لا
يمسه الا المطهرون وكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة
الملامس الا اذا كان متطهرا فباطن معناه ايضا بحكم عزه وجلاله محجوب عن
باطن القلب الا اذا كان متطهرا عن كل رجس مستنيرا بنور التعظيم والتوقير
وكما لا يصلح لمس جلد المصحف لكل يد فكذلك لا تصلح تلاوة حروفه كل لسان ولا
لنيل معانيه كل قلب ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة بن ابى سفيان جهل اذا نشر
المصحف غشى عليه ويقول هذا هو كلام ربى فيعظم الكلام تعظيم
المتكلم ولن يحضره عظمة المتكلم ما لم يتفكر فى صفاته وجلاله وافعاله فاذا خطر
بباله العرش والكرسى والسموات والارض وما بينهما من الجن والانس والدواب
والاشجار وعلم ان الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لها واحد وان الكل
فى قبضة قدرته مرددون بين فضله ورحمته وبين نقمته وسطوته ان انعم
فبفضله وان عاقب فبعدله وانه الذى يقول هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء
فى النار ولا ابالى وهذه غاية العظمة والتعالى فالفكر فى امثال هذا يحضر تعظيم المتكلم
ثم تعظيم الكلام ٭ الثالث حضور القلب وترك حديث النفس قيل فى تفسير قوله
تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اى بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يكون مجردا
له عند قراءته منصرف الهمم اليه عن غيره وقيل لبعضهم اذا قرات القران تحدث
نفسك بشئ فقال اوشئ احب الى من القران احدث به نفسى وكان بعض
السلف اذا قرا اسوره ولم يكن قلبه فيها اعادها ثانيه وهذه الصفة تتولد

عما قبلها من التعظيم فان المعظم للكلام الذى يتلوه يستبشر به ويستانس
به ولا يغفل عنه ففى القرآن ما يستانس به القلب ان كان التالى اهلاً لذلك
فكيف يطلب الانس بالفكر فى غيره وهو فى متنزه ومتفرج والذى يتفرج فى
المتنزهات لا يتفكر فى غيرها فقد قيل ان فى القرآن ميادين وبساتين ومقاصير
وعرايس ودياميج ورياضاً وحانات فالميمات ميادين القرآن والرائات بساتين
القرآن والحاميمات مقاصيره والمسبحات عرايس القرآن والحواميم دياميج القرآن
والمفصل رياضه والحانات ماسوى ذلك فاذا دخل القارى فى الميادين
وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرايس ولبس الدياميج وتنزه
فى الرياض وسكن غرف الحانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه فلم يعزب
قلبه ولم يتفرق فكره ، الرابع التدبر وهو روح الحضور والقلب فانه
قد لا يتفكر فى غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره
والمقصود من القرآن التدبر ولذلك سن فيه الترتيل فى الظاهر ممكن
من التدبر فى الباطن قال على بن ابى طالب رضى الله عنه لا خير فى عباده
لا فقه فيها ولا فى قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بالترديد فليردد
الا ان يكون خلف امام فانه لو بقى فى تدبر آية وقد استغل الامام بآية اخرى
كان مسيئاً مثل من يشتغل بالتفجع من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم
بقية كلامه وكذلك اذا كان فى تسبيح الركوع وهو متفكر فى آية قرأها فهو وسواس
فقد روى عن عامر بن عبد قيس انه قال الوسواس يعتريني فى الصلاة
فقيل له افى امر الدنيا فقال لا ان تختلف الاسنة فى صدرى احب الى من ذلك
ولكن يشتغل قلبى فى موقفى بين يدى ربى واين اذهب وكيف انصرف فانظر
كيف عد ذلك وسواساً وهو كذلك فانه يشغله عن فهم ما هو فيه
والشيطان لا يقدر على مثله الا بان يشغله بفهم دينى لكى يسخطه بذلك
عن الافضل ولما ذكر ذلك للحسن فقال ان كنتم صادقين عنه فما اصطنع الله

تعالى ذلك عندنا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ
بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما رددها التدبر صلى الله
عليه وسلم فى معانيها وعن ابى ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنا ليلة فقام بآية يرددها وهى ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقام تميم الدارى ليلة هذه الآية ام حسب
الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات الآية
وقام سعيد بن جبير ليلة هذه الآية يرددها وامتازوا اليوم ايها
المجرمون وقال بعضهم انى لافتتح السورة فيوقفنى بعض ما اشهد فيها عن
الفراغ منها حتى يطلع الصبح وكان بعضهم يتوقل كل آية لا افهمها ولا يكون
قلبى فيها لا اعدها ثوابا وحكى عن ابى سليمان الدارانى انه قال انى لاتلو
الآية فاقيم فيها اربع ليال وخمس ليال ولولا انى اقطع الفكر فيها ما جاوزتها
الى غيرها وعن بعض السلف انه بقى فى سورة هود ستة اشهر يكررها
ولا يفرغ من التدبر فيها وقال بعض العارفين لى فى كل جمعة ختمة وفى كل
شهر ختمة وفى كل سنة ختمة ولى ختمة منذ ثلثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك
بحسب درجات تدبره وتفتيشه وكان هذا يقول اقت نفسى مقام الاجرا
فانا اعمل موابدة ومشاهرة ومجامعة ومسانهة ، الخامس التفهم وهو
ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذا القرآن يشتمل على ذكر صفات الله تعالى
وذكر افعاله وذكر احوال انبيائه وذكر احوال المكذبين لهم وانهم كيف
اهلكوا وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار واما صفات الله تعالى
فكقوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وكقوله الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر فليتأمل معانى هذه الاسماء والصفات
لينكشف له اسرارها فتحتها معان مدفونة لا تنكشف الا للموقنين والى ذلك
اشار على كرم الله وجهه فى قوله ما اسرالى رسول الله صلى الله عليه وسلم

شيئا كتمته عن الناس الا ان يوتى الله تعالى عبدا فهما فى كتابه فليكن حريصا
على طلب ذلك لنفسه وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليثور
القران واعظم علوم القران تحت اسماء الله تعالى وصفاته اذ لم يدرك اكثر
الخلق منها الا امورا لا بقية بافهامهم ولم يتجاوزوا على اعوارها واما افعاله
فكذكره خلق السموات والارض وغيرها فليفهم التالى من ذلك صفات الله
سبحانه وجلاله اذ الفعل يدل على الفاعل فتدل عظمته على عظمته فينبغى
ان يشهد فى الفعل الفاعل دون الفعل فمن عرف الحق راه فى كل شى اذ كل
شى هو منه واليه وبه وله فهو الكل على التحقيق ومن لا يراه فى كل ما يراه
فكانه ما عرفه ومن عرفه سبحانه عرف ان كل شى ما خلا الله باطل وان
كل شى هالك الا وجهه لا انه سيبطل فى ثانى حال بل هو الآن باطل ان
اعتبرت ذاته من حيث هو الآن وان اعتبر وجوده من حيث انه موجود
بالله تعالى وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاستقلال
بطلان محض وهذا مبدا من مبادى علم المكاشفة ولهذا ينبغى اذا قراء
التالى قول الله تعالى افرايتم ما تحرثون افرايتم الماء الذى تشربون افرايتم
النار التى تورون افرايتم ما تمنون فلا يقصر نظره عن الماء والنار والحرث
والمنى بل يتامل فى المنى وهى نطفه مناسبه الاجزاء ثم ينظر الى كيفية انقسامها
الى اللحم والعظم والعروق والعصب وكيفية تشكل الاعضاء بهذه الاشكال
المختلفه من الراس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها ثم الى ما ظهر
فيها من الصفات الشريفه من السمع والبصر والعقل وغيره ثم الى ما ظهر
فيها من الصفات المذمومه من الغضب والشهوه والكبر والجهل والتكذيب
والمجادله كما قال الله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفه فاذا هو
خصيم مبين فيتامل هذه العجايب ليترقى منها الى اعجب العجايب وهى الصفه التى
صدرت منها هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر الى الصفه ويرى الصانع

واما احوال الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فاذا سمع منها انهم كيف
كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليفهم من ذلك صفه استغناء الله تعالى عن
الرسل والمرسل اليهم وانه لو اهلك جميعهم لم يؤثر ذلك فى ملكه واذا سمع
نصرتهم فى آخر الامر فليفهم قدرة الله تعالى وارادته لنصره الحق واما
احوال المكذبين كعاد وثمود وما جرى عليهم فليكن فهمه من ذلك استشعار
الخوف من سطوة الله تعالى ونقمته وليكن حظه من ذلك الاعتبار فى نفسه
وانه ان غفل واساء الادب واغتر بما امهل فربما تدركه النقمه وتنفذ فيه
القضيه وكذلك اذا سمع وصف الجنه والنار وسايرما فى القران فلا يمكن
استقصاء ما يفهم من ذلك لانه لا نهايه له وانما لكل عبد منه بقدر ما
رزق ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جيئنا بمثله مددا ولذلك قال على
رضى الله عنه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب
فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق التفهيم ليفتح بابه فاما الاستقصاء
فالمطمع فيه ومن لم يكن له فهم ما فى القران ولو فى ادنى الدرجات دخل
فى قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين
اوتوا العلم ماذا قال انفا وقال تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا
هوى من الموانع التى سنذكرها فى الفهم وقد قيل لا يكون المريد مريدا حتى
يجد فى القران كل ما يريد ويعرف منه النقصان من المريد ويستغنى بالمولى عن
العبيد السادس التخلى عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا من فهم
معانى القران لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فغيبت عليهم عجايب
اسرار القران قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب
بنى ادم لنظروا الى الملكوت ومعانى القران من جمله الملكوت وكل ما غاب عن
الحواس ولم يدرك الا بنور البصيره فهو من الملكوت وحجب الفهم اربعه

اولها ان يكون الفهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها
وهذا يتولى حفظه الشيطان ويخل بالقراءة ليقتصر عن فهم معانى كلام الله تعالى
فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف ويخيل اليهم ان للحروف لم تخرج من
مخارجها فمثل هذا يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فتى تنكشف له المعانى
فاعظم حيلة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ثانيها ان يكون
مقلدا لمذهب سمعه وحمل عليه بالتقليد وثبت فى نفسه التعصب له بمجرد الاتباع
للمسموع من غير وصول اليه ببصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده
عن ان يجاوزه فلا يمكنه ان يخطر بباله غير معتقده فصار نظره موقوفا
على مسموعه فان لمع برق على بعد او بدا له معنى من المعانى الذى تباين مسموعه
حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد آبائك
فيرى ان ذلك من غرور الشيطان فينتبا عد عنه ويحترز عن مثله ولمثل هذا
قالت الصوفية ان العلم حجاب واراد وا بالعلم العقايد التى استمر عليها اكثر
الناس بمجرد التقليد او بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب والفوها
اليهم فاما العلم الحقيقى الذى هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف
يكون حجابا وهو منتهى المطلوب وهذا التقليد قد يكون باطلا فيكون مانعا
لمن يعتقد فى الاستواء على العرش التمكن والاستقرار فان خطر له فى القدوس
انه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من ان يستقر ذلك فى نفسه
ولو استقر فى نفسه لاحتاج الى كشف ثالث وتواصل به الى الحق ولكن
يتسارع الى دفع ذلك عن خاطره لمنافاته تقليده للباطل وقد يكون رجعا ويكون
ايضا مانعا من الفهم والكشف لان الحق الذى كلف الخلق اعتقاده له مراتب
ودرجات وله مبدا ظاهر وغور باطن وجمود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول
الى الغور الباطن كما ذكرناه فى الفرق بين العلم الظاهر والباطن فى كتاب قواعد
العقايد ثالثها ان يكون مصرا على ذنب او منتضفا بكبر او مبتلى على الجمله

هوى

هوى فى الدنيا مطاع فان ذلك سيظلم القلب وصداه وهو كالخبث على
المراة فتمنعه حيلته عن الحق من ان تجلى فيه الحق وهو اعظم حجاب للقلب
وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت معانى الكلام اشد
احتجابا وكلما خفت عن القلب اثقال الدنيا قرب تجلى المعنى فيه فالقلب مثل المراة
والشهوات مثل الصدا ومعانى القران مثل الصور التى تتراءى فى المراة والرياضة
للقلب بامانطه الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمراة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
اذا عظمت امتى الدينار والدرهم نزع منها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف
حرموا بركة الوحى قال الفضيل يعنى حرموا فهم القران وقد شرط الله الانابة
فى الفهم والتذكر فقال تعالى تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال تعالى وما يتذكر
الا من ينيب وقال عز وجل انما يتذكر اولوا الالباب والذى اثر عز والدنيا على
غيره الاخرة فليس من ذوى الالباب فلذلك لا تنكشف له اسرار الكتاب رابعها
ان يكون قد قرا تفسيرا ظاهرا فاعتقد انه لا معنى لكلمات القران الا ما تناوله النقل
عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وان ما وراء ذلك تفسير بالراى وان من فسر
القران برايه فقد تبوا مقعده من النار فهذا ايضا من الحجب العظيمة وسنبين معنى
التفسير بالراى فى الباب الرابع وان ذلك لا يناقض قول على رضى الله عنه الا ان
يوتى الله عبدا فهما فى القران وانه لو كان المعنى هو الظاهر المنقول لما اختلف
الناس فيه السابع التخصيص وذلك ان يقدر انه المقصود بكل خطاب فى
القران فان سمع امرا تهيا قدر انه المنهى والماموروان سمع وعدا او وعيدا فكمثل
ذلك وان سمع قصص الاولين والانبياء علم ان السمر غير مقصود وانما المقصود
الاعتبار بذلك وانه المقصود ليعتبر به وليا خذ من نضا عيفه ما يحتاج اليه فما
من قصة فى القران الا وسياقها لفايدة فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وامته
ولذلك قال تعالى ما نثبت به فوادك فليقدر العبد ان الله يثبت فوادى ما يقصه
عليه من احوال الانبياء صلوات الله عليهم وصبرهم على الاذى وبانهم

في الدين لا استطار نضر الله وكيف لا يقدر هذا والقران ما انزله الله تعالى على رسوله
صلى الله عليه وسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة بل شفاء ورحمة
وهدى ونور للعالمين ولذلك امر الله تبارك وتعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب قال عز
وجل واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وقال تعالى لقد
انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وقال عز وجل وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم وقال تعالى كذلك يضرب الله للناس امثالهم وقال عز وجل واتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم وقال تعالى هذا بصاير للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون
وقال عز وجل هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين واذا قصد بالخطاب
جميع الناس فقد قصد الآحاد فهذا الواحد القارئ مقصود فيما له ولسائر الناس
فليقدر انه المقصود قال تعالى واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ قال
محمد بن كعب القرظي من بلغه القران فكانما كلمه الله عز وجل فاذا قد ذلك
لم تحدد دراسة القران عليه بل يقرؤه كما يقرأ الحبد كتاب مولاه الذي كتبه
اليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه ولذلك قال بعض العلماء هذا القران رسايل اتتنا
من قبل ربنا بعهوده تدبرها في الصلوات ونتفقد عليها في الخلوات وننفذها
في الطاعات بالسنن المتبعات وكان مالك بن دينار يقول ما زرع القران في قلوبكم
يا اهل القران ان القران ربيع المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض وقال قتادة
لم يجالس احد هذا القران الا قام بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من
القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا التاسع
التاثر وذلك ان يتاثر قلبه باثار تختلفه بحسب اختلاف الايات فيكون له
بحسب كل فهم حال ووجد ينصف به قلبه من الحزن والخوف والرجا وغيره
ومهما تمت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضيق غالب
على ايات القران فلا ترى ذكر الرحمة والمغفرة الا مقرونا بشروط يقتضر القاري
على تيلها كقوله عز وجل واني لغفار لمن تاب

وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله عز وجل والعصر ان الانسان لفي خسر
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وذكر اربعة
شروط وحيث اقتصر ذكر شرطا جامعا فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين
فالاحسان يجمع الكل وهكذا من تصفح القران من اوله الى آخره ومن فهم ذلك
فجدير بان تكون حاله الخشية والحزن ولذلك قال الحسن والله ما اصبح اليوم
عبد يتلو القران يؤمن به الا اكثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاؤه وقل ضحكه
وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته وقال وهيب بن الورد نظرنا
في هذه الاحاديث والمواعظ فلم نجد شيا ارق للقلوب ولا اشد استجلابا
للحزن من قراءة القران وتفهمه وتدبره فتاثر القلب بالتلاوة ان يصير تصفحه
الاية المتلوة عند الوعيد يستشعر الخوف والرعب من جلال الله تعالى وعند
التوسع والوعد الحقه يستبشر كانه يطير من الفرح وعند ذكر صفات الله تعالى
والسماية يتطاطا خضوعا لجلاله واستشعارا لعظمته وعند ذكر الكفار
ما يستحيل على الله كذكرهم ان لله سبحانه ولدا وصاحبة يغض صوته ويكسر
في باطنه حياء من فتح مقالتهم وعند وصف الجنة ينبعث باطنه شوقا اليها
وعند وصف النار تتعد فرايصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابن مسعود اقرا علي قال فافتتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جينا
من كل امة بشهيد وجينا بك على هؤلاء شهيدا رايت عينيه تذرفان بالدمع فقال
لحسبك الان وهذا لان مشاهدة تلك الحال استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان
من الخايفين من تحرم مغشيا عليه عند سماع ايات الوعيد ومنهم من مات
عند سماع بعض الايات فمثل هذه الاحوال تخرجه عن ان يكون حاكيا في كلامه
فاذا قال اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولم يكن خايفا كان حاكيا
واذا قال ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ولم يكن حاله التوكل
والانابة كان حاكيا واذا قرا ولنصبرن على ما اذيتمونا فليكن حاله الصبر والعزيمة

عليه حتى يجد حلاوة التلاوة فان لم يكن هذه الصفات ولم يتردد قلبه
بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح اللعن على
نفسه في قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وفي قوله تعالى كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وفي قوله عز وجل
فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وفي قوله عز وجل
ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها فاولئك هم الظالمون الى غير ذلك من الآيات وكان داخلا في معنى
قوله عز وجل ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون
يعني التلاوة المجردة وفي معنى قوله تعالى وكاين من اية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون لان القرآن هو المبين لتلك الآيات في السموات
والارض ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضا عنها ولذلك قيل ان لم يكن
متصفا باخلاق القرآن فاذا قرأ القرآن ناداه الله عز وجل بلسان مقاله وكلامي وآياتي
معرض عني دع عنك كلامي ان لم تتب الي ومثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرره
مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو
مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة
لكان ابعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت ولذلك قال يوسف بن اسباط اني
لاهم بقراءة القرآن فاذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل الى التسبيح والاستغفار
والمعرض عن العمل به انما اريد بقوله تعالى فبذوه وراء ظهورهم واشتروا به
ثمنا قليلا أفبئس ما يشترون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا
القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولا تتله جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرؤونه
وفي بعضها فاذا اختلفتم فقوموا عنه قال تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقال صلى الله عليه وسلم ان احسن
الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله عز وجل
وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع القرآن من احد اشهى منه من نبي يوحى الله عز وجل

فالقرآن

رواه ابو عبيد الله

فالقرآن يراد لاستجلاب هذه الاحوال الى القلب وللعمل به والا فالمؤنة في تحريك
اللسان بالحروف خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت
لاقرأ بينا فانتهرني وقال جعلت القرآن علي عملا اذهب فاقرأ على الله فانظر ماذا
يأمرك وما ينهاك بهذا ولقد كان شغل الصحابة رضي الله عنهم في الاحوال والاعمال
فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين الفا من الصحابة لم يحفظ
القرآن منهم الا ستة اختلف منهم في اثنين وكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين
وكان الذي يحفظ البقرة وآل عمران من علمائهم ولما جاء رجل من الصدر الاول
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعلم العلم فلما كان عند باب المسجد سمع النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يقرأ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
فقال يكفيني هذا فانصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو
فقيه واما المقصود من تلك الحالة التي بين الله تعالى على قلب العبد عقيب
فهم الآية فانه بمجرد حركة اللسان فتليل الجدوى بل التالي باللسان المعرض
عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله عز وجل ومن اعرض عن ذكري فان له
معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى وبقوله تعالى كذلك اتتك اياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى اي تركتها ولم تنظر اليها ولم تتعاهدها فان المقصر في الامر
يقال انه نسي الامر وتلاوة القرآن حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان والعقل
والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ
القلب الاتعاظ والتأثر والاتعاظ فالعقل واعظ والعقل ترجمان والقلب
متعظ التاسع الترقي واعني به ان يرتقي الى ان يسمع الكلام من الله عز وجل
لا من نفسه فدرجات القراء ثلث احدها ان يقدر العبد كانه يقرأ على الله تعالى
وتقدس والقى بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير
السؤال والتملق والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد بقلبه كان ربه عز وجل
يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه عند هذا التقدير الحيا

والتعظيم والاصغاء والفهم الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات
الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الافهام به من حيث انه
منعم عليه بل يكون مستصورا لهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق
بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبلها درجات اصحاب
اليمين وما خرج عن هذا فهي درجات الغافلين وعن الدرجة العليا اخبر
جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما فقال والله لقد تجلى الله تعالى لخلقه
في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضا وقد سالوه عن حاله لحقته في
الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد
الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لعاينة قدرته وفي
مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكماء كنت
اقرا القرآن فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كاني اسمعه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتلوه على اصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كاني
اسمعه من جبريل عليه السلام يلقيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جاء الله بمنزلة اخرى فانا الآن اسمعه من المتكلم به عز وجل فعند ها
وجدت له لذة وبهجة لا اصبر عنه وقال عثمان وحذيفة لو طهرت القلوب
لم تشبع من قراءة القرآن وانما قالا ذلك لانها ترقى بالطهارة الى مشاهدة
المتكلم في الكلام ولذلك قال ثابت البناني كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت
به عشرين سنة ومشاهدة المتكلم دون ما سواه يكون العبد ممتثلا
لقوله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولقوله عز وجل ولا تجعلوا
مع الله الها آخر فمن لم ير في كل شيء قدرة الله عز وجل وكل ما التفت عنه العبد
تضمن التفاته شيئا من الشرك الخفي بل التوحيد الخالص ان لا ترى في كل
شيء الا الله سبحانه العاشر التبري واعني به ان يتبرى من حوله وقوته
ومن الالتفات الى نفسه بعين الرضا عنها والتزكية لها فاذا تلى ايات الوعد

والمدح

والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموفقين والصديقين
فيها ويتشوف ان يلحقه الله تعالى بهم واذا تلى ايات المقت ودم العصاة
والمقصرين شهد نفسه هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا ولذلك كان
عمر رضي الله عنه يقول اللهم اني استغفرك لظلمي وكفري فقيل له هذا الظلم
فما بال الكفر فقال قوله ان الانسان لظلوم كفار وقيل ليوسف بن اسباط
اذا قرات القرآن بما تدعو قال ما اذا ادعو استغفر الله من تقصيري
سبعين مرة فاذا راى نفسه بصورة التقصير في القراءة كانت رويته لذلك من
نفسه سببا قريبا فان من اشهد البعد في القرب لطف به بالخوف حتى يسوقه
الى درجة اخرى في القرب وراها ومن اشهد القرب في البعد مكر به بالامن
الذي يفضي به الى درجة اخرى في البعد اسفل مما هو فيه وهما كان شاهدا
نفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه واذا جاوز حد الالتفات الى نفسه
ولم يشاهد الا الله في قراءته انكشف له الملكوت قال سليمان الداراني وعد
ابن ثوبان اخا له ان ينظر عنده فابطا عنه حتى طلع الفجر فلقيه اخوه من الغد
فقال له وعدتني ان تنظر عندي فاخلفت فقال له لولا ميعادك ما اخبرتك بالذي
حبسني عنك اني لما صليت العتمة قلت اوتر قبل ان اجيئك اني لا آمن ما يحدث
من الموت فلما كنت في الدعاء من الوتر رفعت لي روضة خضراء فيها انواع الزهر
من الجنة فما زلت انظر اليها حتى اصبحت وهذه المكاشفة التي لا تكون الا بعد
التبري عن النفس وعدم الالتفات اليها والى هواها ثم تختص هذه المكاشفات
بحسب احوال المكاشفين بحيث يتلو ايات الرجاء ويغلب على حاله الاستبشار
تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كانه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف
له بالنار حتى يرى انواع عذابها وذلك لان كلام الله تعالى يشتمل على السهل اللطيف
والشديد العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف
والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في احوال

وبحسب كل حاله منها يستعد للمكاشفه بامر مناسب تلك الحاله ويتجاوزها او يستحيل
ان تكون حاله المستمع واحده والمسموع مختلف اذ فيه كلام راجز وكلام غضبان
وكلام منعم وكلام منتقم وكلام مرجى ومكبر لايسالى وكلام حنان متعطف لا يهمل

الباب الرابع في فهم القران وتفسيره بالراى من غير نقل

لعلك تقول عظمت الامر فيما سبق في فهم اسرار القران وما ينكشف لارباب القلوب
الزكيه من معانيه فكيف يستحق ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القران
برايه فليتبوا مقعده من النار وعن هذا شنع اهل العلم بظاهر التفسير على اهل
التصوف من المنسوبين الى التصوف في تاويل كلمات القران على خلاف ما نقل عن ابن
عباس وساير المفسرين وذهبوا الى انه كفر فان صح ما قاله اهل التفسير فما معنى فهم
القران سوى حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من
فسر القران برايه فليتبوا مقعده من النار فاعلم ان من زعم ان لا معنى للقران
الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه فهو مصيب في الاخبار عن نفسه
ولكنه مخطى في الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده ومحطه بل الاخبار
والاثار تدل على ان في معاني القران منتهى لارباب الفهم قال علي كرم الله وجهه
الا ان يوتى الله تعالى عبدا فهما في القران فان لم يكن سوى الترجمه المنقوله فما
معنى ذلك الفهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقران ظهرا وبطنا
وحدا ومطلعا ويروى ايضا عن ابن مسعود موقوفا عليه وهو من علما التفسير
فما معنى الظهر والبطن والحد والمطلع وقال علي رضي الله عنه لو شئت لاوقرت سبعين
بعيرا من تفسير فاتحه الكتاب فما معنى ذلك وتفسير ظاهرها في غايه الاختصار
وقال ابو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقران وجوها وقال بعض العلما لكل
اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال بعضهم القران يحوى سبعة
وسبعين الف علم وما يخص علم لكل كلمه علم ثم يتضاعف ذلك لان ما تحته اصناف
لكل واحد ظاهر وباطن وحد ومطلع وترديد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم عشرين مره لا يكون الا لتدبر باطن معانيها والاقتدر
وتفسيرها ظاهر ولا يحتاج مثله صلى الله عليه وسلم الى تفكير وقال ابن مسعود
رضي الله عنه من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القران وذلك لا يحصل
بمجرد تفسير الظاهر وبالجمله فالعلوم كلها داخله في افعال الله تعالى وصفاته
وفي القران شرح ذاته وافعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهايه لها وفي القران
اشارات الى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيلها راجع الى فهم القران وبمجرد
ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك بل كلما اشكل على النظار واختلف الناس فيه من النظريات
والمعقولات ففي القران رموز اليه ودلالات عليه يختص اهل الفهم بدركها فكيف
تفي بذلك ترجمه ظاهر تفسيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقروا القران والتمسوا
غرايبه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث علي رضي الله عنه والذي نفسي بيده لتفترقن
امتي عن اصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقه كلها ضالة مضلة يدعون
الى النار فان كان ذلك فعليكم بكتاب الله فان فيه بيان ما كان قبلكم وبيان ما ياتي
بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من الجبابره قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره
اضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاوه النافع وعصمه لمن تمسك
به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستقيم لا تنقضي عجايبه ولا تخلقه
كثره الترديد والحديث وفي حديث حذيفه لما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاختلاف والفرقه بعده قال فقلت يا رسول الله فما ترى ان ادركت ذلك قال
تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت عليه ثلثا فقال تعلم
كتاب الله واعمل بما فيه فتفيه النجاه وقال علي رضي الله عنه من فهم القران فسر
جمل العلم اشار به الى ان القران يشير الى مجامع العلوم كلها وقال ابن عباس في
قوله تعالى ومن يوتى الحكمه فقد اوتى خيرا كثيرا يعني الفهم في القران وقال تعالى
ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فسمى نفسه اتيانا حكما وعلما وخصص سليمان
سليمان بالتفهيم له باسم الفهم وجعله متقدما على العلم والحكمه فهذه الامور

تدل على ان فهم معانى القران يحتاج ارجحا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير
ليس منتهى الادراك فيه فاما قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القران برايه وقول
ابى بكر رضى الله عنه اى ارض تقلنى واى سماء تظلنى اذا قلت فى القران برأى الى
غير ذلك مما ورد فى الاثار والاخبار من النهى عن تفسير القران بالراى فلا يخلوا
اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستدلال
بالفهم او المراد به امرا آخر وباطل قطعا ان يكون المراد به ان لا يتكلم احد فى
القران الا بما سمعه لوجوه احدها انه يشترط ان يكون ذلك مسموعا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومسندا اليه وذلك مما لا يصادف الا فى بعض القران
فاما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من انفسهما فينبغى ان لا يقبل ويقال
هو تفسير من عند نا بالراى لانكم لم تسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك غيرهم من الصحابه الثانى ان الصحابه والمفسرين اختلفوا فى تفسير
بعض الايات فقالوا فيها اقاويل مختلفه لا يمكن الجمع بينها وبين وسماع
جميعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال ولو كان احدها مسموعا منه
صلى الله عليه وسلم لترك الباقى فيتبين قطعا ان كل مفسر قال فى المعنى
ما ظهر له باستنباط حتى قالوا فى الحروف التى هى اوايل السور سبعه اقاويل
مختلفه لا يمكن الجمع بينها فقيل الراء حرف من الرحمن وقيل الالف لله واللام
لطيف والراء رحيم وقيل فى طس انها مناة القلب وقيل غير ذلك والجمع بين الكل
غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا الثالث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا لابن عباس وقال اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل فان كان التاويل مسموعا
كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك الرابع ان الله عز وجل قال
لعلمه الذين يستنبطونه منهم فاثبت لاهل العلم استنباطا ومعلوم ان الاستنباط
وراء السماع وجله ما نقلناه من الاثار فى فهم القران ينا قض هذا الخيال فبطل
ان يشترط السماع فى التاويل وجاز لكل واحد ان يستنبط من القران بقدر

فهمه

فهمه وحد عقله واما النهى فانه يترل على احد وجهين احدهما ان يكون
للمفسر بالراى فى شئ غرض واليه ميل من طبعه وهواه فيتاول القران على
وفق رايه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الراى والهوى لكان
لا يلوح له من القران ذلك المعنى وذلك تارة يكون مع العلم كالذى يحتج ببعض
ايات القران على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس ذلك هو المراد بالايه ولكنه يلبس
بذلك على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الايه محتملة فيميل فهمه
الى الوجه الذى يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برايه وهواه فيكون حينئذ
فسر القران برايه وهواه اى رايه هو الذى حمله على ذلك التفسير ولولا رايه لما
كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القران
ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به ذلك لكن يدعوا الى الاستشهاد بالاسجاع فيقتدل
بقول النبى صلى الله عليه وسلم تسحروا فان فى السحور بركه ويزعم ان المراد به
السحور بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكالذى يدعوا الى مجاهده القلب
القاسى فيقول قال الله تبارك وتعالى لموسى صلى الله عليه وسلم اذهب الى فرعون
انه طغى ويشير الى قلبه ويومى الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يتعمله
بعض الوعاظ فى المقاصد الصحيحه تحسينا للكلام وترغيبا للسمع وهو
ممنوع وقد يتعمله الباطنيه فى المقاصد الفاسده ولتعزيز الناس فى دعوتهم
الى مذهبهم الباطل فيتزلون القران على وفق ارايهم ومذهبهم على امور يعلمون
قطعا انها غير مرادة به فهذه الفنون احد وجهى المنع من التفسير بالراى
ويكون المراد بالراى الراى الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح
والراى يتناول الصحيح والفاسد والموافق للهوى قد يخصص باسم الراى الوجه
الثانى ان يتسارع الى تفسير القران بظاهر العربيه من غير استظهار بالسماع
والنقل فيما يتعلق بغرايب القران وما فيه من الالفاظ المبهمه والمجمله وما فيه
من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتاخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير

وبادر الى استنباط فهم المعانى بمجرد فهم العربيه كثر غلطه ودخل فى جمله
من يفسر بالراى فالنقل والسماع لا بد منه فى ظاهر التفسير اولا لينتفى به مواضع
الغلط ثم بعد ذلك يتبع الفهم والاستنباط والغرايب التى لا تفهم الا باستتباع
فنون كثيره ونحن نرمز الى جمل منها يستدل بها على امثالها ويعلم انه لا يجوز
التهاون بحفظ التفسير الظاهر اولا ولا يطمع فى الوصول الى الباطن قبل احكام
الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القران ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعى
البلوغ الى صدر البيت قبل مجاوزه الباب او يدعى فهم مقاصد الاتراك من كلامهم
وهو لا يفهم لغه الترك فان ظاهر التفسير يجرى مجرى تعلم اللغه التى لا بد منها
للفهم ولا بد فيها من استتباع فنون كثيره منها الايجاز بالحذف والاضمار كقوله
تعالى واتينا ثمود الناقه مبصره فظلموا بها معناه آيه مبصره فظلموا انفسهم بقتلها
فالناظر الى ظاهر العربيه يظن ان المراد به ان الناقه كانت مبصره ولم تكن عميا
ولا يدرى انهم بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم او انفسهم وقوله تعالى واشربوا
فى قلوبهم العجل اى حب العجل وقوله تعالى اذن لاذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات اى ضعف عذاب الاحياء وضعف عذاب الاموات فحذف العذاب وابدل
الاحياء والموتى بذكر الحياه والموت وكل ذلك جايز فى فصيح اللغه وقوله تعالى
واسئل القريه التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها اى اهل القريه واهل العير
فالاهل فيهما محذوف مضمر وقوله تعالى ثقلت فى السموات والارض معناه خفيت
على اهل السموات والارض فالشى اذا خفى ثقل فابدل اللفظ به واقيمت فى مقام على
واضمر الاهل وحذف وقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اى شكر
رزقكم وقوله تعالى وآتيناهما وعونا على رسلكم اى السنه رسلكم فحذف
الالسنه وقوله تعالى انا انزلناه فى ليله القدر اراد القران وما سبق له ذكر
وقوله تعالى حتى توارت بالحجاب اراد الشمس وما سبق لها ذكر وقوله تعالى
والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اى يقولون ما نعبدهم وقوله تعالى

فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنه فمن الله وما
اصابك من سيه فمن نفسك معناه لا تفقهون حديثا يقولون ما اصابك فان لم
يرد هذا كان مناقضا لقوله عز وجل قل كل من عند الله ويسبق الى الفهم منه
مذهب القدريه ومنها المنقول المنقلب كقوله تعالى وطور سينين اى
طور سينا وقوله تعالى سلام على ياسين اى على الياس وقيل ادريس
فى حرف ابن مسعود وسلام على إدراسين ومنها المتكرر القاطع لوصل
الكلام فى الظاهر كقوله تعالى وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
ان يتبعون الا الظن معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
الا الظن وقوله عز وجل قال الملاء الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
لمن آمن منهم بمعناه قال الذين استكبروا لمن آمن من الذين استضعفوا
ومنها المقدم والموخر وهو مظنه الغلط كقوله عز وجل ولولا كلمه سبقت
من ربك لكان لزاما واجل مسمى بمعناه ولولا كلمه واجل مسمى لكان لزاما
ولولاه لكان عذابا كالزام وقوله تعالى لهم درجات عند ربهم ومغفره
ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا الكلام غير متصل وانما هو
عايد على قوله السابق قل الانفال لله والرسول كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
اى فصارت انفال الغنايم لك اذ خرجت وانت راض بخروجك وهم كارهون
فاعترض بين الكلام الامر بالتقوى وغيره وقوله تعالى حتى تومنوا بالله وحده
الا قول ابرهيم لابيه وقوله تعالى يسالونك كانك حفى عنها اى يسالونك عنها
كانك حفى ومنها المبهم وهو اللفظ المشترك بين معان فى كلمه او حرف
اما الكلمه فكالشى والقرء والامه والروح ونظايرها قال الله تعالى ضرب
الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شى اراد به النفقه مما رزق وقال
تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شى وهو كل على مولاه
اينما يوجهه لا ياتى بخير اى الامر بالعدل والاستقامه وقال تعالى اخبارا

عن قول خضر لموسى فان ابتغتنى فلا تسالنى عن شئ اراد به من صفات
الربوبيه وهى العلوم التى لا يحل السوال عنها حتى يبتدى بها العارف فى
اوان الاستحقاق وقوله تعالى ام خلقوا من غير شئ اى من غير خالق فربما
يتوهم به انه يدل على انه لا يخلق شئ الا من شئ وقال تعالى قال قرينه ربنا ما
اطغيته اراد به الشيطان وقال تعالى وقال قرينه هذا ما لدى عتيد اراد به
الملك الموكل به واما الامه فتطلق على ثمانيه اوجه الامه الجماعه كقوله تعالى
وجد عليه امة من الناس يسقون والامه اتباع الانبياء كقوله نحن من
امه محمد صلى الله عليه وسلم والامه الرجل الجامع للخير المقتدى به كقوله عز
وجل ان ابرهيم كان امة قانتا والامه الدين كقوله تعالى انا وجدنا ابانا
على امه والامه للحين والزمان كقوله عز وجل الى امه معدودة وقوله عز وجل
واذكر بعد امه والامه القامه يقال فلان حسن الامه اى القامه وامة رجل
منفرد بدين لا يشركه فيه احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث
زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده والامه الام يقال هذه امه فبداى ام رتبد
والروح ايضا ورد فى القران لمعانى كثيره ولا نطول بايرادها وقد يقع الاسم
فى الحروف مثل قوله تعالى فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا فالهاء الاولى كنايه
عن الخوافر وهى الموريات اثرن بالخوافر نقعا والثانيه كنايه عن الاغاره
وهى المغيرات صبحا وسطن به جمعا جمع المشركين فاغاروا بجمعهم وقوله
عز وجل فانزلنا به الماء يعنى السحاب فاخرجنا به من كل الثمرات يعنى بالماء
وامثال هذا فى القران لا يحصر ومن التدرج فى البيان كقوله تعالى
شهر رمضان الذى انزل فيه القران اذ لم يظهر به انه ليل او نهار فبان بقوله
عز وجل انا انزلناه فى ليله مباركه ولم يظهر اى ليله هى فظهر بقوله عز وجل
انا انزلناه فى ليله القدر وما يظن فى الظاهر الاختلاف بين هذه الايات
فهذا وامثاله لا يعتنى فيه الا النقل والسماع والقران من اوله الى اخره غير خال

عن

عن هذا الجنس لانه انزل باحه العرب فكان منتظما على اصناف كلامهم
من ايجاز وتطويل واضمار وحذف وابدال وتقديم وتاخير ليكون ذلك
منحاهم ومجزا فى حقهم فكل من اكتفى بفهم ظاهر العربيه وبادر الى تفسير
القران ولم يستظهر بالسماع والنقل فى هذه الامور فهو داخل ضمن مفسر
القران برايه مثل ان يفهم من لفظ الامه المعنى الاشهر منه فيميل طبعه ورايه
اليه فاذا سمعه فى موضع آخر مال رايه الى ما سمعه من مشهور معناه وترك
تتبع النقل فى كثره معانيه فهذا ما يمكن ان يكون بهما دون التفهم لاسرار
المعانى كما سبق فاذا حصل السماع بامثال هذه الامور علم ظاهر التفسير
وهو ترجمه الالفاظ ولا يكفى ذلك فى فهم حقايق المعانى ويدرك الفرق
بين حقايق المعانى وظاهر التفسير بمثال وهو ان الله عز وجل قال وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى فظاهر تفسيره واضح وحقيقه معناه غامض
فانه اثبات للرمى ونفى له وهما متضادان فى الظاهر ما لم يفهم انه رمى من
وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه الذى لم يرم رمى الله تعالى وكذلك
قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون
الله هو المعذب وان كان الله تعالى هو المعذب بتحريك ايديهم فما معنى امرهم
بالقتال فحقيقه هذا يستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يفى عنه
ظاهر التفسير وهو ان يعلم وجه ارتباط الافعال بالقدره الحادثه ويفهم وجه
ارتباط القدره الحادثه بقدره الله تعالى حتى تنكشف بعد انتاج علوم كثيره
غامضه صدق قول الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولعل العمر
لو اتفق فى استكشاف اسرار هذه المعانى وما يرتبط بمقدماتها ولواحقها
لا تقطع العمر قبل استيفاء جميع مقدماتها فضلا عن جميع لواحقها وما من كلمه
من القران الا وتحقيقها محوج الى مثل ذلك وانما تنكشف للراسخين فى العلم من
اسراره بقدر غزاره علومهم وصفا قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم

للطلب ويكون لكل واحد حد في الترقي الى درجه منه فاما الاستيفاء فلا
مطمع فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله تعالى لا نهايه لها
فتنفد البحر قبل ان تنفد كلمات الله فمن هذا الوجه يتفاوت الخلق في الفهم
بعد الاشتراك في معرفه ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغني عنه ومثاله ما فهم بعض
ارباب القلوب من قوله صلى الله عليه وسلم في سجوده اعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك انه صلى الله عليه وسلم قبل له واسجد واقترب فوجد القرب في السجود
فنظر الى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فان الرضا والسخط وصفات
ثم زاد قربه بما استحيى به من الاستعاذة على بساط القرب فالتجا الى الثنا
فاثنى بقوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال
انت كما اثنيت على نفسك فهذه خواطر تفتح لارباب القلوب ثم لها اغوار ورآء
هذا وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود وذلك فهم معنى الاستعاذه
من صفه بصفه ومنه تعالى به واسرار ذلك كثيره ولا يدرك ظاهر تفسير اللفظ
عليها وليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول للباب به
عن ظاهره فهذا ما يزيده بفهم المعاني الباطنه لا ما ينا قض الظاهر والله اعلم

تم كتاب اداب التلاوة بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه

يتلوه كتاب الدعوات والاذكار وهو
الكتاب التاسع من الربع الاول
من كتاب احياء علوم
الدين

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب الاذكار والدعوات
وهو التاسع من الربع الاول من
كتاب احياء علوم الدين
تاليف الشيخ العالم الرباني حجة الاسلام ابي حامد
محمد بن محمد بن محمد الغزالي تغمده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الشامل
رافته العام رحمته الذي جازى عباده عن ذكره بذكره فقال عز وجل
اذكروني اذكركم ورغبهم في السوال والدعاء بامره فقال ادعوني استجب
لكم واطمع المطيع والعاصي والقاصي والداني في الانبساط الى حضره جلاله
برفع الحاجات والامانى بقوله تعالى فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني
والصلاه على محمد سيد الانبياء وعلى اله واصحابه خيره اصفيائه وسلم كثيرا
اما بعد فليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل عباده تودي باللسان
افضل من ذكر الله عز وجل ورفع الحاجات اليه بالادعيه الصالحه
الى الله تعالى فلابد من شرح فضيله الذكر على الجمله ثم على التفصيل في اعيان
الاذكار وشرح فضيله الدعاء وشروطه واداابه ونقل الماثور من الدعوات
الجامعه لمقاصد الدين والدنيا والدعوات الخالصه لسوال المغفره الاستعاذه
او غيرها وتحرير المقصود من ذلك بذكر ابواب خمسه الباب الاول
في فضيله الذكر وفايدته جملة وتفصيلا الباب الثاني في فضيله
الدعاء واداابه وفضيله الاستغفار والصلاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الباب الثالث في ادعيه ماثوره ومعزاه الى اصحابها واسبابها
الباب الرابع في ادعيه مستحبه محروفه الاسانيد من الادعيه
الماثوره الباب الخامس في الادعيه الماثوره عند حروف
الحوادث الباب الاول في فضيله الذكر على الجمله
والتفصيل من الايات والاخبار والاثار وفايدته اما الايات فقوله سبحانه
فاذكروني اذكركم قال ثابت البناني اني اعلم متى يذكرني ربي فقرعوا منه
وقالوا كيف نعلم ذلك قال اذا ذكرته ذكرني وقال تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا
وقال عز وجل فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم الايه وقال عز وجل فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم

اوه

اواشد ذكرا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
وقال تعالى فاذا قضيتم الصلاه فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
وقال ابن عباس رضي الله عنه اي بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر
والغنا والفقر والمرض والصحه والسر والعلانيه وقال عز وجل في ذم
المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وقال عز وجل واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفه ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين
وقال عز وجل ولذكر الله اكبر قال ابن عباس رضي الله عنه له وجهان احدهما
ذكر الله لكم اكبر من ذكركم اياه والوجه الاخر ان ذكر الله اكبر من كل عباده
سواه الى غير ذلك من الايات واما الاخبار فقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالشجره الخضرا في وسط الهشيم وقال
صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل بين الفارين وقال صلى الله
عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالحي بين الاموات وقال صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني او تحركت بي شفتاه وقال صلى الله
عليه وسلم ما عمل ابن ادم من عمل انجاه من عذاب الله من ذكر الله عز وجل
قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم ولا الجهاد
في سبيل الله الا ان تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب
به حتى ينقطع وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنه
فليكثر ذكر الله عز وجل وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال
افضل فقال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه
وسلم اصبح وامس ولسانك رطب بذكر الله عز وجل يضحي ومشي وليس عليك
خطيه وقال صلى الله عليه وسلم لذكر الله عز وجل بالغداه والعشي افضل
من حطم السيوف في سبيل الله ومن اعطاء المال سحا وقال صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني

في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملايه واذا تقرب الي شبرا تقربت منه
ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الي هرولت اليه
يعني بالهرولة سرعة الاجابة وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم
الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله و ذكر من جملتهم رجلا ذكر الله في خلاء ففاضت
عيناه من خشية الله وقال ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من
اعطاء الورق والذهب وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم
ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وقال
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته
افضل ما اعطي السايلين، واما الاثار فقد قال الفضيل بلغنا ان الله
عز وجل قال ابن ادم اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة اكفك
ما بينهما وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول ايا عبدي اطلعت على قلبه
فرايت الغالب عليه التشمر بذكري تولليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه
وانيسه وقال الحسن الذكر ذكران ذكر الله عز وجل بين تفسك وبين الله تعالى
ما احسنه واعظم اجره وافضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز
وجل ويروى ان كل نفس يخرج من الدنيا على شيء الا ذاكر الله عز وجل
وقال معاذ بن جبل ليس يتحسر اهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت لهم لم يذكروا
الله سبحانه فيها فضيلة مجالس الذكر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم الملايكة
وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما
من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم
منادي من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت لكم سياتكم حسنات
وقال صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله سبحانه فيه

ولم يصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم
القيمة وقال داود صلى الله عليه وسلم الهي ادلني على اجاوز مجالس الذاكرين
الى مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فانها نعمة تنعمني بها علي وقال
صلى الله عليه وسلم المجلس الصالح يكفر عن المومن الفي الف مجلس من
مجالس السوء وقال ابو هريرة ان اهل السماء ليتراؤن بيوت اهل الارض
التي يذكر اسم الله فيها كما تتراءى النجوم وقال سفين بن عيينة اذا اجتمع
قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا
الا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فانهم اذا تفرقوا احدث باعناقهم
اليك وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه دخل السوق فقال اراكم ها هنا وميراث
محمد صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد وتركوا السوق
فلم يروا ميراثا فقالوا يا ابا هريرة ما رايتا ميراثا يقسم قال فما رايتم قالوا رايتا
قوما يذكرون الله عز وجل ويقرون القران قال فذلك ميراث محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة او ابي سعيد
الخدري عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عز وجل ملايكة سياحين
في الارض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله سبحانه
تنادوا هلموا الى بغيتكم فيحفون بهم الى السماء الدنيا فيقول الله تبارك
وتعالى على اي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك
ويسبحونك فيقول الله تعالى وهل راوني فيقولون لا فيقول كيف لو راوني
فيقولون لو راوك لكانوا اشد تسبيحا وتحميدا فيقول لهم من اي شيء يعوذون
فيقولون من النار فيقول الله تعالى هل راوها فيقولون لا فيقول عز وجل
فكيف لو راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد هربا منها واشد تعوذا فيقول
عز وجل واي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل راوها فيقولون
لا فيقول تعالى وكيف لو راوها فيقولون لو راوها لكانوا عليها اشد حرصا

فيقول لا اله الا الله فانى اشهدكم انى قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان
لم يردهم انما جاء لحاجه فيقول عز وجل هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
فضيلة التهليل قال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته
انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شئ قدير وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مايه مره كانت له عدل
عشر رقاب وكتبت له مايه حسنه ومحيت عنه مايه سيه وكانت له حرزا
من الشيطان يومه حتى يمسى ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر
من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد توضاء فاحسن الوضوء ثم رفع
طرفه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنه الثمانيه يدخل من ايها شاء وقال
صلى الله عليه وسلم يس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى النشور
كانى انظر اليهم عند الصيحه ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله
الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال صلى الله عليه وسلم
لابى هريره يا اباهريره ان كلمه حسنه تعلمها توزن يوم القيمه الا شهاده ان لا
اله الا الله فانها لا توضع فى ميزان لها لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا
ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كانت لا اله الا الله ارجح
من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لو قايل لا اله الا الله صادقا بقراب
الارض ذنوبا لغفر الله له ذلك وقال صلى الله عليه وسلم يا اباهريره لقن
الموتى لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قلت يا رسول الله هذا
للموتى فكيف للاحياء قال صلى الله عليه وسلم هى اهدم واهدم وقال صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنه وقال صلى الله عليه وسلم
لتدخلن الجنه كلكم الا من تانى وشرود على الله عز وجل شرود البعير على اهله

فقيل يا رسول الله ومن الذى يتانى قال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا
من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمه التوحيد وهى
كلمه الاخلاص وهى كلمه التقوى وهى الكلمه الطيبه وهى دعوه الحق وهى العروه
الوثقى وهى ثمن الجنه وقال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل
الاحسان فى الدنيا قول لا اله الا الله والاحسان فى الاخره الجنه ولذلك قوله
قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزياده وروى البراء بن عازب ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كانت له عدل رقبه او نسمه وروى عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم قال من قال فى يوم مايه مره
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لم يسبقه
احد كان قبله ولا يدركه احد كان بعده الا من عمل افضل من عمله وقال عمر
رضى الله عنه من قال فى سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير
كتب له الف الف حسنه ومحيت عنه الف الف سيه وبنى له بيت فى الجنه
ويروى ان العباد اذا قال لا اله الا الله وحده اتت على صحيفته فلا تمر على خطيه
الا محتها حتى تجد حسنه مثلها فتجلس الى جانبها وفى الصحيح عن ابى ايوب عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن اعتق رقبه اربعه انفس من ولد
اسمعيل صلى الله عليه وسلم وفى الصحيح ايضا عن عباده بن الصامت عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوه الا بالله ثم قال اللهم اغفر لى غفرله او دعا استجيب له
فان توضاء وصلى قبلت صلاته فضيلة التسبيح والتحميد

وينقيه الاذكار قال صلى الله عليه وسلم من سبح دبر كل صلاة ثلثا وثلثين وحمد
ثلثا وثلاثين وكبر ثلثا وثلاثين وختم المايه بلا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال
صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في يوم مايه مره حطت خطاياه
وان كانت مثل زبد البحر وروى ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال دلني على عمل يدنيني من الجنة ويباعدني من النار قال اذا صليت الصبح فقل
قبل ان تتكلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عشر مرات فانك
اذا قلتهن غفر الله لك ما بينك وبين الليل وان قلتهن حين تمسي غفر الله لك ما بينك
وبين الصبح وروى ابو مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله والحمد لله تملان
او تملا ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها
وقال ابو هريرة قال صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال
ابو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكلام احب
الى الله عز وجل قال ما اصطفى الله عز وجل لملائكته سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر فاذا قال العبد سبحان الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون
سيئة واذا قال الله اكبر فمثل ذلك وذكر الى آخر الكلمات وقال جابر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة
في الجنة وعن ابي ذر قال قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون
بفضول اموالهم فقال صلى الله عليه وسلم اوليس قد جعل الله سبحانه لكم
ما تصدقون ان لكم بكل تسبيحة صدقة وبكل تحميدة صدقة وتهليلة صدقة
وتكبيرة صدقة وامر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم

الى عند الله عز وجل من يذكره وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي
مما طلعت عليه الشمس وفي رواية وزاد ولا حول ولا قوة الا بالله وقال
خير من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله عز
وجل اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدات
رواه سمرة بن جندب وروى ابو مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله
والله اكبر تملان ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر
ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها
وقال ابو هريرة قال صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال
ابو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكلام احب
الى الله عز وجل قال ما اصطفى الله عز وجل لملائكته سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر فاذا قال العبد سبحان الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون
سيئة واذا قال الله اكبر فمثل ذلك وذكر الى آخر الكلمات وقال جابر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة
في الجنة وعن ابي ذر قال قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون
بفضول اموالهم فقال صلى الله عليه وسلم اوليس قد جعل الله سبحانه لكم
ما تصدقون ان لكم بكل تسبيحة صدقة وبكل تحميدة صدقة وتهليلة صدقة
وتكبيرة صدقة وامر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم

اللقمة فى فى اهله فهى له صدقة ويصيب اهله فهو له صدقة قالوا يا رسول الله
يأتى احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال صلى الله عليه وسلم ارايتم لو وضعها
فى حرام اكان عليه فيها وزر كذلك ان وضعها فى الحلال كان له فيها اجر
وقال ابو ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبق اهل الاموال بالاجر
يقولون ما نقول ونتصدق ولا نتصدق قال صلى الله عليه وسلم افلا ادلك على
عمل اذا انت فعلته ادركت من قبلك وفتت من بعدك الا من قال مثل قولك
يسبح بعد كل صلاة ثلثا وثلثين ويحمد ثلثا وثلثين ويكبر اربعا وثلثين
وروت بسرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عليكن بالتسبيح والتهليل
والتقديس فلا تغفلن واعقدن بالانامل فانهن مستنطقات يعنى بالشهادة
فى القيمة وقال ابن عمر رايته صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وقال صلى الله
عليه وسلم فيما شهد عليه ابو هريرة وابو سعيد الخدرى انه صلى الله عليه
وسلم قال اذا قال العبد لا اله الا الله والله اكبر قال الله عز وجل صدق
عبدى لا اله الا انا واذا اكبر واذا قال العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له
قال الله تعالى صدق عبدى لا اله الا انا لا شريك لى واذا قال لا اله الا الله لا
حول ولا قوة الا بالله يقول الله سبحانه صدق عبدى لا اله الا انا لا حول ولا قوة
الا بى ومن قالهن عند الموت لا تمسه النار وروى مصعب بن سعد عن ابيه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ايعجز احدكم ان يكسب كل يوم الف
حسنة فقيل له كيف ذلك فقال صلى الله عليه وسلم يسبح الله تعالى مائة
تسبيحة فكتب له الف حسنة وتحط عنه الف سيئة وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عبد الله بن قيس او يا ابا موسى الا ادلك على كنز من كنوز الجنة
قال بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ان من كنوز الجنة ومن تحت العرش قول لا حول ولا قوة الا بالله يقول
الله تعالى اسلم عبدى واستسلم وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح

رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان حقا
على الله تعالى ان يرضيه يوم القيمة وفى رواية من قال ذلك رضى الله عنه
وقال مجاهد اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فاذا
قال توكلت على الله قال الملك كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك
وقيت فتتفرق عنه الشياطين فيقول لا سبيل لكم عليه قد هدى وكفى ووقى
فان قلت فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار
افضل وانفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات فيها فاعلم ان تحقيق هذا
لا يليق بعلم المكاشفة والقدر الذى يليق بذكره منه فى علم المعاملة ان المؤثر
النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر باللسان والقلب لاه
فهو قليل الجدوى وفى الاخبار ما يدل على ذلك ايضا وحضور القلب فى جملته
مع الذكر والوصول عن الله مع الاشتغال بالدنيا ايضا قليل الجدوى بل حضور
القلب مع الله عز وجل فى الدوام فى اكثر الاوقات هو المقدم على العبادات
بل به تشرف سائر العبادات وذلك هو غاية ثمرة العبادات العلمية والذكر
اول واخر فاوله يوجب الانس والحب واخره يوجبه الانس والحب ويعدد
عنهما والمطلوب هو ذلك الانس والحب فان المريد فى بداية الامر قد يكون
متكلفا بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس الى ذكر الله عز وجل فان وفق
للمداومة انس به وانغرس فى قلبه حب المذكور ولا ينبغى ان يعجب من هذا
فان من المشاهد فى العادات ان يذكر غايب غير مشاهد بين يدى شخص
ويكرر ذلك كرحضاله عنده فيحبه ويقرب اليه بالوصف وكثرة الذكر ثم اذا
عشق بكثرة الذكر المتكلف اولا صار مستغرقا الى كثرة الذكر اخرا بحيث لا يصبر
عنه فان من احب شيا اكثر من ذكره ومن اكثر ذكر شئ وان كان تكلفا احبه
فكذلك اول الذكر تكلف الى ان يثمر الانس بالمذكور والحب له ثم ينمو الصبر
عنه اخرا فصير الموجب موجبا والثمر مثمرا وهذا معنى قول بعضهم كابدت

القران عشرين سنة ثم تمت به عشرين سنة ولا يصدر المتعلم الا من الانس
واللعب ولا يصدر الانس الا من المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة
حتى يصير المتكلف طبعا وكيف يستبعد هذا وقد تتكلف الانسان متناول
طعام يستبشعه اولا ويكابد اكله ويواظب عليه فيصير موافقا للطبعه
حتى لا يصبر عنه فالنفس معتاده متحمله لما تتكلف وقد قيل
هي النفس ما حملتها تتحمل اى ما كلفتها تكلفته اولا ثم يصيرها طبعا آخرا ثم
اذا حصل الانس بذكر الله عز وجل انقطع عن غير الله سبحانه وما سوى الله تعالى
هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر اهل ولا مال ولا ولد ولا والد
ولا يبقى الا ذكر الله سبحانه فان كان قد انس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق
الصارفة عنه الى ضرورات الحاجات في الحياة هي التي تصد عن ذكر الله تعالى
ولا يبقى بعد الموت عائق وكانه خلي بينه وبين محبوبه فعظمت غبطته وتخلص
من السجن الذي كان ممنوعا فيه عما به انسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ان روح القدس نفث في روعي احب ما احببت فانك مفارقه اراد به كلما
يتعلق بالدنيا فان ذلك ينقضي في حقه بالموت فكل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وانما تنقضي الدنيا بالموت في حقه الى ان تنقضي في نفسها
عند بلوغ الكتاب اجله وهذا الانس يتلذذ به العبد بعد موته الى ان ينزل في
جوار الله تعالى ويترقى من الذكر الى اللقاء وذلك بعد ان يعبر ما في القبور
ويحصل ما في الصدور ولا ينكر بقاء ذكر الله عز وجل معه بعد الموت فيقول
انه اعدم فكيف يبقى معه ذكر الله تعالى فانه لم يجرد عدما ينمحق الذكر بل عدما
من الدنيا وعالم الملك والشهادة لا من عالم الملكوت والى ما ذكرناه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم القبر اما حفرة من حفر النار او روضة من رياض
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء في حواصل طير خضر وبقوله
صلى الله عليه وسلم لقتلى بدر من المشركين يا فلان يا فلان قد وجدنا ما وعدنا

عليه وسلم يا سماعهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني
ربي حقا فقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف يسمعون واني يجيبون
وقد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لكلامي
منهم ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا والحديث في الصحيح هذا قوله في المشركين
واما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله عليه وسلم ان ارواحهم في حواصل
طيور خضر معلقة تحت العرش وهذه الحالة وما اشير هذه الالفاظ اليه لا
بناء في ذكر الله عز وجل وقال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ولاجل شرف هذا الذكر الله عز وجل عصمت
رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ومعنى الخاتمة وداع الدنيا والقدوم على الله
عز وجل والقلب مستغرق بالله تبارك وتعالى منقطع العلائق عن غيره فان
قدر عبد على ان يجعل همه مستغرقا بالله تعالى فلا يقدر على ان يموت على
تلك الحالة الا في صف القتال فانه قد قطع عند ذلك الطمع عن مهماته واهله
وماله وولده بل عن الدنيا كلها فانه يريد اماتته في الشرع لحياته وقد هون
على قلبه حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته ولا تجد له اعظم من
ذلك في الشرع ولذلك عظم امر الشهادة وورد فيها من الفضايل ما لا يحصى
من ذلك انه لما استشهد عبد الله الانصاري يوم احد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لجابر ابنه الا ابشرك يا جابر قال بلى بشرك الله بالخير قال ان جابرا
الله عز وجل احيى اباك واقعده بين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال الله
تعالى تمن علي يا عبدي ما شئت اعطيكه فقال يا رب تردني الى الدنيا حتى اقتل
فيك مرة اخرى فقال عز وجل سبق القضاء مني انهم اليها لا يرجعون
فبان ان القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة فانه لو لم يقتل وبقي مدة زمانا
عادت شهوات الدنيا وغلبت على ما استولى على قلبه من ذكر الله تعالى ولهذا

عظم خوف اهل المعرفه من سوء الخاتمه فان القلب وان الزم ذكر الله تعالى
فهو متقلب لا يخلو عن الالتفات الى شهوات الدنيا ولا ينفك عن فتره تعتريه
فاذا تمثل فى آخر الحال فى قلبه امر الدنيا واستولى عليه وارتحل عن الدنيا
على هذه الحاله فيوشك ان يبقى اسيرا وه عليه فيجى يوم الموت على ذلك ويتمنى
الرجوع الى الدنيا وذلك لقله حظه فى الآخره اذ يموت المرء على ما عاش عليه
ويحشر على ما مات عليه واسلم الاحوال من هذا الخطر خاتمه الشهاده اذ الم
يكن قصد الشهيد بنيل مال او ان يقال سجاع او غير ذلك كما ورد به الخبر بل
حب الدنيا الله سبحانه واعلا كلمته فهذه الحاله هى التى عبر عنها بان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه ومثل هذا الشخص هو البايع
الدنيا بالآخره وحاله الشهيد يوافق معنى قولك لا اله الا الله فانها نه لا
مقصود له سوى الله عز وجل ولا معبود له سواه وكل مقصود معبودا وكل
معبود الها فهذا الشهيد قايل بلسان حاله لا اله الا الله اذ لا مقصد له
سواه ومن يقول ذلك بلسانه ولم يساعد حاله فامره فى مشيه الله تعالى
ولا يومن فى حقه الخطر ولذلك فضل قول لا اله الا الله على سايرالاذكار
وذكر ذلك مطلقا فى مواضع الترغيب ثم ذكر ذلك فى بعض المواضع مع
الصدق والاخلاص فقال من قال لا اله الا الله مخلصا ومعنى الاخلاص
مساعده الحال للمقال فتسال الله تعالى ان يجعلنا فى الخاتمه من اهل لا
اله الا الله حالا ومقالا وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا غير ملتفتين اليها
بل متبرمين بها ومحبين للقاء الله عز وجل فان من احب لقاء الله سبحانه
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله عز وجل كره الله لقاءه فهذه مرامزا لى معانى
الذكر لكن الزياده عليها فى علم المعامله

الباب الثانى فى اداب الدعاء وفضله وفضل بعض الادعيه المانوره

فضيله الدعاء قال الله عز وجل واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوه

الداعى

الصلوات وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد
وقال صلى الله عليه وسلم الصابر لا تردد عوته وبالجمله يرجح شرف
الاوقات الى شرف الحالات ايضا اذ وقت السحر وقت صفاء القلب واخلاصه
وفراغه من المشوشات ويوم عرفه ويوم الجمعه وقت اجتماع الهمم
وتعاون القلوب على استدرار رحمه الله سبحانه فهذه احد اسباب
شرف الاوقات سوى ما فيها من اسرار لا يطلع البشر عليها وحاله السجود
ايضا جدير به بالاجابه قال ابو هريره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فاكثروا من الدعاء
وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انى نهيت ان
اقرا راكعا وساجدا فاما الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا
فيه بالدعاء فانه قمن ان يستجاب لكم الثالث ان يدعو مستقبل
القبله ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه روى جابر بن عبد الله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الموقف بعرفه واستقبل القبله ولم
يزل يدعو حتى غربت الشمس وقال سلمان قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ربكم حى كريم يستحيى من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما
صفرا وروى انس انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى يرى
بياض ابطيه فى الدعاء ولا يشير باصبعيه وروى ابو هريرة انه صلى الله
عليه وسلم مر على انسان وهو يشير باصبعيه السبابتين فقال صلى الله
عليه وسلم احد احد اى اقتصر على الواحده وقال ابو الدرداء ارفعوا هذه
الايدى بالدعاء قبل ان تغل بالاغلال ثم ينبغى ان يمسح بهما وجهه فى آخر
الدعاء قال عمر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مد يديه
فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلى وجهه هذه هيات

الايدى

الايدى ولا يرفع بصره الى السماء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام
عن رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء او ليخطفن ابصارهم الرابع خفض
الصوت بين المخافته والجهر لما روى ان ابا موسى الاشعرى قال قد سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا دنونا من المدينه كبر الناس ورفعوا اصواتهم فقال
صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الذى تدعون ليس باصم ولا غايب ان
الذى تدعون بين اعناق ركابكم وقالت عايشه رضى الله عنها فى قوله تعالى
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اى بدعايك وقد اثنى الله عز وجل ادعوا ربكم
تضرعا وخفيه الخامس ان لا يتكلف السجع فى الدعاء فان حال الداعى ينبغى
ان يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه قال صلى الله عليه وسلم سيأتى
قوم يعتدون فى الدعاء وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفيه انه
لا يحب المعتدين قيل معناه التكلف للاسجاع والاولى ان لا يجاوز الدعوات
الماثوره فانه اذا جاوزها ربما اعتدى فى دعايه فيسال الله ما لا تقتضيه
مصلحته فما كل احد يحسن الدعاء ولذلك روى عن معاذ رضى الله عنه فى
الخبر انكم العلما تحتاج اليهم فى الجنه اذ يقال لاهل الجنه تمنوا فايدرون كيف
يتمنون حتى يتعلموا من العلماء وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والسجع
فى الدعاء يحسب احدكم ان يقول اللهم انى اسالك الجنه وما قرب اليها من
قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفى الخبر انى
قوم يعتدون فى الدعاء والطهور ومر بعض السلف بقاص يدعو ويسجع فقال له اعلى الله تبالغ اشهد لقد رايت حبيبا العجمى يدعو ما يزيد على
قوله اللهم اجعلنا خيرين اللهم لا تفضحنا يوم القيمه اللهم وفقنا للخير
والناس يدعون من كل ناحيه ورآه وكان يتعرف بركه دعايه وقال بعضهم
ادع بلسان الذله والافتقار لا بلسان الفصاحه والانطلاق وقال ان العلما
والابدال لا يزيد احدهم فى الدعاء على سبع كلمات فما دونها وسيشهر لذلك آخر

سورة البقرة فان الله عز وجل اخبر في موضع من ادعيه عباده باكثر من
ذلك واعلم ان المراد بالسجع المتكلف من الكلام لان ذلك لا يلايم الضراعه
والذله والافتقار في الادعيه الماثوره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات
متوازنه لكنها غير متكلفه كقوله صلى الله عليه وسلم اسئلك الامن يوم الوعيد
والجنه يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود
انك رحيم ودود وانت تفعل ذلك فليقتصر على الماثور من الدعوات او
يلتمس بلسان التضرع والخشوع والرهبه من غير سجع وتكلف فالتضرع هو
المحبوب عند الله تعالى ٭ السادس التضرع والخشوع والرغبه والرهبه
قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وقال عز وجل تضرعا وخفيه وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا
ابتلاه حتى يسمع تضرعه ٭ السابع ان يجزم الدعاء ويوقن بالاجابه ويصدق
رجاءه فيه قال صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم اذا دعا اللهم اغفر لي
ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسئله فانه لا مكره له وقال صلى الله
عليه وسلم اذا دعا احدكم فليعظم الرغبه فان الله تعالى لا يتعاظمه شئ وقال
صلى الله عليه وسلم ادعوا الله عز وجل وانتم موقنون بالاجابه واعلموا ان الله
عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل وقال سفين بن عيينه لا يمنعن
احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله عز وجل اجاب دعاء شر الخلق
ابليس اذ قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين ٭ الثامن
ان يلح في الدعاء ويكرره ثلثا قال ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم
اذا دعا دعا ثلثا واذا سال سال ثلثا وينبغي ان لا يستبطئ الاجابه لقوله
صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم
يستجب لي فاذا دعوت فاسئل الله كثيرا فانك تدعوا كريما وقال بعضهم اني
اسال الله عند عشرين سنه حاجه وما اجابني وانا ارجو الاجابه سالت الله

ان يوفقني لترك ما لا يعنيني وقال صلى الله عليه وسلم اذا سال احدكم
ربه مسئله فتعرف الاجابه فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن ابطا
عنه من ذلك شئ فليقل الحمد لله على كل حال ٭ التاسع ان يفتتح الدعاء بذكر الله
عز وجل ولا يبدأ بالسوال قال سلمه بن الاكوع ما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستفتح الدعاء الا استفتحه فقال سبحان ربي الاعلى الوهاب وقال
ابو سليمان الداراني من اراد ان يسال الله حاجه فليبدأ بالصلاه على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسال الله حاجته ثم يختم بالصلاه عليه فان
الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما وروي في الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سالتم الله حاجه فابدؤا
بالصلاه علي فان الله اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احديهما ويرد الاخرى
رواه ابو طالب المكي ٭ العاشر وهو الادب الباطن وهو الاصل في
الاجابه التوبه ورد المظالم والاقبال على الله عز وجل بكنه الهمه فذلك هو
السبب القريب في الاجابه ويروى عن كعب الاحبار انه قال اصاب الناس
قحط شديد على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فخرج موسى عليه السلام
ببني اسرائيل ليستسقي فلم يسقوا ثم خرج ثلث مرات فلم يسقوا فاوحى الله
عز وجل الى موسى صلى الله عليه وسلم اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم
نمام فقال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا
فاوحى الله عز وجل يا موسى انهاكم عن النميمه واكون نماما فقال موسى صلى الله
عليه وسلم لبني اسرائيل توبوا جميعكم من النميمه فتابوا فارسل الله تعالى عليهم
الغيث وقال سعيد بن جبير قحط الناس في زمان ملك من ملوك بني اسرائيل
فاستسقوا فقال الملك لرسل الله علينا السما او لنودينه قيل له وكيف تقدر
ان تودي به وهو في السما قال اقتل اولياءه واهل طاعته فيكون ذلك ادى
له فارسل الله عز وجل عليهم السما وقال سفين الثوري بلغني ان بني اسرائيل

فحطوا سبع سنين حتى اكلوا الميتة من المزابل واكلوا الاطفال وكانوا كذلك
كذلك تخرجون الى الجبال فيكون وتضرعون فاوحى الله عز وجل الى انبيائهم لو شئتم
الى باقدامكم حتى تحفى ركبكم وتبلغ ايديكم عنان السماء وتكل السنتكم عن الدعاء
فانى لا اجيب لكم داعيا ولا ارحم منكم باكيا حتى تردوا المظالم الى اهلها ففعلوا
فمطروا من يومهم وقال مالك بن دينار اصاب الناس فى بنى اسرائيل قحط فخرجوا
مرارا فاوحى الله عز وجل الى نبيهم ان اخبرهم انكم تخرجون الى ابدان
نجسة وترفعون الى اكفا قد سفكتم بها الدماء وملأتم بطونكم من الحرام
الان قد اشتد غضبى عليكم ولن تزدادوا منى الا بعدا وقال ابو الصديق الناجى
خرج سليمان عليه السلام يستسقى فمر بنملة مُلقاةٍ على ظهرها رافعة قوائمها
الى السماء وهى تقول اللهى انا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا
بذنوب غيرنا فقال سليمان صلى الله عليه وسلم ارجعوا فقد سُقيتم بدعوة غيركم
وقال الاوزاعى خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله واثنى
عليه ثم قال يا معشر من حضر الستم مقرين بالاساءة قالوا اللهم نعم فقال اللهم
انا سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد اقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك
الا لمثلنا اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا ايديهم فسقوا
وقيل لمالك بن دينار ادع لنا ربك قال انتم تستبطئون المطر وانا استبطئ الحجارة
ويروى ان عيسى صلى الله عليه وسلم خرج يستسقى فلما اصحروا قال لهم عيسى
صلى الله عليه وسلم من اصاب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق معه
فى المكان الا رجل واحد فقال له عيسى صلى الله عليه وسلم ما لك من ذنب فقال والله
ما اعلم من شئ غير انى كنت ذات يوم اصلى فمرت بى امرأة فنظرت اليها بعينى
هذه فلما جاوزتنى ادخلت اصبعى فى عينى فانتزعتها واسقطت المرأة فما قال له عيسى
صلى الله عليه وسلم فارفع حتى نؤمن على دعائك فدعا فتجللت السماء سحابا ثم صبت
فسقوا وقال يحيى الغسانى اصاب الناس قحط على عهد داود النبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم فاختار ثلثمائة من علمائهم فخرجوا حتى يستسقوا بهم فقال احدهم اللهم
انك انزلت فى توراتك ان تعفوا عمن ظلمنا اللهم انا قد ظلمنا انفسنا فاعف عنا
وقال الثانى اللهم انك انزلت فى توراتك ان تعتق ارقاءنا اللهم انا ارقاؤك فاعتقنا
وقال الثالث اللهم انك انزلت فى توراتك انا لا نرد المساكين اذا وقفوا بابوابنا اللهم
انا مساكينك وقفنا ببابك فلا ترددنا فسقوا وقال عطاء السلمى سنعنا الغيث فخرجنا
نستسقى فاذا نحن بسعدون المجنون فى المقابر فنظر الى فقال يا عطاء هذا يوم النشور
او بعثرما فى القبور قلت لا ولكنا سنعنا الغيث فخرجنا نستسقى فقال يا عطاء بقلوب
ارضيه او بقلوب سمائيه قلت بل بقلوب سمائيه فقال يهيهات يا عطاء قل للمهرجين
لا يهرجوا فان الناقد بصير ثم رمى الى السماء ببصره وقال الهى وسيدى ومولاى
لا تهلك بلادك بذنوب عبادك ولكن بالمكنون من اسمائك وما وارت الحجب من لا يك
الا ما سقيتنا ماء غدقا فرانا نجى به العباد ونرتوى به البلاد يا من هو على كل شئ
قدير قال عطاء فما استتم الكلام حتى ارعدت السماء وابرقت وجاءت بمطر كافواه القرب
فولى وهو يقول نحن الزاهدون والعابدونا ادلوا هم اجاعوا البطونا
اسهروا الاعين القرينة فيه فانقضى ليلهم وهم ساهرونا
شغلتهم عبادة الليل حتى قيل فى الناس ان فيهم جنونا

وقال ابن المبارك قدمت المدينة فى عام شديد القحط فخرج الناس يستسقون وخرجت
معهم اذا قبل غلام اسود عليه قطعتا خيش قد ايتزر باحدهما والقى الاخرى
على عاتقه فجلس الى جنبى فسمعته يقول الهى خلقت الوجوه عندك كثيرة الذنوب
ومساوى الاعمال وقد اجتبت علينا غيث السماء لتؤدب عبادك بذلك فاسلك
يا حليما ذا اناة يا من لا يعرف عباده منذ الا الجميل ان تسقيهم الساعة الساعة
فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى اكتست السماء بالغمام واقبل المطر من
كل مكان قال ابن المبارك فجئت الى الفضيل فقال لى اراك كيسا فقلت سبقنا
اليه غيرنا فقوله دوننا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وخر مغشيا عليه

ويروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استسقى بالعباس عم النبى صلى الله عليه
وسلم فلما فرغ عمر من دعايه قال العباس رضى الله عنه اللهم انه لم ينزل بلآء من السماء
الا بذنب ولن تكشف الا بتوبه وقد توجه القوم الیک لمکانی من نبیک صلی الله علیه
وسلم وهذه ایدینا الیک بالذنوب محدوده ونواصینا بالتوبه وانت الراعی لا تهمل
الضاله ولا تدع الکسیر بدار مضیعه فقد ضرع الصغیر ورق الکبیر وارتفعت
الشکوی وانت تعلم السر واخفی اللهم فاغثهم بغیاثک قبل ان یقنطوا فیهلکوا فانه
لا ییاس من روح الله الا القوم الکافرون قال فما تم کلامه حتی ارخت السماء مثل
الجبال فضیله الصلاه علی محمد رسول الله صلی الله علیه وسلم
وفضله قال الله عز وجل ان الله وملایکته یصلون علی النبی یا یها الذین امنوا صلوا
علیه وسلموا تسلیما وروی انه صلی الله علیه وسلم جآ ذات یوم والبشر یری
علی وجهه فقال صلی الله علیه وسلم انه جانی جبریل صلی الله علیه وسلم فقال اما
ترضی یا محمد ان لا یصلی علیک احد من امتک الا صلیت علیه عشرا ولا یسلم علیک احد
من امتک الا سلمت علیه عشرا وقال صلی الله علیه وسلم من صلی علی صلت علیه
الملایکه ما صلی علی فلیقل عبد من ذلک اولیکثر وقال صلی الله علیه وسلم ان اولی
الناس بی اکثرهم علی صلاهً وقال صلی الله علیه وسلم بحسب المومن من البخل
ان اذکر عنده فلا یصلی علی وقال صلی الله علیه وسلم اکثروا علی من الصلاه
یوم الجمعه وقال صلی الله علیه وسلم من صلی علی من امتی کتبت له عشر حسنات
ومحیت عنه عشر سیات وقال صلی الله علیه وسلم امن قال حین یسمع الاذان
والاقامه اللهم هذه الدعوه التامه والصلاه القایمه صل علی محمد عبدک ورسولک
واعطه الوسیله والفضیله والشفاعه یوم القیمه حلت له شفاعتی وقال
صلی الله علیه وسلم من صلی علی فی کتاب لم تزل الملایکه یستغفرون له ما
دام اسمی فی ذلک الکتاب وقال صلی الله علیه وسلم ان فی الارض ملایکه
سیاحین یبلغونی عن امتی السلام وقال صلی الله علیه وسلم لیس احد یسلم

علی الا رد الله عز وجل علی روحی حتی ارد علیه السلام وقیل یرسول الله کیف
نصلی علیک فقال صلی الله علیه وسلم تقولوا اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد وازواجه
وذریته کما بارکت علی ابرهیم انک حمید مجید ویروی ان عمر بن الخطاب سمع بعد
موت رسول الله صلی الله علیه وسلم بیکی ویقول بابی انت وامی یارسول الله
لقد کان لک جذع تخطب للناس علیه فلما کثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم فحن
الجذع لفراقک حتی جعلت یدک علیه فسکن فامتک کانت اولی بالحنین الیک فما فارقتهم
بابی انت وامی یرسول الله لقد بلغ من فضیلتک عند الله ان جعل طاعتک طاعته
فقال عز وجل من یطع الرسول فقد اطاع الله بابی وامی انت یرسول الله لقد بلغ
من فضیلتک عنده ان بعثک اخر الانبیآء وذکرک فی اولهم فقال عز وجل واذ
اخذنا من النبیین میثاقهم ومنک ومن نوح وابرهیم الایه بابی انت وامی یا
رسول الله لقد بلغ من فضیلتک عنده ان اهل النار یودون ان یکونوا قد اطاعوک
وهم بین اطباقها یعذبون یالیتنا اطعنا الله واطعنا الرسول بابی انت
وامی یرسول الله لین کان موسی بن عمران اعطاه الله عز وجل حجرا تتفجر منه
الانهار فاذلک باعجب من اصابعک حین نبع منها الماء صلی الله علیک بابی انت وامی
یرسول الله لین کان سلیمان اعطاه الله الریح غدوها شهر ورواحها شهر فما
ذلک باعجب من البراق حین سرت علیه الی السمآء السابعه ثم صلینا الصبح من
لیلتک فالا بطح صلی الله علیک بابی انت وامی یرسول الله لین کان عیسی بن مریم
علیه السلام اعطاه الله احیاء الموتی فما ذلک باعجب من الشاه المسمومه حین
کلتک وهی مشویه وقالت لا تاکلنی فان مسمومه بابی انت وامی یرسول الله لقد
دعا نوح علی قومه فقال رب لا تذر علی الارض من الکافرین دیارا ولو دعوت
علینا مثلها لهلکنا کلنا فلقد وطی ظهرک وادمی وجهک وکسرت رباعیتک فابیت
ان تقول الا خیرا فقلت اللهم اغفر لقومی فانهم لا یعلمون بابی انت وامی یرسول الله
لقد ابتعک فی قله سنینک وقصر عمرک ما لم یتبع نوحا فی کثره سنینه وطول عمره

ولقد آمن بك الكثير وما آمن بعد الا قليل بابى انت وامى يا رسول الله لو لم نجالس
الا كفوا لك ما واكلتنا فلقد والله واكلتنا وجالستنا ونكحت الينا ولبست الصوف
وركبت الحمار وردفت خلفك ووضعت طعامك بالارض ولعقت اصابعك
تواضعا منك صلى الله عليك وقال بعضهم كنت اكتب الحديث واصلى على النبى صلى الله
عليه وسلم فيه ولا اسلم فرايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال صل الله
عليه وسلم اما تم الصلاة على فى كابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت وسلمت
وروى عن ابى الحسين الشافعى قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام
فقلت يا رسول الله ما جزى الشافعى عنك حيث يقول فى كابه الرساله وصل
على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم
جزى عنى انه لا يوقف للحساب فضيلة الا استغفار قال الله
عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم وقال علقمة والاسود قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى كاب
الله عز وجل اية ما اذنب عبد ذنبا فقراها واستغفر الله عز وجل الا غفر الله
له والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الا يه وقوله عز وجل ومن يعمل
سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله الا يه وقال عز وجل والمستغفرين بالاسحار
وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اغفر لى انك انت التواب الرحيم
وقال صلى الله عليه وسلم من اكثر الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل
هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله
عليه وسلم انى لاستغفر الله سبحانه واتوب اليه فى اليوم سبعين مرة هذا
مع انه صلى الله عليه وسلم كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى حتى انى لاستغفر الله فى كل يوم مايه مرة
وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين ياوى الى فراشه استغفر الله العظيم

الذى لا اله الا هو الحى القيوم ثلث مرات غفر له الله عز وجل ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر وكعدد رمل عالج او كعدد ورق الشجر او كعدد ايام الدنيا وقال
صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا
من الزحف وقال حذيفة كنت ذرب اللسان على اهلى فقلت يا رسول الله لقد
خشيت ان يدخلنى لسانى النار فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم فاين انت من
الاستغفار فانى لاستغفر الله فى اليوم مايه مرة وقالت عايشة رضى الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله فان التوبة
من الذنب الندم والاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى الاستغفار
اللهم اغفر لى خطيتى وجهلى واسرافى فى امرى وما انت اعلم به منى اللهم
اغفر لى جدى وهزلى وخطاى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به منى انت المقدم وانت
المؤخر وانت على كل شئ قدير وقال على رضى الله عنه كنت رجلا اذا سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعنى الله عز وجل بما شاء ان ينفعنى منه
واذا حدثنى احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف صدقته وحدثنى ابو بكر وصدق
ابو بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا
فيحسن الطهر ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر الله تعالى
له ثم تلا قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الا يه وروى
ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان المومن اذا اذنب كانت
نكتة سوداء فى قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها فاذا زاد زادت
حتى تخلو قلبه فذلك الران الذى ذكره الله عز وجل فى كابه كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله سبحانه ليرفع الدرجة للعبد فى الجنة فيقول يا رب
انى لى هذه فيقول عز وجل باستغفار ولدك لك وروت عايشة رضى الله عنها

انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا
واذا اساؤا استغفروا وقال صلى الله عليه وسلم اذا اذنب العبد ذنبا
فقال اللهم اغفر لي يقول الله عز وجل اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا
يأخذ بالذنب ويغفر الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك وقال
صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة
وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا لم يعمل خيرا قط نظر الى السما فقال ان
لي ربا ينظر رب اغفر لي فقال الله عز وجل قد غفرت لك وقال صلى الله
عليه وسلم من اذنب ذنبا فعلم ان الله تعالى قد اطلع عليه غفر له
وان لم يستغفر وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا عبادي
كلكم مذنب الا من عافيته فاستغفروني اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة
على ان اغفر له غفرت له ولا ابالي وقال صلى الله عليه وسلم من قال
سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت
ذنوبه ولو كانت كزبد البحر ويروى ان افضل الاستغفار اللهم انت ربي
لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ
بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء على نفسي بذنبي فقد ظلمت
نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي ما قدمت منها وما اخرت انه
لا يغفر الذنوب جميعا الا انت ٦ الاثار قال خالد بن معدان قال الله
عز وجل ان احب عبادي الي المتحابون بحبي والمعلقة قلوبهم بالمساجد
والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت اهل الارض بعقوبة
ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم وقال قتادة القرآن يدلكم على
دائكم واما دواكم فالذنوب واما دواكم فالاستغفار وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار
وكان يقال ما الهم الله سبحانه عبدا الا استغفار وهو يريد ان يعذبه

وقال

وقال الفضيل قول العبد استغفر الله تفسيرها اعلني وقال بعض العلماء
العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحها الا الحمد والاستغفار وقال الربيع بن خيثم
لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبة ان لم يعمل
وليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل الاستغفار بلا اقلاع توبة
الكذابين وقالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الى استغفار
كثير وقال بعض الحكما من قدر الاستغفار على الذنب كان مستهزيا
على الله تعالى وهو لا يعلم وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة
يقول اللهم ان استغفاري اياك مع اصراري للؤم وان تركي استغفارك
مع علمي بسعة عفوك لعجز فكم تحببت الي بالنعم مع غناك عني وابغضت
اليك بالمعاصي مع فقري اليك يا من اذا وعد وفا واذا توعد عفا ادخل
عظيم جرمي في عظيم عفوك يا ارحم الراحمين وقال ابو عبد الله الوراق
لو كان عليك مثل عدد الحصى والمطر وزبد البحر ذنوبا لمحت عنك اذا دعوت بهذا
الدعا مخلصا ان شا الله اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه
ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم اوف لك
به واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل
نعمة انعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب
والشهادة من كل ذنب اتيته في ضيا النهار وسواد الليل في ملا
او خلا وسر وعلانية يا حليم ويقال انه استغفار الخضر عليه السلام
وقيل انه استغفار ادم عليه السلام الباب
الثالث في ادعيه ماثورة معزاة الى اسبابها واربابها ما يستحب ان
يدعو بها المريد صباحا ومسا وبعقب كل صلاة فمن دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر قال لابن عباس يعني ابن عباس ارسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتيته صلى الله عليه وسلم ممسيا وهو في بيت خالتي

بيمونه فقام فصلى من الليل فلما صلى الركعتين قبل صلاة الفجر قال اللهم
ان اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي
وترد بها الفتن عني وتحفظ بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي
وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني
ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا
والاخرة اللهم اني اسالك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء
والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم اني انزل بك حاجتي وان ضعف
رايي وقصر عملي وافتقرت الى رحمتك فاسالك يا قاضي الامور ويا شافي
الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور
ومن فتنة القبور اللهم وما قصر عنه رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه
امنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من
خلقك فاني ارغب اليك فيه واسالكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين
مهديين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدايك سلما لاوليايك نحب بحبك من
اطاعك من الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء
وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذي الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك
الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود
والموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان الذي
تعطف بالعز وقال به سبحان الذي يسرا بالجد وتكرم به سبحان الذي
لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي العز والكرم
سبحان الذي احصى كل شي بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في
قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري
ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا

ونلقيني

والنذر

من

من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من
تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي نورا دعا
عايشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة
رضي الله عنها عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم اني اسالك من الخير كله
عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله
واجله ما علمت منه وما لم اعلم واسالك الجنة وما قرب اليها من قول
وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسالك من الخير
ما سالك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذك مما استعاذك
منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واسالك ما قضيت لي من امر
ان تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا ارحم الراحمين دعا فاطمة
رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنعك ان تسمعي يا
اوصيك به ان تقولي ياحي يا قيوم برحمتك استغيث لا تكلني الى شي طرفة
عين واصلح لي شاني كله دعا ابي بكر الصديق رضي الله عنه علم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق ان يقول اللهم اني اسالك
بمحمد نبيك وابرهيم خليلك وموسى نجيك وعيسى كلمتك وروحك وتوراه
موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليهم وسلم وبكل
وحي اوحيته او قضاء قضيته او سايل اعطيته او غني اقنيته او فقير اغنيته
او ضال هديته واسالك باسمك الذي انزلته على موسى صلى الله عليه وسلم
واسالك باسمك الذي بثت به ارزاق العباد واسالك باسمك الذي وضعته
على الارض فاستقرت واسالك باسمك الذي وضعته على السموات فاستقلت
واسالك باسمك الذي وضعته على الجبال فرست واسالك باسمك الذي استقل
به عرشك واسالك باسمك الطهر الطاهر الاحد الصمد الوتر المبارك المنزل في
كتابك من لدنك من الغوز المبين واسالك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار

وعلى الليل فاظلم وبعظمتك وكبريائك ونور وجهك ان توزقنى القران
والعلم وتخلطه بلحمى ودمى وسمعى وبصرى وتستعمل به جسدى وجوانحى
بحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا ارحم الراحمين دعا
بريدة الاسلمى روى انه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة
الا اعلمك كلمات من اراد الله عز وجل به خيرا علمهن اياه ثم لم ينسه
اياهن ابدا قال قلت بلى يا رسول الله قال قل اللهم انى ضعيف فقوينى رضاك ضعفى
وخذ الى الخير بناصيتى واجعل الاسلام منتهى رضاى اللهم انى ضعيف
فقوينى وانى ذليل فاعزنى وانى فقير فاغننى دعا قبيصة بن المخارق
اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى كلمات ينفعنى الله عز وجل بهن
فقد كبرسنى وعجزت عن اشياء كنت اعملها فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما لدنياك فاذا صليت الغداة فقل ثلث مرات سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله فانك اذا قلتهن امنت من
اللهم الفقر والجذام والبرص والفالج واما لاخرتك فقل اللهم اهدنى من
عندك وافض على من فضلك وانشر على من رحمتك وانزل على من بركاتك
والبسنى ثوب عافيتك ثم قال صلى الله عليه وسلم اما انه اذا وافاهن
عبد يوم القيمة ولم يدعهن فتح له اربعة ابواب من الجنة يدخل من ايها
شاء دعا ابى الدرداء قيل لابى الدرداء رضى الله عنه ادرك دارك
وكانت النار قد وقعت فى محلته فقال ما كان الله ليفعل ذلك ثم اتاه
آت فقال له فقيل له ذلك ثلثا كل ذلك يقول ما كان الله سبحانه ليفعل
ذلك ثم اتاه آت فقال له ان النار لما دنت من دارك طفئت قال قد علمت
فقيل له ما ندرى اى قوليك اعجب قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من قال هؤلاء الكلمات فى ليل او نهار لم يصبه شئ وقد قلتهن
وهى هذه اللهم انت ربى لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم

لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم
ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما اللهم انى اعوذ بك من
شر نفسى ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم
دعا ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا اصبح اللهم
ما اخلق جديد فافتحه على بطاعتك واختمه لى بمغفرتك ورضوانك وارزقنى
فيه حسنة تقبلها منى وزكها وضعفها لى وما عملت فيه من سيئة فاغفرها
لى انك غفور رحيم ودود كريم قيل من دعا بهذا الدعا اذا اصبح فقد ادى
شكر يومه دعا عيسى صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى اصبحت
لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيرى واصبحت
مرتهنا بعملى فلا فقير افقر منى اللهم لا تشمت بى عدوى ولا تسوء بى صديقى
ولا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تجعل الدنيا اكبر همى ولا تسلط على من لا يرحمنى
دعا الخضر عليه السلام يقال ان الخضر وايا س عليهما السلام اذا التقيا
فى كل يوم لم يفترقا الا عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله
كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله من
قالها ثلثا اذا اصبح امن من الحرق والغرق والسرق دعا
معروف الكرخى رحمه الله قال محمد بن حسان قال لى معروف الكرخى رحمه الله
الا اعلمك عشر كلمات خمس للدنيا وخمس للاخرة من دعا الله عز وجل بهن
الله عز وجل عندهن قلت اكتبها قال لا ولكن اردد ها عليك كما رددها
على بكر بن خنيس حسبى الله لدينى حسبى الله لدنياى حسبى الله الكريم لما اعنى
حسبى الله الحليم القوى لمن بغى على حسبى الله الشديد لمن كادنى بسوء حسبى الله
الرحيم عند الموت حسبى الله الرؤف عند المسايلة فى القبر حسبى الله الكريم
عند الحساب حسبى الله اللطيف عند الميزان حسبى الله القوى عند الصراط
حسبى الله الذى لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وقد روى

عن ابى الدرداء انه قال من قال فى كل يوم سبع مرات فان تولوا فقل حسبى الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما اهمه من امر اخرته
صادقا كان فيها او كاذبا دعا عتبه الغلام وقد روى فى المنام
بعد موته فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات اللهم يا هادى المضلين ويا راحم
المذنبين ومقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين
كلهم اجمعين واجعلنا من الاحياء المرزوقين الذين انعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين امين رب العالمين دعا ادم
صلى الله عليه وسلم قالت عايشه رضى الله عنها لما اراد الله عز وجل ان
يتوب على ادم عليه السلام طاف بالبيت سبعا وهو يومئذ لبن بمنى بل
ربوة حمراء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى
فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فاعطنى سولى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى
اللهم انى اسالك ايمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبنى
الا ما كتبته على ورضنى بما قسمته لى فاوحى الله عز وجل اليه انى قد غفرت
لك ولم يات احد من ذريتك فيدعونى بمثل الذى دعوتنى به الا غفرت
له وكشفت غمومه وهمومه ونزعت الفقر من بين عينيه واتجرت له من
ورآء كل تاجر وجاءته الدنيا وهى راغمة وان كان لا يريدها دعا
على بن ابى طالب رضى الله عنه رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
له ان الله عز وجل يجدد نفسه كل يوم ويقول انى انا الله رب العالمين ان
انا الله لا اله الا انا الحى القيوم انى انا الله لا اله الا انا العلى العظيم انى انا
الله لا اله الا انا الحى الدائم انى انا الله لا اله الا انا العفو الغفور
انى انا الله لا اله الا انا مبدى كل شئ والى يعود انى انا الله لا اله الا انا
العزيز الحكيم انى انا الله لا اله الا انا الرحمن الرحيم انى انا الله لا اله الا انا
ملك يوم الدين انى انا الله لا اله الا انا خالق الخير والشر انى انا الله لا اله

الا انا خالق الجنة والنار انى انا الله لا اله الا انا الواحد الاحد انى انا الله
لا اله الا انا الفرد الصمد انى انا الله لا اله الا انا الذى لم اتخذ صاحبة ولا
ولدا انى انا الله لا اله الا انا الفرد الوتر انى انا الله لا اله الا انا عالم الغيب
والشهادة انى انا الله لا اله الا انا الملك القدوس انى انا الله لا اله الا انا
السلام المؤمن المهيمن انى انا الله لا اله الا انا العزيز الجبار المتكبر انى انا
الله لا اله الا انا الخالق البارى المصور انى انا الله لا اله الا انا الكبير المتعال
انى انا الله لا اله الا انا المقتدر القهار انى انا الله لا اله الا انا الحكيم الكريم
انى انا الله لا اله الا انا اهل الثناء والمجد انى انا الله لا اله الا انا اعلم السر
واخفى انى انا الله لا اله الا انا القادر الرزاق انى انا الله لا اله الا انا فوق
الخلق والخليقة فمن دعا بهذه الاسماء فليقل انك انت الله الذى لا اله الا
انت كذا وكذا فمن دعا بها كتب من الشاكرين المخبتين الذين يجاورون
محمدا وابرهيم وموسى وعيسى والنبيين فى دار الجلال وله ثواب العابدين
فى السموات والارضين دعا ابى المعتمر وهو سليمان التيمى
وتيميحانه روى ان يونس بن عبيد راى رجلا فى المنام من قتل
شهيدا بلا دار وهم فقال له ما افضل ما رايت ثم من الاعمال قال رايت
تسبيحات ابى المعتمر من الله مكان وهى هذه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما خلق وعدد ما هو خالق
وزنة ما خلق وزنة ما هو خالق وملأ ما خلق وملأ ما هو خالق وملأ
سمواته وملأ ارضه ومثل ذلك واضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة
عرشه ورضى نفسه ومنتهى رحمته ومداد كلماته ومبلغ رضاه حتى يرضى
وادا رضى وعدد ما ذكره به خلقه فى جميع ما مضى وعدد ما هم ذاكروه فيما
بقى فى كل سنة وشهر وجمعة يوم وليله وساعة من الساعات ونفس
من الانفاس من ابدا الى الابد ابد الدنيا وابد الاخرة واكثر من ذلك لا يقطع

اولاه ولا ينفذ اخراه دعا ابرهيم بن ادهم روى ابو هيم بن
بشار خادمه انه كان يقول هذا الدعا في يوم الجمعه اذا اصبح واذا امسى
مرحبًا بيوم المزيد والصبح الجديد والكاتب والشهيد يومنا هذا يوم عيد
اكلنا انا ما نقول بسم الله الحميد المجيد الرفيع الودود الفعال لما
يريد اصبحت بالله مومنا وبلقايه مصدقا وبحجته محترقا ومن ذنبي مستغفرا
ولربوبيه الله عز وجل خاضعًا ولما سوى الله عز وجل من الاله جاحدًا
والى الله سبحانه فقيرًا وعلى الله متوكلًا والى الله عز وجل منيبًا اشهد الله واشهد
ملايكته وانبياءه ورسله وحمله عرشه ومن خلقه وما هو خالقه بانه هو
الله لا اله الا هو وحده لا شريك له وان محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه
وسلم تسليما وان الجنه حق والنار حق والحوض حق والشفاعه حق ومنكر
ونكيرًا حق ووعدك حق ولقاوك حق والساعه اتيه لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور وعلى ذلك احيا وعليه اموت وعليه ابعث ان شا الله عز وجل
اللهم انت ربي لا رب لي الا انت خلقتني وانا عبدك على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك اللهم من شر كل ذي شر اللهم اني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فانه
لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق فانه لا يهدى لاحسنها الا انت
واصرف عني سيها فانه لا يصرف سيها الا انت لبيك وسعديك والخير كله بيديك
انا لك واليك استغفرك واتوب اليك امنت اللهم بما ارسلت من رسول
وامنت اللهم بما انزلت من كتاب وصلى الله على محمد النبي وعلى اله وسلم كثيرا
خاتم كلامي ومفتاحه وعلى انبيايه ورسله اجمعين رب العالمين اللهم
اورد ناحوضه واسقنا بكاسه شربًا رويًا سايغًا هنيًا لا نظما بعده
ابدا واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ناكبين ولا مرتابين ولا مفتونين ولا
معضوب علينا ولا ضالين اللهم اعصمني من فتن الدنيا ووقني لما تحب وترضى
واصلح لي شاني كله وبعثني بالقول الثابت في الحياه الدنيا وفي الاخره ولا تضلني

وان

وان كنت ظالمًا سبحانك سبحانك يا علي سبحانك يا عظيم يا رب يا بر يا رحيم يا
عزيز يا جبار سبحان من سبحت له السموات باكنافها وسبحان من سبحت له
الجبال باصواتها وسبحان من سبحت له البحار بامواجها وسبحان من سبحت له
الحيتان بلغاتها وسبحان من سبحت له النجوم في السما بابراقها وسبحان من سبحت له
الشجر باصولها وانصارتها وسبحان من سبحت له السموات السبع والارضون السبع
ومن فيهن ومن عليهن سبحانك سبحانك يا حي يا حليم سبحانك لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك تحيي وتميت وانت حي لا تموت بيدك الخير وانت على كل شي قدير

الباب الرابع في ادعيه ماثوره عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه محذوفه الاسانيد ننتخبه من جمله ماجمعه
ابو طالب المكي وابن خزيمه وابن المنذر رحمه الله عليهم يستحب للمريد اذا اصبح
ان يكون احد اوراده الدعا كما سياتي ذكره في كتاب الاوراد فان كنت من المريدين
لحرث الاخره المقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دعا به فقل في مفتتح
دعواتك اعقاب صلواتك سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وقل رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا نلت عزان وقل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهاده رب كل شي ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر
نفسي ومن شر الشيطان وشركه وقل اللهم اني اسالك العفو والعافيه في
ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واقل عثراتي
واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ
بك ان اغتال من تحتي اللهم لا تومني مكرك ولا تولني غيرك ولا ترفع عني سترك
ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين وقل اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وقل اللهم عافني

في بدني وعافني في سمعي وعافني في بصري لا اله الا انت ثلث مرات وقل اللهم اني
اسالك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك الكريم
وشوقا الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة واعوذ بك ان اظلم او
اظلم او اعتدي او يعتدي علي او اكتسب خطيئة او ذنبا لا تغفره اللهم اني
اسالك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسالك شكر نعمتك وحسن عبادتك
واسالك قلبا سليما وخلقا مستقيما ولسانا صادقا وعملا متقبلا واسالك من
خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم فانك تعلم ولا اعلم
وانت علام الغيوب اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت
فانك انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شيء قدير وعلى كل غيب شهيد اللهم اني
اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه
وسلم في اعلى جنة الخلد اللهم اني اسالك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات
وحب المساكين اسالك حبك وحب من احبك وحب كل عمل يقربني الى حبك واذا
اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون
اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا
كانت الوفاة خيرا لي اسالك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا
والغضب والقصد في الغنى والفقر ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك
واعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا
هداة مهتدين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك
ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون علينا به مصائب الدنيا
اللهم املأ وجوهنا منك حياء وقلوبنا منك خوفا واسكن في نفوسنا من عظمتك
وذلل جوارحنا لخدمتك واجعل حبك الينا مما سواك واجعلنا اخشى لك من سواك
اللهم اجعل اول يومنا هذا صلاحا واوسطه فلاحا وآخره نجاحا اللهم اجعل
اوله رحمة واوسطه نعمة وآخره تكرمة الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذل

كل شيء لقدرته وخضع كل شيء لملكه واستسلم كل شيء لقدرته والحمد لله الذي سكن
كل شيء لهيبته واظهر كل شيء حكمته وتصاغر كل شيء لكبريائه اللهم صل على محمد وعلى
اله وازواجه وذريته وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم
في العالمين انك حميد مجيد اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي رسول
الاميين واعطه المقام المحمود يوم الدين اللهم اجعلنا من اوليائك المتقين
وحزبك المفلحين وعبادك الصالحين واستعملنا بما يرضيك عنا ووفقنا لما ابك مساء
وصرفنا حسن اختيارك لنا نسلك جوامع الخير وفواتحه وخواتمه ونعوذ بك
من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه اللهم بقدرتك علي تب علي انك انت التواب
الرحيم وبحلمك عني اعف عني انك انت الغفار وبعلمك لي ارفق لي انك انت
الرحمن وبملكك لي ملكني نفسي ولا تسلط علي انك انت العلي الجبار سبحانك
وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انك انت ربي انه
لا يغفر الذنوب الا انت اللهم اهدني لرشدي وقني شر نفسي اللهم ارزقني ما لا
تعاقبني عليه وقنعني بما رزقتني واستعملني به صالحا تقبله مني اسالك
العفو والعافية وحسن اليقين والمعافاة في الدنيا والاخرة يا من لا تضره الذنوب
ولا تنفعه المغفرة هب لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينفعك افرغ علينا صبرا وتوفني
مسلما والحقني بالصالحين انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ربنا عليك توكلنا واليك انبنا
واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز
الحكيم ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان
ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد ربنا

لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من
قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين رب اغفر لى ولوالدى وارحمهما كما ربيانى صغيرا
واغفر للمومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات رب
اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فانت الاعز الاكرم وانت خير الراحمين وخير
الغافرين وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
وحسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ انواع الاستعاذه الماثوره عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ
بك من ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنه الدنيا واعوذ بك من عذاب
القبر اللهم انى اعوذ بك من طمع يهدى الى طمع وطمع من غير مطمع وطمع حين
لا طمع اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا
تشبع ومن الجوع فانه بيس المضجع ومن الخيانه فانها بيست البطانه ومن
الكسل والبخل والجبن ومن الهرم ومن ان ارد الى ارذل العمر ومن فتنه
الدجال وعذاب القبر ومن فتنه المحيا والممات اللهم انا نسئلك قلوبا اواهه
مخبته منيبه فى سبيلك اللهم انا نسئلك عزايم مغفرتك وموجبات رحمتك والسلامه
من كل اثم والغنيمه من كل بر والفوز بالجنه والنجاه من النار اللهم انى اعوذ
بك من الردى واعوذ بك من الهدم والهرم والغرق واعوذ بك من ان اموت
فى سبيلك مدبرا واعوذ بك من ان اموت اطلب دنيا اللهم انى اعوذ بك من
شر ما علمت ومن شر ما لم اعلم اللهم جنبنى منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء
والادواء اللهم انى اعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء
وشماته الاعدا اللهم انى اعوذ بك من الكفر والدين والفقر واعوذ بك من عذاب
جهنم واعوذ بك من فتنه الدجال اللهم انى اعوذ بك من شر سمعى وبصرى ومن
شر لسانى وقلبى ومن شر منيى اللهم انى اعوذ بك من جار السوء فى دار البقا

فان جار النادى يتحول اللهم انى اعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم
والمغرم واعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والسمعه والرياء
واعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسيى الاسقام اللهم
انى اعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن فجاه نقمتك ومن جميع
سخطك اللهم انى اعوذ بك من عذاب النار وفتنه النار وعذاب القبر
وفتنه القبر وشر فتنه الغنى وشر فتنه الفقر وشر فتنه المسيح الدجال واعوذ
بك من المأثم والمغرم اللهم انى اعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع وصلاه
لا تنفع ودعوه لا تستجاب واعوذ بك من شر الغم ومن ضيق الصدر اللهم انى
اعوذ بك من غلبه الدين وغلبه العدو وشماته الاعدا **الباب**
الخامس فى الادعيه الماثوره عند كل حادث من الحوادث اذا اصبحت وسمعت
الاذان يستحب لك جواب المؤذن وقد ذكرناه وذكرنا ادعيه دخول الخلا والخروج
منه وادعيه الوضو فى كتاب الطهاره فاذا خرجت الى المسجد فقل اللهم اجعل
فى قلبى نورا وفى لسانى نورا وفى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا وامامى نورا
واجعل خلفى نورا واجعل من فوقى نورا اللهم اعطنى نورا وقل ايضا اللهم انى
اسئلك بحق السايلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك فانى لم اخرج اشرا ولا بطرا
ولا رياء ولا سمعه خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسئلك ان تعيذنى
من النار وان تغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا انت وان خرجت من المنزل
لحاجه فقل بسم الله رب اعوذ بك ان اظلم او اظلم او اجهل او يجهل على بسم الله
الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله التكلان على الله فاذا انتهيت الى المسجد تريد
دخوله فقل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى
ابواب رحمتك وقدم رجلك اليمنى فى الدخول فاذا رايت فى المسجد من يبيع فيه
او يبتاع فقل لا اربح الله تجارتك واذا رايت من ينشد ضالة فى المسجد فقل لا رد
الله عليك امر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صليت ركعتى الصبح

فقل اللهم انى اسالك رحمة من عندك تهدى بها قلبى الدعا الى آخره كما
اوردناه عن ابن عباس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا ركعت فقل اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك امنت ولك اسلمت وعليك
توكلت انت ربى خشع سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى وما استقلت به
قدمى لله رب العالمين وان احببت فقل سبحان ربى العظيم ثلثا او سبوح
قدوس رب الملايكه والروح فاذا رفعت راسك من الركوع فقل سمع الله
لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شى بعد اهل
الثناء والمجد احق ما قال العبد كلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت
ولا ينفع ذا الجد منك الجد فاذا سجدت فقل اللهم لك سجدت وبك امنت ولك
اسلمت سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين
اللهم سجد لك سوادى وحيالى وبك آمن فوادى ابوء بنعمتك على وابوء بذنبى
هذا ما جنيت على نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت او تقول سبحان ربى
الاعلى ثلث مرات فاذا فرغت من الصلاه فقل اللهم انت السلام ومنك
السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وبدعوتك باسمايك الاتى ذكرناها
فاذا فرغت من مجلس واردت دعاء بكفارة المجلس فقل سبحانك اللهم اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك علمت سوء وظلمت نفسى فاغفر لى
انه لا يغفر الذنوب الا انت واذا دخلت السوق فقل لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو
على كل شى قدير بسم الله اللهم انى اسالك خير هذا السوق وخير ما فيها اللهم
انى اعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم انى اعوذ بك من ان اصيب فيها
مينا فاجرا او صفقة خاسرة فان كان عليك دين فقل اكفنى بحلالك عن
حرامك واغننى بفضلك عمن سواك فاذا لبست ثوبا جديدا فقل اللهم كسوتنى
هذا الثوب فلك الحمد اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره

وشر

وشر ما صنع له واذا رايت سبيا من الطير تكرهه فقل اللهم لا ياتى بالحسنات
الا انت ولا يذهب بالسيات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله واذا رايت
الهلال فقل اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام ربى وربك
الله ويقول هلال رشد وهلال خير امنت بخالقك اللهم انى اسالك خير هذا
الشهر وخير القدر واعوذ بك من شر يوم الحشر واذا هبت الريح فقل اللهم
انى اسالك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما ارسلت به ونعوذ بالله من
شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به واذا بلغتك وفاه احد فقل انا لله
وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه فى المحسنين واجعل
كتابه فى عليين واخلف على عقبه فى الغابرين اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا
بعده واغفر لنا وله واذا تصدقت بصدقة فقل ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم وتقول عند الخسران عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى
ربنا راغبون وتقول عند ابتداء الامور ربنا اتنا من لدنك رحمة وهى لنا
من امرنا رشدا رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى وتقول عند النظر
الى السماء ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار تبارك الذى
جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا واذا سمعت صوت
الرعد فقل سبحان من تسبح الرعد بحمده والملايكه من خيفته فاذا رايت
الصواعق فقل اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك
فاذا مطرت السماء فقل اللهم سيبا مريئا وحيا نافعا اللهم اجعله سيب
رحمة ولا تجعله سيب عذاب فاذا عطست فقل الحمد لله اللهم اغفر لى ذنبى واذهب
غيظ قلبى واجرنى من الشيطان الرجيم فاذا خفت قوما فقل اللهم
انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم واذا غزوت فقل اللهم
انت عضدى ونصيرى وبك اقاتل واذا طلبت اذنك فصل على محمد صلى الله عليه
وسلم وقل ذكرانه من ذكرنى بخير واذا رايت استجابة دعائك فقل الحمد لله

الذى بعزته ونعمته وجلاله تتم الصالحات وان ابطات فقل الحمد لله على كل
حال واذا سمعت اذان المغرب فقل اللهم هذا استقبال ليلك واد بار نهارك
واصوات دعاتك وحضور صلواتك اسئلك ان تغفر لى فاذا اصابك
هم فقل اللهم ان عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى
حكمك عادل فى قضاؤك اسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وانزلته فى كتابك
او اعطيته احدًا من خلقك او استاثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل
القران ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء غمى وذهاب حزنى وهمى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اصاب احدًا حزنٌ فقال هذا الا اذهب الله عز وجل
همه وابدل مكانه فرجًا فقيل يا رسول الله افلا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم
بلى ينبغى لمن سمعها ان يتعلمها فاذا اوجدت فرحة فى جسدك او جسد
غيرك فارق برقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم
اذا اشتكا انسان قرحة او جرحًا وضع سبابته على الارض ثم رفعها
ويلها بريقه وقال بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا
باذن ربنا واذا وجدت وجعًا فى جسدك فضع يدك على الذى تالم من
جسدك وقل بسم الله ثلثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر
ما اجد واحاذر واذا اصابك كرب فقل لا اله الا الله العلى العظيم
الحكيم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب
العرش الكريم وان اردت النوم فتوضاء اولًا ثم توسد يمينك مستقبل
القبلة ثم كبر الله اربعًا وثلاثين وسبحه ثلثا وثلاثين واحمده ثلثا وثلاثين
ثم قل اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك وبعافاتك من عقوبتك واعوذ
بك منك اللهم لا استطيع ان ابلغ ثناءً عليك ولو حرصت ولكن انت كما اثنيت
على نفسك اللهم بك اسمك احيا وتموت اللهم رب السموات ورب الارض ورب
كل شى ومليكه فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ

بك من شر كل ذى شر ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط
مستقيم انت الاول فليس قبلك شى وانت الاخر فليس بعدك شى وانت الظاهر
فليس فوقك شى وانت الباطن فليس دونك شى اقض عنى الدين واغننى من
الفقر اللهم انك خلقت نفسى وانت تتوفاها لك مماتها ومحياها اللهم ان
امتها فاغفرلها وان احييتها فاحفظها اللهم ان اسئلك العافية باسمك وصفح
جنبى فاغفرلى ذنبى اللهم قنى عذابك يوم تجمع عبادك اللهم اسلمت نفسى
اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت امرى اليك والجات ظهرى اليك رغبة
ورهبة اليك لا منجا ولا ملجاء منك الا اليك امنت بكتابك الذى انزلت وبنبيك
الذى ارسلت ويكون هذا اخر دعاءك فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك وليقل قبل ذلك اللهم اقبضنى فى اجب الساعات اليك واستعلنى باجب
الاعمال اليك يقربنى اليك زلفى ويبعدنى من سخطك بعدا اسئلك فتعطينى واستغفرك
لك فتغفرلى وادعوك فتجيب لى فاذا استيقظت من نومك عند الصباح
فقل الحمد لله الذى احيانا بعدما اماتنا واليه النشور اصبحنا واصبح الملك لله
والعظمة والسلطان لله والعزة والقدرة لله اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة
الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابينا ابرهيم صلى الله
عليه وسلم حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين اللهم بك اصبحنا وبك امسينا
وبك نحيى وبك نموت واليك النشور اللهم انا نسئلك ان تعيننا فى هذا اليوم
الى كل خير ونعوذ بك ان نخترح فيه سوءًا او نجره الى مسلم فانك قلت وقولك
الحق وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى
اجل مسمى اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا انا
نسئلك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شره وشر ما فيه بسم الله الرحمن
الرحيم ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله رضيت بالله ربًا وبالاسلام دينا وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبيًا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير واذا امسى

قال ذلك الا انه يقول امسينا ويقول مع ذلك اعوذ بكلمات الله التامات
واسمايه كلها من شر ما دراء وبراء ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابه
زنى آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم واذا نظرت في المراه قال
الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صوره وجهي وحسنها وجعلني من
المسلمين واذا اشتريت خادما او غلاما او دابة فخذ بناصيته وقل اللهم
اني اسئلك خيره وخير ما جبل عليه واعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه
واذا هنيت بالنكاح فقل بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينكما في خير واذا
قضيت الدين فقل للمقتضي له بارك الله لك في اهلك ومالك اذ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما جزاء السلف الحمد والاداء فهذه ادعيه لا يستغني
المريد عن حفظها وما سوى ذلك من ادعيه السفر والصلاه والوضوء ذكرناه
كله في كتاب الحج والصلاة والطهارة فان قلت فما فايدة الدعا والقضاء
لا مرد له فاعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب لرد
البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب
لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك
الدعا والبلا يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى ان لا يحمل
السلاح وقد قال عز وجل خذوا حذركم وان لا تستقي الارض بحديث البدر
فيقال ان سبق القضا بالنبات بيت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء
الاول الذي هو كلمح البصر وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب
على التدريج والتقدير هو والقدر والذي قدر الخير قدره لسبب والذي
قدر الشر قدر لدفعه سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت
بصيرته ثم في الدعاء من الفايدة ما ذكرناه في الذكر فانه يستدعي حضور
القلب مع الله عز وجل وذلك هو منتهى العبادات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
الدعاء مخ العبادة والغالب على الخلق انه لا ينصرف قلوبهم الى ذكر الله عز وجل

وذلك المهم حاجته وارهاق ثقله والانسان اذا مسه الشر ودعاء عريض
فالحاجة تحوج الى الدعاء والدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة
فيحصل به الذكر الذي هو اشرف العبادات ولذلك صار البلاء موكلا بالانبياء
عليهم الصلاة والسلام ثم الاولياء الامثل فالامثل لانه يرد القلب بالافتقار
والتضرع الى الله عز وجل وبمنع نسيانه واما الغنى فسبب للبطر في غالب الامور
فان الانسان ليطغى ان راه استغنى فهذا ما اردنا ان نورده من جملة الاذكار
والدعوات والله الموفق للخير واما بقيه الدعوات في الاكل والسفر وعيان
المرضى وغيرها فسياتي في مواضعها ان شاء الله سبحانه وتعالى

تم كتاب الاذكار والدعوات وهو الكتاب
التاسع من الربع الاول من كتاب
احياء علوم الدين
ويليه ان شاء الله تعالى كتاب تقسيم الاوراد وهو الكتاب العاشر من ربع
العبادات والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وعلى كل حال
لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين محمد وآله واصحابه
والتابعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله تعالى على الابد
حمدا كثيرا ونذكره ذكرا لا يغادر في القلب استكبارا ولا نفورا ونشكره
ادجعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا ونصلي على محمد
نبيه الذي بعثه بالحق بشيرا ونذيرا وعلى اله وصحبه الاكرمين الذين
اجتهدوا في عباده الله غدوة وعشيا واصيلا وبكورا حتى اصبح كل واحد
منهم نجما في الدين هاديا وسراجا منيرا اما بعد فان الله عز وجل
جعل الارض دلولا لعباده لا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها مترلا لكي
فيترودوا فيها مختزنين من مصايدها ومعاطبها ويتحققون ان العمر
يسيرهم سير السفينة براكبها فالناس في هذا العالم سفر واول منازلهم
المهد وآخرها اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر فسنوه
رواحله وشهوره فراسخه وايامه اميالة وانفاسه خطواته وطاعته
بضاعته واوقاته رؤس اموالة وشهواته واغراضه قطاع طريقه فوز
الفوز بلقاء الله عز وجل في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه
البعد من الله تعالى مع الاثكال والاغلال والاحداق الاليم في دركات الجحيم فالعاقل
عن نفس من انفاسه حتى يقضي في غير طاعة الله زلق متعرض في يوم الثقلين
لغبينة وحسرة مالها منتهى وهذا الخطر العظيم والخطب الهايل شرا موقوت
عن ساق الجد وودعوا بالكلية ملاذ النفس واغتنموا بقايا العمر ورتبوا
بحسب تكرار الاوقات وظايف الاوراد حرصا على احياء الليل والنهار
في طلب القرب من الملك الجبار والسعي الى دار القرار فصار من مهمات علم
طريق الاخرة تفصيل القول في كيفية قسمة الاوراد وتوزيع العبادات
التي قد سبق شرحها على مقادير الاوقات ويتضح هذا المهم بذكر بابين
الباب الاول في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل والنهار
الباب الثاني في كيفية احياء الليل وفضيلته وما يتعلق به

ك ٩ 270

الباب الاول في فضيلة الاوراد وترتيبها
واحكامها فضيلة الاوراد وبيان المواظبة عليها وهو الطريق
الى الله عز وجل اعلم ان الناظرين بنور البصيرة علموا انه لا نجاة الا في
لقاء الله تعالى وانه لا سبيل الى اللقاء الا بان يموت العبد محبا لله عز وجل
وعارفا بالله تعالى وان المحبة والانس لا تحصل الا من دوام ذكر المحبوب
والمواظبة على ذلك وان المعرفة لا تحصل الا بدوام الفكر فيه وفي صفاته
وافعاله وليس في الوجود سوى الله عز وجل وافعاله ولن يتيسر دوام
الذكر والفكر الا بوداع الدنيا وشهواتها والاجتزاء منها بقدر البلغة والضرورة
وكل ذلك لا يتم الا باستغراق اوقات الليل والنهار في وظايف الاذكار
والافكار والنفس لما جبلت عليه من السامة والملال لا تصبر على فن واحد
من الاسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذا ردت الى نمط واحد اظهرت
الملال والاستثقال وان الله عز وجل لا يمل حتى تملوا فمن ضرورة اللطف بها
ان تروح بالتنقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع بحسب كل وقت لتتعزز
بالاستقبال لدتها وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها
فلذلك تنقسم الاوراد قسمة مختلفة والذكر والفكر ينبغي ان يستغرق جميع
الاوقات او اكثرها فان النفس بطبعها مايلة الى ملاذ الدنيا فان صرف
العبد شطر اوقاته الى تدبيرات الدنيا وشهواتها المباحة مثلا والشطر
الاخر الى العبادات رجح جانب الميل الى الدنيا لموافقته للطبع اذ يكون الوقت
متساويا وان يتقاوما ان والطبع لاحدهما مرجح اذ الظاهر والباطن يساعد
على امور الدنيا ويصفو في ذلك طلب القلب وتجرد واما الرد الى العبادات
فتكلف ولا يسلم اخلاص القلب وحضوره الا في بعض الاوقات فمن اراد ان
يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق اوقاته الطاعة ومن اراد ان يرجح
كفة حسناته وثقل موازين خيراته فليستوعب في الطاعات اكثر اوقاته

وان خلط عملا صالحا واخر سيئا فامره مخطر ولكن الرجا غير منقطع والعفو
من كرم الله عز وجل منتظر فعسى الله ان يتفرله بجوده وكرمه فهذا ما انكشف
للناظرين بنور البصيرة فان لم تكن من اهله فانظر الى خطاب الله عز وجل
لرسوله صلى الله عليه وسلم واقتبس بنور الايمان فقد قال تعالى لاقرب
عباده اليه وارفعهم درجة لديه ان لك فى النهار سبحا طويلا وقال تعالى
واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا
وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه
وادبار السجود وقال تعالى فسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه
وادبار النجوم وقال تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطاء واقوم قيلا
وقال تعالى ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى وقال تعالى واقم
الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ثم انظر
كيف ذكر الفائزين من عباده وعباده وصفهم فقال عز وجل امن هو قانت اناء
الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى والذين يبيتون لربهم
سجدا وقياما وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم
يستغفرون وقال عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اى فسبحوا الله حين
تمسون وحين تصبحون وقال عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشى يريدون وجهه فهذا كله يبين لك ان الطريق الى الله
عز وجل مراقبة الاوقات وعمارتها بالاوراد على سبيل الدوام ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب عباد الله الى الله الذين يراعون
الشمس والقمر والاظلة لذكر الله تعالى وقد قال تعالى والشمس والقمر بحسبان

وقال عز وجل الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وقال عز وجل والقمر قدرناه
منازل وقال تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فلا تظن ان
المقصود من سير الشمس والقمر حساب منظوم مرتب ومن خلق الظل
والنور والنجوم ان يستعان بها على امور الدنيا بل ليعرف بها مقادير
الاوقات فيشتغل فيها بالطاعات والتجاه للدار الاخرة فان الدنيا
فانية ويدلك على ذلك قول الله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اى تخلف احدهما الاخر ليتدارك فى احدهما
مافات فى الاخر وبين ان ذلك للذكر والشكر لا لغيرهما وقال تعالى وجعلنا
الليل والنهار ايتين فمحونا ايه الليل وجعلنا ايه النهار مبصرة لتبتغوا فضلا
من ربكم وانما الفضل المبتغى هو الثواب والمغفرة

بيان ترتيب الاوراد واعدادها

اعلم ان اوراد النهار سبعة فيما بين طلوع الفجر الى
طلوع فرض الشمس وردان وما بين طلوع الشمس الى الزوال وردان وما بين
الزوال الى وقت العصر وردان وما بين العصر الى الغروب وردان والليل
ينقسم باوراد اربعة وردان من المغرب الى وقت نوم الناس ووردان
فى النصف الاخير من الليل الى طلوع الصبح وثم ورد خامس وهو ورد النوم
مختص بالاذكار والادعية فلنذكر وظيفة كل ورد وفضيلته وما يتعلق به
الورد الاول ما بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس وهو وقت شريف ويدل
على شرفه وفضله اقسام الله عز وجل به اذ قال والصبح اذا تنفس وتلاحه
عز وجل به اذ قال فالق الاصباح وقال عز وجل قل اعوذ برب الفلق واظهر
القدرة بقبض الظل فيه اذ قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو وقت
قبض ظل الليل ببسط نور الشمس وارشد عز وجل الناس الى التسبيح
فيه بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وبقوله تعالى

الصبح

فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقوله تعالى ومن اناء الليل فسبح واطراف
النهار وقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا واما ترتيبه فليأخذ
من وقت انتباهه من النوم فاذا انتبه فينبغي ان يبدأ بذكر الله عز وجل
فيقول الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور الى آخر الآيات
والادعية التي ذكرناها في دعاء الاستيقاظ في كتاب الدعوات ويلبس
ثوبه وهو في الدعاء وينوي به ستر العورة امتثالا لامر الله واستعانة
على عبادته من غير قصد رياء وسمعة ثم يتوجه الى بيت الماء ان كان
له حاجة ويدخل اولا رجله اليسرى ويدعو بالادعية التي ذكرناها في
كتاب الطهارة عند الدخول والخروج ثم يستاك على السنة كما سبق
وينوضأ مراعيا لجميع السنن والادعية التي ذكرناها في كتاب الطهارة
فانا انما قدمنا احاد الجبادات لكي نذكر في هذا الكتاب وجه الترتيب فقط
واذا فرغ من الوضوء صلى ركعتي الصبح اعني السنة في منزله كذلك كان
يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ بعد الركعتين اذا صلاهما
في البيت او في المسجد الدعاء الذي رواه ابن عباس فيقول اللهم اني
اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الى آخر الدعاء ثم يخرج من البيت
متوجها الى المسجد ولا ينسى دعاء الخروج الى المسجد ولا يسعى سعيا الى
الصلاة بل يمشي بسكينة وعليه السكينة والوقار كما ورد به الخبر ولا يشبك بين
اصابعه ويدخل المسجد ويقدم رجله اليمنى ويدعو بالدعاء المأثور للدخول
المسجد ثم يطلب من المسجد الصف الاول ان وجد متسعا ولا يتخطى الرقاب
ولا يزاحم كما سبق ذكره في كتاب الجمعة ثم يصلي ركعتي الفجر ان لم يصليهما
في المنزل ويشتغل بالدعاء المذكور بعدهما وان كان قد صلى ركعتي الفجر
صلى ركعتي التحية وجلس منتظرا للجماعة والاجب التقليس بالجماعة فقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقلس بالصبح فلا ينبغي ان يدع الجماعة في الصلوات

عامة وفي الصبح والعشاء خاصة فلهما زيادة فضل فقد روي عن انس
ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في صلاة
الصبح من توضأ ثم توجه الى المسجد يصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة
حسنة ومحي عنه سيئة والحسنة بعشر امثالها فاذا صلى ثم انصرف عند طلوع
الشمس كتبت له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحج مبرور وان جلس
حتى يركع الضحى كتب له بكل ركعة الف الف حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك
وانقلب بعمرة مبرورة وكان من عاده السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر قال
رجل من التابعين دخلت المسجد قبل دخول طلوع الفجر فالفيت ابا هريرة رضي الله عنه
قد سبقني قال يا ابن اخي لاي شيء خرجت من منزلك هذه الساعة فقلت الصلاة
الجزاء فقال ابشر فانا كنا نعد خروجنا وقعودنا في المسجد في هذه الساعة
بمنزلة غزوة في سبيل الله او قال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
علي كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة رضي الله عنها
وهما نايمان فقال الا تصليان فقال علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله ان
انفسنا بيد الله عز وجل فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسمعته موليا يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شيء
جدلا ثم ينبغي ان تشتغل بعد ركعتي الفجر والدعاء بالاستغفار والتسبيح
الى ان تقام الصلاة فتقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه سبعين مرة وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة ثم
يشتغل بالفريضة فيصلي ركعتي الفرض مراعيا جميع ما ذكرناه من الآداب
الظاهرة والباطنة في الصلاة والقرءة فاذا فرغ منها قعد في المسجد الى طلوع
الشمس في ذكر الله عز وجل كما سنرتبه فقد قال صلى الله عليه وسلم لان اقعد
في مجلس اذكر الله عز وجل فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس احب الي
من ان اعتق اربع رقاب وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان اذا صلى الغداه قعد فى مصلاه حتى تطلع الشمس وفى بعض الاخبار
ويصلى ركعتين اى بعد الطلوع وقد روى فى فضل ذلك مالا يحصى وروى
للحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكر من رحمه ربه عز وجل
يقول انه يقول يا ابن ادم اذكرنى من بعد صلاه الفجر ساعه وبعد صلاة
العصر ساعه اكفك ما بينهما فاذا ظهر فضل ذلك فليقعد ولا يتكلم الى
طلوع الشمس بل ينبغى ان تكون وظيفته الى الطلوع اربعه انواع اد عيه
واذكارا يكررها فى سبحته وقراه قران وتفكرا اما الادعيه فكما يفرغ
من صلاته فليبدا وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انت السلام
ومنك السلام واليك يعود السلام حينا ربنا بالسلام وادخلنا دار السلام
تباركت يا ذا الجلال والاكرام ثم يفتتح الدعاء بما كان يفتتح به النبى صلى الله
عليه وسلم سبحان ربى الاعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شى قدير
لا اله الا الله اهل النعمه والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم يبتدى بالادعيه التى اوردناها
فى الباب الثالث والرابع من كتاب الادعيه فيدعو بجميعها ان قدر عليه
او يحفظ من جملتها ما يراه اوفق لحاله وارق لقلبه واخف على لسانه
واما الاذكار المكرره فهى كلمات ورد فى تكرارها فضايل لم نطول بايرادها
واقل ما ينبغى ان يكرر كل واحد منها ثلثا او سبعا واكثرها مايه او سبعين
واوسط ذلك عشر فليكرر ذلك بقدر فراغه وسعه وقته وفضل الاكثر
الاكثر والاوسط والاقصر ان يكررها عشر مرات فذلك اجدر بان يدوم
وخير الامور ادومها وان قل وكل وظيفه لا يمكن المواظبه على كثيرها
فقليلها مع المداومه افضل واشد تاثيرا فى القلب من كثيرها من غير مداومه
ومثال القليل الدايم مثال قطرات من الماء تتقاطر على الارض على التوالى

فهى تحدث فيها حفرة لا محاله ولو وقعت على الحجر وشال الكثير المتفرق
مثال ماء يصب دفعة واحده او دفعات متفرقه متباعده الاوقات فلا
يتبين لها اثر ظاهر وهذه الكلمات عشره الاولى قول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو
على كل شى قدير الثانيه قوله سبحان الله العظيم والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوه الا بالله العلى العظيم الثالثه قوله سبوح قدوس
رب الملايكه والروح الرابعه قوله سبحان الله العظيم وبحمده الخامسه
قوله استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم واسئله التوبه السادسه
قوله اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
السابعه قوله لا اله الا الله الملك الحق المبين الثامنه قوله بسم الله الذى
لا يضر مع اسمه شى فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم التاسعه
قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد
العاشره قوله اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم اللهم انى اعوذ بك
من همزات الشياطين واعوذ بك ان يحضرون فهذه العشر كلمات اذا كرر
كل واحده عشر مرات حصل له مايه مره فهو افضل من ان يكرر كل واحده
مايه مره كلا لان لكل واحده من هذه الكلمات فضلا على اخواتها وتقلب بكل واحده
نوع تنبيه وتلذذ وللنفس فى الانتقال من كلمه الى كلمه نوع استراحه
وامن من الملال واما القراءه فينبغى له جمله من الايات وردت
الاخبار بفضلها وذلك ان يقرا سوره الحمد وآيه الكرسى وخاتمه البقره
من قوله تعالى آمن الرسول وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الايتين
وقوله عز وجل لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخرها وقوله تعالى لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخرها وقوله تعالى الحديد الذى
لم يتخذ ولدا الآيه وخمس آيات من اول الحديد وثلث آيات من آخر سوره

الحسر وان قرأ المستبحات الحسر التي هذا لها الخضر عليه السلام الى ابرهيم
التيمي وصاه ان يقولها غدوة وعشية فقد استكمل الفضل وجمع له ذلك
فضيلة جمله الادعية المذكورة فقد روى عن كرز بن وبرة وكان من
الابدال قال اتاني اخ لي من اهل الشام فاهدى الي هدية وقال يا كرز
اقبل مني هذه الهدية فانها نعم الهدية فقلت يا اخي من اهدى اليك هذه
الهدية قال اعطانيها ابرهيم التيمي قلت افلم تسأل ابرهيم التيمي عن اعطاه
اياها قال بلى قال كنت جالسا في فناء الكعبة وانا في التسبيح والتهليل
والتحميد فجاءني رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم ار في زماني احسن منه
وجها ولا احسن منه ثيابا ولا اشد بياضا ولا اطيب ريحا منه فقلت يا
عبد الله من انت ومن اين جئت فقال انا الخضر فقلت في اي شئ جئتني قال
جئتك للسلام عليك وحبا لك في الله عز وجل وعندي هدية اريد ان
اهديها لك قلت ما هي قال هي ان تقرأ قبل طلوع الشمس وانبساطها
على الارض وقبل الغروب الفاتحة وقل اعوذ برب الناس وقل اعوذ برب
الفلق وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع
مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبعا وتصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم سبعا وتستغفر للمومنين والمومنات سبعا
وتستغفر لنفسك ولوالديك سبعا تقول اللهم افعل بنا وبهم عاجلا وآجلا
في الدين والدنيا والاخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له اهل
فانك غفور رحيم جواد كريم رؤف رحيم سبع مرات وانظر ان لا تدعه
غدوة وعشية فقلت احب ان تخبرني من اعطاك هذه العطية العظيمة
فقال اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني بثواب ذلك فقال
اذا لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فسله عن ثوابها فانه يخبرك بذلك
فذكر ابرهيم التيمي انه رآى ذات ليلة في منامه كان الملائكة جائته فاختملته

حتى ادخلته فرآى ما فيها ووصف امورا عظيمة مما رآه في الجنة قال
فسألت الملائكة فقلت لمن هذا كله فقالوا للذي يعمل مثل عملك وذكر انه
اكل من ثمارها وسقوه من شرابها قال فاتاني النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق الى
المغرب فسلم علي واخذ بيدي فقلت يا رسول الله ان الخضر اخبرني
انه سمع منك هذا الحديث فقال صلى الله عليه وسلم صدق الخضر صدق الخضر
وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم اهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من
جنود الله تعالى في الارض فقلت يا رسول الله ومن فعل هذا وعمل به
ولم ير مثل الذي رايت في منامي هل يعطى شيئا مما اعطيته فقال والذي
بعثني بالحق نبيا انه ليعطى العامل بهذا وان لم ير ما رأيت ولم ير الجنة
انه ليغفر له جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله سبحانه عنه غضبه ومقته
ويؤمر صاحب الشمال ان لا يكتب عليه شيئا من السيآت الى سنة
والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل بهذا الا من خلقه الله عز وجل سعيدا
ولا يتركه الا من خلقه الله عز وجل شقيا وكان ابرهيم التيمي بكث ارجه
اشهر لم يطعم ولم يشرب فلعله كان بعد هذه الرويا فهذه وظيفة
القراة فاذا اضاف اليه شيأ مما انتهى اليه ورده من القران واقتصر عليه
فحسن فالقرآن جامع لفضل الذكر والفكر والدعا فمهما كان يتدبر كما ذكرنا
فضل ذلك وادابه في كتاب اداب التلاوة واما الافتكار فليكن ذلك احد
وظايفه وسياتي تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكر من ربع
المنجيات ولكن مجامعه ترجع الى فنين احدهما ان يتفكر فيما ينفعه من
المعاملة بان يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره وترتيب وظايف يومه
والذي بين يديه ويدبر في رفع الصوارف والعوايق الشاغلة له عن
الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه الخلل من اعماله ليصلحه ويتحرز من

قلبه النيات الصالحه فى اعماله فى نفسه وفى معاملته المسلمين والثمن
الثانى ما ينفعه فى علم المكاشفه وذلك بان يتفكر مرة فى نعم الله عز وجل
وتواليه الظاهره والباطنه لتزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها اوفى
عقوباته وتقاته ليزيد معرفته بقدره الله تعالى واستغناوه ويزيد خوفه
منه ولكل واحد من هذه الامور شعب كثيره يتسع التفكر فيها على بعض
الخلق دون البعض وانما يستقصى ذلك فى كتاب التفكر ومهما تيسر التفكر
فهو اشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله سبحانه وزياده امرين
احدهما زياده المعرفه اذ التفكر مفتاح المعرفه والكشف الثانى زياده
المحبه اذ لا يحب العبد القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمه الله
سبحانه وجلاله الا بمعرفه صفاته ومعرفه قدرته وعجايب افعاله
فيحصل من التفكر المعرفه ومن المعرفه التعظيم ومن التعظيم المحبه والذكر
ايضا يورث الانس وهو نوع من المحبه ولكن المحبه التى سببها المعرفه
اقوى وابثت واعظم وسببه محبه العارف الى انس الذاكر من غير تمام
الاستبصار بسببه عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع على حسن
اخلاقه وافعاله وفضايله وخصاله الحميده بالتجربه الى انس من اثر
على سمعه وصف شخص غايب عن عينه بالحسن فى الخلق والخلق مطلقا
من غير تفصيل وجوه الحسن فيهما فليس محبته كمحبه المشاهد وليس الخبر
كالمعاينه والعبّاد المواظبون على ذكر الله بالقلب واللسان الذين صدقوا
ما جاءت به الرسل بالايمان التقليدى ليس معهم من محاسن صفات
الله سبحانه الا امور جمليه اعتقدوها بتصديق من وصفهم والعارفون
هم الذين شاهدوا ذلك الجلال والجمال بعين البصيره الباطنه التى هى
اقوى من البصر الظاهر لان احدا احاط بكنه جلاله وجماله فان ذلك
غير مقدور لاحد من الخلق ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفع له من

الحجاب ولا نهايه لجلال حضره الربوبيه ولا لحجبها وانما عدد حجبها
التى استحقت ان تسمى نورا وكان يظن الواصل اليها انه قد تم وصوله
الى اصل سبعين حجابا قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين
حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادرك بصره
وتلك الحجب ايضا متربته وتلك الانوار متفاوته فى الرتب تفاوت الشمس
والقمر والكواكب وبيد فى الاول اصغرها ثم ما يليه وعلى ذلك اول بعض
الصوفيه درجات ما كان يظهر لابرهيم صلى الله عليه وسلم فى ترقيه
وقال لما جن عليه الليل اى اظلم عليه الامر راى كوكبا اى وصل الى
حجاب من حجب النور فعبر عنه بالكوكب ما اريد به هذه الاجسام المضيه
فان احاد العوام لا يخفى عليهم ان الربوبيه لا يليق بالاجسام بل
يبعد كون ذلك باول نظرهم فما لا يضلل العوام لا يضلل الخليل عليه السلام
والحجب المسماه انوارا ما اريد بها الصور المحسوس بالبصر بل اريد بها
ما اريد بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاه فيها مصباح
الايه ولجاوز هذه المعانى فانها خارجه عن علم المعامله ولا يوصل
الى حقايقها الا بالكشف التابع للفكر الصافى وقل من يفتح له بابه والتيسير
على جماهير الخلق الفكر فيما يفيد فى علوم المعامله وذلك ايضا مما تكثر
فايدته ويعظم نفعه فهذه الوظايف الاربعه اعنى الدعا والذكر والقراءه
والفكر فينبغى ان تكون وظيفه المريد بعد طلوع الفجر الى كل ورد بعد
الفراغ من وظيفه الصلاه فليس بعد الصلاه وظيفه سوى هذه الاربعه
ويقوى على ذلك بان ياخذ سداسه ومجتنه والصوم هو الجنه التى تضيق
مجارى الشيطان المعادى المصارف له عن سبيل الرشاد وليس بعد
طلوع الصبح سوى ركعتى الفجر وفرض الصبح الى الطلوع كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم يشتغلون فى هذا الوقت

بالاذكار فهو الاولى الا ان يغلبه النوم قبل الفرض ولم يتوضأ الا بالصلاه
فلو صلى لذلك فلا باس به • الورد الثانى مابين طلوع الشمس الى ضحوه
النهار واعنى بالضحوه منتصف مابين طلوع الشمس والزوال وذلك
بمضى ثلث ساعات من النهار اذ فرض النهار اثنتى عشره ركعه ساعه
وهو الربع وفى هذا الربع من النهار وظيفتان زايدتان احديهما
صلاه الضحى وقد ذكرنا فى كتاب الصلاه ان الاولى ان يصلى ركعتين
عند الاشراق وذلك اذا انبسطت الشمس وارتفعت قيد نصف رمح
ويصلى اربعا او ستا او ثمانيا اذا رمضت الفصال وضحت الاقدام
لحر الشمس فوقت الركعتين هو الذى اراد الله سبحانه بقوله يسبحن
بالعشى والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور تمام نورها
بارتفاعها عن موازات البخارات والغبار التى على وجه الارض
فانها تمنع اشراقها التام ووقت الركعات الاربع هو الضحى الاعلى الذى
اقسم الله عز وجل به فقال والضحى والليل اذا سجى وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اصحابه وهم يصلون عند الاشراق فنادى
باعلى صوته الا ان صلاه الاوابين اذا رمضت الفصال ولذلك يقول
اذا كان يقتصر على مره واحده فى صلاه الضحى فهذا الوقت افضل واذا كان
اصل الفضل يحصل بالصلاه من طرفى وقت الكراهه وهو مابين ارتفاع
الشمس بطلوع نصف رمح بالتقريب الى ما قبل الزوال فى ساعه الاستوا
فاسم الضحى ينطلق على الكل وكان ركعتى الاشراق تقع فى مبدا وقت الاداء
للصلاه وانقضاء الكراهه اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع
ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقها فاقل ارتفاعها ان ترتفع
عن ركاز الارض وغبارها وهذا يراعى بالتقريب الوظيفه الثانيه
فى هذا الوقت الخيرات المتعلقه بالناس التى جرت بها العادات بكرة من

عياده مريض وتشييع جنازه ومعونه على بر وتقوى وحضور مجلس
علم ومايجرى مجراه من قضاء حاجه لمسلم ونحو ذلك فان لم يكن
شىء من ذلك عاد الى الوظايف الاربع التى قدمناها من الادعيه والذكر
والقراه والفكر والصلوات المنطوع بها ان شاء فانها مكروهه بعد صلاه
الصبح وليست مكروهه الان فتقصير الصلاه قسما خامسا من جمله وظايف
هذا الوقت لمن اراد واما بعد فريضه الصبح فتكره كل صلاه لا سبب
لها وبعد الصبح الاحب ان يقتصر على ركعتى الفجر وتحيه المسجد ولا يشتغل
بالصلاه بل بالاذكار والقراه والدعا والفكر والذكر • الورد الثالث
من ضحوه النهار الى الزوال والضحوه نعنى بها المنتصف وما قبله بقليل
وكان بعد كل ثلث ساعات امر بصلاه فاذا انقضت ثلاث ساعات
بعد الطلوع فخندها وقبل بعضها صلاه الضحى فاذا مضت ثلث اخرى
فالظهر واذا مضت ثلث اخرى فالعصر فاذا مضت ثلث اخرى فالمغرب
ومنزله الضحى بين الزوال والطلوع كمنزله العصر بين الزوال والغروب
الا ان الضحى لم يعين لانه وقت اكباب الناس على اشغالهم فخفف عنهم
فالوظيفه فى هذا الوقت للاقسام الاربعه وتزيد ان احوج الا يشتغل
بالكسب وتدبير المعاش وحضور السوق فان كان تاجرا فينبغى ان يتجر
بصدق وامانه وان كان صاحب صناعه فينصح وشفقه ولا ينسى ذكر الله
عز وجل فى ساعات اشغاله ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه
فهما قدر على ان يكتسب فى كل يوم لقوته فاذا حصلت كفايه يومه فليترج
الى بيت ربه عز وجل وليتزود لاخرته فان الحاجه الى دار الاخره
اشد والتمتع به ادوم والاشتغال بكسبه اهم من طلب الزياده على
حاجه الوقت فقد قيل لا ينبغى ان يوجد احدهم من الا فى ثلثه مواطن مسجد
بيعه او بيت يسترد او حاجه لا بد منها وقل من يعرف القدر فيما لا بد منه

جميع م

بل اكثر الناس يقيدون فيما عنه بدا نه لا بد ظهر منه وذلك لان الشيطان
يجدهم الفقر ويامرهم بالفحشا فيصغون اليه ويجمعون مالا يا كلون خيفه
الفقر والله يعدهم مغفره منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه
الامر الثاني لقيلوله وهي سنه ليستعان بها على قيام الليل كما ان التسحر
سنه ليستعان به على صيام النهار فان كان لا يقوم بالليل ولكن لو لم ينم
لم تشتغل بخير وربما خالط اهل الغفله وتحدث معهم فالنوم احب اليه
اذا كان لا ينبعث نشاطه للرجوع الى الاذكار والوظايف لمذكوره ادنى النوم
الصمت والسلامه وقد قال بعضهم يا تي على الناس زمان الصمت والنوم فيه
افضل اعمالهم فكم من عابد احسن احواله النوم وذلك اذا كان يرى اي
بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافل الفاسق قال سفين الثوري كانوا
يستحبون اذا تقرعوا ان يناموا طلبا للسلامه فاذن نومه على قصد طلب
السلامه ونيه قيام الليل قربه ولكن ينبغي ان ينتبه قبيل الزوال بقدر
الاستعداد للصلاه بالوضو وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلاه فان
ذلك من فضايل الاعمال وان لم ينم ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلاه
والذكر فهو افضل اعمال النهار لانه وقت غفله الناس عن الله تعالى واشتغالهم
بهموم الدنيا فالقلب المتفرغ يخدمه ربه عز وجل عند اعراض العبيد عن بابه
جدير بان يزكيه الله عز وجل ويصطفيه لقربه ومعرفته وفضل ذلك
كفضل احياء الليل فان الليل وقت الغفله باتباع الهوى والاشتغال
بهموم الدنيا واحد معنى قول الله عز وجل وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفة اي يخلف احدهما الاخر في الفضل والثاني انه يخلفه فيتدارك فيه
ما فات في احدهما ٭ الورد الرابع ما بين الزوال الى الفراغ من صلاه
الظهر وابتدئه وهو اقصر اوراد النهار وافضلها فاذا كان فن نوصا قبل
الزوال الى الفراغ وحضر المسجد فهما زالت الشمس وابتدا المؤذن الاذان فليصبر

بالنوم وهذا وقت الغفله

الى الفراغ من جواب اذانه ثم ليقم الى احياء ما بين الاذان والاقامه فهو وقت
الاظهار الذي اراده الله عز وجل بقوله وحين تظهرون وليصل في هذا الوقت
اربع ركعات لا يفصل بينهن بتسليم وهذه الصلاة وحدها من بين سايرصلوات
النهار نقل انها تصلى بتسليمه واحده هذا نقله بعض العلماء ولكن طعن في تلك
الروايه ومذهب الشافعي رحمه الله انه يفصل بتسليم وهو الذي صحت به الاخبار
ولتطول هذه الركعات اذ فيها تفتح ابواب السماء كما اوردنا الخبر فيه في باب صلاه
التطوع وليقرا فيها سورة البقره وسورتين من المبين واربعا من المثاني فهذه
ساعه يستجاب فيها الدعا واجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرفع له
فيها عمل ثم يصلي الظهر بجماعه بعد اربع ركعات طويله كما سبق او قصيره ولا ينبغي
ان يدعها ثم ليصل بعد الظهر ركعتين ثم اربعا اذكره ابن مسعود ان يتبع الفريضه
بمثلها من غير فاصل ويستحب ان يقرا في هذه النافله ايه الكرسي واخر البقره والايات
التي اوردناها في الورد الاول ليكون ذلك جامعا له بين الدعا والذكر والقراه
والصلاه والتحميد والتسبيح مع شرف الوقت ٭ الورد الخامس ما بعد ذلك الى العصر
ويستحب فيها العكوف في المسجد مشتغلا بالذكر والصلاه وفنون الخير فيكون في انتظار
الصلاة حتى كان من فضايل الاعمال انتظار الصلاه بعد الصلاه وكان ذلك سنه
السلف كان الرجل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين دويا كدوي النحل
من التلاوه فان كان بيته اسلم لدينه واجمع له فالبيت افضل في حقه واحياء
هذا الورد وهو ايضا وقت غفله الناس كاحياء الورد الثالث في الفضل وفي هذا
الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال اذ تكره نومتان بالنهار قال بعض العلماء
ثلث يمقت الله عز وجل عليها الضحك بغير عجب والاكل من غير جوع ونوم النهار
من غير سهر بالليل والحد في النوم ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعه
فالاعتدال في نومه ثماني ساعات بالليل والنهار جميعا فان نام هذا القدر بالليل
فلا معنى للنوم بالنهار وان نقص منه مقداره استوفاه بالنهار فحسب ابن ادم ان

اوراد ووظايف الصلاة في اليوم والليلة

عاش ستين سنة ان ينقص من عمره عشرون سنة وهما نائم ثمانى ساعات وهو ثلث
فقد نقص من عمره الثلث ولكن لما كان النوم غذاء للارواح كان الطعام غذاء للبدن
وكما ان العلم والذكر غذاء للقلب لم يكن قطعه عنه وقدر الاعتدال هدا والنقصان
منه ربما يفضى الى اضطراب البدن الا ان يتعوذ السهر تدريجا فقد تمرن نفسه
عليه من غير اضطراب وهذا الورد هو من اطول الاوراد وانفعها للعباد وهو
احد الاصال التى ذكرها الله عز وجل اذ قال عز من قايل وله يسجد من فى السموات
والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال فاذا سجد لله عز وجل الجمادات فليف
يجوز ان يغفل العبد العاقل عن انواع العبادات ❊ الورد السادس اذا دخل
وقت العصر دخل وقت الورد السادس وهو الذى اقسم الله به اذ قال والعصر هذا
احد معانى الايه وهو المراد بالاصال فى احد التفسيرين وهو العشى المذكور فى قوله
تعالى وعشيا وقوله بالعشى والاشراق وليس فى هذا الورد صلاة الا اربع ركعات
بين الاذانين كما سبق فى الظهر ثم يصلى الفرض ويشتغل بالاقسام الاربعه المذكوره
فى الورد الاول الى ان ترتفع الشمس الى روس الشيطان وتصفر والافضل فيه ادبع
من الصلاة تلاوة القران بتدبر وتفهم اذ يجمع ذلك بين الذكر والدعاء والفكر فيندرج
فى هذا القسم الاربع مقاصد الاقسام الثلاثه ❊ الورد السابع اذا اصفرت
الشمس بان تقرب من الارض بحيث يغشى نورها القتارات والبخارات التى على وجه
الارض ويرى صفره فى ضوءها دخل وقت هذا الورد وهو مثل الورد الاول من طلوع
الفجر الى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كما ان ذلك قبل الطلوع وهو المراد بقوله تعالى
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا
وحين تظهرون وهذا الظرف الثانى المراد بقوله تعالى واطراف النهار قال
الحسن كانوا اشد تعظيما للعشى منهم لاول النهار وقال بعض السلف كانوا يجعلون
اول النهار للدنيا واخره للاخره فيستحب فى هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصه
وسايرما ذكرناه فى الورد الاول مثل ان يقول استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى

القيوم واسالة التوبه وسبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله من قوله عز وجل
واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار والاستغفار بالاسحار التى فى القران
اجب كقوله تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا استغفر الله انه كان توابا
رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
ويستحب ان يقرا قبل الغروب والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين
والتغرب الشمس عليه وهو فى الاستغفار فاذا سمع الاذان قال اللهم هذا اقبال
ليلك وادبار نهارك وكل الدعا كما سبق ثم يجيب المؤذن ويشتغل بصلاة المغرب
وبالغروب قد انتهت اوراد النهار فينبغى ان يراجع العبد احواله ويحاسب
نفسه فقد انقضى من طريقه مرحله فهل ساوى يومه امسه فيكون مغبونا
او كان شرا منه فيكون ملعونا فقد قال صلى الله عليه وسلم لابوركى فى يوم
لا ازداد فيه خيرا فان راى نفسه متوفرا على الخير جميع نهاره مرفها عن التجشم
كانت بشارة فليشكر الله عز وجل على توفيقه وتسديده اياه لطريقه وان تكن
الاخرى فالليل خلفه النهار فليعزم على تلافى ما سبق من تقريطه فان الحسنات
يذهبن السيات فليشكر الله على صحه جسمه وبقايا بقيه من عمره الى اول ليله ثم
يشتغل بتدارك تقصيره ويجمع قلبه ان نهار العمر له اخر يغرب شمس الحياه فلا
يكون لها بعده طلوع وعند ذلك يغلق باب التدارك والاعتذار فليس العمر الا اياما
معدودة منقضى لا محاله جلتها بانقضاء احادها ❊ بيان اوراد الليل
وهى خمسة الاول اذا غربت الشمس صلى المغرب واشتغل باحياء ما بين العشاءين
وآخر هذا الورد يغيب به الشفق اعنى الحمره التى تغيب بها يدخل وقت العشاء
الاخره وقد اقسم الله تعالى به فقال عز وجل فلا اقسم بالشفق والصلاه فى
ذلك الوقت هى ناشيه الليل لانه اول نشر ساعاته وهو آن من الآناء المذكور
فى قوله عز وجل ومن آناء الليل فسبح وهى صلاة الاوابين وقيل هى المراد بقوله
تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع روى ذلك عن الحسن واسنده الى ابن ابى زياد

الى النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه الآيه فقال صلى الله عليه وسلم
الصلاه بين العشائين ثم قال عليكم بالصلاه بين العشائين فانها مذهبه
للاغاه النهار ومذهبه آخره والملاغاه جمع ملغاه من اللغو وسئل
انس عن من نام بين العشائين فقال لا تفعل فانها الساعه المعينه بقوله
عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع وسيأتى مفصلا حيا ما بين العشائين
فى الباب الثانى وترتيب هذا الورد ان يصلى بعد المغرب ركعتين او لا يقرأ
فيهما قل يا يها الكافرون وقل هو الله احد ويصليهما عقيب المغرب من غير تخلل
كلام ولا شغل ثم يصلى اربعا يطيلهن ثم يصلى الى عينوبه الشفق ما تيسر له
فان كان المسجد قريبا من المنزل فلا باس ان يصليهن فى بيته ان لم يكن عزمه
على العكوف فى المسجد وان عزم على العكوف فى انتظار العشاء فهو الافضل اذا
كان امنا من التصنع والريا الورد الثانى يدخل بدخول وقت العشا
الى حد نوم الناس وهو اول استحكام الظلام وقد اقسم الله عز وجل
به اذ قال والليل وما وسق اى وما جمع من ظلمته وقال تعالى الى غسق الليل
فهناك يغسق الليل ويستوسق ظلمته وترتيب هذا الورد مراعاه ثلاثه امور
الاول ان يصلى سوى فرض العشا عشر ركعات اربعا قبل الفرض اجيا لما بين
الاذانين وستا بعد الفرض ركعتين ثم اربعا ويقرا فيها من القران الايات
المخصوصه كاخر البقره وايه الكرسى واول الحديد وغيرها الثانى ان يصلى
ثلث عشره ركعه اخرهن الوتر فانه اكثر ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم
صلى به من الليل والا كياس ياخذون اوقاتهم من اول الليل والاقويا
من آخره والحزم التقدير فانه ربما يستيقظ او يثقل عليه القيام الا اذا
صار ذلك عادة له فاخر الليل افضل ثم ليقرا فى هذه الصلاه قدر ثلثمايه آيه
من السور المخصوصه التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر قراتها مثل
يس وسجده لقمان وسوره الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعه

فان لم يصل فلا يدع قراءه هذه السور او بعضها قبل النوم فقد روى
فى ثلثه احاديث ما كان يقرأه النبى صلى الله عليه وسلم فى كل ليله اشهرا
السجده وتبارك الملك وفى روايه الزمر وبنى اسرايل وفى اخرى انه كان
صلى الله عليه وسلم يقرا السجده فى كل ليله ويقول فيها آيه افضل من
الف آيه وكان العلما يحفظونها سنا ويزيدون سبح اسم ربك الاعلى وكان
صلى الله عليه وسلم يقرا فى ثلث ركعات الوتر ثلث سور سبح اسم ربك
الاعلى وقل يا يها الكافرون وسوره الاخلاص فاذا فرغ قال سبحان الملك
القدوس ثلث مرات الثالث الوتر ويوتر قبل النوم ان لم تكن عادته القيام
قال ابو هريره رضى الله عنه اوصانى خليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا انام الا على وتر وان كان معتادا لصلاه الليل فالتاخير افضل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاه الليل مثنى مثنى فاذا خشى الصبح فاوتر
بركعه وقالت عايشه رضى الله عنها اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول الليل واوسطه وآخره فانتهى وتره الى السحر وقال على رضى الله عنه
الوتر على ثلثه انحا ان شئت اوترت من اول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين
يعنى انه يصير وترا بما مضى وان شئت اوترت بركعه فاذا استيقظت شفعت
اليها اخرى واوترت اخر الليل وان شئت اخرت الوتر ليكون آخر صلاتك
هذا ما روى عنه صلى الله عليه وسلم والطريق الاول والاخر الثالث لا باس به
واما نقض الوتر فقد صح فيه نهى فلا ينبغى ان ينقض وروى مطلقا انه عليه
السلام قال لا وتران فى ليله وان تردد فى استنباطه فليفعل ما استحسنه
بعض العلما وهو ان يصلى بعد الوتر ركعتين جالسا على فراشه عند النوم
كان النبى صلى الله عليه وسلم ينحرف الى فراشه ويصليهما ويقرا فيهما من الترتيب
وافراد العباده لله عز وجل فقيل ان استيقظ قاما مقام ركعه واحده
وكان له ان يوتر فى آخر صلاته فكانه صار ما مضى شفعا بها وحسن استنباط

الوتر فاستحسن هذا ابو طالب المكي وقال فيه ثلثة اعمال قصر الامل وتحصيل
الوتر والوتر من آخر الليل وهو كما ذكره لكن ربما يخطر انها لو شفعا ما مضى
لكان كذلك ولو لم يستيقظ ولبطل وتر الاول فكونه مشفعا ان استيقظ
غير مشفع ان نام فيه نظر الا ان يصح من النبي صلى الله عليه وسلم ايثاره
قبلها واعادته الوتر يفهم منه ان الركعتين شفع بصورتهما وترا معناها
فتحسب وترا ان استيقظ وشفعا ان لم يستيقظ ثم يستحب بعد التسليم
من الوتر ان يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت
السموات والارض بالعظمة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد
بالموت وروى انه صلى الله عليه وسلم ما مات حتى كان اكثر صلاته
جالسا الا المكتوبة وقد قال صلى الله عليه وسلم للقاعد نصف اجر القائم
وللنائم نصف اجر القاعد وذلك يدل على صحة النافلة نائما الورد
الثالث النوم ولا باس ان يعد ذلك في الاوراد فانه اذا روعيت اداب به
احتسب عبادة فقد قال اذا نام العبد على طهارة ذاكرا لله عز وجل
يكتب مصليا حتى يستيقظ ويدخل في شعار ملك وان تحول في نومه
فذكر الله عز وجل دعاه الملك واستغفر له وفي الخبر انه اذا نام العبد
على طهارة رفعت روحه الى العرش هذا في العوام فكيف في الخواص العلماء واولياء
القلوب الصافية فانهم يكاشفون بالاسرار في النوم ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح وقال معاذ لابي موسى رضي الله
عنهما كيف تصنع في قيام الليل فقال اقوم واصلي واجمع فلا انام منه شيئا واتقوف
القرآن فيه تقوفا فقال معاذ لكني انام ثم اقوم واحتسب في نومتي ما احتسب
في قومتي فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم معاذ افقه منك واداب النوم عشرة الاول الطهارة والسواك قال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش فكانت

رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فتلك المنامات
اضغاث احلام لا تصدق وهذا اريد به طهارة الظاهر والباطن جميعا وطهارة
الباطن هي الموثرة في انكشاف حجب الغيب الثاني ان يعد عند راسه سواكه
وطهوره وينوي القيام للعباده عند التيقظ وكلما انتبه استاك كذلك كان
يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يستاك في كل ليله مرارا عند كل نومه وعند التنبه منها فان لم يتيسر
لهم الطهارة كانوا يستحبون مسح الاعضا بالتراب فان لم يجد فليقعد وليستقبل
القبله وليشتغل بالذكر والدعاء والتفكر في الآء الله عز وجل وقدرته فذلك
يقوم مقام قيام الليل وقال صلى الله عليه وسلم من اتى فراشه وهو ينوي
ان يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقه
عليه من الله تعالى الثالث ان لا يبيت له وصيه الا ووصيته مكتوبة عنده
فانه لا يامن القبض في النوم يقال ان من مات عن غير وصيه لم يوذن له
في الكلام في البرزخ الى يوم القيمه يتراورون الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم
فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات عن غير وصيه وذلك يستوجب خوف من موت
الفجاه وموت الفجاه تخفيف الا لمن ليس مستعدا للموت بكونه مثقل الظهر بالذنوب
الرابع ان ينام تائبا من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم
احد ولا يعزم على معصيه ان استيقظ قال النبي صلى الله عليه وسلم من اوى الى
فراشه لا ينوي ظلم احد ولا يعقد على احد عقدا له ما اغفر الخامس ان لا ينعم
تمهيد الفرش الناعمه بل يترك ذلك او يقتصد فيه وكان بعض السلف يكرهون
التمهيد ويرون ذلك تكلفا للنوم وكان اهل الصفه لا يجعلون بينهم وبين التراب
حاجزا ويقولون منها خلقنا واليها نرد وكانوا يرون ذلك ارق لقلوبهم واجد
لتواضع نفوسهم فمن لا تسمح نفسه بذلك فليقتصد السادس ان لا ينام ما لم يغلبه
النوم ولا يتكلف استجلاب النوم الا اذا قصد به استعانه على القيام في آخر الليل

فقد كان نومهم غلبةً واكلهم وفاقه وكلامهم ضرورةً ولذلك وصفوا بانهم
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وان غلبه النوم عن الصلاه والذكر وصار
لا يدرى ما يقول فليتم حتى يعقل ما يقول كان ابن عباس رضى الله عنه يكره النوم
قاعدا وفى الخبر لا تكابدوا الليل وقيل للنبى صلى الله عليه وسلم ان فلانه
تصلى بالليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك
وقال ليصل احدكم من الليل ما تيسر له فاذا غلبه النوم فليرقد وقال صلى الله
عليه وسلم تكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله عز وجل لا يمل حتى تملوا
وقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين يسره وقيل ان فلانا يصلى فلا
ينام ويصوم فلا يفطر فقال صلى الله عليه وسلم لكنى اصلى وانام واصوم
وافطر هذه سنتى فمن رغب عنها فليس منى وقال صلى الله عليه وسلم
لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه ولا تبغض لله عباد الله
عز وجل ٧ السابع ان ينام مستقبل القبله والاستقبال على ضربين
احدهما استقبال المحتضر وهو المستلقى على قفاه واستقباله ان يكون
وجهه واخصاه الى القبله والثانى استقبال اللحد وذلك بان ينام على جنبه
ويكون وجهه اليها مع قبالة بدنه اذا نام على الشق الايمن ٨ الثامن
الدعا عند النوم فيقول باسمك ربى وضعت جنبى وباسمك ارفعه الى آخر
الدعوات المأثوره التى اوردناها فى كتاب الدعوات ويستحب ان يقدا
الايات المخصوصه مثل آيه الكرسى وآخر البقره وغيرها ويقرا قوله تعالى
والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى قوله تعالى لايات لقوم
يعقلون يقال ان من قراها عند النوم حفظ عليه القران فلم ينسه
ويقرا من سوره الاعراف هذه الايات ان ربكم الله الذى خلق السموات
والارض فى ستة ايام واخرنى اسرائيل قل ادعوا الله الايتين فانه يدخل
فى شعاع ملك موكل بحفظه يستغفر له ويقرا المعوذتين وينفث بهما فى يديه

ويمسح بهما وجهه وسائر جسده وذلك مروى من فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليقرا عشرا من اول الكهف وعشرا من آخرها وهذه الاولى لا شيئا
قيام الليل وكان على رضى الله عنه يقول ما ارى رجلا مسكينا اعقله بنام
قبل ان يقرا الايتين من آخر سوره البقره وليقل حسبا وعشرين مره سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الاربع مايه مره
الثانى سع ان يتذكر عند النوم ان النوم نوع وفاه والتيقظ نوع بعث
قال الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها
سماه توفيا وقال تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل فسماه توفيا وكما ان
المستيقظ تنكشف له مشاهدات لا تناسب احواله فى النوم فكذلك
المبعوث يرى ما لم يخطر بباله ولا شاهده جسمه ومثل النوم بين الحياه
والموت مثل البرزخ بين الدنيا والاخره قال لقمان لابنه يا بنى
ان كنت تشك فى الموت فلا تنم فكما انك تنام كذلك تموت وان كنت تشك
فى البعث فلا تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك وقال كعب الاحبار
اذا نمت فاضطجع على شقك الايمن واستقبل القبله بوجهك فانها وفاه
وقالت عايشه رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول
حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه بيت فى ليله تلك
اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شى ومليكه
الدعا الى آخره كما ذكرناه فى الدعوات فحق على العبد ان يفتش على قلبه عند
نومه انه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى وحب لقايه او
حب الدنيا ويتحقق انه يتوفى على ما هو الغالب عليه ويحشر على ما هو
عليه فان المرء مع من احب ومع ما احب ٩ العاشر الدعا عند التنبه
فليقل عند يقظاته وتقلباته مهما تنبه ما كان يقوله رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز

الخفار وليجتهد ان يكون آخر ما يجرى على قلبه ذكر الله تعالى واول ما يرد
على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى فتلك علامه الحب ولا يلازم القلب في حالتين
الا ما هو الغالب عليه فليجرب قلبه بذلك فانها علامه تكشف عن باطن
القلب وانما استحبت هذه الاذكار لتستجر القلب الى ذكر الله تعالى فاذا استيقظ
ليقوم قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور الى آخرها اورد ناه
من ادعيه التيقظ ، الورد الرابع يدخل بعضى النصف الاول من الليل
الى ان يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم العبد الى التهجد فاسم التهجد
مختص بما بعد الهجود والهجوع وهو النوم وهذا وسط الليل ويسميه
الورد الذى بعد الزوال وهو وسط النهار وبه اقسم الله تعالى فقال والليل
اذا يغشى اى اذا سكن وسكونه هدوه فى هذا الوقت فلا تبقى عين الا نائمه
سوى المحى القيوم الذى لا تاخذه سنه ولا نوم وقيل اذا يغشى اذا امتد
وطال وقيل اذا اظلم وسيل النبى صلى الله عليه وسلم اى الليل اسمع
فقال جوف الليل وقال داود صلى الله عليه وسلم الهى انى احب ان
اتعبد لك فاى وقت افضل فاوحى الله عز وجل اليه يا داود لا تنم اول
الليل ولا آخره فانه من نام اوله نام آخره ومن قام آخره لم يغم اوله
ولكن قم وسط الليل حتى تخلو لى واخلو بك وارفع الى حوايجك وسيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الليل افضل فقال نصف الليل او كفا بر يعنى
الباقى وفى آخر الليل وردت الاخبار بها هتزاز العرش وانتشار الرياح
من جنان عدن ومن نزول الجبار الى سماء الدنيا وغير ذلك من الاخبار
وترتيب هذا الورد انه بعد الفراغ من الادعيه التى للاستيقاظ يتوضاء
وضوءا كما سبق بسنته واداب ويواظب على صلاه الضحى ويقوم
مستقبلا للقبله ويقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا
ثم يسبح عشرا ويحمد عشرا ويهلل عشرا وليقل الله اكبر ذو الملك والملكوت والجبروت

والكبرياء والعظمه والجلال والقدره وليقل هذه الكلمات فانها ماثوره عن
النبى صلى الله عليه وسلم فى قيامه للتهجد اللهم لك الحمد انت نور السموات
والارض ولك الحمد انت قيام السموات والارض ولك الحمد انت قيام السموات والارض
ومن فيهن ومن عليهن انت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنه حق والنار
حق والبعث حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك
اسلمت وبك امنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت
اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم
اهدنى لاحسن الاعمال لا يهدى لاحسنها الا انت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى
سيئها الا انت واسلك مسله البائس المسكين وادعوك دعاء المفتقر الذليل
فلا تجعلنى بدعائك رب شقيا وكن لى رءوفا رحيما يا خير المسولين واكرم
المعطين وقالت عائشه رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهاده انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء
الى صراط مستقيم ثم يفتتح الصلاه ويصلى ركعتين خفيفتين ثم يصلى ثمنى مثنى
ما تيسر له ويختم بالوتر ان لم يكن قد صلى الوتر ويستحب ان يفصل بين
الصلاتين عند تسليمه بما يه تسبيحه ليستريح ويزيد نشاطه للصلاه
وقد صح فى صلاه النبى صلى الله عليه وسلم بالليل انه صلى اولا ركعتين
خفيفتين ثم ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم
يزل يقصر بالتدريج الى ثلث عشره ركعه وسيلت عائشه رضى الله عنها كان
يجهر النبى صلى الله عليه وسلم فى قيام الليل ام يسر فقالت ربما اسر وربما
جهر وقال النبى صلى الله عليه وسلم صلاه الليل مثنى مثنى فاذا خشى الصبح

فاوتر ركعه وقال صلاه المغرب او ترت صلاه النهار فاوتر او صلاه الليل
واكثر ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في قيام الليل ثلث عشر ركعه
ويقرا في هذه الركعات من ورده من القران او من السور المخصوصه ما
خف عليه وهو في حكم هذا الورد الى قريب من السدس الاخير من الليل
الورد الخامس السدس الاخير من اخر الليل وهو وقت السحر قال الله تعالى
وبالاسحار هم يستغفرون قيل يصلون لما فيها من الاستغفار وهو قريب
للفجر الذي هو وقت انصراف ملايكه الليل واقبال ملايكه النهار وقد امر
هذا الورد سلمان اخاه ابا الدرداء رضي الله عنهما ليله زاره في حديث
طويل قال في آخره فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء ليقوم سلمان ثم قام
ثم ذهب ليقوم فقال له نم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الان
فقاما فصليا فقال ان لنفسك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك
حقا فاعط كل ذي حق حقه وذلك ان امراه اتى الدرداء اخبرت سلمان ان ابا
الدرداء لا ينام الليل فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال صلى الله
عليه وسلم صدق سلمان وهذا هو الورد الخامس وفيه يتحين السحور وذلك عند
خوف طلوع الفجر والوظيفه في هذين الوردين الصلاه فاذا طلع الفجر انقضت
اوراد الليل ودخلت اوراد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر وهي المراد بقوله
عز وجل ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ثم يقرا شهد الله انه لا اله الا هو
والملايكه الى آخرها ثم يقول وانا اشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملايكته
واولوا العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهاده وهي لي وديعه عنده
اسئله حفظها حتى يتوفاني عليها اللهم احفظ عني بها وزرا واجعل لي بها
عندك ذخرا واحفظها علي وتوفني عليها حتى القاك بها غير مبدل ولا مبدل
فهذا ترتيب الاوراد للعباد وقد كانوا يستحبون ان يجمعوا مع ذلك في كل يوم
بين اربعه امور صوما وصدقه وان قلت وعياده مريض وشهاده جنازه

وفي الخبر من جمع بين هذه الاربعه في يوم غفر الله له وفي رواية دخل الجنه
وان اتفق بعضها وعجز عن الاخر كان له اجر الجميع حسب نيته وكانوا يكرهون
ان ينقضي اليوم ولم يتصدقوا ولو بتمره او بصله او كسره خبز لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرجل في ظل صدقته حتى يقضي بين الناس ولقوله
صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمره ودفعت عايشه رضي الله عنها
الى سايل عنبه واحده فاخذها ونظر بعض الحاضرين الى بعض فقالت مالكم
ان فيها لمثاقيل ذر كثيره وكانوا يكرهون رد السايل اذ كان من اخلاق
النبي صلى الله عليه وسلم انه ما ساله احد شيئا فقاله الا لكنه صلى الله عليه
وسلم ان لم يقدر على شي سكت وفي الخبر تصبح ان ادم وعلى كل سلامى من جسده
صدقه يعني كل مفصل وفي جسد ثلثمايه وستون مفصلا فامرك بالمعروف
صدقه ونهيك عن المنكر صدقه وحملك على الضعيف صدقه وهدايتك الى الطريق
صدقه واماطتك الاذى صدقه حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال وركعتا الضحى
تاتي على ذلك كله ويجزين لك ذلك كله بيان اختلاف الاوراد باختلاف
الاحوال اعلم ان المريد لحق الاخذ السالك لطريقها لا يخلو عن ستة احوال
فانه اما عابد واما عالم واما متعلم واما والي واما محترف واما موحد
مستغرق بالواحد الصمد عن غيره الاول العابد وهو المتجرد لعباده الله
عز وجل الذي لا شغل له اصلا غيرها ولو ترك العباده لجلس بطالا فترتيب
اوراده ما ذكرناه اجل لا يبعد ان تختلف وظايفه بان يستغرق اكثر اوقاته
اما في الصلاه او في القراه او في التسبيحات فقد كان في الصحابه من ورده
في اليوم اثنا عشر الف تسبيحه وكان فيهم من ورده ثلثون الفا وكان
فيهم من ورده ثلثمايه ركعه الى ستمايه والى الف ركعه واقل ما نقل من
اوراد هم من الصلاه مايه ركعه في اليوم والليله وكان بعضهم اكثر ورده
القران وكان يختم احدهم في اليوم مره وروي عن بعضهم مرتين وكان بعضهم

يقضي اليوم والليله في التفكر في آيه واحده يرددها وكان لورزين وبره
مقيما بمكه فكان يطوف في كل يوم سبعين اسبوعا وكان مع ذلك يختم القران
في اليوم والليله مرتين حسب ذلك فكان عشره فراسخ ويكون مع كل اسبوع
ركعتان فذلك مائتان وثمانون ركعه وختمتان وعشره فراسخ فان قلت
فما الاولى ان تصرف اليه اكثر الاوقات من هذه الاوراد فاعلم ان قراءه القران
في الصلاه قايما مع التدبر تجمع الجميع ولكن ربما تعرض المواظبه على ذلك فالافضل
يختلف باختلاف الشخص ومقصود الاوراد تزكيه القلب وتطهيره وتحليته
بذكر الله سبحانه وتعالى فليتفقد المريد قلبه فايما اشد تاثيرا فيه
فليواظب عليه فاذا احس بملاله منه فليتنقل الى غيره ولذلك نرى الاصوب
لاكثر الخلق توزيع الخيرات المختلفه على الاوقات كما سبق والانتقال من نوع
منها الى نوع لان الملال هو الغالب على الطبع واحوال الشخص الواحد يتصا
في ذلك تختلف ولكن اذا فهم فقه الاوراد وسرها فليتبع المعنى فان سمع تسبيحه
مثلا واحس بها توقعا في قلبه فليواظب على تكرارها ما دام يجد فيها وقعا
وقد روي عن ابرهيم بن ادهم عن بعض الابدال انه قام ذات ليله يصلي
على شاطي البحر فسمع صوتا عاليا بالتسبيح ولم ير احدا فقال من انت اسمع صوتك
ولا ارى شخصك فقال انا ملك من الملايكه موكل بهذا البحر اسبح الله عز وجل
بهذا التسبيح منذ خلقت فقلت ما اسمك فقال مهليها يبل قلت فما ثواب من
قاله قال من قاله مايه مره لم يمت حتى يرى مقعده من الجنه او يرى له وهو
هذا سبحان الله العلي الديان سبحان الله شديد الاركان سبحان الله الحنان
المنان سبحان الله المسبح في كل مكان سبحان من يذهب بالليل ويات بالنهار
سبحان من لا يشغله شان عن شان فهذا وامثاله اذا سمعه المريد وجد
في قلبه له وقعا فيلازمه ولا يجد قلبه عنه وفتح له فيه خير فليواظب عليه
الثاني العالم الذي ينتفع الناس بعلمه في فتوى او تدريس او تصنيف فترتيبه

وفي هذا العدد شيء والذي ظهر والله اعلم انه مايه وان تضعين ذلك بالاربعون

حاله

هذه

للاوراد

للاوراد لخلاف العابد فانه يحتاج الى المطالعه للكتب والى التصنيف والافاده
ويحتاج الى مدد لذلك لا محاله فان امكنه استغراق الاوقات في ذلك فهو افضل
ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها ويدل على ذلك جميع ما ذكرناه في فضيله
التعليم والتعلم في كتاب العلم وكيف لا يكون كذلك وفي العلم المواظبه
على ذكر الله عز وجل وتامل ما قال الله سبحانه وقاله رسوله صلى الله عليه وسلم
وفيه منفعه الخلق وهدايتهم الى طريق الاخره ورب مسله واحده يتعلمها
المتعلم فيصلح بها عباده عمرا ولو لم يتعلمها لكان سعيه ضايعا وانما تعني
بالعلم المقدم على العباده العلم الذي يرغب الناس في الاخره ويزهدهم
في الدنيا والعلم الذي يعينهم على سلوك طريق الاخره اذا تعلموه على قصد
الاستعانه به على السلوك دون العلوم التي تزين بها الرغبه في المال والجاه
وقبول الخلق والاولى بالعالم ان يقسم اوقاته ايضا فان استغراق الاوقات
في تربيه العلم لا يحتمله الطبع فينبغي ان يخصص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس
بالاذكار والاوراد كما ذكرناه في الورد الاول وبعد الطلوع الى الضحوه في الافاده
والتعليم ان كان عنده من يستفيد عنه لاجل الاخره وان لم يكن فيصرفه
الى الفكر فيتفكر فيما يشكل عليه من علوم الدين فان صفا القلب بعد الفراغ
من الذكر وقبل الاشتغال بعلوم الدنيا يعين على التفطن للمشكلات ومن
ضحوه النهار الى العصر التصنيف والمطالعه لا يتركها الا في وقت اكل وطعام
ومكتوبه وقيلوله حتى انه ان طال النهار ومن العصر الى الاصفرار يشتغل
بسماع ما يقرا بين يديه من تفسير او حديث او علم نافع ومن الاصفرار الى
الغروب يشتغل بالاستغفار والتسبيح فيكون وزن الاول وقبل طلوع الشمس
في عمل اللسان وورده الثاني في عمل القلب بالفكر الى الضحوه وورده الثالث
الى العصر في عمل العين واليد بالمطالعه والكتبه وورده الرابع بعد العصر في عمل
السمع ليروح به العين واليد فالمطالعه والكتبه بعد العصر ربما اضر ذلك

والذكر

بالبصر وعند الاصفرار يعود الى ذكر اللسان فلا يخلو جزء من النهار عن عمل
بالجوارح مع حضور القلب في الجميع واما الليل فاحسن قسمه فيه قسمه
الشافعي رضي الله عنه اذ كان يقسم الليل ثلثه اجزاء ثلث للمطالعه وترتيبه
العلم وهو الاول وثلث للصلاه وهو الاوسط وثلث للنوم وهو الاخير وهذا
يتيسر في ليالي الشتاء والصيف ربما لا يحمل ذلك الا اذا كثر النوم بالنهار فهذا
ما استحسنه من ترتيب اوراد العالم ، الثالث المتعلم والاشتغال بالعلم
بالافاده ويشتغل بالتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف في ترتيب
الاوراد ولكن يشتغل بالاستفاده حين يشتغل العالم افضل من الاشتغال
بالاذكار والنوافل فحكمه حكم العالم بالتصنيف وترتيب اوقاته كما ذكرناه وكل
ما ذكرناه في فضيله التعلم والعلم من كتاب العلم يدل على ان ذلك افضل بل ان
لم يكن متعلما على معنى انه يعلق ويحصل ليصير عالما بل كان من العوام يحضوره
مجالس الذكر والعلم والوعظ افضل من الاشتغال بالاوراد التي ذكرناها
بعد الصبح وبعد المطلوع وفي سايرالاوقات ففي حديث ابي ذر رضي الله عنه ان
حضور مجلس علم افضل من صلاه الف ركعه وشهود الف جنازه وعياده الف
مريض وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رايتم رياض الجنه فارتعوا فيها
قيل يا رسول الله وما رياض الجنه قال حلق الذكر وقال كعب الاحبار لوان ثواب
المجالس بدى للناس لاقتتلوا عليه حتى يترك كل ذي امانه امارته وكل ذي
سوق سوقه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله
وعليه من الذنوب مثل جبال تهامه فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه
انصرف الى منزله وليس عليه ذنب فالتقارفوا مجالس العلما فان الله عز وجل لم
يخلق على وجه الارض تربة اكرم من مجالس العلماء وقال رجل للحسن اشكوا
اليك قساوه في قلبي فقال اذهبه من مجالس الذكر ورأى عمار الزاهد سكينه
الطفاوي به في المنام وكانت من المواظبات على حلق الذكر فقال مرحبا يا

مسكينه فقالت هيهات هيهات ذهبت المسكنه وجاء الغنى فقال هيه فقالت
ما تسال عمن يبيح لها الجنه بحذافيرها قال ويحك قالت بمجالسه اهل الذكر
وعلى الجمله فما يحلو عن القلب من عقده من عقد حب الدنيا بقول واغظ من
الكلام ركعتي السير اشرف وانفع من ركعات كثيره مع اشتمال القلب على حب
الدنيا ، الرابع المحترف الذي يحتاج الى الكسب لعياله فليس له ان يضيع
العيال ويتفرغ الاوقات في العبادات بل وظيفته في وقت الصناعه حضور
السوق والاشتغال بالكسب ولكن ينبغي ان لا ينسى الله عز وجل في صناعته
فيواظب على التسبيحات والاذكار وقراءه القرآن فان ذلك يمكن ان يجمع الى العمل
واما الذي لا يتيسر مع العمل الصلاه الا ان يكون ناطورا فانه لا يعجز عن اقامه
اوراد الصلاه مع ذلك ثم مهما فرغ من كفايته ينبغي ان يعود الى ترتيب
الاوراد وان داوم على الكسب وتصدق بما فضل عن حاجته فذلك افضل من
سايرالاوراد التي ذكرناها لان العباده المتعديه فايدتها انفع من اللازمه
والصدقه والكسب على هذه النيه افضل له ولاهل عياله في نفسه تقربه
الى الله تعالى ثم تحصل منها فايدة للغير وتجر اليه بركات دعوات المسلمين فيقيامه
بحاجات المسلمين فيضاعف له الاجر ، الخامس الوالي مثل الامام والقاضي
او المتولي امرا من امور المسلمين فقيامه بحاجات المسلمين واغراضهم على
وفق الشرع وفضل الاخلاص افضل من الاوراد المذكوره فحقهان يشتغل
بحقوق الناس نهارا ولا يقتصر على المكتوبه والرواتب ويقيم الاوراد المذكوره
بالليل كما كان عمر رضي الله عنه يفعله اذ قال مالي وللنوم اونمت بالنهار ليضيعت
امور المسلمين ولو نمت بالليل لضيعت نفسي فقد علمت مما ذكرناه انه يتقدم
على العبادات البدنيه امران احدهما العلم والاخر الوقوف على حاجات المسلمين لان كل واحد
من العلم وفعل المعروف عمل في نفسه وعباده تفضل سايرالعبادات تتعدى
فايدتها وانتشار جدواها فكانا مقدمين على سايرالعبادات ، السادس

الموحد المستغرق بالواحد الصمد الذى اصبح وهمه هم واحد فلا اعبد الا الله
عز وجل ولا اخاف الا منه ولا ارتقب الرزق من غيره ولا انظر فى شئ الا ويرى الله
عز وجل فيه فمتى ارتفعت رتبته الى هذه الدرجه لم يفتقر الى تتويج الاوراد
واختلافها بل كان ورده بعد المكتوبات وردا واحدا وهو حضور القلب
مع الله عز وجل فى كل حال ولا يخطر بقلبه امر ولا يقرع سمعه قارع ولا يلوح
لبصره لائح الا كان له فيه عبره وفكره ومزيدا لمحرك له ولا مسكن الا الله تعالى
فهذا جميع احواله يصلح ان تكون سببا لازديادة فلا يميز عنده عباده عن
عباده وهو الذى فر الى الله تعالى كما قال عز وجل لعلكم تذكرون ففروا الى
الله وتحقق فيهم قوله تعالى واذا اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله فاووا
الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته والية الاشارة بقوله انى ذاهب الى ربى
سيهدين وهذه منتهى درجات الصديقين ولا وصول اليها الا بعد تربية الاوراد
والمواظبه عليها دهرا طويلا فلا ينبغى ان يغتر المريد بما يسمعه من ذلك فيدعه
لنفسه ويفتر عن وظايف عبادته فذلك علامته ان لا يحس فى قلبه وسواس
ولا خطر فى قلبه معصيه ولا يزعجه هواجس الاهوال ولا يستفزه عطايم
الاشغال وانى يرزق هذه الرتبه كل احد فيتعين على الكافه ترتيب الاوراد
كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق الى الله سبحانه قال الله تعالى قل كل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فكلهم مهتدون وبعضهم اهدى
وفى الخبر ثلثه وثلاثون وثلثمايه طريقه من لقى الله عز وجل بالشهاده على
طريقه منها دخل الجنه وقال بعض العلماء الايمان ثلثمايه وثلثه عشر خلقا
بعدد الرسل كل مومن هو على خلق منها فهو سالك للطريق الى الله تعالى
فاذن الناس وان اختلفت طرقهم فى العباده فكلهم على الصراط اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيله ايهم اقرب وانما يتفاوتون
فى درجات القرب لا فى اصله واقربهم الى الله عز وجل اعرفهم به واعرفهم

به

به لا بد وان يكون اعبدهم له فمن عرفه لم يعبد غيره والاصل فى الاوراد
فى حق كل صنف من الناس المداومه فان المراد منها تغيير صفات الباطن
واحاد الاعمال يقل اثره بل لا حس له تاثير وانما ترتيب الاثار على الجموع
فاذا لم يجتمع العمل الواحد اثرا محسوسا ولم يرد ف بنيان وبناء على
القرب انمحا اثر الاول وكان كالفقيه الذى يريد ان يكون فقيه النفس
فانه لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير فلو بالغ ليله فى التكرار وترك شهرا
او اسبوعا شوعاد وبالغ ليلة لم يوثر هذا فيه وان وزع ذلك القدر
على الليالى المتواصله اثر فيه وهذا السر قال النبى صلى الله عليه وسلم
احب الاعمال الى الله عز وجل ادومها وان قل وسيلت عايشه رضى الله
عنها عن عمل النبى صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله ديمه وكان اذا عمل
عملا اثبته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عوده الله عز وجل عباده
فتركها مالة غفلة اعرض الله عز وجل وهو اهو اليه فى صلاته صلى الله عليه
وسلم بعد العصر تدارك ما فاته من ركعتين شغله عنها الوفد ثم لم يزل
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يصليها بعد العصر ولكن فى منزله لا فى المسجد
كى لا يقتدى به وروت ذلك عايشه وام سلمه رضى الله عنهم فان قلت
فهل لغيره ان يقتدى به فى ذلك مع ان الوقت وقت كراهه فاعلم ان المعانى
الثلاثه التى ذكرناها فى الكراهيه فى الاحتراز عن التشبه بعبده الشمس والسجود
وقت ظهور قرن الشيطان او الاستراحه عن العباده حذرا من الملال لا
يتصور ذلك فى حقه ولا يقاس عليه صلى الله عليه وسلم فى ذلك عين ويشهد
لذلك فعله لها فى غير المسجد حتى لا يقتدى به

الباب الثانى فى الاسباب الميسره لقيام الليل وفى الليالى التى يستحب احياؤها

وفى فضيله احياء الليل وما بين العشاءين وكيفيه قسمه الليل فضيله
احيا ما بين العشاءين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روت عايشه

رضی الله عنها ان افضل الصلوات عند الله عز وجل صلاة المغرب لم يحطها
عن مسافر ولا مقيم فتح لها صلاة الليل وختم لها صلاة النهار فمن صلى
المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله عز وجل له قصرين فى الجنة قال الراوى
لا ادرى قال من ذهب او قال من فضة ومن صلى بعدها اربع ركعات غفر الله
عز وجل له ذنب عشرين سنة او قال اربعين سنة وروت ام سلمة عن ابن
هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ست ركعات
بعد المغرب عدلت له عبادة سنة او كانه صلى ليلة القدر وعن سعيد بن
جبير عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه
ما بين المغرب والعشا فى مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة او قرآن كان خفيا على الله
عز وجل ان يبنى له قصرين فى الجنة مسيرة كل قصر منها مايه عام ويغرس له
بينهما غراسا لو طافه اهل الدنيا لوسعهم وقال صلى الله عليه وسلم من ركع
عشر ركعات ما بين المغرب والعشا بنى له قصر فى الجنة فقال عمر رضى الله عنه
اذن نكثر قصورنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكثر
وافضل او قال اطيب وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى المغرب فى جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولا يتكلم فيما بين ذلك
بشى من امر الدنيا ويقرا فى الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وعشر ايات من اول
البقرة وايتين من وسطها واهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن ان فى خلق
السموات والارض الى آخر الآية وقل هو الله احد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد
ويقرا فى الثانية فاتحة الكتاب وآية الكرسى وايتين بعدها الى قوله اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون وثلث ايات من آخر البقرة من قوله عز وجل لله ما فى
السموات وما فى الارض الى آخرها وقل هو الله احد خمس عشرة مرة ووصف من
ثوابها فى الحديث ما يخرج عن الحصر وقال كرز بن وبرة وهو من الابدال
قلت للخضر عليه السلام علمنى شيا اعمله فى ليلتى فقال اذا صليت المغرب فقم الى

وقت

وقت صلاة العشا مصليا من غير ان تكلم احدا واقبل على صلاتك التى انت
فيها وسلم فى كل ركعتين واقرا فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد
ثلث مرات فاذا فرغت من صلاتك انصرف الى منزلك ولا تكلم احدا وصل ركعتين
واقرا فاتحة الكتاب وقل هو الله احد سبع مرات فى كل ركعة ثم اسجد بعد
تسليمك واستغفر الله سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم سبع مرات ثم ارفع راسك من
السجود واستوجالسا وارفع يديك وقل يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام
يا اله الاولين والاخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما يا رب يا رب يا رب
يا الله يا الله يا الله ثم قم وانت رافع يديك وادع هذا الدعا ثم انصرف حيث
شئت مستقبل القبلة على يمينك وصل على النبى صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة
عليه حتى يذهب كل النوم فقلت لها حب ان تعلمنى ممن سمعت هذا فقال ان
حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم حين علم هذا الدعا وحى اليه به وكنت
عنده وكان ذلك بحضرتى فتعلمته منه علمه اياه ويقال ان هذا الدعا وهذه
الصلاة من داوم عليها احسن يقين وصدق نيه راى النبى صلى الله عليه وسلم
فى منامه قبل ان يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فراى انه ادخل
الجنة وراى فيها الانبيا وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكله وعلمه
وعلى الجملة فما ورد فى فضل احيا ما بين العشاءين كثير حتى قيل لعبيد مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يامر بصلاة غير المكتوبة
قال ما بين المغرب والعشا وقال النبى صلى الله عليه وسلم من صلى ما بين المغرب
والعشا فذلك صلاة الاوابين وقال الاسود ما اتيت ابن مسعود فى هذا الوقت
الا ورايته يصلى فسالته فقال نعم هى ساعة الغفلة وكان انس يواظب عليها
ويقول هى ساعة الليل وبيقول فيها تتجافى جنوبهم عن المضاجع
وقال احمد بن ابى الحوارى قلت لابى سليمان الدارانى اصوم النهار واتعشى

ما بين المغرب والعشا احب اليك ان افطر بالنهار واحيي ما بينهما فقال اجمع
ما بينهما قلت ان لم يتيسر فقال افطر وصل ما بينهما فضب له قيام
الليل امامن الايات فقوله عز وجل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي
الليل الايه وقوله تعالى ان ناشيه الليل هي اشد وطاءً وقوله سبحانه تجافى
جنوبهم عن المضاجع وقوله عز وجل امن هو قانت آناء الليل الايه
وقوله عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا وقوله تعالى واستعينوا
بالصبر والصلاه قيل هي قيام الليل يستعان بالصبر عليه على مجاهدة النفس
واما الاخبار فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على
قافيه احدكم اذا هو نام ثلث عقد يضرب مكان كل عقده عليك ليل طويل
فارقد فان استيقظ وذكر الله عز وجل انحلت عقده فان توضاء انحلت
عقده فان صلى انحلت عقده فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس
كسلان وفي خبر انه ذكر عنده صلى الله عليه وسلم رجل نام الليل حتى اصبح
فقال ذلك بال الشيطان في اذنه وفي الخبر ان للشيطان سموطًا ولعوقًا
وذرورًا فاذا سمط العبد ساعة خلقه واذا لعقه درب لسانه بالشر
واذا ذروره نام بالليل حتى يصبح وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان يركعهما
العبد في جوف الليل الاخير خير له من الدنيا وما فيها ولولا اني اشق
على امتي لفرضتها عليهم وفي الصحيح عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرًا الا اعطاه اياه
وفي رواية يسأل الله تعالى خيرًا من الدنيا والاخره وذلك كل ليله وقال لغيره
ان سعيدًا قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تفطرت قدماه فقيل له يا رسول الله
قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدًا شكورًا وبظهر من
معناه ان ذلك كناية عن طلب زيادة الرتبة فان الشكر سبب المزيد قال الله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريره اتريدان تكون

رحمه الله عليك حيًا ومقبورًا ومبعوثًا قم من الليل وصل واتت تريد رضا
ربك يا ابا هريره صل في زواياك بيتك يكون نورك في السماء كنور الكواكب
والنجوم عند اهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل
فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربه الى الله تعالى وتكفير للذنوب
ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم ما من
امرئ تكون له صلاه بالليل يغلبه عليها نوم الا كتب له اجر صلاته وكان
نومه صدقه عليه وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر رضي الله عنه لو اردت
سفرًا اعددت له عدة فكيف سفر طريق القيامة الا تبيك يا اباذر ما تصنع ذلك
اليوم قال بلى يا بي انت وامي قال صم يومًا شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين
في ظلمة الليل لوحشة القبور وحج حجة لعظايم الامور وتصدق بصدقة
على مسكين او كلمة حق تقولها او كلمة شر تسكت عنها وروي انه كان على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل اذا اخذ الناس مضاجعهم وهدت
العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار اجرني منها فذكر ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان ذلك فاذنوني فاتيه واسمع فلما اصبح
قال يا فلان هل سالت الجنه قال يا رسول الله اني لست هناك ولا ابلغ عملي
ذلك فلم يلبث الا يسيرًا حتى نزل جبريل عليه السلام فقال اخبر فلانا ان الله
عز وجل اجاره من النار وادخله الجنه وروي ان جبريل صلى الله عليه
وسلم قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي بالليل
فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل قال
نافع كان يصلي بالليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيقوم لصلاته
ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول نعم فيقعد فيستغفر حتى يطلع الفجر وقال
علي بن ابي الخير سمع يحيى بن زكريا عليهما السلام من خبر سعير فنام عن
ورده حتى اصبح فاوحى الله يا يحيى اوجدت دارًا خيرًا لك من دارك ام وجدت

جوارا خيرا لك من جواري فوعزتي يا يحيى لو اطلعت على الفردوس اطلاعة
لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة لذاب
شحمك وليئست الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وقيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح سرق فقال صلى الله
عليه وسلم ستنهاه ما تقول وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام
من الليل فصلى ثم ايقظ امرأته فصلت فان ابت نضح في وجهها الماء ورحم الله
امرأة قامت من الليل فصلت ثم ايقظت زوجها فصلى فان ابى نضحت في وجهه
الماء وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وايقظ امرأته
فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال صلى الله عليه
وسلم افضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقال عمر رضي الله عنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه او عن شيء منه بالليل فقراه
بين صلاة الفجر والظهر كتب له كانما قراه من الليل ومن الآثار يروى
ان عمر رضي الله عنه كان يمر بالآية في ورده من الليل يتمرض حتى يعاد
منها اياما كثيرة كما يعاد المريض وكان ابن مسعود اذا هدأت العيون
قام فيسمع له دوي كدوي النحل حين يصيح ويقال ان سفين الثوري
شبع ليلة فقال ان الحمار اذا زيد في علفه زيد في عمله فقام تلك الليلة
حتى اصبح وكان طاووس اذا اضطجع على فراشه تقلى عليه كما تتقلى
الحبة في المقلى ثم يثب ويصلي ثم يقول طير ذكر جهنم نوم العابدين وقال
الحسن ما علم عملا اشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال فقيل له ما بال
المجتهدين من احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن تعالى فالبسهم
نورا من انواره وقدم بعض الصالحين من سفر فمهد له فراش فنام عليه
حتى فاته ورده فحلف ان لا ينام بعده على فراش ابدا وكان عبد العزيز بن
ابي رواد اذا جن عليه الليل يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول انك للين

والله لغي الجنان الين منك فلا يزال يصلي الليل كله وقال الفضيل اني
لاستقبل الليل من اوله فيهولني طوله فافتتح القرآن فاصبح وما قضيت
نهمتي وقال الحسن ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل
وقال الفضيل اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك
محروم مكبل وقد كثرت خطيئتك وكان صلة بن اشيم يصلي الليل كله
فاذا كان في السحر يقول الهي ليس مثلي يطيب الجنة ولكن اجرني برحمتك من
النار وقال رجل لبعض الحكماء اني لاضعف عن قيام الليل فقال له يا لكع
تعصي الله بالنهار ولا تقوم بالليل وكان للحسن بن صالح جارية فباعها
من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت يا اهل الدار
الصلاة الصلاة فقالوا اصبحنا اطلع الفجر فقالت وما تصلون الا المكتوبة
فقالوا لا فرجعت الى الحسن فقالت يا مولاي بعتني من قوم لا يصلون
بالليل ردني فردها وقال الربيع بت في منزل الشافعي رحمه الله ليالي
كثيرة فلم يزل ينام من الليل الا ايسره وقال ابو الجويرية لقد صحبت
اباحنيفة ستة اشهر فما فيها ليلة وضع جنبه وكان ابو حنيفة يحيي نصف
الليل فمر بقوم فسمعهم وهم يقولون ان فلانا يحيي الليل كله فقال انا له وصف
نفسه فكان بعد ذلك يحيي الليل كله ويروى انه كان له فراش بالليل
ويقال ان مالك بن دينار قام يردد هذه الآية ليلة حتى اصبح امحسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات الآية
وقال المغيرة بن حبيب رمقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام
الى مصلاه فقبض على لحيته فجعلت العبرة تخنقه فجعل يقول اللهم حرم شيبة
مالك على النار الهي قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فاي الرجلين مالك
واي الدارين دار مالك فلم يزل ذلك دابه حتى طلع الفجر وقال مالك بن دينار
سهرت ليلة عن وردي ونمت فاذا انا في المنام بجارية كاحسن ما يكون

LAA 290

وفى يدها رقعه فقالت لى تحسن ان تقرا فقلت نعم فدفعت الى الرقعه
فاذا فيها « الهتك اللذايذ والاماني « عن البيض الاوانس فى الجنان «
« تعيش مخلدًا لا موت فيها « وتلهو فى الجنان مع الحسان «
« تنبه من منامك ان خيرًا « من النوم التهجد بالقران «
وقيل لح ابن مسروق فما بات ليلة الا ساجدًا ويروى عن ازهر بن غيث
وكان من القوامين انه قال رايت فى المنام امراة لا تشبه نساء الدنيا
فقلت لها من انت فقالت الحور فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطبني الى سيدي
وامهرني فقلت وما مهرك فقالت طول التهجد وقال يوسف بن مهران
بلغني ان تحت العرش ملكا في صورة ديك براثنه من لولوء وصيفيه
من زبرجد اخضر فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم
القايمون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المتهجدون
فاذا مضى ثلثا الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فاذا طلع
الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهما اوزارهم ويقال
ان وهب بن منبه اليماني ما وضع جنبه الى الارض ثلثين سنه وكان يقول
لان ارى في بيتي شيطانا احب الي من ان ارى وسادة لا تدعوا الى النوم
وكانت له مسورة من ادم اذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات
ثم يفزع الى القيام وقال بعضهم رايت رب العزة جل جلاله في النوم فسمعته
يقول وعزتي وجلالي لاكرمن مثوى سليمان التيمي فانه صلى الى الغداة بوضوء
العشآء الاخرة اربعين سنه ويقال كان مذهبه ان النوم اذا خامر القلب
بطل الوضوء ويروى ان الله عز وجل يقول ان عبدي الذي هو عبدي حقا
الذي لا ينتظر بقيامه صياح الديك « بيان الاسباب التي بها يتيسر
قيام الليل اعلم ان قيام الليل عسر على الخلق الا على من وفق للقيام فشروطه
الميسره له ظاهرًا وباطنًا فاما الظاهره فاربعه امور الاول ان لا يكثر

الاكل فيثقل فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام كان بعض الشيوخ يقف على
المايده كل ليله ويقول معاشر المريدين لا تاكلوا كثيرًا فتشربوا كثيرًا فتناموا
كثيرًا فتخسروا عند الموت كثيرا وهذا هو الاصل الكبير وهو تخفيف المعده
عن ثقل الطعام الثاني ان لا يتعب نفسه بالنهار في الاعمال التي تغيبا
لها الجوارح وتضعف بها الاعصاب فان ذلك ايضا مجلبة للنوم الثالث
ان لا يترك القيلوله بالنهار فانها سبب الاستعانه على قيام الليل الرابع
ان يجتنب اصل الكل وزاد بالنهار فان ذلك يقسي القلب ويحول بينه وبين
اسباب الرحمه قال رجل للحسن يا ابا سعيد ان ابيت معافا واجب قيام
الليل واعد طهوري فما بالي لا اقوم فقال ذنوبك قيدتك وكان الحسن
اذا دخل السوق فسمع لغطهم ولغوهم يقول اظن ليل هؤلاء ليل سوء فانهم
لا يقيلون وقال الثوري حرمت قيام الليل خمسة اشهر بذنب اذنبته قيل
وما ذلك الذنب قال رايت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مراء وقال بعضهم
دخلت على كوز بن وبر وهو يبكي فقلت له اتاكل بغي بعض اهلك فقال اشد
فقلت وجع بولك فقال اشد فقلت وما داك فقال باب خلق وستري بسبل
ولم اقر حزني الباب رحمه وما داك الا الذنب احدثته وهذا لان الخير يدعوا الى
الخير والشر يدعوا الى الشر والقليل من كل واحد منهما يجر الى الكثير ولذلك قال
ابو سليمان الداراني لا تفوت احدا صلاة الجماعه الا بذنب وكان يقول الاحلام
بالليل عقوبه والجنابه بعد البعد وقال بعض العلما اذا صمت يا مسكين فانظر
عند من تفطر وعلى اي شئ تفطر فان العبد لياكل الاكله فينقلب قلبه عما كان
عليه ولا يعود الى حاله الاول فالذنوب كلها تورث قساوة القلب وتمنع من
قيام الليل واحضها بالتاثير تناول الحرام وتوثر اللقمه الحلال في تصفيه
القلب وتحريكه الى الخير مالم يوثر غيرها ويعرف ذلك اهل المراقبه للقلوب
بالتجربه بعد شهاده الشرع لذلك ولهذا قال بعضهم كم من اكله منعت قيام

ليله وكم من نظره مقت قراه سوره وان العبد ليأكل اكلة او يشرب شربة
فيحرم بها قيام سنه وكما ان الصلاه تنهى عن الفحشآء والمنكر فكذلك الفحشا
تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات وقال بعض السجاجين بقيت سجادتي ثلثين
وثلثين سنه اسأل عن كل ما خود بالليل انه هل صلى العشا في جماعه
فكانوا يقولون لا وهذا تنبيه على ان بركه الجماعه تمنع من تعاطي الفحشآء
والمنكر واما الميراث الباطنه فاربع الاولى سلامه القلب من
الحقد على احد من المسلمين ومن البدع ومن فضول هموم الدنيا فالمستغرق
الهم بتدبر الدنيا لا يتيسر له القيام وان قام لا يتفكر في صلاته الا في
هماته ولا يجد له حلاوه الا في وساوسه وفي مثله يقال واتلدا استغضت
اضافا بر الثانيه خوف غالب يلزم القلب مع قصر الامل فانه اذا تفكر
في اهوال الاخره ودرجات جهنم طار نومه وعظم حذره كما قال طاووس
ان ذكر جهنم طير نوم العابدين وكما حكي ان غلاما بالبصره اسمه صهيب
كان يقوم الليل كله فقالت له سيدته ان قيامك بالليل يضر بملكك بالنهار
فقال لها ان صهيبا لا ذكر النار لا يأتيه النوم وقيل لاخر وكان ينوم كل الليل
مثل ذلك اذا ذكرت النار اشتد خوفي واذا ذكرت الجنه اشتد شوقي
فما اقدر ان انام ولذي النون المصري في ذلك

منع القران بوعده ووعيده ... مقل العيون بليلها ان تهجعا
فهموا عن الملك الجليل كلامه ... فرقا لهم ذلت اليه تخضعا

وانشدوا

ياطويل الرقاد والغفلات ... كثره النوم تورث الحسرات
ان في القبر ان تقلت اليه ... لرقادا يطول بعد الممات
ومهادا ممهدا لك فيه ... بذنوب عملت او حسنات
الا منت البيات من ملك الموت ... وكم نال امنا بيات

الثالثه ان تعرف فضل قيام الليل بسماع هذه الايات والاخبار والآثار
التي اوردناها حتى يستحكم بذلك رجاؤه وشوقه الى ثوابه فيهيجه
الشوق لطلب المزيد والرغبه في درجات الجنان كما حكي ان بعض الصالحين
رجع عن غزاته فلما كان الليل مهدت امرأته فراشها وجلست تنتظره
فدخل المسجد فلم يزل يصلي حتى اصبح فلما اصبح قالت له زوجته كنا ننتظرك
منذ فلما كنت قد نمت صليت الى الصبح لم يكن لنا فيك حظ قال والله ما
ذكرتك ولقد كنت افكر في حوراء من حور العين طول الليل فنسيتك لزوجه
والمنزل فمقت طول الليل شوقا اليها الرابعه وهي اشرف البواعث
لحب الله عز وجل وقوه الايمان بانه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو يناجي
به ربه عز وجل وهو مطلع عليه مع مشاهده ما يخطر بقلبه وان تلك
الخطرات خطاب من الله تعالى معه فاذا احب الله عز وجل احب لا محاله
الخلوه به وتلذذ بالمناجاه يا حبيب فتحمله لذه المناجاه للتجنب على طول
القيام ولا ينبغي ان تستبعد هذه اللذه ويشهد لذلك العقل والعقل
اما العقل فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله او لملك بسبب انعامه ونواله
كيف يتلذذ بالخلوه به ومناجاته حتى لا يأتيه النوم طول الليل فان
قلت ان الجميل يتلذذ بالنظر اليه وان الله سبحانه لا يرى فاعلم انه
لو كان للجميل المحبوب وراء ستر او كان في بيت مظلم لكان المحب يتلذذ
بمجاورته المجرده دون النظر ودون الطمع في امر آخر سوى ذلك وكان
يتنعم باظهار حبه اليه وذكره بلسانه يسمع منه وان كان ذلك ايضا معلوما
عنده فان قلت انه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع
كلام الله عز وجل فاعلم انه وان كان يعلم انه لا يجيبه ويسكت عنه
فالذه باقيه له ايضا في تعرض احواله عليه ورفع سريرته اليه فكيف
والمؤمن يسمع من الله عز وجل كل ما يرد على خاطره في اثناء مناجاته فيتلذذ

بذلك وكذلك الذى يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته فى رجا انعامه والرجا
فى حق الله سبحانه صدق وما عند الله سبحانه ابقى وانفع مما عند غيره فكيف
لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه فى الخلوات واما التقل فيشهد له احوال
قوام الليل فى تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له كما يستقصر المحب
ليله وصال الحبيب حتى قيل لبعضهم كيف انت والليل قال ما راعيته قط
بنى وجهه ثم ينصرف وما ناملته بعد وقال آخر انا والليل فرسا
رهان مره يسبقنى الى الفجر ومرة يقطعنى عن الفكر وقيل لبعضهم كيف
الليل عليك قال ساعة انا فيها بين حالين افرح فيها بظلمته اذا دجا واغتم
بضوء اذا طلع وما تمر فرحى به قط وقال على بن بكار مذ اربعين سنة
ما احزننى شئ سوى طلوع الفجر وقال الفضيل بن عياض اذا غربت الشمس
فرحت بالظلام لخلوتى بربى تعالى واذا طلعت حزنت لدخول الناس
على وقال ابو سليمان اهل الليل فى ليلهم الذ من اهل اللهو فى لهوهم
ولولا الليل ما احببت البقا وقال ايضا لو عوض الله سبحانه اهل الليل من
ثواب اعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك اكثر اعمالهم وقال بعض العلما
ليس فى الدنيا وقت يشبه نعيم من الجنة الا ما انعم الله اهل التملق فى قلوبهم
بالليل من حلاوة المناجاة وقال بعضهم لذة المناجاة ليست من الدنيا انما
هى من الجنة اظهرها الله لاوليائه لا يعرفها سواهم وقال ابن المنكدر ما بقى
من لذات الدنيا الا ثلث قيام الليل ولقاء الاخوان والصلاة فى جماعة وقال
بعض العارفين ان الله عز وجل ينظر بالاسحار الى قلوب المتيقظين فيملاها انوارا
فترد الفوايد على قلوبهم فتنفجر ثم تنتشر من قلوبهم الفوايد الى قلوب العارفين
وقال بعض العلما ان الله عز وجل اوحى الى بعض الصديقين ان لى
عبادا من عبادى يحبونى واحبهم ويشتاقون الى واشتاق اليهم ويذكرونى
واذكرهم وينظرون الى وانظر اليهم فان حدوت طريقهم احببتك وان عدلت

فى الدنيام

منه

الغافلين

عنهم مسلك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعى
الراعى غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم
الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وافترشوا
لى وجوههم وناجونى بكلامى وتملقونى بانعامى فمن بين صارخ وباك
وبين متاوه وشاك عبدى بما يحملون من اجلى وبسببى يشكون من جبى اول ما
اعطيهم اقذف فى قلوبهم محبونى كما اخبر عنهم والثانية لو
كانت السموات السبع والارضون وما فيهن فى موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة
اقبل بوجهى عليهم افترى من اقبلت بوجهى عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه
وقال مالك بن دينار اذا قام العبد الى التهجد من الليل فرد عنه الجبار عز وجل
قال وكانوا يرون ما يجدون فى قلوبهم من الرقة والحلاوة قالوا نرى من قرب
الرب عز وجل منا لعله هذا السرور وتحقق وستاتى الاشاره اليه فى كتاب
المحبة عن الاخبار عن الله عز وجل يقول الله تعالى لعبدى انا الله الذى
اقربت اقلبك وبالعبيب رايت نورى وتكلم بعض المريدين الى استاذه وشاوره
فى قلبه فقال له يا بنى ان الله عز وجل نفحات فى الليل والنهار تصيب القلوب
المتيقظه وتخطى القلوب النايمه فتعرض تلك النفحات منه فقال يا استاذ
تركتنى لا انام بالليل ولا بالنهار اعلم ان هذه النفحات بالليل ارجى لما فى
قيام الليل من صفاء القلب واندفاع الشواغل وفى الخبر الصحيح عن جابر
ابن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الليل ساعة لا يوافقها
عبد مسلم يسئل الله عز وجل خيرا الا اعطاه اياه وفى روايه اخرى يسئل الله
عز وجل خيرا من امر الدنيا والاخره الا اعطاه اياه وذلك كل ليله ومطلوب
النايمين تلك الساعه وهى مبهمة فى جميع الليل كليله القدر فى رمضان وساعه
يوم الجمعه وهى ساعه النفحات المذكوره بيان طرق المتهمه
لاجزاء الليل اعلم ان احياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب المرتبه

الاول لحيا كل الليل وهذا شان الاقويا الذين تجردوا لعباده الله عز وجل
وتلذذوا بمناجاته وصار ذلك غذاءهم وحياة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول
القيام وردوا المنام الى النهار في وقت اشتغال الناس بامور الدنيا وقد كان
ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصلون الصبح بوضوء العشاء حكى ابو طالب
المكي ان ذلك حكي على سبيل الاشتهار عن اربعين من التابعين وكان منهم من واظب
على ذلك اربعين سنة قال منهم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان
وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد المكيان وطاوس ووهيب بن منبه
اليمانيان والربيع بن خثيم والحكم الكوفيان وابو سليمان الدارانى وعلى بن
بكار الشاميان وابو عبد الله الخواص وابو عاصم العباداني وحبيب ابو محمد
وابو جابر السلماني الفارسيان ومالك بن دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي
وحبيب بن ابي ثابت ويحيى البكا البصريون وكهمس بن المنهال وكان يختم في
الشهر تسعين ختمة وما لم يتعهد رجع وقراه مرة اخرى وايضا من اهل المدينة
ابو حازم ومحمد بن المنكدر في جماعة يكثر عددهم المرتبة الثانية ان ينوم
نصف الليل وهذا لا ينحصر عدد المواظبين عليه من السلف واحسن طريق
فيه ان ينام الثلث الاول من الليل والسدس الاخير منه حتى يقع قيامه في
جوف الليل ووسطه وهو الافضل المرتبة الثالثة ان ينوم ثلث الليل
فيستحب ان ينام النصف الاول والسدس الاخير والجملة ينوم آخر الليل يستحب
لانه يذهب الناس بالغداة وكانوا يكرهون ذلك ويقلل صفرة الوجه والشهرة
به فلو قام اكثر الليل ونام سحرا قلت صفرة وجهه وقل نحاسه قالت عايشه
رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوتر من آخر الليل فان كانت
له حاجه الى اهله دنا منهن والا اضطجع في مصلاه حتى يناديه بلال فيوذنه
بالصلاه وقالت عايشه رضي الله عنها ما الفيته السحر الا نايما حتى قال بعض
السلف هذه الضجعه قبل الصبح سنه منهم ابو هريرة وكان نوم هذا الوقت

سبب للمكاشفه والمشاهده من ورآء حجب الغيب وذلك لارباب القلوب
وفيه استراحه تعين على الورد الاول من اوراد النهار وقيام ثلث الليل
من النصف الاخير ونوم السدس الاخير قيام داود عليه السلام المرتبه
الرابعه ان ينوم سدس الليل او خمسه وافضل ذلك ان يكون في النصف
الاخير وقيل السدس الاخير منه المرتبه الخامسه ان لا يراعي التقدير
فان ذلك انما يتيسر لنبي يوحى اليه او لمن يعرف منازل القمر ويرقبه من
يراقبه ويوقظه ثم ربما يضطرب ذلك في ليالي الغيم ولكنه ينوم من اول الليل
الى ان يغلبه النوم فينام فاذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد الى النوم
فتكون له في الليل نومتان وقومتان وذلك مكابده الليل واشد الاعمال وافضلها
وقد كان هذا من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر
رضي الله عنهما واولى العمر من الصحابه وجماعه من التابعين وكان بعض
السلف يقول هي اول نومه فان انتبهت ثم عدت الى النوم فاذا انام الله عيني
واما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على
ترتيب واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل او ثلثيه او ثلثه او سدسه
مختلف ذلك في الليالي يدل على ذلك قول الله عز وجل في الموصفين من سوره المزمل
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفه من
كانه نصفه ونصف سدسه فان كسر قوله ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين
وثلثه فيقرب من الثلث والربع وان نصف كان نصف الليل وثلثه وقد
قالت عايشه رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم اذا سمع الصارخ
يعني الديك وهذا يكون السدس فما دونه وروي عن بعض الصحابه انه
قال راعيت صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ليلا فقام بعد
العشاء زمانا ثم استيقظ فنظر في الافق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار حتى بلغ انك لا تخلف الميعاد ثم استل من فراشه

سواكا واستاك به وتوضاء وصلى حتى قلت قد صلى مثل ما نام ثم اضطجع
حتى قلت قد نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال اول مره وفعل ما فعل
اول مره الرتبه السادسه وهى الاقل ان تقوم بمقدار اربع ركعات او ركعتين
او تتعذر عليه الطهاره فيجلس مستقبلا القبله ساعه مشتغلا بالذكر والدعا
فيكتب من جمله قوام الليل يرحمه الله وفضله وقد جاء فى الاثر صل من الليل
ولو قدر حلب شاة فهذه طرق القسمه فليتخير المزيد لنفسه ما راه ايسر عليه
وحيث يتعذر عليه القيام فى وسط الليل فلا ينبغى ان يهمل ما بين العشائين
والورد الذى بعد العشا ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا تدركه الصبح
نايما ويقوم يطرى فى الليل وهذه هى الرتبه السابعه ومهما كان النظر
الى المقدار ويرتب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره واما فى الرتبه
الخامسه والسابعه فلم ينظر فيهما الى المقدار وليس يجرى امرهما فى التقدم
والتاخر على الترتيب المذكور اذ السابعه ليست دون ما ذكرناه فى السادسه
ولا الخامسه دون الرابعه بيان الليالى والايام الفاضله
اعلم ان الليالى المخصوصه بمزيد الفضل التى يتاكد فيها استحباب الاحياء
فى السنه خمس عشره ليله لا ينبغى ان يغفل المريد عنها فانها مواسم الخيرات
ومطان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل المريد عن
افاضل الاوقات لم يربح فست من هذه الليالى فى شهر رمضان خمس منها اوتار
العشر الاخير اذ فيها تطلب ليله القدر وليله سبعه عشر من رمضان فهى ليله
صبيحه يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فيه كانت وقعه بدر وقال ابن المنير
هى ليله القدر واما التسع الاخر فاول ليله من المحرم وليله عاشوراء واول
الليله من رجب وليله النصف منه وليله سبع وعشرين منه وهى ليله المعراج
وفيها صلاه ماثوره قال النبى صلى الله عليه وسلم للعامل فى هذه الليله
حسنات مايه سنه فمن صلى فيها اثنتى عشره ركعه يقرا فى كل ركعه فاتحه

الكتاب وسوره من القران يتشهد فى كل ركعتين ويسلم فى اخر من ثم
يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مايه مره ويستغفر الله مايه
مره ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مايه مره ويدعو لنفسه بما شاء
من امر دنياه واخرته ويصبح صايما فان الله سبحانه يستجيب دعاءه كله
الا ان يدعو فى معصيه واما ليله النصف من شعبان فقيها مايه ركعه
يقرا فى كل ركعه سوره الاخلاص عشر مرات بعد فاتحه الكتاب كانوا لا يتركونها
كما اوردناه فى صلاه التطوع وليله عرفه وليلتا العيدين قال النبى صلى الله
عليه وسلم من احيا ليلتى العيد لم تمت قلبه يوم تموت القلوب
واما الايام الفاضله فهى تسعه عشر يوما يستحب مواصلتها بالاوراد
فيها يوم عرفه ويوم عاشوراء ويوم سبعه وعشرين من رجب له شرف
عظيم روى ابو هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم
سبعه وعشرين من رجب كتب الله عز وجل له صيام ستين شهرا وهو
اليوم الذى هبط فيه جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بالرساله
ويوم سبعه عشر من شهر رمضان وهو يوم وقعه بدر ويوم النصف من
شعبان ويوم الجمعه ويوم العيدين والايام المعلومات وهى عشر من ذى
الحجه والايام المعدودات وهى ايام التشريق وقد روى عن انس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلم يوم الجمعه سلمت الايام واذا سلم
شهر رمضان سلمت السنه وقال بعض العلماء من اخذ مهنا فى الايام
الخمسه فى الدنيا لم يزل مهنا فى الاخره واراد به العيدين والجمعه وعرفه
ويوم عاشوراء ومن فواضل الايام فى الاسبوع الخميس والاثنين ترفع فيها
الاعمال الى الله عز وجل وقد ذكرنا فضايل الاشهر والايام للصيام فى
كتاب الصوم فلا حاجه الى الاعاده والله تعالى اعلم تم كتاب
ترتيب الاوراد وبتمامه تم الربع الاول ربع العبادات من كتاب احياء علوم الدين

الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم مالك يوم الدين

اياك نعبد واياك نستعين

اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وعلى كل حال عدد ما مضى من خلقه وما بقي نوره

سعد ظاهره وشق صلاه بسعة العدد وتحيط بالحد صلاة تنزل

التي صليت عليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه

وتابعيه واحزابه وسلم تسليما كثيرا

وحسبنا الله ونعم الوكيل

هذا ولي ونعم النصير

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısım AMCA ZADE
Yeni HÜSEYİN PAŞA
Eski Kayıt No. 265